طبع بأمر من صاحب الجلالة أمير المؤمنين الملك محمد السادس نصره الله

المملكة المغربية
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

ديوان ابن الأبار

أبي عبد الله محمد ابن الأبار القضاعي البلنسي
(595 - 658)

قراءة وتعليق
الأستاذ عبد السلام الهراس

1420هـ - 1999م

تقديم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي المصطفى الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد، فإن من أعلام الشعراء النابهين، والأدباء المرموقين الذين كان لهم شأن كبير في محافل الأدب العربي وأندية الشعر، وجاوزت شهرتهم حدود بلادهم، وطبقت الآفاق شرقا ومغربا، وتستجاد أساليبهم وتُستعذب قصائدهم ويُستشهد بروائعهم، ويثنى على قرائحهم، وتضرب بهم الأمثلة في الأصالة والالتزام والإبداع والابتكار، الأديب الكبير، والشاعر البارع الشهير، أبا عبد الله محمد بن الأبار القضاعي البلنسي الذي نال في عصره وفيما بعده من الأدباء التقدير والإعجاب، بشاعريته المتميزة، وأحلوه المكانة اللائقة به بين أقطاب الأدب والشعر العربي.

فقد كان شعره يأخذ بالألباب ويؤثر في النفوس لروعة أسلوبه وسحر بيانه وإشراق معانيه، ولما يفيض به وجدانه وتجيش به عاطفته وتجود به قريحته من درر شعرية فريدة، مما جعل إنتاجه الشعري على كثرته وتشعب أغراضه وتعدد بحوره وقوافيه تراثا مليئا بالمشاعر النبيلة والعواطف الصادقة، والأحاسيس الجياشة الرقيقة والحكم والمواعظ البليغة، والمواقف الغيورة والكلمات الأدبية المؤثرة، يزرع في النفس مشاعر الخير وعواطف الود وحسن التعامل، ويحث على التمسك بالقيم والمبادىء الفاضلة، والصبر والجهاد في سبيل نصرة الحق وإعلاء كلمة الله.

ورغم الظروف السياسية الصعبة التي عاشتها بلاد الأندلس مع مطلع القرن 7 هـ، والتي اضطرت شاعرنا الكبير إلى عدم الاستقرار وكثرة التنقل، وتبوء المناصب السياسية والإدارية العديدة، فلم يكن ذلك ليشكل حاجزا أمام الاهتمام بالأدب العربي وفنونه المتنوعة، وإفشاء علومه وبث معارفه، ودلت مؤلفاته فيه وفي غيره على غزارة علمه وبعد غوره وعلو كعبه، حتى أضحى رائدا من رواده الذين شيدوا أركانه وأعلوا بنيانه ومناره.

وإبرازا لهذا التراث الشعري الهام الذي تركته هذه الشخصية العلمية البارزة، وانتجته هذه القريحة الفريدة المتوقدة، فقد وقع اختيار الأستاذ الجليل الدكتور عبد السلام الهراس على الديوان الشعري لابن الأبار، وقام بتحقيقه تحقيقا متقنا، وبدراسة عنه دراسة وافية مركزة، وقدمه أطروحة جامعية نال بها درجة دكتوراه الدولة في الآداب من كلية الفلسفة والآداب بجامعة مدريد بإسبانيا.

وانطلاقا من عناية وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لبعث عيون التراث الإسلامي الغزير، واهتمامها بإحياء التراث الإسلامي الأصيل، وتراث الأدب العربي الرصين، وتنويع مطبوعاتها.

واعتبارا لأهمية هذا النوع من الدراسات الأدبية والأبحاث الجامعية القيمة.

يسعد الوزارة أن تقوم بطبع هذا العمل العلمي الهام من جديد، لتيسير تداوله وتعميم الاستفادة منه، وتسأل الله تعالى أن يجعله في سجل الأعمال الصالحة والمبرات الكريمة لأمير المومنين جلالة المغفور له الحسن الثاني طيب الله ثراه ونور ضريحه، وأكرم الله مثواه.

كما تسأله تعالى أن يكتبه ويخلده في المآثر الحميدة، والحسنات الجارية، والصفحات المشرقة لخلفه ووارث سره أمير المومنين جلالة الملك محمد السادس، وأن يديم نصره وعزه، ويحفظه بما حفظ به الذكر الحكيم.

وأن يقر الله عين جلالته بصنوه وشقيقه صاحب السمو الملكي الأمير المجيد مولاي رشيد، ويحفظه في كافة أسرته الملكية الشريفة، إنه سبحانه سميع مجيب، ونعم المولى ونعم البصير.

وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية
الدكتور عبد الكبير العلوي المدغري

هذا الديوان هو القسم الثاني من الرسالة التي تقدم بها المحقق لنيل شهادة الدكتوراه الدولية من كلية الفلسفة والآداب بجامعة مدريد. وقد نوقشت الرسالة في 16 يونيو سنة 1966 بقاعة كلية الآداب بمدريد أمام لجنة مكونة من خمسة أساتذة مستشرقين يمثلون ثلاث جامعات وهي : مدريد، وغرناطة، وسرقسطة. ونال بها صاحبها درجة الدكتوراه بامتياز بالإجماع.

وبهذه المناسبة يطيب لي أن أشكر من ساعد وساند هذا المشروع وفي طليعتهم الإخوة البررة والشيوخ الأجلاء : العلامة الفقيه محمد التطواني رحمه الله، والبحاثة الكريم محمد المنوني رحمه الله، والأستاذ المؤرخ عبد الوهاب بنمنصور والبحاثة المحقق سعيد أعراب، والعلامة الشيخ محمد إبراهيم الكتاني رحمه الله والأستاذ الكاتب عبد اللطيف الخطيب (رئيس الديوان الملكي والمشرف على الخزانة الملكية سابقا). ورحم الله الأخ الفاضل الأستاذ عبد الله الرجراجي، والعلامة المطلع الأستاذ العابد الفاسي رحمه الله بما يسرا لي من فرص الاطلاع على ما يهمني في الخزانة العامة وخزانة القرويين. والدكتور صالح الأشتر رحمه الله، وأشكر الأستاذ الحاج الحبيب اللمسي زاده الله توفيقا وأطال عمره مع العافية. والأخ المفضال الدكتور محمود علي مكي الذي أعتبره من كبار الباحثين والرائدين في الدراسات الأندلسية. أما الدكتور إلياس تيرس صادبا الذي أشرف على هذا العمل فقد كان نعم المشرف ونعم الصديق وأعتبر وفاته خسارة كبرى للعربية والدراسات الإسلامية بإسبانيا.

كما أشكر كلا من العلامة شيخ العربية في هذا العصر الدكتور عبد الله الطيب حفظه الله وبارك في عمره والدكتور فخر الدين قباوة حفظه الله فقد أفادت الطبعة الثانية هذه من ملاحظاتهما القيمة والحمد لله أولا وأخيرا.

فاس – فاتح محرم 1420

مقدمة (1)

إن المصير المأسوي الذي لقيه ابن الأبار بجانب إنتاجه العلمي على يد جلادين تجردوا من أبسط وأدنى الأحاسيس الإنسانية لم يستطع أن يحول بين هذه الشخصية الفذة وبين الشهرة الواسعة التي تتمتع بها في العصر الحاضر، فلقد اهتم كثير من البحاث من الشرق والغرب بإنتاجه أيما اهتمام، وأفرد بعضهم تأليفا خاصا بحياته. ومع ذلك فإن شخصية ابن الأبار الموسوعية لا تزال تتطلب دراسات جادة لجوانب عدة، لأنه إن كان قد عرف أكثر في ميدان التاريخ وذلك بفضل ما نشر له من كتب في هذا المجال، فإن تبريزه في ميادين أخرى وبخاصة ميدان الحديث والأدب والشعر لا يقل عن تبريزه في ذلك الميدان.

عرفت لابن الأبار قصائد احتفظ لنا بها بعض المصادر مما جعل بعض الباحثين يقرر أن له إنتاجا شعريا ضئيلا أو يقلل من شاعريته وقيمتها، ولذلك كان اكتشاف هذا الديوان حدثا ذا أهمية تردد صداه في مجالس البحث سواء في المغرب أو إسبانيا.

وقد لقي اختياري، لأطروحتي الكبرى، تحقيق الديوان ودراسته ترحابا وتشجيعا من طرف أستاذي الدكتور إلياس تيرس صادبا رئيس قسم الدراسات العربية بكلية الآداب بجامعة مدريد لأننا باستخراج هذا الديوان وتقديمه لميدان البحث الأندلسي والمغربي نكون قد كشفنا جانبا أصيلا من جوانب شخصية ابن الأبار اعتمادا على إنتاج ضخم نسبيا، ومتنوع إلى جانب ما يعكسه بصدق ودقة، من الموضوعات المتداولة والخصائص الفنية السائدة في هذا العصر بله

1) ارتأيت أن أمزج بين المقدمة للطبعة الأولى والثانية.

الجوانب التاريخية والشخصية. وقد خصصنا القسم الأول لدراسة الديوان وحياة صاحبه وشاعريته، وجعلنا القسم الثاني خاصا بتحقيق الديوان الذي نقدمه اليوم لعالم النور.

ويهمني في هذه المقدمة أن أتحدث، فقط، وبإيجاز، عن حياة ابن الأبار وإنتاجه العلمي والأدبي ثم أنتهي بالحديث عن الديوان وما يتعلق به.

إنتاج ابن الأبار البلنسي(*)

رغم البحوث والأعمال والكتب التي نشرت لابن الأبار أو التي نشرت عنه فإن هذا العالم الموسوعي لا يزال مجهولا لدينا في جوانب مهمة من شخصيته العلمية والثقافية إذ لم نتعرف إلا على نزر يسير من تلك الجوانب، وإن كان هذا النزر قد دلتنا معالمه، على طبيعة هذا العالم، وشفت لنا عن تبحره وتكوينه الموسوعي ومنهجيته واطلاعه الكبير، وإن الإنسان ليأخذه العجب من إدراك ابن الأبار هذه المكانة مع أنه لم يكن منقطعا للعلم، بل إننا نكاد نحسب أن هموم السياسة، وأعباء الحكم، وظروف المؤامرات، والفتن السائدة آنذاك في بلنسية، والأحوال القاسية التي عاناها قبل التجائه إلى تونس وبعده، لم تكن لتتيح له فرصة للطلب والعطاء في الميدان العلمي، أو تسمح له بتأليف كتاب، أو تدبيج رسالة، أو نظم قصيدة، أو تقييد علم، أو اصطياد فائدة، ولكن الواقع أن ابن الأبار لم تفارقه حياته العلمية حتى وهو في أحلك الظروف وأقسى الأزمات، لأنه جُبل على محبة العلم منذ نعومة أظفاره، وقد يسر له مناخه العائلي والاجتماعي جميع الأسباب ليكون عالما منذ نشأته مما جعله بعد يحتل مكانة مرموقة استحق بها التنويه من عالم مجتهد، ناقد، وهو ابن عبد الملك المراكشي الذي أدلى بشهادة قيمة في حق ابن الأبار الذي كان المراكشي قاسيا عليه، كثير النقد له خلال كتابه الذيل والتكملة، يقول عنه :

«ولم يزل يسمع العلم ويتلقاه عن الكبير والصغير شغفا به وحرصا عليه إلى منتهى عمره» ثم يقول :

«وكان آخر رجال الأندلس براعة وإتقانا وتوسعا في المعارف وافتنانا، محدثا مكثرا، ضابطا عدلا ثقة، ناقدا يقظا، ذاكرا للتواريخ على تباين أغراضها، مستبحرا في علوم اللسان نحوا ولغة وأدبا، كاتبا بليغا شاعرا مفلقا مجيدا، عني بالتأليف وبحث فيه وأعين عليه بوفور مادته وحسن التهدي إلى سلوك جادته فصنف فيما كان ينتحله مصنفات برز في إجادتها وأعجز عن الوفاء بشكر إفادتها...».

---

*) أنجز هذا البحث ضمن رسالتنا لنيل دكتوراه الدولة سنة 1966، وقد اختصر بعض جوانبه هنا.

وتعكس لنا هـذه الشـهادة صورة عن المعرفـة الموسوعية التي كـانت لابن الأبار والتي كـان يشرف بهـا على ميـادين فسيحة من العلم العـربي يتبين دقـائق مجاهلهـا ويملك من الوسـائل ما يجعله قادرا على استجمـاع خيوطها المتشعبة بين أصـابعه، حائكا من سـداها ولحمتها أنـواعا من النسيج المحكم في شتى فنون المعرفـة بعقل ألمعي وتفكير منظم يقظ عميق.

وإن لمز غيره بضعف في ناحية حين نوه بـه في ناحية أخرى من العلم، فإن ابن الأبار كانت لديـه ضروب العلم والمعرفة متساوية، ولـذلك استحق تلك الأوصاف التي لم يضفها عليه ابن عبـد الملك هكذا، دون استحقاق، إذ لم نتعـوذ منه مبالغات وإصـدار الأحكام على عواهنها، بل إنه كان قاسيا عليه حيث انتقـد منهجه في مؤلفه «تكملة الصلة» وتتبع أخطاءه وسقطاته، ورماه بالتعصب المقيت، والتحيز السافـر، وقد يلمزه ظلما، وهذا الموقف منه هو الذي يجعلنا ننظر إلى ذلك التنويه به بأنه وصف صـادق، وشهادة عادلة، ولذلك كان جديرا بأن يخلف شيخ الأندلس في القـرن السابع أبا الـربيع الكلاعي الذي ظل أكثـر من عشرين سنة يحوط تلميـذه، الملازم له المعجب بـه، بالرعايـة والتوجيه والإرشاد، ويمـده بالأصول ويقترح عليه التأليف، ويحثه على الإنتاج، ويرسم له معالم الطريق، ليحقق طموحه، ويرضي رغبته، وهكذا أعـده ليملأ الفراغ الذي سيتـركه بعد موتـه الذي كان شهادة بطـولية عظيمة. وبـالفعل أصبح ابن الأبار شيخ الأنـدلس بدون منـازع وقد لقبـه ابن الأحمر بحق «سـراج العلوم» وقد شعت من هذا السراج أضواء نيرة ومتوهجة في شتى الاتجاهات، كما يبدو ذلك من إنتاجه الضخم والمتنوع، يقول حسين مؤنس :

«ألف ابن الأبار كتبا كثيرة، أحصى معظمها بروكلمان والمـرحوم عبد العزيز عبد المجيد في كتابـه عن ابن الأبار والأستـاذ إبراهيم الأبياري في مقـدمته للمقتضب من تحفـة القادم والدكتـور صالح الأشتر في مقدمـة تحقيقه لأعتاب الكتاب وفي ثبت الكتب الـوارد في آخر تحقيقنا هـذا ذكر كتب أخرى لابن الأبـار، وله رسـائل وأشعار كثيرة أورد الكثيـر منها من أرخوا له وخاصة المقري في «نفح الطيب» و«أزهار الرياض» والغبريني في «عنوان الدراية» ويرى أن كتبه قد ضاع منها 39 والتي وصلت إلينا ستة ومعنى هذا أن مجموع كتبه خمسة وأربعين».

ولكن هؤلاء جميعا لم يحصوا معظم كتب ابن الأبار بل فات إحصاءهم أكثر من نصفها : فالمرحوم الـدكتور عبد المجيد أحصى منها ثمانية عشر، وقـام بتحليل الموجود منها إذاك.

أما الأستاذ الأبياري فقد أحصى منها عشرة وقال جازما : «وبعد فهذه مؤلفات ابن الأبار – سوى التحفة وقد عرفنا بها قبلا – قد تنقص قيلا وقد تحمل بينها مكررا تزيد به وما هو بخطر أزادت كتابا أم نقصت مثله فظني أن أهم ما للرجل لم يفت الأيدي...» ومن الواضح أن هذا الظن من الأستاذ الأبياري من النوع الذي يعوزه سند يستمد منه بعض القوة. أما الدكتور صالح الأشتر كالدكتور مؤنس فقد أحصى منها خمسة عشر وقال إنها تبلغ نحوا من 45 كتابا معتمدا في ذلك على ما ورد في مصادر قديمة متداولة. والحقيقة أن مؤلفات ابن الأبار أكثر بكثير مما ظن الأستاذ الأبياري فهي تربو على الخمسين. ونحن مدينون في معلوماتنا عن عددها وعن أسماء معظمها أولا لعالمين الجليلين ابن عبد الملك المراكشي وابن رشيد السبتي في كتابيهما العظيمين اللذين أهملهما من تعرض لترجمة ابن الأبار. واعتمادا عليهما وعلى غيرهما في المصادر الأخرى تسنى لنا أن نقوم بإحصاء واحد وأربعين منها بعناوينها وسنبدأ أولا بذكر ما أورده المصدران معا غير غافلين بعد عن الإشارة إلى المصادر الأخرى التي قد تشترك معهما في التنصيص على بعض تلك المؤلفات :

1 – المورد السلسل في حديث الرحمة المسلسل.

2 – المأخذ الصالح في حديث معاوية بن صالح. وقد ورد اسمه في «المعجم في أصحاب أبي علي الصدفي» ص : 180.

3 – الأربعون حديثا عن أربعين شيخا من أربعين مصنفا لأربعين عالما من أربعين طريقا إلى أربعين تابعا عن أربعين صاحبا بأربعين اسما من أربعين قبيلا في أربعين بابا. ويعلق المراكشي قائلا : «أبدى فيه اقتداره مع ضيق مجاله عما عجز عنه الملاحي من ذلك» وورد عند ابن رشيد باسم «الأربعون حديثا» وفي معجم الصدفي ص : 323 يسميه ابن الأبار نفسه «بالأربعينيات» وقد نص عليه من المعاصرين المرحوم الشيخ عبد الحي الكتاني في كتابه فهرس الفهارس 1 / 99 هكذا : «وأربعين حديثا متنوعة بالأربعينيات» وكل هذه الأسماء المسمى واحد.

4 – قصد السبيل وورد السلسبيل في المواعظ والزهد ويقع في أربع مجلدات ولسنا ندري هل هذا الكتاب من إنشائه أم اقتصر فيه على الجمع ؟ وإن كنا لا نستبعد أن تكون الأزمات الخانقة والتجارب القاسية التي عاناها قد ألهمته القول في هذا الموضوع كما سنرى ذلك جليا في بعض رسائله التي نحا فيها منحى كل من المعري وابن الجوزي، وإن صح ذلك فنكون قد رزئنا في مصدر هام من مصادر حياة ابن الأبار التي كانت

ستكشف لنا عن جوانب مهمة من آرائه في الحياة والناس وتلقي لنا أضواء عن ابن الأبار من الداخل...

5 – التكملة لكتاب الصلة، «في مجلدين ضخمين» كما يقول ابن عبد الملك، في حين لم ينص ابن رشيد عن عدد المجلدات. وقال الكتاني : «في ثلاثة أسفار» كما في فهرست الفهارس 1 / 99، وهناك تقسيمات أخرى، وأقدم نسخة لدينا منقولة عن مبيضة المؤلف في حياته تقع في مجلد واحد ضخم، وهي نسخة الخزانة الملكية بالرباط وسنشير إليها في آخر هذا البحث. وقد نص عليها كل من نفح الطيب 3 / 349(1) وفوات الوفيات 2 / 450 والوافي بالوفيات 3 / 356 وغيرهما من المصادر بما فيها كتب ابن الأبار نفسها.

6 – الإيماء إلى المنجبين من العلماء، ومن غير البعيد أن يكون ابن الأبار قد اقتصر في هذا الكتاب على تراجم أعلام علماء الأندلس.

7 – هداية المعتسف في المؤتلف والمختلف، وذكره ابن الأبار في معجم الصدفي ص : 73. وحسب ابن رشيد : «نهاية» وقد صححه عبد المنعم الحضرمي على الطرة قائلا : «وصوابه : هداية» وورد ذكره في نفح الطيب بعنوان : «هداية المعترف في المؤتلف والمختلف» وقد حمل هذا الدكتور الأشتر على القول «بأنه يحتمل أن يكون كتابا آخر» ولكن الأمر لا يعدو أن يكون قد وقع تصحيف في الكلمة وبالأخص في حرف «السين» الذي تحول إلى «الراء»(2) ويدلنا على ذلك ورود الكلمة سليمة في نفس المصدر 5 / 166 وقد نص عليه كذلك ابن الأبار نفسه فيما نقله عنه المقري.

8 – معجم أصحاب أبي علي الصدفي.

9 – معجم شيوخ ابن الأبار، وقد ذكره ابن الأبار نفسه في التكملة(3) 1 / 373 و2 / 537 ويبدو أن عبد الملك المراكشي اطلع على هذا المعجم وأفاد منه في ترجمته لابن الأبار وغيره كما يتبين ذلك فيما أورده من شيوخه الكثار الذين أخذ عنهم خلال حياته العلمية.

10 – برنامج رواياته، وذكره من المعاصرين الكتاني في فهرسه 1 / 199.

11 – أعتاب الكتاب، وذكره الصفدي 3 / 356، ونفح الطيب 3 / 347، 5 / 200.

---

1) اعتمدنا على طبعة الشيخ محيي الدين عبد الحميد.

2) وقد ورد العنوان سليما في نفح الطيب طبعة الدكتور إحسان عباس : 2 / 592 و4 / 21.

3) اعتمدنا على طبعة كوديرا.

12 – إعصار الهبوب في ذكر الوطن المحبوب، كذا عند ابن رشيد، وفي الذيل «العطر» ولعله تصحيف، والعنوان يدل على أن هذا الكتاب في موضوع النكبة والشوق للوطن السليب، وابن الأبار ممن بكى وطنه بكاء مرا شعرا ونثرا.

13 – قطع الرياض في بدع الأغراض، قال ابن عبد الملك : إنه يقع في مجلدين ضخمين وورد ذكره في الحلة السيراء للمؤلف 1 / 23 – 24 وقد بين ابن الأبار أنه ألفه للخزانة العالية الأمامية بتونس(4) ومن جملة أبوابه تحسين ما يقبح، وأورد هنا بعض النماذج لهذا الباب لشعراء مشارقة وأندلسيين ومغاربة. وذكره صاحب النفح 3 / 349 هكذا «قطع الرياض» وكذلك ورد ذكره في شجرة النور الزكية ص : 126 وفي معجم المؤلفين لكحالة 15 / 204 : «قطع الديار في تخير الأشعار» ولست أدري مصدر هذا العنوان وقد يكون الأستاذ كحالة قد اطلع على مصدر لا نعرفه أو اعتمد في صياغته لعنوان هذا الكتاب على كلام المقري الذي قال بهذا الصدد : «وله كتاب في متخير الأشعار سماه قطع الرياض» !!

14 – الحلة السيراء في أشعار الأمراء. وذكره المقري بهذا العنوان أيضا 3 / 349 وفي شجرة النور الزكية تغيير في العنوان إذ جاء هكذا : كتاب التاريخ وهو «الحلة السيراء في أخبار المغرب» ويعلق الدكتور حسين مؤنس الذي اضطلع بتحقيقه على هذا الكتاب بقوله :

«وهو دون شك أحسن كتب ابن الأبار وأعظمها فائدة، بل هو من عيون ما ألف أهل الأندلس قاطبة ومن المراجع التي لا يستغني عنها من يؤرخ له أو يكتب في أي ناحية من نواحي الحياة فيه». ويرى أن عنوان الكتاب هو «الحلة السيراء» فحسب،(5) وما ذهب إليه بعض المحدثين من أن عنوانه الكامل «الحلة السيراء في شعر الأمراء» ليس له سند علمي يقول : «ولم نجد ما يؤيد هذا في المخطوط ولا عند الموثوق فيهم ممن كتبوا عنه...». ولهذا اقتصر على العنوان السابق الذي رآه أنه الصواب، ونحن قد بينا أن كلا من ابن عبد الملك وابن رشيد ثم المقري يثبتون عنوان الكتاب كاملا أي : «الحلة السيراء في أشعار الأمراء» وهم جديرون بالثقة وبخاصة ابن عبد الملك وابن رشيد مما يجعل الصواب في جانب أولئك الذين خطأهم الدكتور مؤنس.

---

4) كانت الخزانة الحفصية على عهد أبي زكرياء زاخرة بالكتب حيث كانت تحتوي على ستة وثلاثين ألف سفر. انظر الأدلة البينة لأحمد الشماع ص : 46، ورحلة التجاني ص : 275 – 276.

5) انظر مقدمة الدكتور حسين مؤنس للحلة السيراء... 1 / 51.

15 – خضراء السندس في شعر الأندلس. ذكر فيها شعراء الأندلس من أول فتحها إلى عمره كما يقول المراكشي، ولكن ابن رشيد يعطي عنوانا فيه شيء من التغيير «خضر السندس من شعراء الأندلس» ويبدو من هذا العنوان أن الكتاب غير شامل لشعراء الأندلس كما يتبادر من العنوان الذي ساقه ابن عبد الملك، ويمكن التوفيق بينهما بالقول بأن الكتاب تناول فيه ابن الأبار أعلام الشعر الأندلسي...

16 – إيماض البرق في شعراء الشرق. كما في الذيل، وفي رحلة ابن رشيد «في شعر الشرق» وكذلك ورد اسمه في الحلة السيراء 2 / 230، 264، 269. وفي فوات الوفيات 2 / 450 والوافي 3 / 356 : «إيماض البرق».

17 – تحفة القادم. وقد ورد ذكره عند الصفدي 3 / 356 والفوات 2 / 450 وأزهار الرياض 2 / 349. وفي نفح الطيب 3 / 349 «تحفة القادم في شعر الأندلس» وفي طبعة الدكتور إحسان عباس 592 / 2 «تحفة القادم في شعراء الأندلس» وهو الصواب، أما ما ورد في طبعة الشيخ محيي الدين عبد الحميد فظاهر فيه التصحيف.

18 – درر السمط في أخبار السبط. كذا نص عليه ابن عبد الملك. وفي رحلة ابن رشيد «في خبر السبط» وكذلك ورد في كل من رحلة العبدري ورقة 144، ومستودع العلامة ص : 200 ونفح الطيب 6 / 247 وفي غيرها كما بينا ذلك في مقدمة تحقيقنا لهذا الكتاب، وفي روضة الآس للمقري ص : 24 : «درر السمط في مناقب السبط».

19 – معدن اللجين في مراثي الحسين. وقد نص عليه في التكملة 1 / 343. وفي عنوان الدراية ص : 185 : «اللجين في مراثي الحسين، وكذلك في نفح الطيب 4 / 320 نقلا عن الغبريني وورد عنوانه في شجرة النور الزكية ص : 196 : «معادن اللجين في مراثي الحسين». ويقول عنه الغبريني «ولو لم يكن له من التأليف إلا كتابه هذا لكفاه في ارتفاع درجته وعلو منصبه وسمو رتبته» ويبدو أنه جمع في هذا التأليف أدب بكاء الحسين، ولعله شعره، ولا نستطيع الجزم أو الظن أنه من إنتاجه أو أنه اقتصر فيه على إنتاج الآخرين... وقد كان ابن الأبار، ولا شك، يتوفر على مراثي أندلسية للحسين وبخاصة قصائد صفوان ابن إدريس وابن أبي الخصال.

20 – فضالة العياب ونفاضة العياب في نحو أرجوزة ابن سيده ومن نحا منحاه «فيما اسمك يا أخا العرب» على حروف المعجم. وفي رحلة ابن رشيد نفاضة العياب ولفاظة العباب» أرجوزه.

21 – شرح صحيح البخاري، كان قد شرع في شرحه هذا غير أن الموت عاجله على يد جلاديه دون إتمامه.

إلى هنا ينتهي ما اتفق في إيراده معا كل من ابن عبد الملك وابن رشيد.(6)

22 – الكتاب المحمدي وذكره ابن الأبار نفسه في الحلة السيراء 2 / 373 وابن رشيد في رحلته، ويبدو أنه أورد فيه شعراء الأندلس المسمين باسم «محمد». نفهم هذا من قول ابن الأبار عند ترجمته لمحمد بن سعيد... ابن رستم : «وكان أديبا حكيما، لاعبا بالشطرنج – ذكره الرازي – ولمحمد بن سعيد هذا شعر في «الحدائق» لابن فرج، قد كتبت منه في «الكتاب المحمدي» من تأليفي، فنقل من هنا اسمه إلى باب نظرائه».

23 – الاستدراك على أبي محمد بن القرطبي. بما أغفله من طرق روايات الموطأ. ورد ذكره في التكملة عند ترجمته لأبي محمد هذا في 1 / 506 وفي الذيل والتكملة 4 / 208 نقلا عن ابن الأبار، يقول ابن عبد الملك عند نصه على مؤلفات أبي محمد : «ومن مصنفاته سوى ما ذكر مجموع نبيل في قراءة نافع وتلخيص أسانيد من رواية يحيى بن يحيى. قال أبو عبد الله بن الأبار : «وهو مما دل على سعة حفظه وحسن ضبطه – قال – وقد استدركت عليه مثله أو قريبا منه» وعقب ابن عبد الملك على كلام ابن الأبار هذا بقوله :

«قال المصنف عفا الله عنه : أسر ابن الأبار في هذا الثناء حسوا في ارتغاء وأظهر زهدا في ضمنه أشد ابتغاء، ولم أقف على كتاب ابن الأبار غير أني وجدته يذكر بعض ذلك في مواضع من تكملته، وفي أملي التفرغ لالتقاطه إن شاء الله، وأرى أنه محل استدراك ومجال اشتراك، فقد وقفت على ما لم يذكراه وعثرت على ما لم يسطراه، والإحاطة لله وحده».

ولا يخفى ما ينطوي عليه كلام ابن عبد الملك – عفا الله عنه – من تعريض وتحامل وحسو صريح في غير ارتغاء، فما نظن أن ابن الأبار يلجأ إلى ادعاء تأليف هذا الكتاب دون أن يكون قد ألفه بالفعل، والمراكشي نفسه يعترف بوجود آثار من هذا الكتاب حين يقول : «فقد وقفت على ما لم يذكراه وعثرت فيما طالعت على ما لم يسطراه» وكونه لم يطلع على الأصل لا يسوغ له نفيه، وإن كان ابن عبد الملك ممن عرفوا بالاطلاع الواسع والعلم الغزير إلى مستوى الاجتهاد.

---

6) الذيل والتكملة لابن عبد الملك المراكشي الجزء السادس ورقات 195 – 196 مخطوطة مصورة بالخزانة العامة بالرباط رقم د 2644 عن نسخة باريس.
رحلة ابن رشيد مصورة بمعهد مولاي الحسن عن مخطوطة الاسكوريال رقم 1737. لوحة : 64 – 65.

24 – مختصر أحكــام ابن أبي زمنين. في الفقــه. وقد انفرد بـذكره ابن عبـد الملك في الذيل والتكملة الجزء الذي نعتمد عليه في هذا البحث كما انفرد بذكر أسماء كتب أخرى آتية عناوينها :

25 – الشفاء في تمييز الثقات من الضعفاء.

26 – معجم أصحاب أبي عمر يوسف بن عبد البر.

27 – معجم أصحاب أبي عمرو المقرئي.

28 – معجم أبي داود الهشامي.

29 – معجم أبي علي الغساني، وذكره أيضا في نفس الكتاب 5 / 1 ص : 17، 55.

30 – معجم شيوخ أبي الحسين أحمد بن محمد بن السراج.

31 – معجم أصحاب أبي بكر بن العربي. نص عليه ابن الأبار نفسه في تكملته 1 / 150 و2 / 463 كما ذكره ابن عبد الملك في الذيل، وأشــار إليه أخيرا الكتاني في فهرسته 1 / 99 بعنوان معجم أصحاب ابن العربي المعافري.

32 – الوشي القسي في اختصار الفتح القسي، للعماد الأصفهــاني الذي تناول في هذا الكتاب، بأسلوب أدبي، مــوضوع استرداد القدس والشام على يد القــائد البطل صلاح الدين الأيوبي ويعرض بطولات الكامل الأيوبي وأعماله الجليلة... انفرد بذكره ابن عبد الملك.

33 – الانتداب للتنبيه على زهر الآداب. نص عليه ابن عبد الملك.

34 – إحضار المرهج في مضمار المبهج. على نحــو كتاب أبي منصور الثعالبي وانفرد بذكره أيضا المراكشي.

35 – مظاهرة المسعى ومحاذرة المرعى الوبيل في معارضة ملقى السبيل. على حروف المعجم بنظم ما ينثر بعد نثر ما ينظم. وانفرد بذكره المراكشي.

36 – ديوان رسائله.

37 – ديوان شعــره ونص عليه ابن عبد الملك المــراكشي وابن الطواح في كتــابه «سبك المثال لفـك العقال ص : 97، وقال عنــه بأنه ديوان ضخم» وقـد طالعته وهــو قليل بأيدي الناس.

38 – كتاب التاريخ، وقـد نص عليه كل من المقرى في النفح 3 / 349 وابن شاكر في الفوات 5 / 250 أما صاحب شجرة النور الزكية ص : 196 فيقول عنه : «كتاب التاريخ وهو الحلة السيراء في أخبار المغرب» وقد وقع له خلط بين الكتابين.

39 – إفادة الوفادة، بذكره المقري في النفح 4 / 131 ولعل هذا الكتاب يتصل بوفادته لتونس رسولا لإمارة بلنسية في مهمة النجدة بالحفصيين وقد أنشد في البلاط الحفصي قصيدته الشهيرة :

أدرك بخيلك خيل الله أندلسا   إن السبيل إلى منجاتها درسا

وقد كان لهذه القصيدة صدى أدبي كبير في الوسط التونسي. يقول ابن الطواح تعليقا عليها :

«وهذه القصيدة رائعة فائقة بكل أفق درت لها شارقة. وقد نقدها ابن عمار نقد حسد، وما قام فيه ولا قعد. ورد عليه البياسي ردا نبيلا. ورد عليه الفقيه أبو إسحاق التيجاني رحمه الله وعارضها رجال آخرون ولم يشيموا لها بارقا».(7)

وقد سمى أبو إسحاق التيجاني التونسي رده : «مؤازرة الوافد ومبارزة الناقد...».(8)

فهل لكتاب ابن الأبار علاقة بهذه الزوابع الأدبية التي أثارتها قصيدته؟ لا نستطيع الجزم بذلك، ولكن مما هو غير مستبعد أن موضوع الكتاب أدبي على نحو «تحفة القادم» الذي يفاخر به في الحقيقة التونسيين كما كان يصرح بذلك في مقدمته حين بين الدافع لتأليفه قائلا :(9)

وبعد، فهذا اقتضاب من بارع الاشعار، بل يانع الأزهار قصرته على أهل الأندلس بلدي وحصرته إلى من سبق وفاته منهم مولدي. ثم ألحقت بهم أفراد ألحقهم شيوخ ذلك الأوان لأضاهي «أنموذج» أبي علي بن رشيق في شعراء القيروان».

40 – أنيس الجليس ونديم الرئيس. ذكره صاحب هدية العارفين 2/127.

41 – إعانة الحقير في شرح زاد الفقير. أورد كحالة عنوانه في : معجم المؤلفين 15 / 204.

ومن المهم الإشارة إلى أن هذين الكتابين الأخيرين لا يزالان يقعان عندي تحت علامات استفهام : ذلك أن أهم المصادر الموثوق بها التي عاصر بعضها ابن الأبار في شبابهم

---

7) سبك المقال... ص : 97 مخطوطة الخزانة الملكية رقم 105. وقد طبع أخيرا.
8) رحلة ابن رشيد مخطوطة الاسكوريال رقم 1735 لوحة 24 ظ.
9) المقتضب من كتاب تحفة القادم : «ط» من مقدمة المؤلف.

واتصلوا بمعاصريه من الشيوخ وبتلامذته الذين أخذوا عنه مباشرة لم تشر إليهما مما يجعلنا نقف موقف حذر في نسبتهما إلى المؤلف ريثما تتضح الحقيقة وليس لدينا أي مسوغ لنفي نسبتهما إليه لما كان له من نشاط علمي دائب خلال مقامه وهجرته، في الأندلس وخارجها ولم يكن ابن الأبار من رجال العلم فحسب، بل كان مرتبطا بالسياسة والرياسة مما عرض حياته للاضطراب وأفقده الاستقرار، فكان ينتقل من تونس لبجاية التي أقام فيها سنوات يذيع فيها العلم ويؤلف الكتب ثم يعود لتونس مرة أخرى ليخرج منها أيضا ثم أخيرا يعود إليها ليلقى بها حتفه وهلاكه، كما بينا ذلك مفصلا في مقدمة تحقيقنا لديوانه، ولذلك لا نستغرب لعدم وقوف بعض المؤلفين المطلعين المقتدرين على بعض كتبه.

أصاب الإتلاف أكثر مؤلفات ابن الأبار ولم يوجد منها لحد الآن سوى الثمانية الآتية أسماؤها :

1 – أعتاب الكتاب.
2 – المقتضب من كتاب تحفة القادم.
3 – التكملة لكتاب الصلة.
4 – الحلة السيراء في أشعار الأمراء.
5 – مظاهرة المسعى الجميل ومحاذرة المرعى الوبيل في معارضة الملقى السبيل لأبي العلاء المقري.
6 – معجم أصحاب أبي علي الصدفي.
7 – درر السمط في خير السبط.
8 – ديوان شعره.

وقد طبعت هذه الكتب كلها وآخرها طباعة ونشرا التكملة التي سيعاد طبعها إن شاء الله طبعة علمية بفهارس شاملة وكاملة. وأحجام هذه الكتب مختلفة فبعضها كبير وبعضها متوسط وبعضها صغير ولكن أصغرها «مظاهرة المسعى الجميل» الذي نشره الأستاذ الدكتور صلاح الدين المنجد. أما الحلة السيراء فقد حققها الدكتور حسين مؤنس وطبعت كاملة. كما قام الدكتور صلاح الأشتر بتحقيق إعتاب الكتاب، وتولى الأستاذ إبراهيم الأبياري تحقيق المقتضب من تحفة القادم كما حاول الدكتور إحسان عباس أن يصدر تحفة القادم اعتمادا على إكماله مما ورد في مصادر أخرى نقلا عنه وأخيرا قمت بتحقيق «درر السمط»

بالاشتراك مع الأستاذ سعيد أعراب. وقد أعددنا الطبعة الثانية مزيدة ومنقحة ومصححة وقد تعرض الكتاب للنشر ظلما من بعض الإخوة غفر الله لهم، أما معجم أصحاب الصدفي فيحتاج إلى طبعة علمية جديدة وكذلك التكملة التي طبعت طبعات ناقصة ومبعثرة ولذلك يجب إعادة طبعها طبعة كاملة ومحققة، ولحسن الحظ فقد عثر البحاث المغاربة على أقدم نسخة لهذا الكتاب وهي نسخة طبق الأصل من مبيضة المؤلف وقد قام بكتابتها مباشرة منها محمد بن أحمد الفهري المشهور بابن الجلاب المتوفى شهيدا سنة 664هـ وقد كتب على الصفحة الأولى بخط أول المصححين ما يلي :

«عارضت جميع كتاب التكملة هذا من أوله إلى آخره بالمجلس المكرم العالي، الرياسي، العلمي، العملي، الحكمي، القرشي، أبقاه الله للعلم يظهره وينشره. وكانت هذه النسخة بخط الفقيه الكاتب البارع المحدث، الضابط، أبي عبد الله محمد بن أحمد الفهري ابن الجلاب، أكرمه الله وحفظه، يمسك علي ما أخرجه المؤلف من مبيضته، وذلك من أول الديوان إلى اسم أبي عبد الله بن حميد من حرف الميم وأمسك على باقي الديوان المبيضة المذكورة. قال هذا وكتبه محمد بن أبي بكر الأنصاري التلمساني وفقه الله لما يرضاه، ضحى يوم الجمعة العاشر من جمادى الآخرة سنة (661هـ) إحدى وستين وستمائة، بثغر منورقة، حاطه الله وعصمه، وقصف عدوه وقصمه والحمد لله كثيرا، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم تسليما».

ثم جاء في آخر الصفحة الأخيرة بخط ثاني المصححين الأمير سعد بن حكم الذي كان يدعى بالرئيس ما يلي :

«تصفحت هذه النسخة، وبلغت في تتبعها وتقصيها الغاية، وكل ما استريب به منها نظرت المبيضة وأصلح، فهي الآن والحمد لله في غاية الصحة نفع الله بها بمنه، قاله وكتبه عبد الله، سعيد بن حكم بن عمر بن حكم القرشي في الخامس عشر جمادى الأولى (سنة) اثنين وستين وستمائة بقصبة ثغر منورقة».

وأسفل هذا : «كمل الكتاب - والحمد لله - بخط مخرجه من الأصل نفعه الله به هـ» وعلى الصفحة الأولى ثلاث ملكيات كالتالي :

«... سعيد بن سيد الناس الربعي اليعمري هداه الله بالهدى ووفقه للتقوى، «ثم لابنه حكم بن سعيد أسعده الله وحكم له برضاه».

«(ملك) لله في يد عبده الفقير الحسن بن (...) خار الله له بمنه (...) و... غربته بجاه...».

والمهم أن هذه النسخة تامة، وتقع في مجلد واحد ضخم وتحتوي على 427 صفحة ومسجلة تحت رقم 1411 بالخزانة الملكية بالرباط، وبها صفحات متعددة اخترمت الأرضة بعض كلماتها وخاصة بأسفل الصفحات، كما أن الرطوبة طمست أو كادت بعض الكلمات خلال بعض الصفحات.

وقد أكد لي الأستاذ الجليل السيد محمد أبو بكر التطواني بأن هذه النسخة كانت في ملك السيد عبد الهادي السلاوي دفين زرهون، ولعلها كانت ضمن خزانة السلطان عبد الحفيظ رحم الله الجميع وانتقلت إلى السلاوي الذي كان كاتبا خاصا للسلطان وقيما على أملاكه بطنجة...

وهناك نسخ أخرى بالمغرب وآخر ما اطلعت عليه نسخة الأستاذ الفقيه التطواني ولكنها ناقصة مثل النسخ الأخرى... ولهذا كان اكتشاف نسخة الخزانة الملكية حادثا مهما وحظا سعيدا بالنسبة لهذا الكتاب القيم، وقد أنجزت تحقيق الكتاب وطبع طبعة غير علمية وهو الآن قيد الطبع طبعة علمية بمقدمة وفهارس إن شاء الله كما سبقت الإشارة إلى ذلك.

أما ديوان شعره فلم نجد أحدا من الباحثين المحدثين يشير إلى وجوده أو كون ابن الأبار خلف ديوان شعر بل بالعكس من ذلك، يرى الدكتور عبد العزيز عبد المجيد الذي ألف كتابا خاصا بابن الأبار : حياته وكتبه، بأن ابن الأبار لم يترك ديوان شعر مجموع.(10) أما الدكتور عبد الله الطباع فلا يكتفي بنفي وجود الديوان فقط بل يذهب إلى أبعد من هذا إذ يقول :(11) «لم يترك ابن الأبار ديوان شعر أو مجموعة من القصائد وكل ما ترك لنا أبياتا متفرقة جمعها بعض من اهتم بترجمته، ونجد أكثر هذا الشعر متفرقا في كتب : نفح الطيب وفي أزهار الرياض في أخبار عياض وفي الوافي بالوفيات وأما شعره الغزلي فقليل جدا جدا لا يتجاوز عدة مقطوعات».

وغني عن البيان أن مثل هذه الأحكام مبنية على عدم استقصاء المصادر التي ترجمت لابن الأبار وعلى الاعتماد فقط على ما هو متداول معروف لدى عموم المبتدئين مما لا يقتضي بعض البحث والتنقيب، وليس بخاف أن الذيل والتكملة من أهم مصادر البحث في

---

10) ابن الأبار : حياته وكتبه 357. والمرحوم عبد العزيز حذر في قوله هذا.

11) انظر ما كتبه الدكتور الطباع حول الحلة السيراء ص : 133.

الحياة الثقافية والعلمية بالأندلس وقد نص على أن لابن الأبار ديوان شعر بالإضافة إلى ما ورد في سبك المقال الذي اكتشف هذه السنوات.

ومن حسن حظ ابن الأبار والباحثين في تراثه أن يحتفظ المغاربة ببعض تراثه الهام : التكملة لكتاب الصلة بجميع النسخ الموجودة ما عدا النسخة المصرية وهي ناقصة، أما نسخة الأسكوريال فهي مغربية في الأصل، والديوان هذا، ودرر السمط... وقد استأثرت الخزانة الحسنية العامرة بالتكملة كاملة وبالديوان.

هذا الديوان

لم يشر أي باحث من المحدثين ممن اهتموا بـابن الأبار وكتبوا عنه إلى أن له ديوان شعر بل إن الباحـث المرحوم الدكتور عبد المجيد الـذي خص ترجمة ابن الأبار بكتاب كامل وأولى ناحيته العلمية ومؤلفاته اهتماما ملحوظا يقول :

«فإن صـاحبنا (يعني ابن الأبـار) لم يتـرك لنا ديـوان شعر مجمـوع» ولكن الدكتـور عبد الله أنيس الطبـاع لم يقتصر على نفي وجود الـديوان بل ذهب إلى أبعد من هذا عندما قال في ترجمته لابن الأبار عند حديثه عن شعره :

«لم يترك ابن الأبـار ديوان شعر أو مجموعـة من القصائد، وكل ما تـرك لنا أبياتا متفرقة جمعها بعض من اهتم بترجمتـه، ونجد أكثر هذا الشعر متفرقا في كتب نفح الطيب وفي أزهار الريـاض وفي الوافي بالوفيات، وأمـا شعره الغزلي فقليل جدا لا يتجاوز عدة مقطوعات».

وغني عن البيان أن هـذا القول مبني على عدم استقصاء المصـادر المتصلة بابن الأبار وعصره، ففضـلا عن وجود وفرة شعرية له في عدة مصادر مخطوطة ومطبـوعة فإن لـه إلى جانب ذلك ديـوان شعر وقـد نص على وجوده المـؤرخ الفقيه محمد بن عبـد الملك المراكشـي في كتابه «الذيل والتكملـة»، كما نص عبد الواحد بن الطواح الذي كان تلميذا لحـازم القرطاجني في كتابه «سبك المقال في فك العقال» علـى أن ابن الأبار القضاعي خلف ديـوان شعر ضـخمـا، وقد طـالعه بنفسه، غير أنه قليل بأيدي الناس.

وعندما حظيت الخزانة الملكية بالتنظيم اكتشف القائمون عليها وفي مقدمتهم الأخ الأستاذ المحقق محمـد المنوني كنوزا نـادرة من تراثنا المغـربي الأندلسي والعربي. ومن أهم مـا اكتشف «ديوان ابن الأبـار» والمخطوط مسجل تحت رقم 4602، وهو سفـر متوسط الحجم يحتـوي على 222 صفحة، فـي الصفحة 21

سطرا، ومقياسه 25 على 20 سم والإطار المكتوب 5، 19 على 10 سم. والديوان أصيب ببتر في الصفحات الأولى مما ضيع على الأقل الورقة الأولى والورقة الثانية التي تحتوي على 16 بيتا من القصيدة الهمزية رقم : 1. وقد يكون الضائع أكثر من ذلك ولكنه قليل، كما وقع بتر عند الصفحتين 19، و99 ويبدو أن البتر لم يصب إلا صفحات قليلة، على أن في صفحتي 99 - 100 بياضا.

وهو مرتب على الحروف الهجائية حسب الترتيب المغربي والأندلسي وهو كما يلي :

أ، ب، ت، ث، ج، ح، خ، د، ذ، ر، ز، ط، ظ، ك، ل، م، ن، ص، ض، ع، غ، ف، ق، س، ش، هـ، و، ي.

فهو يبتدىء بالهمزة وينتهي بالياء دون أن يستوفي الشعر جميع الحروف، ولم يسلم الترتيب من اضطراب قليل، لأن المخطوطة كانت أوراقا مبعثرة ورممها ونسقها بعض الإخوان الفضلاء القائمين على الخزانة الملكية والخزانة العامة بالرباط.

وقد تصرفت بعض التصرف في ذلك التنسيق والترتيب، كما قمت بترقيم الصفحات، وقد نبهت على ذلك التصرف أثناء التحقيق.

وخط هذا الديوان أندلسي حسن، به كثير من التصحيف والتحريف زيادة على الخروم والتآكل، والديوان خال من تاريخ النسخ واسم الناسخ، وضياع الأوراق الأولى والورقة أو الأوراق الأخيرة فوت علينا معرفة اسم الناسخ وتاريخ النسخ. ويقول العالم المحقق الأستاذ محمد المنوني الذي له فضل كبير على البحث في بلادنا :

«ويبدو أن نسخ هذا الديوان وقع حوالي سقوط الأندلس».

وهذه النسخة نادرة وفريدة، وقد حاولت أن أعثر على نسخة أخرى دون جدوى، ولكن أثناء هذه المحاولة وبعد بحث واستقصاء وخلال سنة 1965

وجدت أنه وقع في يد الأستاذ السيد محمد داود مؤرخ تطوان رحمه الله مجموع مخطوط كتب في أوله :

«الحمد لله، هذا المجلد في ملك الله تعالى في يد عبده محمد السعيد ابن عمر بن أحمد الحسني بالشراء الصحيح بمراكش حاطها الله، اشتريته دون تسفير فسفرته بأربع أواق أجرة...».

وكتب عليه : «اشتمل هذا المجلد على ما سطر أسفله :

- ديوان ابن خفاجة.
- ديوان ابن حجة.
- بعض ديوان الأديب أبي عبد الله بن الأبار القضاعي».

وفي الصفحة الأخيرة أن تاريخ نسخ ديوان ابن خفاجة وقع في 21 ربيع الثاني سنة 997 هـ. ولكن مع الأسف فإن هذا البعض من ديوان ابن الأبار انتزع من المجموع انتزاعا مما خيب آملنا وتركنا أمام المغامرة التي تكتنف التحقيق على نسخة وحيدة ! ولهذا أراني مضطرا للتساؤل : ألا يكون هذا المخطوط الذي بين أيدينا والذي عثرنا عليه في الخزانة الملكية هو نفس المخطوط ونفس النسخة التي انتزعت من مجموع فضيلة الأستاذ داود ؟

يبعثني على إثارة هذا التساؤل ما يلي :

1 - أن نسخة الخزانة الملكية لا تحتوي على كل قصائد ابن الأبار ومعنى ذلك أنها تحتوي على بعض ديوانه، في حين أن النسخة التي ضاعت من مجموع الخزانة الداودية هي أيضا بعض الديوان.

2 - أن مصدر مجموع الخزانة الداودية هو مدينة مراكش. وفي الخزانة الملكية كثير من كتب خزانة السلطان عبد الحفيظ الذي كان واليا على مراكش من قبل أخيه السلطان عبد العزيز رحم الله الجميع، وقد كان السلطان عبد الحفيظ ولوعا بجمع الكتب واستنساخها وطبع نفائسها. أفليس من المحتمل أن تكون هذه النسخة التي انتزعت من مجموع الخزانة الداودية انتقلت إلى الخزانة

الحفيظية وهي نفسها التي عثرنا عليها في الخزانة الملكية ؟ إني لا أستبعد هذا الاحتمال.

3 - أن الخط ونوع الورق في النسخة والمجموع متقارب.

ومهما يكن من شيء فليس لدينا سوى نسخة فريدة من هذا الديوان وهي النسخة التي عثر عليها في الخزانة الملكية. وإن الإقدام على التحقيق على نسخة وحيدة مغامرة محفوفة بالمخاطر والمزالق خصوصا وهي حافلة بالتصحيف والخروم.

أضيفت ورقات إلى الديوان ولا تزال تبدو كأنها منفصلة عنه، وهي تحتوي على قصيدة دالية طويلة وأخرى لامية قصيرة، وقد ارتبت في هذه الورقات فلم أستطع أن أجعلها من صميم الديوان وذلك لما يلي :

1 - أن مقياس الحجم مختلف، إذ مقياس الديوان 25 على 20، ومقياس الورقات 27 على 18.

2 - أن نوع ولون الورق مختلف.

3 - أن في الخط اختلافا أيضا.

ولكن هناك عنصران مهمان يجعلان نفي هذه القصيدة عن ابن الأبار غير قاطع :

1 - الهجاء اللاذع المر لأولئك الذين تراموا على الخلافة عن غير استحقاق، ولعل المقصود هنا هو أبو عبد الله المستنصر.

أتخزى بنو العباس والمجد فيهم
وراثة جد لا شراء عن الجد
وتعلو بنو الأوباش دوني في الملا
ولا ترعوي عن غيها شيعة القرد
وما ذا علي في الحثالة قادها
إلى حتفها المغرور بالبطل الجد

فهذا الهجوم السافر موجه «لبني الأوباش» الذين لم يكن لهم نصيب ولا أصالة في الخلافة فبذلوا الأموال لاشترائها وادعائها تطاولا على أصحاب الحق والمجد المؤثل المتوارث أبا عن جد. ولم يدَّع الخلافة في عصر ابن الأبار إلا أبو عبد الله المستنصر الحفصي.

2 – الشكوى المرة من الدهر والحثالة، وهذه الغربة في دنيا الحاسدين المخادعين المخاتلين مما يعكس نفسية ابن الأبار المتألمة المضطربة، وقد لازمته تلك الشكوى وذلك الإحساس بالغربة خلال حياته بعد ضياع بلنسية وهجرته إلى الحفصيين. هذان العنصران، كما قلنا، لا يسمحان لنا بالإقدام، في ثقة واطمئنان على نفي الشعر الوارد في تلك الورقات وإن كان قبول نسبتها لابن الأبار سيظل، مع ذلك، بعيدا من الناحية العلمية ما لم يظهر شيء جديد يكشف عن الحقيقة ويفصل في الأمر بما لا يدع أي ريب.

وقد ألحقت بآخر الديوان ما لم يرد في الديوان من شعره الذي أستخرجه من مصادر متعددة وجعلت هذا الملحق تحت رقم : 1. كما جعلت في الملحق رقم : 2 الشعر الوارد في الورقتين اللتين أضيفتا إلى الديوان واللتين تحدثت عنهما سابقا.

وهناك قصيدتان نسبهما ابن شاكر في كتابه : «فوات الوفيات» لابن الأبار البلنسي القضاعي وقد تبعه في ذلك كل من الأستاذ عنان والدكتور عبد المجيد والدكتور الطباع ولكني نفيتهما عنه لأنهما في الواقع لأبي جعفر أحمد بن الأبار الخولاني الإشبيلي شاعر المعتضد ابن عباد معتمدا في ذلك على مصادر موثقة ومحترمة كالذخيرة لابن بسام.

ومطلع القصيدة الأولى :

لم تدر ما خلدت عيناك في خلدي
من الغرام ولا ما كابدت كبدي

* * *

وهي قصيدة في الغزل العفيف.

ومطلع القصيدة الثانية :

زارني خيفـــة الــــرقيـب مــــريبـــا
يتشكـى القضيب منـــــــه الكثيبـــــا

وهي قصيدة عكس أختها الأولى إذ نحا فيها منحى مكشوفا فاحشا.

* * *

وقد اعتمدنا في تحقيق بعض الأشعار بالـديوان على مصادر هامة ورد فيها شعر لابن الأبار وأهم هذه المصـادر :

- الحلة السيراء.
- إعتاب الكتاب.
- تحفة القادم.
- مظاهرة المسعى الجميل (مخطوط).
- رحلة ابن رشيد (مخطوط).
- أزهار الرياض.
- نفح الطيب.
- الذيل والتكملة (مخطوط).
- زواهر الفكر وجواهر الفقر (مخطوط).
- المغرب في حلى المغرب.
- القدح المعلى.
- رايات المبرزين.
- سبك المقال في فك العقال (مخطوط).
- عنوان الدراية.
- الوافي بالوفيات.

وغيرها مما أشرنا إليه أثناء التحقيق.

هذا ولست في حاجة إلى تنبيه القارىء الباحث إلى الطريق الصعب الذي سلكته بالاعتماد فقط على نسخة وحيدة وإلى ما يصادف هذا النوع من التحقيق من صعوبات وعراقيل، وقد وفقت – والحمد لله – إلى تذليل كثير من تلك الصعوبات غير أني لم أستطع التغلب عليها جميعها. ولا تزال هناك مشاكل لا يمكن حلها إلا بالعثور على نسخة أخرى من الديوان. ومع ذلك فإنني بذلت أقصى جهدي لإخراج هذا الديوان على نحو يرضى عنه ضمير التحقيق العلمي، وبغية الإسهام بحظ متواضع في بعث تراثنا الأدبي الذي لقي إهمالا من ذويه حقبا طويلة، ولله المنة أولا وأخيرا، وهو حسبي ونعم الوكيل.

فاس في فاتح رجب 1389 / 13 – 9 – 1969. ط : 1 فاس.

أهم المراجع اللغوية التي اعتمدنا عليها في هذا التحقيق :

1 – لسان العرب لابن منظور.

2 – القاموس المحيط للفيروز آبادي.

3 – أساس البلاغة للزمخشري.

4 – تاج العروس.

أما المراجع التاريخية والأدبية فقد أشرنا إليها في الهوامش.

بيان الرموز المستعملة

إح	:	الإحاطة «مخطوط اسكوريال مصورة الخزانة العامة بالرباط».
أز	:	أزهار الرياض.
إع	:	إعتاب الكتاب.
بر	:	برنامج الرعيني.
ت	:	تحفة القادم.
ج	:	د. عبد المجيد.
ح	:	الحلة السيراء (نشر مؤنس).
خ	:	ابن خلدون (العبر).
ذ	:	الذيل والتكملة.
ر	:	رايات المبرزين.
زوا	:	زواهر الفكر وجواهر الفقر.
س	:	سبك المقال.
ش	:	رحلة ابن رشيد.
شق	:	شرح مقصورة حازم.
ص	:	الأصل «الديوان».
ظ	:	مظاهرة المسعى الجميل ومحاذرة المرعى الوبيل.
ع	:	عنوان الدراية.
فوا	:	فوات الوفيات.
ق	:	القدح المعلى.
م	:	المغرب في حلى المغرب.

مر : المرقبة العليا.

ن : نفح الطيب.

وا : الوافي بالوفيات.

م،ث،ر : مع الأرقام.

: معناها مكرر ومثلث ومربع بالتوالي.

[ ] : الزيادة من المصادر الأخرى أو منا، وفي الحواشي بيان مصدر تلك الزيادة. فإن لم أشر إلى المصدر فهي استظهار مني. وكذلك الأمر بالنسبة للتصويبات. ونثبت ما نراه صوابا أو أقرب إليه، وبالهامش نضع الرواية المخالفة.

[....] : بياض أو خرم في الأصل.

[ ]/ : رقم الصفحة من الأصل. وقد قمت أنا بترقيم الأصل.

حرف الهمزة

— 1 —(*)

[الكامل]

[1] / نَـادَتْـكَ أَنْـدَلُسٌ فَلَبِّ نِـدَاءَهَـا ... واجْعل طَـواغيتَ(1) الصّليب فِـدَاءَهَـا
صَـرَخت بِـدعْـوَتـك العليّـة فـاحْبُهَـا ... من عاطِفـاتك(2) مـا يقـي حـوْبَـاءهـا(3)
واشـدُدْ بجلبك جُـرْد خيَلك أزْرَهـا ... تَـرْدُدْ عَلَى أَعْقَـابِهَـا أَرْزَاءهـا
هيَ دَارُكَ القُصـوى(4) أوَتْ لإيـالَـةٍ ... ضَمِنتْ لَهَـا مَـعَ نَصْـرِهَـا إيـوَاءَهَـا
وبهـا عَبيـدُك لا بَقـاء لَهُم سـوىً ... سُبُل الضّـراعـة يَسْلُكُـون سَـوَاءَهَـا
خَلَعَتْ قُلُـوبُهُمُ هُنـاك عـزَاءَهَـا ... لمّـا رَأَتْ أَبْصَـارُهُم مَـا سَـاءَهَـا
دُفِعـوا لأَبكَـارِ الخُطـوب وعُـونِهـا ... فَهُمُ الغَـداةَ يُصـابِـرُونَ عَنَـاءَهَـا
وَتَنَكـرَتْ لَهُمُ اللّيـالي فَـاقْتَضَتْ ... سَـرّاءَهَـا وَقَضَتْهُـمُ ضَـرّاءَهَـا
تِلك الجَـزيـرَةُ لا بَقَـاء لَهَـا إذا ... لَمْ يَضْمِـن الفَتْحُ القَـريـب بَقَـاءَهَـا
رِشْ أيُّهـا المَـوْلـى الـرّحِيـمُ جنَـاحَهَـا ... واعْقِـدْ بـأَرْشيـة(5) النّجـاة رِشـاءَهـا
أَشْفَى عَلَى طـرفِ الحَيَـاةِ ذَمَـاؤُهَـا(6) ... فـاستبْقِ للـدّين الحَنيف ذَمَـاءَهَـا
حَـاشَـاكَ أَنْ تَفْنَى حُشَـاشتُهَـا وَقَـدْ ... قَصَـرتْ عليـك نـداءهـا ورَجَـاءَهـا

---

*) قدمها ابن الأبار إلى أبي زكرياء الحفصي سنة 635هـ بعد ضياع بلنسية يستنهض فيها همته لاستنقاذ الأندلس كما أشرنا إلى ذلك في الجزء الأول الخاص بالدراسة. على أن المقري لم يسم صاحبها وكذلك كل من نقل عنه من المحدثين : ن 6/233 «ابن الأبار» للدكتور عبد المجيد 84 – الحلل السندسية، 3/537 – عبد الله عنان : المرابطون والموحدون، 2/455.
– القسم الأول من القصيدة (الأبيات 1 – 16) سقط من مخطوطة الديوان وهي كاملة في ن (6/233 – 228) دون عزو.

1) جمع طاغوت، كل رأس ضلال، وكل ما عبد من دون الله.
2) أي الدوافع من رحم وقرابة ودين.
3) النفس.
4) يشير إلى أن الأندلس إيالة تابعة لتونس الحفصية.
5) ج رشاء وهو الحبل. ورش : من راش الجناح جعل لها ريشا.
6) بقية الروح.

طَافَتْ بِطَائِفَةِ الهُدَى آمَالُهَا   تَرْجُو بِيَحيى المُرْتَضَى إِحْيَاءَهَا
واسْتَشْرفَتْ أَمْصَارُهَا لِإمَارة   عَقَدت لنَصر المُسْتضام لِواءَها
يا حَسْرَتِي لِعقَائِلٍ مَعْقُولَةٍ   سَئِم الهُدَى نحْو الضّلال هِدَاءَهَا(7)
إِيه بَلَنْسِيَةٌ، وَفِي ذِكرَاكِ ما   يَمْرِي الشؤون(8) دِمَاءَهَا لاَ مَاءَهَا(9)
[2]/ كَيْفَ السّبيلُ إلى احْتِلال(10) مَعَاهِدٍ   (شبّ)(11) الأعاجِم دُونهَا هَيْجَاءَهَا
وإلى رُبىً وأبَاطِحٍ لَمْ تَعْرَ مِنْ   خِلَع(12) الرّبيع مصيفَهَا وشِتَاءَهَا
طَابَ المُعرّسُ وَالمَقِيلُ خِلاَلَهَا   وَتطَلّعَتْ غُرَر المُنَى(13) أَثْنَاءَهَا
بِأَبِي مدارسُ كالطلول دَوارسٌ   نَسختْ نَوَاقِيسُ الصّليب نِدَاءَهَا
ومصانعٌ كسَف(14) الضّلالُ صبَاحها   فيخالُه الرّائي(15) إِلَيْه مَسَاءَهَا
رَاحَتْ(16) بها الوَرْقاءُ تُسمعُ شدوهَا   وغَدت تُرجِّعُ نَوْحَهَا وبكَاءَهَا
عَجَبًا لأهْل النار حلّوا(17) جَنّةً   مِنْهَا تمُدُّ عَلَيْهِمُ أَفْيَاءَهَا
أَمْلتْ لَهُم - فتعجّلوا ما أمّلوا -   أَيّامُهُم، لا (سُوِّغوا)(18) إملاءها
بُعْداً لِنَفْس أَبْصَرَتْ إِسْلاَمَهَا   فتَوكّفت عَنْ جزّها أسْلاَءَهَا(19)
أَمّا العُلُوجُ فَقَد «أَحالُوا حَالها»(20)   فَمَن المُطيقُ عِلاَجَهَا وشِفَاءَهَا
أَهْوَى(21) إِلَيْهَا بالمكاره جارح   لِلْكُفْر كَرّه ماءَهَا وهَوَاءَهَا

7) زفافها.
8) يمري الشؤون : أي يستخرج الدموع ويجريها والشأن مجرى الدمع من العين.
9) إلى هنا ينتهي القسم الساقط من ص، وتبدأ الصفحة الأولى من مخطوطة الديوان.
10) رواية ن وفي ص اختلال.
11) تكملة من ن وفي ص خرم.
12) ن حلل.
13) رواية ن، وفي ص الثنى ولعله تصحيف والصواب ما أثبتنا.
14) رواية ن، وفي ص «كشف».
15) رواية ن، وفي ص «الداني».
16) ن ناحت.
17) رواية ن، وفي ص «حبو» وهو تصحيف.
18) خرم في الأصل والتكملة من ن.
19) ن «ضربها» ولعل ما أثبتنا كما جاء في الأصل والأسلاء جمع سلى = جلدة يكون الجنين داخلها في بطن أمه. ويقترح الدكتور عبد الله الطيب جرها.
20) خروم في الأصل والزيادة من ن.
21) ن أهدى.

وكفى «أسَى أنْ»(22) الفواجعَ جمّة ... فَمَتَى يُقاوم أسْوُهَا أسْوَاءَها
هَيْهَات فِي نَظَرِ الإمَارَة كفُّ ما ... تَخْشاه، ليْتَ الشُّكرَ كان كِفَاءَهَا
مَوْلاَي هَاكَ(23) معادةً(24) أَنْبَاءَهَا ... لِتُنيلَ منْك سعادةً أبْنَاءَهَا
«جَرِّدْ»(25) ظُبَاكَ لمحو آثار العدى ... تَقْتُلْ ضَرَاغِمَهَا وَتَسْبِ ظِبَاءَهَا
واسْتدْعِ(26) طَائِفَةَ الإمَام لِغَزْوِهَا ... تَسْبِق إلى أمثالِهَا استدْعَاءَهَا
لاَ غَرْوَ أَنْ يُعْزَى الظُّهُور لملة ... لَمْ يَبْرَحُوا دُونَ الوَرَى ظُهَرَاءَهَا(27)
إنّ الأعَاجِمِ لِلأعَارِبِ نُهْبَة ... مَهْمَا أمَرْتَ بِغَزْوِهَا أحْيَاءَهَا
تالله لَوْ دَبّت «لها»(28) دَبّابُها(29) ... لَطَوَتْ عَلَيْهَا أرْضَهَا وَسَمَاءَهَا
وَلَوْ اسْتَقَلّت «عَوْفُهَا»(30) لقتالها ... لاسْتَقْبَلَتْ بِالمُقرَبَات(31) عَفَاءَهَا
أَرْسِل جَوَارِحَهَا تَجِئك بصيدها(32) ... صَيْداً وَنَاد لِطَحْنِهَا أرْحَاءَهَا
«هُبُّوا لها يا مَعْشَرَ التّوحيد قد ... آن الهُبُوبُ وأحْرِزُوا عَلْيَاءَهَا»(33)
[3]/ إن الحَفَائِظَ من خِلالِكُم التي ... لا يَرْهَبُ الدَاعِي بِهِنَ خَلاَءَهَا
هي نُكتَةُ(34) الدّنيا(35) فحيّهلاً بِهَا ... تَجِدُوا(36) سناها في غُدُوٍ سناءَها
أَوْلُوا الجَزِيرَةَ نُصْرَةً، إن العدى ... تَبْغِي عَلَى أقطارها اسْتِيلاءَهَا

---

22) كلمتان ساقطتان من ص والزيادة من ن.

23) رواية ن، وفي ص «ملك» وهو تصحيف.

24) إشارة إلى أن القصيدة الأولى سبقت وهي السينية، وهذه هي القصيدة الثانية.

25) بياض في ص والزيادة من ن.

26) رواية ن وفي ص : «وأبدع» وهو تصحيف.

27) رواية ن، وفي ص «بملة». وظهراءها : جمع ظهير : ناصر.

28) ساقطة في ص والزيادة من ن.

29) يقصد قبيلة بني دباب ابن ربيعة بن زغب من بني سليم وموطنها ما بين قابس وطرابلس إلى برقة وكانت تناصر أبا زكرياء الحفصي. انظر خ 6/167، 169، 171، 586، 599، 644 – ورحلة التجاني ص : 85، 134 – وقبائل المغرب 1 / 428. ويوجد حي بن دباب من أرباض فاس.

30) بياض في ص والزيادة من ن. ويقصد قبيلة عوف بن بهتة بن سليم ومواطنهم من وادي قابس إلى أرض بونة، انظر خ 6/144، 145، 403 ورحلة التجاني 15، 85.

31) ن المقربات وهي التي يقرب معلفها أو مربطها لكرامتها، والمعربات الخيل التي يسرع بها.

32) رواية ن وفي ص تحبك.

33) لم يرد هذا البيت في ص والزيادة من ن.

34) النكتة = النقطة السوداء في الأبيض أو العكس.

35) ن المحيا.

36) كذا في ص، وفي ن، ولعلها «تجلوا». والسناءت الصور والشرف.

نُقِصَتْ بِـأَهل الشّرك من أطرافهـا … فَـاسْتَحْفِظُـوا بـالمُـؤْمنين بَقَـاءَهَـا(37)
حـاشَـاكُم أَنْ تُظْهـروا(38) إِلْقَـاءَهَـا … فِي أزْمـةٍ أو تُضْمـروا(39) إقْصَـاءَهَـا
خُـوضـوا إِليهـا بحْـرهـا يُصْبح لكمْ … رَهواً(40) وجـوبـوا (نحْوَهَا)(41) بيدَاءَهَـا
وافى الصّريخ مُثوّبا(42) يدعو لها(43) دَارُ … من يَصْطفِي(44) قصد الثّـواب ثواءهَـا(45)
الجِهَـاد فَـلا تَفُتْكُمُ سَـاحَـةً … سَـاوَتْ بِهَـا أحْيَـاؤُهَـا شُهَـدَاءَهَـا
هَـذِي رَسَـائِلُهَـا تُنَـاجي بِـالّتي … وَقَفَتْ عَلَيْهَـا رَيْثَهَـا(46) ونجَـاءَهَـا
ولَـرُبّمَـا أَنْهَتْ سَـوَالِبَ للنُّهى … مِنْ كَـائِنَـات حُمّلت(47) إنْهَـاءَهَـا
وفَـدَت على الـدّار العَـزيـزة تَجْتني … آلاءَهَـا أَوْ تَجْتَلِي آرَاءَهَـا
مُسْتَسْقِيَـاتٍ مِنْ غُيُوث غيـاثهـا … مَـا وَقْعُـه(48) يَتَقَـدّمُ اسْتقَاءَهَـا
قَـدْ أَمّنَتْ فِي سُبْلِهـا أَهْـوَالَهَـا(49) … إِذْ سَـوّغَتْ في ظِلّهَـا أهْـوَاءَهَـا
وَبِحَسْبِهَا(50) أَنّ الأميـر المُـرْتَضى … مُتَـرَقِّبٌ بِفُتُـوحهـا أنْبَـاءَهَـا(51)
في اللـه(52) مـا يَنويـه(53) من إدراكِها … بِكَـلاَءَةٍ (يفـدي أبي أ) كـلاءَهَـا(54)
بُشْـرَى لأَنْـدلُسٍ تُحبُّ لِقَـاءه(55) … وَيُحِبّ(56) فِي ذَاتِ الإلَـهِ لِقَـاءَهَـا

37) ن نماءها.
38) ن «تضمروا»، «إلقاءها» هنا إبقاءها.
39) رواية ن، وفي ص «تقصروا» ولا تناسب «تظهروا».
40) رواية ن وفي ص «زهو» وهو تصحيف.
41) بياض في ص، والزيادة من ن.
42) خرم في ص والتكملة من ن.
43) بياض في ص والزيادة من ن.
44) ن «فلتجملوا».
45) رواية ن وفي ص «عواها» وهو تصحيف.
46) الهاء غير واضحة في ص والريث : الإبطاء والبقاء.
47) رواية ن وفي ص «حلت» وهو تصحيف.
48) السحاب المطمع.
49) ن أهواءها.
50) رواية ن. وفي ص «وبحسنها»، وهو تصحيف.
51) ن آناءها.
52) رواية ن. وفي ص «في ان» وهو تصحيف.
53) رواية ن. وفي ص «تنويه».
54) في ص خرم، والزيادة من ن.
55) رواية ن. وفي ص بقاها.
56) رواية ن وفي ص «تحب».

صَـدَقَ الـرُّوَاةُ المُخْبِـرُونَ بِـأَنَّـه ... يَشْفِي ضَنَاهَا(57) أَوْ يُعِيد رُوَاءَهَا

إنْ دَوَّخَ العُرْبَ الصِّعابَ مَقَادَةً ... و(أبى)(58) عليها أن تُطِيعُ إِبَاءَهَا

فَكَأَنْ بِفيْلقه العرمْرَم(59) فالقاً ... هَامَ الأعاجم نَاسِفاً أَرْجَاءَهَا

أَنْذرْهُمُ بِالْبَطْشَةِ الكُبْرَى فقدْ ... نذرت(60) صَوَارِمُهُ الرِّقاق دِمَاءَهَا

لا يَعدَم(61) الزَّمنُ انتصارَ(62) مؤيَّدٍ ... تتسوّغُ(63) الدُّنيا بِهِ سَرَّاءَهَا

مَلِكٌ أَمَدَّ النيِّرات(64) بنُوره ... وَأَفَادَهَا لألاؤه لألاءَهَا

خَضَعَتْ جَبَابِرَةُ المُلُوكِ لِعِزه(65) ... وَنَضَتْ بِكَفّ صَغَارِهَا خُيَلاَءَهَا

أبقى أبُو حَفْصٍ إِمَارَتَهُ لَه(66) ... فَسَمَا إِلَيْهَا حَامِلاً أَعْبَاءَهَا

سَلْ دَعْوَةَ المَهْدِيّ عن آثاره ... تُنْبِئْكَ أن ظُبَاه قُمْنَ إزاءَهَا

فَغَزَا عِدَاهَا واسْتَرَقّ رقَابَهَا ... وَحَمَى حِمَاهَا وَاسْتَرَدّ بِهَاءَهَا

«قبضت»(67) يداه على البسيطة قبْضَةً ... قَادَتْ لَهُ فِي قِدّه(68) أمرَاءَهَا

فعلى المَشارق والمغارب مِيسَمٌ ... لِهُدَاه شَرّفَ وَسْمُهُ أسْمَاءَهَا

تَطْمُو(69) بتُونِسها بِحَارُ جُيُوشه ... فَيَزُورُ(70) (زاخر موْجها)(71) زَوْرَاءَهَا

وَسِع(72) الزمانَ فضاق عنْه جَلالةً ... وَالأرْضِ طُرّاً ضَنكَها(73) وَفَضَاءَهَا

---

57) رواية ن. وفي ص «ضناءها». وهو تصحيف.
58) خرم في ص والزيادة من ن. والوقع : السحاب المطمع.
59) رواية ن وفي ص «العرمرهم» وهو تصحيف.
60) رواية ن وفي ص «انذرت» وهو تصحيف.
61) خرم في الأصل والتكملة من ن.
62) خرم في ص والتصليح من ن.
63) رواية ن وفي ص الكلمة بدون نقط.
64) ن «النيران».
65) رواية ن وفي ص لعزة وهو تصحيف.
66) رواية ن وفي ص «لها» وهو تصحيف.
67) خرم في ص والزيادة من ن.
68) سير من جلد.
69) رواية ن وفي ص «تمطو»، والصواب ما أثبتنا. لأن الطمو وهو امتلاء البحر بالماء مناسب للبحار.
70) رواية ن، وفي ص «فيزورني» وهو تصحيف.
71) خرم في ص والزيادة من ن. والزوراء = بغداد.
72) رواية ن وفي ص ومع، وهو تصحيف.
73) رواية ن وفي ص «ضنكا» وهو تصحيف.

مــا أَزْمَــعَ الإيغــال(74) فِي أَكْنَافِهَا … إلاّ تَصَيّدَ عَزْمُهُ زُعَمَاءَهَا

دَانَتْ لَهُ الدُّنْيا وشُمُّ مُلُوكِهَا … فَاحْتَلّ من رُتَبِ العُلَى شمّاءَهَا

رَدَّتْ سَعَادَتُهُ علَى أَدْرَاجِهَا … غِيَلَ(75) الزّمان وَنَهْنَهَتْ غُلَوَاءَهَا

إن يَغْتِم(76) الدُّوَلَ العَزِيزَةَ بأسُهُ … فَلأنْ يُوَالِي(77) جُودُهُ إعْطَاءَهَا

تَقَعُ(78) الجَلائِلُ وهْوَ راسٍ راسِخٌ … فِيهَا يُوَقّعُ لِلسعُودِ جَلاَءَهَا

كالطّوْدِ في عَصْفِ الرياح وقَصْفها … لاَ رَهْوَهَا، يَخْشَى وَلاَ هَوْجَاءَهَا

سامي الذّوائب في أعزّ ذُؤَابَةٍ … أعْلتْ عَلَى خِيَم(79) النُّجُوم بنَاءَهَا

«بَرَ» كَتْ(80) بِكُلّ مَحلّة بركَاتُه … شَفْعاً يُبَادِرُ (بَذلُهَا)(81) شُفْعَاءَهَا

كالغَيْث صَبّ عَلى البَسيطة صَوْبَهُ … فَسَقى عَمَائِرَهَا وَجَادَ قَوَاءَهَا(82)

يَنْمِيهِ عَبْدُ الوَاحِدِ الأرْضَى إلى … عُلْيَا تَجَنّح بَأسَهَا(83) وَسَخَاءَهَا

فِي نَبْعَةٍ كَرُمتْ وطَابَتْ مَغْرِساً … وَسَمَتْ وَطَالَتْ نَضْرَةً، نُظَرَاءَهَا

ظهرت بِمحتدِها السَّمَاءَ وجَاوَزَتْ … بِسُرَادقاتِ(84) فَخَارِهَا جَوْزَاءَهَا(85)

[4]/ فئةٌ كرامٌ «لا تكُفّ»(86) عن الوغى … حَتّى تُصَرّعَ حَوْلَهَا أكْفَاءَهَا

وتَكُبُّ في نَارِ القِرى فَوْقَ الذُّرَى … من عِزّةٍ لُوّاتِهَا(87) وَكُبَاءَهَا

قد خلّقُوا الأَيّامَ طيبَ خلائِق … فَثَنَتْ إلَيْهِمْ حَمْدَهَا وَثَنَاءَهَا

---

74) الكلمة غير واضحة الياء والغين. في (ص) والتصحيح من ن.

75) رواية ن وفي ص «ليل» والصواب ما أثبتنا.

76) اغتم الزيارة = أكثر منها.

77) ن «فالان يولى».

78) رواية ن وفي ص «يبع» وهو تصحيف.

79) ن «قمم».

80) خرم في ص والتصحيح من ن.

81) خرم في ص والزيادة من ن.

82) رواية ن وفي ص «قراءها» وهو تصحيف.
والأرض القواء هي التي لا تمطر ولا أنيس بها.

83) رواية ن وفي ص «سجع جاسها» وهو تصحيف والصحيح ما أثبتنا.

84) ن «لسرادقات».

85) رواية ن، وفي ص «حوزاءها» وهو تصحيف.

86) خرم في ص والزيادة من ن.

87) ن «الوت» وهي مخرومة الآخر: ورواية ن «الويها»، ولم أجد لها معنى ولعل الصواب ما أثبتنا. واللوات جمع لوة عود البخور، والكباء وجمعه كبى عود البخور أيضا.

يُنْضُـــونَ فِي طَلَبِ النَّفَـــائس أَنْفُسـاً حَبَسُـــوا عَلَى إحْـرَازِهَـا أنْضَـاءَهَـا(88)

وإِذَا انْتَضَـوْا يَـوْمَ الكَـرِيهَـة بيضَـهُمْ أبْصَـرْتَ فيهم قَطْعَهَـا وَمَضَـاءَهَـا

لاَ عُـذْرَ عند المكـرُمَـاتِ لهم متَى(89) لَـمْ تَسْتَبـن)(90) لعُفَـاتِهِم عَـذْرَاءَهَـا

قَـوْمُ الأَمِيـر فمنْ يَقُـومُ بِمَـا لهم من صَـالِحَـاتٍ أفْحَمَتْ شُعَـرَاءَهَـا

صَفْحـاً جَمِيـلاً أيُّهَـا المَلِك الـرِّضى عنْ مُحْكَمَـاتٍ لَمْ نُطقْ إحْصَاءَهَـا

تَقِفُ القَـوافي دُونَهُـنْ حَسيـرةً(91) لاعِيِّهَـا، تُخْفي(92) وَلاَ إعْيَاءَهَـا

فلعل عَلْيَـاكمْ(93) تُسـامح(94) راجيا إصْغَـاءَهَا وَمُـؤَمِّـلا(95) إغْضَـاءَهَـا(96)

---

88) ن «إمضاءها».

89) رواية ن وفي ص «منى» وهو تصحيف.

90) خرم في ص والزيادة من ن.

91) رواية ن، وفي ص «حسرة» والصواب ما أثبتنا.

92) رواية ن، وفي ص «يخفى» والصواب ما أثبتنا.

93) الكاف غير واضحة في ص.

94) رواية ن. وفي ص «سامح» وهو تصحيف.

95) رواية ن، وفي ص «ومويلا» وهو تصحيف.

96) رواية ن وفي ص «أعضاءها» وهو تصحيف.

وقال أيضا رحمه الله(*) :

[البسيط]

غَزْوٌ عَلى النّصر والتمْكِين منشؤه ... الفَتْحُ غَايَتُه وَالنُّجح مَبْدَؤه

لاَ رَيْبَ فِيمَا تجلّى مِنْ دَلاَئِلِه ... إنّ السّعَادَةَ لِلْحُسْنَى تُهَيِّـ(ئُه)(1)

والفجر إذ يَصْدُفُ الأبْصَارَ مطْلِعُه ... لاَ يَسْتَطِيعُ جَنَاحُ الجُنْحِ يُخْفِئُه(2)

يُعْطِيكَ أوّلُه (مَضْمـ)ـونَ(3) آخِره ... فَإنْ وَاصَفَهُ صِدْقاً يُنَبّؤُه

خَطّتْ بِهِ اليَدُ مِنْهُ مُهْرَقاً(4) فَبَدَا ... عُنْوَانُهُ لِعُيُونِ النّاسِ تَقْرَؤُه

الأمْرُ أَمْرُكَ تُعْطِيه وَتَمْنَعُه ... وَالحُكْم حُكْمُكَ تُمْضِيهِ وَتُرْجِئه(5)

غَضبْت للّه تَسْتَرْعِي فَرَائِضَهُ ... فَجِئْتَ تَرْمِي بِسهم (لَيْسَ)(6) يُخْطِئه

وَقُمْتُ للدّين إفْصَاحاً بنصْرَته ... فاسْحَنْفَرَتْ(7) عِنْدَهَا الدُّنْيَا تُهَنّئُه

قد كَان مُنْتَهَكاً جِسْمُ الهُدَى مَرَضاً ... وَأَنْتَ رُوحٌ لَهُ مَازِلْت تُبَرِّئُه

لله جَيْشُك وَالأسْطُول قَدْ ضَمِنَا ... لِلْمُقْتَدِي بِالهُدَى سَيْراً يُهَدِّئُه

تَسَاوقَا فِي سَبِيلِ اللّه واسْتَبْقَا ... فَاسْتَوْسَقَ النّصر أوفَاه وأبْطَؤُه

---

*) يمدح أبا زكرياء الحفصي عند احتلاله لتلمسان وفرار يغمراسن وذلك سنة 640هـ. انظر تفصيل ذلك في الكتب التالية = بغية الرواد صفحات 112/113، الأدلة البينة ص : 50، تاريخ الدولتين ص : 21، رسائل ابن عميرة خ رقم 233 ك. البيان المغرب 3/360 – 362، العبر 6/607 – 610. وردت الأبيات 14 – 17 في «ن» 5/200، ت 123، «وا» 3/366.

1) خرم في ص وقد استكملنا الكلمة بالمناسب.

2) همز الشاعر للضرورة. وجنح الليل = أوله أو جانبه.

3) الكلمة مطموسة لا يبدو منها سوى الواو والنون وقد استكملناها بما هو أقرب للصواب.

4) المهراق وجمعه مهارق = صحيفة بيضاء.

5) ص «ترجمة» وهو تصحيف.

6) ساقطة في ص، لزيادة استظهار منا لضرورة الوزن والمعنى.

7) أسرعت.

هَـذَا عَلَى أَغْبَـرِ(8) البَيْـدَاء (يسْجرُه)(9) ... وَذَاكَ فِي أخْضَـر الـدّأماء(10) يَمْلؤُهُ

كُلٌّ عَلَيْـهِ بِمَـا جَشّمْتَـهُ أَبَـداً ... كِلاَء(ةُ)(11) الـدين واليُمْـنُ يُكَلِّئُـهُ(12)

يـا حبّـذا من بَنَـات المـاء سَـابِحَـةٌ ... تَطْـ(ـفو لِمَا شَبّ أهْل)(13) النّار تَطْفِئُهُ

تُطِيرُهَـا الـرّيح (غِـرْبَـانـاً بأجنِحَـة الْـ ... ـحَمَائِمِ البِيض لـلإشْـرَاكِ تَـرْزَؤُه)(14)

[5] / مِن كـلّ أدْهَمَ لا يُلْفَى بـه جـرَبٌ ... فَمَـا لَـرَاكِبَـه بـالْقَـارِ يُهْنِئُـهُ(15)

يُـدْعَى غُـرَابـاً وَلِلْفتخـاء(16) سـرعتُـه ... وَهُـوَ ابْن مَاء وَللشّـاهِينِ جُؤجُـؤُه(17)

إنْ كَـانَ مِن نحـو بَحـر الشـرق مسبَحـه ... فَـإِنّ سَـاحل بَحْر الغَـرْب مَـرْفَـؤُهُ

حَنّ الإمَـامُ إلى أوْطَـانِـه كَـرَمـاً ... أَثَارَهُ خِيمُهُ(18) الأرْضَى وَضِئْضِئُـه(19)

(فيمّم)(20) المَغْـربَ الأقصى يُمَلّكـه ... وَاسْتَقْبَلَ الْمَنْـزِل الأعلى يبـ(ـوّ)ؤُهُ(21)

سَمـا إلى مَطلـع المهـديّ(22) يصْـدعُ مـا ... غَشّـاهُ ظُلْمـاً وَإظْـلاَمَـا تـلألـؤُهُ

نَـادى بِيحيى بـن عَبـد الـواحـد بن أبي ... حَفْصٍ فَلَبّـاهُ يَجْـزِيـه وَيُجْـزِئُه

(لـ)ـمّا(23) رَأَى إخوَة(24) التثليث(25) تَمْحَقُهُ(26) ... أجَـابَـهُ بِبَني التّـوحِيد يُنْشِئُـهُ(27)

---

8) ص «أغير» وهو تصحيف.

9) بياض في ص والزيادة استظهار منا ومعناها يملؤه.

10) البحر.

11) خرم في ص والاستكمال منا بما هو أقرب إلى الصواب.

12) ص «واليُمن يكلؤه» ولا يستقيم الوزن، والصواب ما أثبتنا.

13) خرم في ص والتكملة من ن، ت، و أ.

14) بتر في ص والتكملة من الثلاثة، رواية ت حمائم.

15) هنأ الإبل بالقطران طلاها به.

16) ن. و«الفتحاء» ت «العجماء» والفتخاء العقاب اللينة الجناح.

17) حؤحؤه، وهو تصحيف. وقد أثبتناها من الثلاثة، ومعناه صدر السفينة.

18) سجيته.

19) أصله.

20) بياض في ص والزيادة استظهار منا.

21) خرم في ص والتصليح منا.

22) لعله يقصد عاصمة الموحدين مراكش التي كانت مبعث الدعوة المهدوية.

23) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.

24) أخوه وهو تصحيف.

25) في الكلمة بعض التصحيف.

26) ص «تحمه» وهو تصحيف ولعل ما أثبتنا هو الصواب.

27) لعله يشير بهذا البيت إلى استعانة بعض الخلفاء الموحدين بالجند النصراني من إسبانيا.

مِنْ جحْفَلٍ يَحْمل الإسْعَادُ رَايتَهُ … لاَ يَرْبَأ العَالَمُ العَلْوَيُّ يُرْبِئُهُ

تُنْمَى نِكَايَتُهُ فِي الرُّومِ إذْ جعلت … بالقَرْحِ توجعه (والجـ)ـرْح(28) تنكؤُهُ

كَم ظامِيءٍ للظُّبا فِيهم تضَلُّعُه(29) … وَسَاغِبٍ لِلْقَنَا مِنْهُم تَمَلُّؤُه

إمَامُ عَدْلٍ بِنُور اللهِ يَنْظُر مَا … غَدَا يُعَجِّلُه أو مَا يُـ(ـرَوِّ)ئه(30)

عَلَى الكَوَاكِبِ مضْرُوبٌ(31) سُرَادقُه … بِحَيْثُ يَبْلغ أوْج الشّمْسِ مَوْطِئُهُ

لا طِيبَ حِينَ يُعَبي(32) عَسكراً لِوَغًى … مَا لَمْ يَكُنْ مِن دَم الكُفَّارِ يَعْبَؤُهُ

وَزَارَ كُلَّ وَرِيدٍ حدُّ صَارِمِه … وَلَيْسَ مِن دُونِهِ رِدْءٌ يُحَلِّئُهُ(33)

يُنْسَى بِإقْدَامِه عَمْرٌو ومذحجُه … وَحَاتِمٌ بِأَيَادِيهِ وَطَيِّئُهُ(34)

من خاف حيفاً(35) من الأيّام أو عنتا … وَأمَّهُ فَهْوَ مَنْجَاهُ وَمَلْجَؤُهُ

يَا بَحْرَ عِلْمٍ وَجُودٍ لاَ كِفَاءَ لَهُ … مَرْجَانُهُ مِلْءُ أَيْدِينَا وَلُؤْلُؤُهُ

يَفْدِيكَ فِي سَبْيِك الأشْبَالَ ضَارِيَةً … مِنْ أُسْدِهَا كَلِفٌ بِالزِّقِّ يَسْبَؤُهُ(36)

جاوزْ تلمسان(37) فتحا لاحقا بسلا(38) … يَكُفُّ مَنْ كَفَرَ النُّعْمَى وَيَكْفَؤُهُ

وانْهَدْ لمرّاكشٍ(39) تسعدْ بها نفَلاً … مَا كَانَ مِثْلَكَ يَنْسَاه وَيَنْسَؤُهُ

غَرّ المُنَاوِىءَ جَهْلاً نِيّةٌ قُذُفٌ … فَأَوْجَفَتْ نَحْوَهُ الأَقْدَارُ تَفْجَؤُهُ

---

28) في الأصل : فالقرح موجعه... فرح تنكؤه ولعل الصواب ما أثبتناه.

29) تضلع أي امتلا شبعا وريا.

30) خرم في ص ومعناه «يفكر في عواقب الأمر».

31) ص «مطروب» وهو تصحيف.

32) ص «يعني» والصواب ما أثبتنا. وعبأ الجيش جهزه.

33) في الأصل «ردى» وهو محرف عن «ردء» وهو الناصر والحامي. ويحلئه : يمنعه ويصده عن غايته.

34) يعني عمرو بن معدي كرب الزبيدي الفارس العربي الشهير، وحاتم الطائي مضرب المثل في الجود. وكأنما نظر الشاعر إلى قول أبي تمام في ممدوحه :

اقدام عمرو في سماحة حاتم … في حلم أحنف في ذكاء إياس

انظر : هبة الأيام في أخبار أبي تمام ص : 22.

35) ص : خيفا، وما أثبتنا أنسب للعنت.

36) سبأ الخمرة اشتراها ليشربها.

37) عاصمة يغمراسن إذ ذاك.

38) كانت مدينة سلا من المدن القليلة التي تبقت تحت حكم الخليفة الموحدي بمراكش.

39) الشاعر هنا يحرض أبا زكريا لاحتلال مراكش مما يدل على نية أمير تونس أبي زكريا. انظر خ 608/6. والترجمان المعرب عن دول المشرق والمغرب للزياني ورقة 218، نسخة ابن الماحي الإدريسي.

(بَ)شَرْ(40) زناتةَ(41) بِالْهَيْجَاء (مُسْفِـ)رَةْ(42) ... عَنْ كُلِّ ذِي قَدَرٍ لاَ حَوْلَ يَدْرَؤُهُ

[6] / مَاضٍ عَلَى المَوْتِ وَالأسْيَافُ نَابِيَةٌ ... مَا أنصَفَ العَيْشَ يَهْوَاهُ وَيَشْنَؤُهُ(43)

إِذَا ازْدَهَى بِكَمِيٍّ ظَلّ يَصْرَعُهُ ... أحْظَاهُ مَا فَاتَ للمَقْدُورِ يُحظِئُهُ(44)

يَا وَيْل من غَشِيَتَه الحَرْبُ وَهْو عَلى ... عَصَا مَعَاصِيهِ لَمْ يُفْلِحْ تَوكُّؤُهُ

مَا يَغْمُرَاسَنُ إلاّ أَكْلُ غَمْرَتِها ... وإنْ بَدَا عَنْ تَلظِّيهَا تَلَكُّؤُهُ

غَدَا(45) وَأَصْلتَ وَهُوَ العَبْدُ سَيّدَهُ ... فَسَوْفَ يَغْدُو الحُسَامُ الصّلْت(46) يَهْرَؤُهُ

سُؤْر الغِوَايَة(47) نَادَى السُّؤَرَ(48) يُسمعُه ... بِرَأسِهِ فَهْوَ مِنْ ذُلّ يُطَأطِئُهُ

أوَى إِلَى أضْعَف الأرْكَان(49) مُسْتَنداً ... وَأيْنَ مِنْ كَاسِرَاتِ الطَيْرِ يُؤْيُؤُه(50)

كَمَنْ يَبِيتُ عَلَى أزْلٍ(51) وَمَسْغَبَة(52) ... وَلَيْسَ يَنفَكُّ مَكْرُوبا تجشُّؤُهُ(53)

فَإن يَطُلْ بِسَنَايَاهُ تَبرُّمُهُ ... فَقَدْ أنَى مِنْ أمَانِيهِ تَبَرُّؤُهُ

أُولُو السّـ(ـعا)دة(54) لَمْ يَضْرِم هِيَاجَهُم ... أولُوا الشّقاوة إلاّ وَهْيَ تَفْثَؤُهُ

---

40) خرم في ص.

41) يقصد بني عبد الواد الزناتيين أمراء تلمسان. وزناتة قبيلة بربرية عظيمة من البتر كان لها دور كبير في التاريخ الإسلامي في المغرب والأندلس راجع : قيام دولة المرابطين ص : 33. وبغية الرواد في دولة بني عبد الواد ص : 89 وما بعدها، وابن خلدون 46/6، 603، ووصف افريقيا والأندلس ص : 42، ورحلة التجاني ص : 143.

42) خرم في ص والتكملة منا حسب ما تبقى من حروف الكلمة وما تقتضيه القرينة.

43) خرم في ص والتكملة استظهار منا. وهي «ويشنؤه» معطوف على «يهواه». وهو ما يفرضه المعنى والقافية والسياق.

44) ص «يحضوءه» ولعل الصواب ما أثبتنا. يقول : إذا مازهاه أن يصرع بطلا كميا اعتبر نفسه ذا حظوة ولم يلتفت لما فات القدر أن يحظيه به ؟

45) ص «هذا» ولعل ما أثبتناه أصوب.

46) السيف الماضي.

47) السؤر : البقية، وسؤر الغواية بمعنى الشرير.

48) أي البقية وفي الأصل السور.

49) يقصد فرار يغمراسن إلى الجبل. انظر البيان المغرب 361/3 - 62، وتاريخ الدولتين. ص : 21، وبقية المصادر المذكورة آنفا.

50) اليؤيؤ : طائر من أصغر الجوارح دن الباشق. «وأين» معناها الاستبعاد.

51) ضيق.

52) جوع شديد.

53) والتجشؤ : إخراج الجشاء، وذلك هنا من شدة الفزع والخوف.

54) خرم في ص والتكملة منا ولفظة الشقاوة تساعد على ذلك التصليح.

بُشْــرَاكَ بِــالفتْح قَــدْ حَيّــاكَ من كثبٍ وَالفَتْح أهَنَـــؤُهُ الأوْحَـى(55) وَأَمْـــرَؤُهُ
فَــاءَتْ بِــدَوْلَتِكَ الــدُّنْيَـا لِــزِينَتِهَــا فَـــدَامَ ظِلُّـكَ مَأمُـــونـــاً تَفَيُّـــؤُهُ

55) الأسرع.

وقال أيضا * :

[الوافر]

ظَهِيـــــــراك (ا)لتوكُّل(1) والمَضَـــــــاء فَعُمْـــــرُ الكُفْـــــر آنَ لــــه انْقِضَـــــاءُ
يــــدُ الإيمَـــــانِ عَـــــالِيَـــــةٌ عَلَيْـــهِ كَمَـــا يَعْلُـــوا عَلَى الظُّلَـم الضِّيـــاءُ
وَبِيضُ الهِنْـــد ظَـــامِئَـــةٌ(2) إلَيْـــهِ وَمِنْ دَمِـــهِ يَسُـــوغُ لَهَـــا ارْتِـــوَاءُ
أعُبَّـــــادَ المَسِيحِ دنـــــا رَدَاكُمْ وَأَخْـــرَسَ نَـأْمَـــةَ الجَـــرَس(3) النِّـــدَاءُ
لِمَ استعجَلْتُـمُ حُمْــــرَ المَنَــــايَـــا وَأَنْتـم عـن تَقَحُّمِهَــــا بِطَــــاءُ
رَحَـى الهَيْجَـــــــاء دَائِرَةٌ عَلَيْكُم بِمَــــا يَنْهَـــدُّ خِيفَتَـــه حِـــرَاءُ(4)
هُـــوَ الــــزَّمَنُ الَّـــذِي كُنْتُـمْ وُعِـــدْتُم تجلَّـى الحقّ فَــــارْتَفِع المــــرَاءُ(5)
وَمَــ(ـا)(6) لاَ يُستَطَـــــاعُ لَــــهُ دِفَــــاع فَلَيْـــسَ وَرَاءَهُ إلاَ الفَنَـــــــــــــاءُ
رَمَى(7) بِكُـمُ مِـنَ المَنْجَـــــاةِ يَـأْسٌ(8) وَ(مَـــالَكُمْ بِمَـــ)ـا(9) خُنْتُـمْ رَجَـــــاءُ
تَمَــــاطَيْتُـم لِقَــــاءَ الأُسْـــــد غُلْبــــاً وَكَيْفَ وَمَـوْعِـــدُ البَيْــ(ـن اللِّـــ)ـقَاءُ(10)

---

*) يبدو من روح القصيدة أنه قالها بمناسبة إنجاد أبي زكرياء بلنسية بالأسطول أثناء حصارها وقبيل ضياعها ولذلك أرجح أن يكون أنشأها وهو بتونس يشاهد تلك النجدة.

1) خرم في ص.

2) ص «ضامئة» وهو تصحيف.

3) ص « الحرس» والصواب ما أثبتنا.

4) جبل قرب مكة.

5) يشير إلى قوله تعالى : وقل جاء الحق وزهق الباطل...

6) خرم في ص.

7) ص «مى» ولعل الصواب ما أثبتنا لأنه لا معنى له.

8) ص «باس» والصواب ما أثبتنا لتقابل «رجاء».

9) ص : الكلمات مطموسة لا يتبين منها سوى «و...ا...ا» ولعل تكملتنا أقرب إلى الصواب.

10) الكلمتان متآكلتان وتكملتنا متعينة حسب ما تبقى من الحروف.

(وَقُلْتُمْ)(11) نَحْنُ أَكْفَاءٌ وَأَنَّى ... تُضَاهِي نَارَ أخْضركم(12) ضُحَاءُ

[7] / دَعَاوِي البَأْس عَادَتُكُمْ وَلَكِنْ ... بِحَيْثُ يُمَدُّ لِلْمَجْرَى الخَلاَءُ

تَعَالَوْا إِنَّهَا أُسُدٌ خِمَاصٌ ... بِأَيْدِيهَا لَكُمْ أَسَلٌ(13) ظِمَاءُ

حَصَادُكُم عَلَى الأَسْيَافِ دَيْنٌ ... وَمِنْ تِلْك الأكُفِّ لَهُ اقْتضَاءُ

سَتَصْدِمكُم وَتَصْمِدُكُم خُيُولٌ ... مِنَ الأَسْطُولِ ضَمَّرهَا الجِرَاء(14)

كَأَمْثَال المَذَاكِي(15) سَابحات ... لَهَا عَدْوٌ لِمَنْ فِيهِ اعْتِدَاءُ

مِنَ الدُّهْم السوابق لا لُغوبُ(16) ... يُثَبِّطُ جَرْيَهُنّ وَلاَ عَنَاءُ

صِحَاحٌ تُشْبِهُ الآجَالَ جَرْياً ... بِآيَةِ مَا يُجَلِّلُهَا(17) الهِنَاءُ

هِيَ الغِرْبَانُ تَسْمِيَةً وَمَعْنًى ... وَلَيْسَ (لَهَا سِوَى)(18) مَاء هَوَاءُ

نَوَاعِبُ أَوْ نَوَاعٍ لِلأَعَادِي ... بِمَا عُقْبَاهُ قَتْلٌ أو سِبَاءُ

بَنَاتُ المَاء حَامِلَةً كُمَاةً ... بِأَهْلِ النّارِ سَطْوَتُهَا العَيَاءُ(19)

يُسَرُّ بِهَا الهُدَى وَيَقَرُّ عَيْناً ... وَلَكِنّ الضّلاَل بِهَا يُسَاءُ

عَلَى سِيرَ الإِمَارَة لَمْ تَرِمْهَا(20) ... لَدَيْهَا يَشْفَعُ البَأْس الحَيَاءُ

أولَئِكَ زُمْرَةُ التّوْحِيد يُنْمى ... بِهَا نَسَبٌ لِطُهْرَتِهِ نَمَاءُ

خَضِيبُ(21) نصُولِهَا يأبي نُصُولاً ... فَتِلْكَ عَبِيطَةٌ(22) فِيهَا الدِّمَاءُ

فِدَاءٌ لِلْخَلِيفَة مَنْ(23) عَلَيْهَا ... وَقَلّ لَهُ إِذَا كَثُرَ الفِدَاءُ

---

11) خرم في ص، ولا يتبين من الكلمة سوى «و.ا.» ولعل ما أثبتنا أقرب إلى الصواب.

12) ص «الخضر الأضحاء». ولا يستقيم وزن ولا معنى ولعل الصواب ما أثبتنا. والأخضر = سعف النخل وجريده.

13) ص «أهل» والصواب ما أثبتناه. ولحسان بن ثابت نفس التعبير إذ يقول :

يبارين الأسنة مصغيات ... على أكتافها الأسل الظماء

14) السرعة.

15) جمع المذكى، وهي الخيل القوية.

16) ص «لغرب» والصواب ما أثبتناه ومعناه الأعياء الشديد.

17) يطليها. والهناء = القطران. والآجال جمع أجَل وجمع الجمع إجْل وهو القطيع من الظباء.

18) خرم في ص والاستكمال استظهار منا.

19) أي سطوة لا يرد بأسها من قولهم «داءعياء» أي لا دواء له.

20) لم ترمها = لم تبرحها.

21) ص «خضب» ولعل الصواب ما أثبتنا إذ لا يستقيم الوزن.

22) ذبيحة سمينة.

23) من عليها مبتدأ مؤخر.

إمَامُ نوّر الدُّنْيَا هُدَاهُ ... وَقَدْ أَعْيَا بِظُلْمَتِهَا اهْتِدَاءُ
لَهُ فِي المَجْدِ وَالعَلْيَا انْتِهَاءٌ ... وَمِنْهُ فِي انْتِهَائِهِمَا ابْتِدَاء(24)
غِنًى فِي رَاحَتَيْهِ لِلأَمَانِي ... وَلِلإِيمَانِ مِلْؤهُمَا غَنَاء(25)
فَلاَ تَجْزَعْ لِدَاهِيَة بِنَادٍ ... أَمَا نَادِيهِ لِلْجُلّى جَلاَءُ ؟
إِذَا الأَهْوَالُ(26) حَلّتْ ثُمّ جَلّتْ(27) ... فَيَحْيَى المُرْتَضَى مِنْهَا وِقَاءُ
هُوَ الهَادِي إِلَى الخَيْرَاتِ يُهْدَى ... لَهُ المَدْحُ المُحَبّر وَالثّنَاءُ
[8] / وَهَلْ تُعْيِي(28) مُعَالَجَةٌ لخطبٍ ... وَمَا تُمْضِي إِرَادَتُه(29) شِفَاءُ
هَنِيئاً(30) عَامُ إِقْبَال جديدٌ(31) ... بِيُمْنِ طُلُوعِه عَمّ الهَنَاءُ
وَإِعْدَادٌ لِغَزْوِ الشّرْكِ تَزْكُو ... بِنِيّتِهِ المَثُوبَةُ(32) وَالجَزَاءُ
جَوَارٍ مُنْشَآتٌ فِي تَبَارٍ ... إِلَى الفَوْزِ العَظِيمِ بِمَا تَشَاءُ
وَجُرْدٌ مُقْرَبَاتٌ أَيّدَتْهَا ... عَلَى مَنْ غُلْتَ(33) فِي الأَرْضِ السمَاء
تدمّرُهُم رِيَاحاً(34) لَيْسَ مِنْهَا ... وَقَدْ هَبّتْ بِإِعْصَافٍ رُخَاء
كَتَائِبُ لاَ يُحِيطُ بِهَا كِتَابٌ ... يَضِيقُ بِرَحْبِه عنها الفَضَاء
إِذَا نَزَلَتْ بِسَاحَات الأ(ع)ادي(35) ... (صَبَ)احاً(36) لَمْ يُلَبّثْهَا الضُّحَاء
فَلِلتّثْلِيثِ(37) وَهْنٌ واتّضَاعٌ ... وَلِلتّوْحِيدِ أَيْدٌ وَارْتِقَاء

---

24) ص «في ابتدائهما» والصواب ما أثبتنا لأنه يقصد أن عظمته أعظم من المجد والعلياء إذ تبتدىء حيث ينتهيان.

25) ص «عناء» والصواب ما أثبتنا.

26) ص «الأعوال» والصواب ما أثبتنا.

27) ص «جلت ثم حلت» ولعل العكس هو الأصوب كما أثبتنا.

28) الكلمة خالية من النقط عدا الباء ولعل ما أثبتناه الصواب.

29) ص «إذارته» وهو تصحيف.

30) ص «هنا» والصواب ما أثبتنا.

31) لعله يشير إلى مطلع سنة 636 هـ حيث كانت نجدة الأسطول الحفصي الذي وصل إلى ناحية بلنسية في مفتتح هذه السنة. انظر البيان المغرب 3/ 344، التكملة 1/ 23، الأدلة البينة 48، العبر 6/ 601.

32) ص «المشبوبة» والصواب ما أثبتنا.

33) ن «علت» وعلت : غلبت، وغلت : أهلكت.

34) قد تكون حالا من السفن وقد تكون مرفوعة ولعلها الصواب.

35) خرم في ص والاستكمال منا.

36) خرم في ص والاستكمال منا.

37) ص «فالتثليث» والصواب ما أثبتنا.

وقال أيضا رحمه الله* :

[الوافر]

نُفُوسُ العَالَمِينَ لَكَ الفِدَاءُ ... فكيف(1) أَلَمّ يُؤْلِمُك اشتِكَاء
وَكَيْفَ خَطَا إِلَى نَادِيكَ يُفْضِي ... وَبِالخَطِّي قَدْ شَرِقَ الفَضَاء
وَللجُرْدِ المُطَهَّمَةِ ارْتِكَاضٌ ... وَلِلبِيض المُهَنَّدَةِ انْتِضاء
(فِدَاؤُكَ حَاضِرٌ)(2) منهم وبَادٍ ... لأَنَّكَ مَا بَقِيتَ لَهُمْ وقَاء
دَعَوا لَكَ بِالخُلُودِ وَقَدْ أُجِيبُوا ... وَلاَ رَدٌّ إِذَا خَلُصَ الدُّعَاء
هُم اقْتَرحُوا بَقَاءَك لِلْمَعَالِي ... لِيَهْنِئَهُمْ بِدَوْلَتِك البَقَاء
وَأَمَّا الدِّين وَالدُّنْيَا فَلَوْلاَ ... شِفَاؤُكَ لَمْ يُتَحْ لَهُمَا شِفَاء
فَإِنْ عُوفِيت عُوفِيَتِ البَرَايَا ... وَقَدْ نَاجَى مَعَالِمَهَا العَفَاء
وَلَوْلاَ (أَنْ)(2) أفقت لما تَجَلّت ... بِأُفْقٍ فِي أَشِعَتِهَا ذُكَاء
وَلاَ ضَحِكَتْ بُرُوقٌ فِي سِحَاب ... لَهَا من عَارض الشّكْوَى بُكَاء
(نـ)ـضا(3) عنك الضّنى بُرْءٌ سَعِيدٌ ... كَمَا رَوّتْ صَدَى الأَرْضِ السّمَاء
[9] / وَجَلّلَ وَجْهَكَ الوَضّاحَ نُورٌ ... إِلَى الإِصْبَاحِ يُنْمِيهِ النَّمَاءُ
كَذَاكَ الشّمْسُ إن كُسِيتْ شُحُوباً ... جَلاَه النُور عَنْهَا وَالضياءُ
حَيَاةُ النّاس فِي تَخْلِيدِ يَحْيَى ... وَهَل فِي أَبْلَجِ الحَقّ امْتِرَاءُ(4)

---

*) يهنىء أبا زكريا بابلاله من مرضه ولعل ذلك لما مرض ببونة (عنابة) حزنا على ولده أبي يحيى وذلك أواخر 646 وأوائل 647 هـ، ولعل الشاعر كان ما يزال مغضوبا عليه كما تدل على ذلك بعض الأبيات، لذلك نرجح أن يكون قد أنشأها ببجاية.

1) الكلمة دون تنقيط في «ص».

2) بياض في ص والزيادة استظهار منا حسب السياق.

3) خرم في ص والتكملة استظهار منا.

4) الكلمة مبتورة لا يتبين منها سوى «ا.ت.ا.ء».

إِمَـامُ هُـدَى بِـهِ اتّصَلَ(5) اعْتِـدَالٌ	مِـنَ الأيّـامِ وَانْفَصَـلَ اعْتِـدَاءُ
لِغُـرّتِـه النّـوَاظِـرُ سَـامِيَـات	كَمَـا شَـاءَ السّنى وَشَـأى السّنَـاءُ
وَ(مَـا سَحّتْ)(6) يَـدَاهُ نَـدَاهُ إلاّ	تَبَيّنَ فِـي الحَيَـا مِنْـهُ الحَيَـاءُ
أَمَـوْلاَيَ أنَـادِي مِنْ بَعِيـدٍ	لِيُظفِـرَنِي بِـإدنـائي النّـدَاءُ(7)
وَلَـوْ أَنّ الهَـوَى بِـالقَصْـدِ وَافٍ	لَطَـارَ إلَيْـكَ (بالقَلْبِ)(8) الهَـوَاءُ
وَأَوْشِـكُ أن (أ) لاَقِـيَ(9) كُـلّ حُسْنَـى	وَإِحْسَـانٍ (مَتَـى سَنَـح)(10) اللّقَـاءُ
أقِـمْ لِسَعَـادةٍ يَهْفُـو وَيَضْفُـو	عَلَيْكَ، عَلَـى الـوَلاَء، لَهَـا لِـوَاءُ
وَأَهْـلُ السّهْـلِ وَالجَبَـلِ(11) انقيـاداً	وَإِذْعَـانـاً، عَبِيـدٌ أَوْ إِمَـاءُ
فَـلاَبَـأسٌ وَأنْتَ(12) لنـا غِيـاثٌ	وَلاَ يَـأُسٌ وَأَنْتَ لَنَـا رَجَـاءُ
وَدُونَكَ مِـدْحَـةٌ أوْجَـزْتُ(13) فِيهَـا	وَكُنْتُ أطِيلُهَـا لَـوْلاَ(14) الجَفَـاءُ
وَمِن شَـرْطِ العِيَـادَاتِ اخْتِصَـار	وَهَـذَا الأصْلُ يُطْـرِدُه الهَنَـاءُ
لَعَـلّ عُـلاَكَ تُـوَسِعُنِي بِحُبّـي	قَبُـولاً، إنّـه نِعْـمَ الحِبَـاءُ

5) ص «التصل» وهو تصحيف.
6) بياض في ص والسياق يدل على ما استكملنا به.
7) هذا البيت يدل على أنه كان ما يزال يستعطف أبا زكريا من بجاية.
8) خرم في ص والزيادة استظهار منا ويمكن أيضا «بالعبد» أو «بالشوق».
9) خرم في ص.
10) خرم في ص والزيادة استظهار منا.
11) «الجبال» والصواب ما أثبتنا.
12) «وانهت» والصواب ما أثبتنا.
13) ص «جت» مقحمة وحشو حذفناه.
14) «لئلا» وهو تصحيف والصواب ما أثبتنا.

وله عفا الله عنه مما قاله في صباه :

[الكامل]

لَا(1) تَطَلَبُوا بِدَمِي سِوَى (أ) دْمَاء(2) ... فِي السّرّ(3) من تَيْمٍ وَمن تَيْمَاء
رَمَتِ الفُؤَادَ فَأَقْصَدَتْه سِهَامُهَا ... لَمْ تَحْنُ رَامِيَةً عَلَى أَحْنَاء
كَالصَّعْدَة السّمْرَاء لَكِنْ فُضّلت ... عِوَضَ السّنان بِمُقْلَةٍ كَحْلَاء
إنْ أَوْمَأَتْ بِقَطِيعَة أَوْ صَرّحت ... فَالمَوْت فِي التَصْرِيحِ وَالإِيمَاء
هَيْفَاءُ لَا يَهْفُو الحَلِيم لِغَيْرِهَا ... يَا حَبّذَا هَافٍ إِلَى هَيْفَاء
[10]/ لِمَا تَرَاءَتْ بِالمُصلّى سَحرةً(4) ... نَادَيْتُهَا مُسْتَعْطِفاً بِنِدَائِي :
يَا هَذِهِ إنْ كُنْتِ رُمتِ عِبَادَةً ... (فَـ)منَ(5) العِبَادَة وَالْتُّقَى إِحْيَائي(6)
أَشْمتِّ أعْدَائِي (و)(7) كَمْ أَشْبَهْتم ... وَكَفَى أَسًى بِشَمَاتَة الأعْدَاء

1) خرم في الألف.
2) ص «دماء» والصواب ما أثبتنا للوزن والمعنى. ومعناها سمراء أو اسم لامرأة.
3) أي في الأصل والنسب.
4) ص «شجره» والصواب ما أثبتنا.
5) زيادة يقتضيها الوزن والتركيب.
6) ص «احياء».
7) زيادة يقتضيها الوزن.

- 6 -

وله غفر الله له مما قاله في صباه :

[مخلع البسيط]

هَـلْ لِمُعَـانِـي الهَـوَى دَوَاء ... أَمْ هَـل لِعَـانِي الهَـوَى فِـدَاءُ
(و) مَـا لِـدَمْعِي(1) يَعُـودُ نَـاراً ... مِن شِـدَّة الشَّـوْق وَهْـوَ مَـاءُ
لاَ عَيْـشَ لِلصّبّ مُـذْ تَـرَاءَتْ ... لَـهُ دُوَيْـن الحمـى ظِبَـاءُ
صَـادَتْ فُـؤَادِي و(مَا) ارْتَمَتـه(2) ... مِنْهَـا قَنَـاةٌ(3) لَهَـا رُوَاءُ
كَـأَنَّهَـا إِذْ مَشَتْ قَطَـاةٌ ... كَـأَنَّهَـا إِذْ (بَدَتْ)(4) ذُكَـاءُ
يَقُـولُ قَـوْم تَعَـزّ عَنْهَـا ... كَيْـفَ وَقَـدْ عَـزّنِـيَ العَـزَاءُ
[فَلَمْ](5) تَجِـدْ عَنْ حُبّهَـا فأسلـو ... (وَلَيْسَ)(6) لِي فِـي الهَـوَى ادّعَـاءُ
وَهَبْـتُ للغـانيـات ذَحْلِـي ... فَلْيَصْنَـع الحُـبُّ مَـا يَشَـاءُ

---

1) ص «مال دمعي».

2) زيادة «ما» ضرورية للوزن والمعنى، وارتمى الصيد : رماه.

3) خرم في الحرف الأول والتصحيح استظهار منا. ويحتمل «فتاة».

4) ص : الكلمة متصلة بـ «اذ».

5) و6) خروم متكررة إثنان في الصدر وواحد في العجز تجعل البيت هكذا :

.... تحد حبها فأسلو ... . لى في الهوى ادعاء

ولعل الصواب ما أثبتنا.

- 7 -

وقال في خسوف الهلال * :

[الوافر]

أَلَمْ تَـــرَ لِلْخُسُـــوفِ وَكَيْفَ أَوْدَى(1) ... بِبَـــدْرِ التَّمِّ(2) لَمَّـــاع الضِّيـــاء
كَمِرْآةٍ(3) جَـــلاَهَـــا الصَّقْلُ(4) حَتَّـــى ... أَنَـــارَتْ ثُـمَّ رُدَّتْ فِـي غِشَـــاء

*) البيتان في ن 348/3، وفي م 310/2 و«ق» ص : 194. ودرة المجال 208/1.
1) م : «عجبت من الخسوف وكيف أودى»، ر : أبدى.
2) ص «ألم» وهو تصحيف لما أثبتناه عن الثلاثة.
3) ص «كمرآت».
4) ن «القين»، ق «العقل» (!).

- 8 -

وله في تفّاحة :

[الكامل]

حَمَلَتْ بِـــرَاحتِهَـا شَبِيهَـــةَ خَـدّهَـــا تُفّــــاحَـــــةً لَبِسَتْ حُلَـى الصّـهْبَـــاء
وَرَمَتْ إِلَـى جِهَتِي بِهَـــا بَـلْ أَوْمَـــأَتْ وَجُلَتْ يَـــداً مَخْضُــوبَـــةً بِـدِمَـــائِي
فَقَنِعْتُ مِنْهَـــا بِـــالـــزّهِيـــدِ تَعَلُّــلاً وَالحُــبُّ يُقْنَعَ فِيـــهِ بِــــالإِيمَـــاء

- 9 -

وقال * :

[البسيط]

قَـالُـوا : الخُــرُوج لأَرْضِ الـرُّومِ مَنْقَصَـةٌ فَقُلْتُ : كَــلاّ وَلَكِـنْ صَــادُهَــا بَــاءُ
إِذَا خَــرَجْتُ وَفَـــاءً ثُم عُـــدْتُ تُقَى أَثْنَـتْ بِفِعْلِي عُـــــدَاتِــي وَالأحبّـــــاءُ
وَكَـــانَ لِي فِـي قُــرَيْـشٍ أسْـــوَةٌ وَكَفى مَعَ النّجَــاشــيِّ تَــرْضَــاهَـــا الأَلِبّــاءُ(1)

---

*) قالها مسوغا التجاءه مع سيده أبي زيد إلى صاحب أراغون سنة 626.

راجع : أعمال الاعلام، ص : 272، الحلة السيراء 2 / 303 – 306، وبالأخص تعليق د / مؤنس : البيان المغرب 3 / 1270.

1) إن قياس ابن الأبار فـاسد، لأن أولئك الصحابة هاجـروا من أجل عقيدتهم وفرارا من الشر. وهو التجأ من بـلاد إسلامية إلى بلاد الكفر مع أمير أرعن قيل إنه ارتد. نسأل الله أن يكون مات تائبا.

حرف الباء

– 10 –

[11] / وقال أيضا في كلمة(1) :

[الطويل]

أحِن إلَى تُرْبٍ ثَوَى سَكْناً بِه ... فَألْثَمُه(2) شَوْقاً لِمَنْ وُسّد(3) التُرْبَا
وَأُطْبِقُ أجفَانِي أُحَاوِلُ غَفْوَةً ... فَيَأبَى هُنَاكَ الهُدُب أن يَصِلَ الهُدْبَا
لَعَمْرِي لَقَدْ نَالَ الردّى مِنّيَ الذي ... أرَادَ وَخَلّى(4) الصّبرَ مُقْتَسَماً نَهْبَا
فَغَيَّضَ مِن مَاءِ الحَيَاة معِينَه(5) ... وَضَيَّق من(6) ذرْ(عِي)(7) بِمَا صَنَعَ الرّحْبَا
تَبَاعَدَ مَنْ أهْوَى وَشَطّ مَزَارُهُ ... وَبَدّل نَأياً شَاسِعاً ذَلِكَ القُرْبَا
فَلَوْ أنّنِي طَوّعْتُ قَلْبِي سَاعَةً ... قَضَى نَحْبَهُ لَهْفاً عَلَى مَنْ قَضَى(8) نَحْبَا

---

1) ص «فيما كلفه» وهو تصحيف.
2) ص «فالته» وهو تصحيف والصواب ما أثبتنا.
3) ص «توسد» والصواب ما أثبتنا لاستقامة الوزن.
4) ص «خل».
5) ص «معينة» وهو تصحيف.
6) ص «معنى».
7) زيادة يقتضيها الوزن والمعنى.
8) ص «فظ» وهو تصحيف.

- 11 -

وقال أيضا :

[الطويل]

إِذَا رَحَلَ الـــرّكْبُ العِــرَاقِــيُّ سُحْــرَةً ... إِلَى الخَيفِ(1) مِنْ وَادَي السّنَا(2) فَالمُحَصَّبِ(3)

هَتَفْتُ بِكُم : قَلْبِـي لَـدَيْكُم فَعَــرِّجُــوا ... أُوَدِّعْـــهُ إِذْ خَبَّ(4) المَطِــيُّ بِكُــمْ وَبِــي

وَإِلاّ فَـــرُدّوهُ عَلَــيّ فَـــإِنّــهُ ... مَتَـــاعٌ قَلِيـلٌ بَعْــــد قَلْبِي تَقَلُّبِـي(5)

---

1) ناحية من الجبل أو ما انخفض من غلظه.

2) واد بنجد.

3) موضع رمى الجمار بمنى.

4) ص «أو حسبي» ولعل الصواب ما أثبتنا، وخب : أسرع.

5) تقلبي مبتدأ مؤخر، ومتاع خبر متقدم، والشطر اقتبـاس من القرآن : «لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد، متاع قليل...» (آل عمران - 196).

- 12 -

وله مما قاله في صباه :

[المنسرح]

إنْ ضَــــاعَ قَلْبِي فَــــأَيْنَ أَطَّلُبُــــهُ أَوْ ذَاعَ حُبّي فَــــأَنْتَ مُــــوجِبُــــهُ
يَــا شَــادِنــاً فِــي الضُّلُــوعِ مَــرْتَعُــهُ وَمن نَمِيــــر الــدُّمُــــوعِ (مــ)شْرَبُه(1)
تَبِيــتُ لَيْلَ التَّمَــــام تَــــرْقُــــدُهُ وَمُقْلَتِــي لِلسّمَــــاك تَــــرْقَبُــــهُ

---

1) خرم في ص.

وقال أيضا ❋ :

[الكامل]

مَا لِلْهَوَى إلاّ الرُّصَافَةَ مَأرَبُ	بَعْدَ الغَدِيرِ فَكَيْفَ(1) يَصْفُو مَشْرَبُ
كَانَا مَرَاداً لِلنّعِيمِ وَمَوْرِداً	إذْ كُنْت بَيْنَهُمَا أجِيءُ وَأذْهَبُ
وَالإلْفُ لِلْمِيعَادِ بِي مُتَرَقّبٌ(2)	والدّهْر بِالإسْعَادِ لِي مُتَقَرِّبُ
(وَتَلاَعَبَتْ)(3) أَيْدِي النَوَى بِهِمَا وَبِي	حَتّى انْقَضَى لَعِبٌ وَأَقْفَرُ مَلْعَب
وللّهِ (أسْحَانٌ)(4) بِهَا وَأصَائِلٌ	كَانَتْ تُفَضّضُ صِبْغَةً وَتُذَهّب
[12]/ وَكَأَنّ كَافُوراً وَمِسْكاً لَيْلُهَا	وَنَهَارُهَا، مِمّا يَرُوقُ وَيُعْجِب
يَزْدَادُ حُسْناً صبحُهَا بِرُوَائِهَا	وَيَكَادُ يُشْرِقُ مِنْ سِنَاهَا الغَيْهَبُ
تِلْكَ المَغَانِي(5) لاَ حُجِبْنَ، كَأَهْلِهَا	عَنِي، فَوَجْدِي سَافِرٌ لاَ يُحَجَّبُ
وَلَعَمْرُ مَا أَنْفَقْتَ مِنْ عُمْرِي بِهَا	وَجَنَيْتُ مِنْ ثَمَرَاتِ عَيْش يَعْذُب
[وَ] لأَغلِبَنّ عَلَى السلوّ صَبَابَتِي	وَالشّوْقُ فِي كُلِ المُوَاطِن أَغْلَبُ
وَلأَنْدُبَنَ(6) بِهَا الشّبَابَ وَشَرْخَه	إنّ الشّبَاب أحَقُّ فَانٍ يُنْدَبُ
سَاحَاتُ حُسْنٍ طَرّزَتْ أوْقَاتَهَا	سَاعَاتُ أُنْسٍ رَدُّهَا مُسْتَصْعَبُ

❋) روح القصيدة يدل أنه قالها وهو لاجىء في تونس أو بجاية. وردت 14 بيتا منها في موضع آخر من الديوان، وقد حذفناها لتكرارها. وردت بعض الأبيات في م 2/ 312 والقدح 192، وفي ر 82، ورحلة ابن رشيد (مخطوط 1737 لوحة 6 وهامش لوحة 39).

1) زيادة ضرورية للوزن.

2) ص «مرتقب» ولا يستقيم الوزن. و«مترقب» متعين ليقابل «متقرب».

3) خرم في ص.

4) الكلمة بعضها مطموس.

5) «التغاني» وهو تصحيف.

6) ص «والاندبن» وهو تصحيف.

وَأجَرُّ(7) أَذْيَـــال الهَـــوَادَةِ وَالهَـــوَى يَقْتَـــادُنِي دَلُّ الحِسَـــان فَـــأُصْحَبُ
كَـمْ جِئْـتُ(8) بَيْنَ خَمَـــائِلٍ وَجَـداوِلِ مِنْهُـــا أصَعِّـــد فِي المُنَـى وَأصَـــوِّبُ
وَمُغَـازِلاً فَتَيَـــ(ـا)تها(9) فِـي فِتْيَـــةٍ مَـــا مِنْهُـمُ إلاّ أغَــــرُّ مُهَــــذّب
بَيْنَ الأبَـــاطِـحِ وَالـــرُّبَى مُتَصَـــرّفٌ وَمَعَ الصّبَـــابَـــةِ وَالصّبَـــا مُتَقَلّب
خَلَعُـــوا عَلَى زَهْــرِ الـرّيَـاضِ حُـــلاهُمُ فَغَـــدَا بِهِـم خَيْـــرِيُّهَـــا يَتَـــأدّب
نَسَبَتْـهُ لِلكـرمِ(10) الصَـــرِيحِ شَمَـــائِلٌ أدَبِيَّةٌ(11) عَنْهَـــا يَنِـمُّ(12) وَيُنْسَـــبُ
فَمَعَ(13) الصّبَـــــــــــاح تَبتُّـلٌ وَتَقَلّـصٌ وَمَعَ الظَـــــلاَم تبـــذُّلٌ وَتَسحّـبُ(14)
كَـــانَتْ مَـــآنِسَ بَـلْ نَفَـــائِسَ أَصْبَحَتْ مَسْلُـــوبَـــةً، وَكَـــذَا النَّفَـــائِسُ تُسلبُ
أَيْنَ المَـذَانِبَ(15) لا (ت)زال(16) تَأَسُّفـا تَجْرِي(17) عَلَيْهَـا مِنْ دُمُـــوعِيَ مِـذنَب(18)
مِنْ كُـلِّ بَسّـــامِ الحَبَـــابِ كَـــأَنّـــه ثَغْــــرُ الحَبِيبِ وَرِيقُـــهُ المُسْتَعْـــذبُ
كَـــــالنِّصْـلِ إلاّ أَنّـــــــهُ لاَ يُتَّقَـى كَالصِّلّ(19) إلاّ أَنّـــــهُ لاَ يُـــــرْهَـبُ
تَقْتَادُنَا(20) أقْـــدَامُنَـــا وَجِيَـــادُنَـــا لِجَنَابِهِ(21) وَهُـــوَ النّضِيـــرُ المُعشِبُ(22)

---

7) ص «جرأى» وهو تصحيف.
8) ص «جاءت» والصواب ما أثبتنا.
9) خرم في ص.
10) ص «للكرام» وهو تصحيف لاختلال الوزن.
11) ص «أدبية» وهو تصحيف.
12) ص «ينيم» وهو تصحيف.
13) هذا البيت والثالث بعده إلى البيت : «للماء فيه تصعد...» ورد في رحلة ابن رشيد : هامش لوحة 39.
14) دلال.
15) هذا البيـت والستة التاليـة وردت في م 2/312 ومن هـذا البيت أيضا يبتدىء مـا ورد في نفس الـديوان مكررا في مكان آخر وقد حذفنا المكرر اكتفاء بما ورد هنا.
16) م «زال» وإصلاحه من «ر».
17) م، ش «يجرى».
18) مسيل الماء.
19) «كالضل» ووردت سليمة في ر، م، وفي مكان آخر من الديوان.
20) ص «تعتادنا» وهو تصحيف وأثبتنا ما في الجميع.
21) كذا وردت في الجميع.
22) ش، م = المعجب وتجتمل «لجنانه».

لَهَجاً(23) بِدُولاَبٍ تَرَقّى نَهْرَه(24) … فَلَكَا وَلَكِنْ مَا ارْتَقَاهُ كَوْكَبُ
نَصَبَتْهُ فَوْقَ النّهْرِ أيْدٍ قَدّرت … تَرْوِيحَهُ الأرْوَاحَ سَاعَةَ يُنْصَبُ
[13]/ فَكَأَنّه، وَهُوَ الطّلِيقُ، مُقَيّد … وَكَأَنّهُ، وَهُوَ الحَبِيسُ، مُسَيَّبُ(25)
لِلمَاءِ فِيهِ تَصعُّدٌ وَتَحَدُّرٌ … كَالمُزْنِ يَسْتَسْقِي البِحَارَ وَيَسْكُبُ
يُعْلِي وَيَخْفِضُ رَنّتَيْهِ كَمَا شَدَا … غَرِدٌ وَتَابَعَ فِي زَئِيرِ أَغْلَبُ(26)
شَاقَتْهُ أَلْحَانُ القِيَان وَشَاقَهَا … فَيَبُوحُ مِنْ كَلَفٍ بِهِنّ وَيُطْرِبُ
أَبَداً عَلَى وِرْد، وَلَيْسَ بِقَانِعٍ … مِنْ غُلّةٍ فِي صَدْرِهِ تَتَلّهَبُ
كَالعَاشِقِ الحَرّانِ يَرْتَشِفُ اللّمَى … خَمْرَا وَلاَ يُرْوِيهِ رِيقٌ أَشْنَبُ
هَامَتْ(27) بِهِ الأحْدَاق لَمّا نَادَمَتْ … مِنْهُ الحَدَائِقُ سَاقِيَا لاَ يَشْرَبُ
هَلْ تَرْجِعُ الأيَّامُ عَصْرَ شَبِيبَةٍ … مَا زِلْتُ فِيهَا بِالحِسَانِ أشَبّبُ
حَيْثُ النَسِيمُ بِمَا يَمُرّ عَلَيْهِ مِن … حُقّ الرّيَاضِ مُضَمّخٌ وَمُطَيّبُ
أَيَّام يُرْسَل من شَبَابِيَ أَدْهَمٌ … أرِنٌ(28) وَيُشْكِلُ مِنْ مَشِيبَيَ أشْهَبُ
أَمَّا الرُّصَافَةُ فَهْيَ سَمْتِي(29) لاَ الحِمَى … وَلِوَى الصَرِيمُ وَلاَ العُذَيبُ وَغُرّب(30)
رَبّى(31) الهَوَى مِنْهَا مَكَانٌ طَيّب … وَلَدَ السُّرُورُ بِهِ زَمَانٌ مُنْجِبُ
تَاللّهِ مَا أنْصَفَتْ أَهْلَ مَوَدّتِي … شَرّقْتُ أشْرَقَ بِالبِعَادِ (و)(32) غَرّبُوا
وأعِيذُهُمْ إِذْ لَمْ يُلْقِنَا(33) جَانِبٌ … مِنْ أنْ تَطُولَ قَطِيعَةٌ وَتَجَنُّبُ
فَعَلاَمُ ضَنُّوا بِالتّحِيّةِ رَغْبَة … عَنّي كَأَنّي عَن هَوَاهُمُ أرْغَبُ

---

23) هذا البيت والثلاثة التالية وردت في ر، صفحة 82.
24) ر «لله ولا يدور كأنه فلك...» وفي ش، م، ق «كلفا بدولاب يدور كأنه فلك».
25) ص «مسبب» وهو تصحيف وقد أثبتنا ما في الجميع.
26) هذا الشطر ورد مصحفا وقد أثبتنا ما ورد في نفس الأصل في مكان آخر.
27) البيت في ر صفحة 82.
28) أرن = نشيط.
29) «سمى» في ص وهو تصحيف.
30) اللوى مستدق الرمل. الصريم = قطعة معظم الرمل. العذيب = اسم مكان. غرب : جبل بالشام.
31) ص «ربى» وهو تصحيف.
32) خرم في الصفحة.
33) يقال : ما ألاقه المكان، إذا لم يثبت به.

هَــذَا فُـــؤَادِي قَــدْ تَصَــدّعَ بَعْـــدهُم : من يَـــرْأَبُ القَلْبَ الصَـــدِيـع وَيشعب ؟
وَلَقَـــدْ تَغُـــرُّنِيَ المُنَى فَـــأُطِيعُهَـــا سَفَهـــاً، وَبَـــارِقَـــةُ الأمَـــانِـي خُلّب
وَأَخَفُّ مَـــا حُمّلتُ مِـنْ عِبْءِ الهَـــوَى أنْ أَسْتَــــرِيـحَ إلَى مَطَـــــامِعَ تُتْعِـب
يَـــا مَنْـــزِلاً كَـــانَ الحِفَـــاظُ يُجِلُّـــهُ وَالجُـــودُ بِـــالضِّيفَـــانِ فِيـهِ يُـــرَحّبُ
أَهْـــوَى حُلُـــولَكَ ثُـم يَسْلُبُنِي الهَـــوَى أَنّ العَـــــــدُوّ بِجَـــــانِبَيْـك مُطنِّـبُ
[14]/ أصْبَحْتُ فِيـك مُعَــذَّلا وَمُعَــذَّبَـــا وَكَـــــذَا المُحِبُّ مُعَـــذَّلٌ وَمُعَـــــذَّبُ

وله رحمه الله في وصف دولاب :

[الطويل]

وَرافِضَــةٍ مِـن مَــائِهَــا فِي هَــوَائِهَــا نَثَــارًا يُــرِيهَــا فِي عِــدَادِ النَــوَاصِبِ
تمُجُّ كِبَــــارَ الــــدُّرِّ فِي دَوَارَنِهَــــا فَلَــوْ لُقِطَـتْ زَانَتْ نُحُــورَ الكَــوَاعِبِ
وَتُفْــرِغُ أَنْــوَاعَ الفُــرُوغ صَــوَادِقــاً(1) دِلاءٌ لَهَــــا مُنْهَلَّــــةٌ كَــالسَّحَـــائِبِ
بَنَــاتُ الــرِّيَــاضِ العِينُ مِنْ أَخَــوَاتِهَــا فَتَبْكِي عَلَيْهَــا بِــالــدُّمُــوعِ السَّــوَاكِبِ
وَتَجْعَـلُ تَــــرْدَادَ الحَنِيـنِ لأَصْلِهَــــا دَلاَلَــــةَ طِيبِ المُنْتَمَــى وَالضَــرَائِبِ(2)
فَــإِنْ يَكُ لِلْمَــاءِ السُّــــلاَسِلِ رُوحُهَــا فَجُثْمَــانُهَــا فِي الــدَّوْحِ عَــالِـي المَنَــاسِبِ
مِن الخَــائِضَــاتِ النهْـرِ يَسْمُــو حَبَــابُــه فَيُــذْكِــرُ مِن حُسْنٍ ثُغُــورَ الحَبَــائِبِ
فَمِنْ (مَبْطًىء(3) يَحْكِي إِذَا انْحَـطَّ) أَوْ رَقَى (جَمَال)(4) سَمَــــــاء زُيِّنَـت (بِـ)ـكَوَاكِبِ(5)
(تَدُورُ)(6) عَلَيْــهِ فَهْيَ تَخْشَــــاهُ هَيْبَــةً(7) ...(8) فِي مَــــا من الكمِـيِّ المُحَـــارِب
وَمِن عَجَـلٍ فِيهَــــا وَرَيْثٍ تَخَــــالُهَـــا(9) إِذَا اعْتَــوَرَتْهَــا طَــامِيَــات الغَــوَارِبِ

1) جمع صادقة = جادة وذات صدق فيما تعد به.
2) «ضريبة» وهي السجية.
3) خرم في ص وقد ورد هـذا البيت والتالي في الطـرة بخط ردىء. هذا الشطـر أصلحـه أخي الحبيب الشيخ محمـد المنوني رحمه الله رحمة واسعة ببيته العامر بالرباط خلال سنة 1964.
4) خرم في ص.
5) خرم في ص.
6) خرم في ص.
7) ص «حية» ولعل الصواب ما أثبتنا.
8) خرم في ص ولم نوفق لترميمه. ويمكن أن يكون «وترقد في مأقي الكمي المحارب».
9) ص «تحالها» وهو تصحيف.

تُــــولِّي فِـــرَاراً مِنْــــهُ خِيفَـــةَ نَهْشِـــــهِ ... فَيُنْشِبُ فِـي أضْــــلاَعِهَـــا فَـمَ جَـــاذِبِ

وَقَـــــدْ أصْبَحَــــا إلْفَيْـنِ يَعْتَنِقَــــان فِي ... مُــــــلاَعَبَـــــةٍ أَثْنَـــاء تِلْـكَ المَــــلاَعِبِ

فَتَأتِـــي لَـــــهُ مِثْـل الغِيــــاثِ(10) لِـوَقْتِـهِ ... بِمُنْسَابَــةٍ مُنْسَاحَــةٍ(11) فِي المَـــــذَانِـبِ

أَرَاقِـمُ لِلُسْتَـــــــانِ خَيْــــــــرُ رَوَاقِـمِ ... سَــــوَالِـبُ لِـــلأشْجَــان خَيْــرُ سَـــوَالِبِ

---

10) وتحتمل «النبات» والبتات» وهو الزاد : ولكن الأحسن «الغياث» كما أثبتنا.

11) ص «مساحة» والصواب ما أثبتنا ومعناها جارية.

وله أيضا في صفة دولاب * :

[الكامل]

يَـــا حَبّـــذَا بِحَـــدِيقَـــةٍ دُولاَبُ سَكَنَتْ إِلَـى حَـــرَكَـــاتِـــهِ الأَلْبَـــابُ
غنّى وَلَـمْ يَطْـــرَبْ وَسَقّى وَهْـــوَ لَمْ يَشْـــرَبْ وَمِنْـــهُ اللّحْنُ(1) وَالأَكْـــوَابُ
لَـــوْ يَـدّعِي لُطْـف الهَـــوَاءِ أو الهَـــوَى مَـــا كُنْـتَ فِي تَصْـــدِيقِـــهِ تَـــرْتَـــابُ(2)
لِلْعُـــودِ مَحْتَـــدُه وَمِلْءُ ضُلُـــوعُـــه لإِغَـــاثَـــة الشّجَـــر اللّهِيـف رَبَـــاب
وَكَـــأَنّـــهُ مِمّـــا تَـــرَنّم مَـــاجِنٌ وَكَـــأَنّـــه ممّـــا بَكَـى أوّابُ(3)
وَكَـــأَنّـــه بِنُثَـــارِهِ وَمَـــدَارِه فَلَكٌ كَـــوَاكِبُـــهُ لَهَـــا أذْنَـــابُ

---

*) المقطوعة بتمامها في ن (4282) ووردت الأبيات : 1، 3، 6، في م (310/2 – 311) وفي القدح 192، وبيتان في رحلة ابن رشيد، هامش لوحة 39.

1) ن، م، ق، ش «العود».

2) ق «ارتاب».

3) ن، م : ندّاب :

وكأنــه ممـا شـــدا مستهــزىء وكأنــه ممـا بكــى نـــداب

[15] وله في العنّاب :

[الخفيف]

نَـــــاوَلَتْنِي العُنّـــــابَ أنْمُـلُ خَـــوْد خَضَبَتْهَــــــا بِحُمْــــــرَةِ العُنّـــــاب
(فـ)ـتحيّرْتُ(1) فِيهِمَــــا ثُم أهْـــوَيــــــ ـــت بِحُكْـمِ الهَــوَى لِـــذَاتِ الخِضَـــابِ
صَبْـــــــوَةٌ لاَ أمِيـلُ إلاّ إلَيْهَــــــــــا رُبَّ طَبْعٍ يَكُــــونُ طَـــوْعَ التَصَــــابِي

1) زيادة ضرورية للوزن.

وله من صبابته(1) :

[الطويل]

أَمَــا بَعْــد عَتْب العَــامِــرِيّــة مِن عُتْبَى لَقَــدْ قَطَعَـتْ حَتّى الـــوَلاَئِدَ وَالكُتْبَــا
إِذَا زُرْتُهَــا لاَقِيـتُ حجبــا مِـن القَنَــا وَبَيْض الظُّبي تَحْمِـي البَــرَاقِع وَالحجبــا
فَــأَرْجع أَدْرَاجِي وَلَــوْ شِئْتُ خَــاض بِي لَقُبّتِهَــا طِــرْفِي جَنَــابَتُهَــا القَبّــا
وَمَــا ذَاكَ جُبْنــاً بَـلْ حَيَــاءً وَعِفّــةً مِن الحَـيّ أن يَــدْرُوا بِمَـنْ شَفّني حُبّــا
لَهَــا اللّــهُ لِمْ ضَنّتْ عَلَيّ بِــوَصْلِهَــا وَلِمْ حَـرمَتْنِي القــرْبَ دُونَ ذرَى القُـرْبَى
وَمَــا ضَــرّهَــا أنّي يَمَــانٍ وأنّهَــا لِقَيْسٍ، أَلْسنَــا فِي تَعَــارُفِنَــا عُــرْبــا ؟
تَــذُودُ عَنْ النّغْـــرِ الشّنِيب بِلَحْظِهَــا : فَيَـا مَنْ رَأَى عَضْب الظبَـا يَحْرُسُ العَـذبـا
بِعَــادٌ وَإِعَـــرَاضٌ عَلَيّ تَعَــاقَبَــا فَيــا فَــاتِنِـي بِــالحُسْنِ حسّـنْ لِيَ العُقْبَى
إِذَا كَــانَ إِسْعَــادِي لِسُعْـدَى مُنَــافِـراً فَمَـاذَا عَسَى (...)(2) يُـؤَثّـرُ بِي (...)(3) با
وَلِلّــــهِ ذَاتَ القُلْبِ وَالحَجْـل كُلّمَـــا أحَـــاوِلُ أَنْ تَــرْضَى تَطَلّعُ لِـي غَضْبَى

---

1) ص «صبابياته» ولعل الصواب ما أثبتنا، والولائد جمع وليدة : الصبـي أو الجارية أو العبد. والمراد حامل الخبر والرسائل بين المحبين.

2) خرم في ص.

3) خرم في ص.

- 18 -

وله :

[الطويل]

يَقَــــرُّ بِعَيْنِي أن أزُورَ مَغَـــانِيــــاً بِسَــاحَتِهَــا كُنّـــا نَخُـــوضُ وَنلْعَبُ
إذ العَيْش غَـضٌّ وَالشَبِيبَــةُ لَــدْنَــةٌ وَسَـــافــرُ وَجْـــهِ الحُسْنِ لَيْـسَ يُحجّبُ
فَكُلُّ صَبَـــاحٍ فِـي الشُّـــرُوقِ مُفْضَضٌ وَكُل أصِيـلٍ فِي الغُــرُوبِ مُــذَهّبُ
وَمَـا أربِي إلاّ الـرُّصَـافَـةُ لَـوْ دَنَتْ وَهَلْ لِلْهَـوَى إلاّ الـرُّصَـافَـةُ مَـذْهَبُ

- 19 -

وقال أيضا * :

[الطويل]

لَكَ الخَيْــــرُ أمْتِعنِي(1) بِخَيْـرِيٍّ رَوْضَـــةٍ لأنفَــاسِـهِ عِنْـدَ الهُجُــوعِ(2) هُبُــوبُ
أَلَيْسَ أَدِيـبُ النّـــوْرِ(3) يَجْعَلُ لَيْلَـــــه نَهَـــاراً فَيَـــذْكُـــو تَحْتَـــهُ وَيُطِيبُ
وَيَطْـوِي مَعَ الإصْبَـاحِ مَنْشُــورَ نَشْـرِه(4) كَمَـــا بَـــانَ عَـنْ ربع المُحَـبِّ حَبِيبُ
أهِيـمُ بِـــهِ عَـنْ نِسْبَـــةٍ أدَبِيّـــةٍ وَلاَ غَـــرُو أنْ يَهْـــوَى الأدِيبَ أدِيـبُ

* وردت هذه المقطوعة مكررة بنفس الديوان في صفحة أخرى وهي سليمة. أما التي وردت هنا فكثيرة الخروم والطمس ولذلك اكتفينا بتلك عن هذه. وهذه واردة في ن (348/3)، م (310/2)، ر : ص 81 وق : 192.

1) ن. م. ق : (اتحفنى».
2) ن «الهجوم».
3) ر «الليل» – ن «الروض».
4) ر «منثورطيبه»، م «منثور نشره».

[16] / وقال أيضا ❋ :

[الكامل]

أَهْـــــلاً بِهِنّ أهِلّـــــةً وَكَــــوَاكِبــــا زَحَفَتْ هِــــلاَلٌ دُونَهُنّ مَـــــوَاكِبَــــا(1)
تَخْدِي(2) الـرَكَـائِبُ والسّــلاَهِبُ(3) حَوْلَهَـا تُــرْدِي كَـأَسْطَــارِ الكِتَـــابِ كَتَـائِبـا
فَـــالمَـــــوْتُ بَيْـنَ أوَانِسٍ وَفَـــوَارِسٍ جَـــارُوا عَلَيّ أعَــادِيــاً وَحَبَـــائِبَــا
هُنّ الظّبَـــاءُ العَــاطِيَــاتُ سَـــوَالِفـاً(4) وَهُمُ الأسُــودُ الضّـــارِيَـاتُ مَخَـالِبـا
جَعَلُـوا الـدّمَـــاءَ خَلُــوقَهُمْ وَخِضَـــابَهُم مُسْتَأصِلِيـنَ مُسَـــالِمـــاً وَمُحَـــارِبـــا
أنْهَـــاكَ لاَ تَغْشَ المَضَـــارِبَ خِيفَـــةً مِـن أعْيُـنَ تَهَـبُّ(5) الصّفَـاحَ مَضَـارِبـا(6)
لَمْ تَـــرُمْ إلاّ أقْصَــدَتْ لَحَظَـــاتُهَـــا فَجَـــرَى دَمُ الصّـبّ المُتَيّمِ صَــــائِبـــا
يَـــا مَنْ لِقَلْــبٍ (ذ)ائِبٍ(7) مِن غَـــادَةٍ كَــالصُّبْـحِ تَسْحبُ لِلظّـــلاَمِ ذَوَائِبــا
وَحْشِيّــــــةٌ فِــي فَـــــازَةٍ بِمَفَــــازَةٍ يَنْزُو(8) الجَنَــانُ الــوَحْشُ مِنْهَـا رَاهِبـا

❋) لعله أنشأها بمناسبة تقليد أبي زكريا ولده أبا يحيى إمارة بجاية وذلك سنة 638. انظر خ (6/619 - 623) فقد أورد وصية أبي زكريا لولده بهذه المناسبة، ويبدو أن مواكب وفدت على الأمير وفي مقدمتها موكب بنى هلال.

1) ص «مواكب» وهو غلط.

2) تسرع وتعدو.

3) جمع سلهب وهو الفرس الطويل.

4) جمع سالفة : صفحة العنق وأعلى العنق وجانبه. وعطا يعطو عطوا تطاول إلى الشجر ليتناول منه.

4) مكرر - الخلوق نوع من الطيب.

5) ص «تصب» والصواب ما أثبتنا.

6) جمع مضرب ومضراب الخيمة العظيمة والمضارب الثانية جمع مضرب وهو موقع الضربة. والصفاح جمع صفيحة وهو السيف العريض.

7) خرم في ص.

8) يثب.

خَيْلاً(9) وَشَوْساً(10) مِن حِفَاظ صَادِقٍ ... تَلَقَى عِرَاباً قَبْلَهَا وَأَعَارِبا
حُمْرُ القِبَابِ على اليَبَابِ(11) هِيَ المُنَى ... وَكَفَى بِهِنّ أَمَانِياً وَمَآرِبا
لَوْ لَمْ تُظَلّل بِالرِّمَاحِ عَواسِلا(12) ... دُونِي وَتَكْلأ بِالصّفَاحِ قَوَاضِبا
فَلَكَمْ طَرِيرِ الحَدّ يَخْفُرُ طُرّةً ... وَلَكُمْ أَصُمٍّ(13) الكَعْبِ يَكْفُلُ كَاعِبا
دَعْنِي أَجِدْ شَوْقاً إِلَى مَخْضُوبَةٍ ... أَطْرَافُهَا بِدَمِي الطَّرِيِّ(14) خَوَاضِبا(15)
مَنْ رَاحَ بِالبِيضِ النّوَاعِمِ هَائِماً ... لَمْ يَغْدُ لِلسُّمْرِ الذّوَابِل(16) هَائِبا
وَالصَبُّ مَنْ خَاضَ الأسِنّةَ وَالظُّبَى ... نَحْوَ الظّبَاء مُطَاعِناً وَمُضَارِبا
إِنْ لاَ(17) يُسَلْ عَنّي فَكُلُّ جَوَارِحِي ... جُرْحٌ رَغِيبٌ بتُّ فِيهِ رَاغِبا
قَدْ صَيّرَتْنِي(18) العَامِرِيّةُ عَامِراً ... أَلْقَى الأسِنّةَ كَيْفَ شِئْتُ مُلاَعِبا
أَمّا الهَوَى فَأَخُو الوَغَى لَمْ أَسْتَرِحْ ... مَنْ ذَا لِذَاك(19) (مُرَاوِحاً)(20) وَمُنَاوِبا
فَكَأَنّ عَهْداً مِنْ وَلِيّ العَهْدِ لِي(21) ... أَنْ تُسْفِرَ الغَمَرَاتُ عَنّيَ غَالِبا
مَلِكٌ أَنَافَ عَلَى المُلُوكِ مَحَامِداً ... وَمَحَاتِداً ومَنَاسِباً وَمَنَاصِبا
[17]/تَنْمِيهِ آبَاءٌ كِرَامٌ لِلْعُلَى ... كَثُرُوا النُّجُوم مَقَانِبا(22) وَمَنَاقِبا
بَيْت الإمَارَةِ بَيْتُهُ وَبِحَسْبِهِ ... حَسَباً يَشُقُّ(23) عَلَى الثّوَاقِبِ ثَاقِبا
يَحْلُو لَهُ طَعم الكَرِيهَةِ سَلْسَلاً ... وَهِيَ الأَجَاجُ مَشَارِعاً وَمَشَارِبا

---

9) ص «خبلا» والصواب ما أثبتنا.
10) ج أشوس وهو الشجاع الجريء في الحرب.
11) البيات في «ص» ولم أهتد لمعناها، ولعلها «الرباب» أو «الكعاب» أو «اليباب» وهي المفازة.
12) ج «عاسل» كما أثبتنا وهو الرمح الذي يهتز لينا.
13) الرمح المتين.
14) ص «الطرفي» وهو تصحيف.
15) ص «خاضبا» والصواب ما أثبتنا.
16) الرماح الدقيقة.
17) يحتمل «لم». والجرح الرغيب : الواسع.
18) ص «صبرتني» وهو تصحيف وعامر إشارة إلى الشاعر الفارس عامر ابن الطفيل وهو من عرف بملاعب الأسنة.
19) ص «من هذا لذاك» ولا يستقيم الوزن.
20) بياض في ص.
21) ص «بى» والصواب ما أثبتنا.
22) جمع مقنب، الكتيبة من الجيش تعد للغارة.
23) أي نسب يرتفع كالنجم فوق نجوم السماء.

(و)[24] أمدُّ مَا تَلَقَى طَلاَقَتُهُ مَدًى[25] ... فِي اليَوْمِ أَنّ ضُحَاه يَطْلُعُ شَاحِبا

مَازَالَ فِي ذَاتِ الإلَهِ[26] مُشَمِّرا ... وَلِذَيْل[27] فَيلقِهِ العَرَمْرَمَ سَاحِبا

يَغْشَى الخِطَار[28] إلَى الخَطِيرِ مِن العُلَى ... قَبْلَ[29] الصَلاَدِم[30] لِلعَزَائِمِ رَاكِبا

مُتَبَسِّمَا يُزْجِي سَحَائِبَ عِثْيَر[31] ... تَنْهَلّ مِنْهُنّ الدّمَاء سَوَاكِبا

وَتَرُوقُ فِيهَا كَالبَرُوقِ مُنَاصِلٌ ... لاَ تَرْتَجِي[32] مِنْهَا الجَمَاجِمُ حَاجِبا

قَدْ رَاعَ أجْوَاز[33] المَهَالِكَ حَاطِبا ... وَاحْتَاز[34] أَبْكَارَ المَمَالِكَ خَاطِبا

أمْنِيَّةٌ لَبّتْ لُهَاه رَاضِيا ... وَمَنِيّةٌ صَدّت[35] ظُبَاه غَاضِبا

لَمْ يَبْدُ فِي أفُقِ الهِدَايَةِ طَالِعاً ... إلاّ تَوَارَى ذُو الغِوَايَةِ غَارِبا

عَجَباً لِمَاء حَدِيدِه ألف الوَغَى ... نَاراً فَوَلّد ذَا وَذَاك عَجَائِبا

لِيُطَهّر الآفَاق من ذَنْبِ العدى ... حَمَلَ الصَوَارِمَ فِي الغُمُودِ مَذَانِبا

وَكَأَنّمَا عَزَمَاتُه وَعِدَاتُه ... عُصُف[36] الشّمَال وَقَدْ لَقِينَ سَحَائِبا

يُمْنَاه مِثْل المزن[37] تَرْسلُ وابِلاً ... غَدْقاً وَتَرْسل فِي الكَرِيهَةِ[38] حَاصِبا

إنْ جَدّ رَاعَ الضَارِيَات غَوَاضِبا ... (أ) و[39] جاد غاظ الطاميات غواربا

---

24) خرم في ص. وتبدو مثل «واحد» ولا معنى له هنا.

25) وحسب الخط «حدى» ولا معنى له. وما أثبتناه أصح وأوضح.

26) ص «الله» والصواب ما أثبتنا.

27) ص «واديل» والصواب ما أثبتنا.

28) ج خطر.

29) يحتمل «قِبَل» ويكون المعنى الأول : يركب العزائم ليقابل الأسود، والمعنى الثاني : يركب العزائم قبل ركوبه الخيل الشديدة الصلبة.

30) صلدم = الأسد أو الفرس الصلب الشديد.

31) العجاج.

32) ص «نرتجي» وهو تصحيف.

33) ج جوز = الوسط.

34) حاز وامتلك.

35) صدت تحريف واضح ولعل إصلاحه «صبت» وهو يقابل «لبت» في الصدر.

36) ج : عصوف وهي الريح الشديدة.

37) خرم في ص.

38) ص «الكرمايها» وهو تصحيف.

39) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.

بَيْنَ القَسَاوِرَ والكَسَاوِر زَحْفُه ... مِمّا اصْطَفَاهُ أخَامِساً(40) وَسَلاَهِبا
ما (هَمّ)(41) بِالمَلِكِ الهُمَام فَفَاتَهُ ... وَلَوْ اغْتَدَى (لـ) لِنَيِّرَات(42) مُصَاقِبَا
وَلَهُ سَجَايَا فِي السَّمَاحِ غَرِيبَة ... مَلأت أكُفّ العَالَمِينَ رَغَائِبَا
صَدّق بِكُلّ عَجِيبَة إلاّ بأن ... يَنْفَضّ عَنْهَا ذُو(43) رَجَاء خَائِبا
مَنْ نَالَ من تلك الأنامل نائِلاً ... لَمْ يَشْكُ مِنْ نُوب اللّيَالِي نَائِبا
[18]/أمِن الأنامُ بِه فعاد مَرَاقِداً ... لِجُنُوبِهِمْ مَا كَانَ قَبْلُ مَرَاقِبا
إنّ المُلُوك بَني أبي حَفْصٍ أبَوْا ... بِأَبِيهِمُ إلاّ السماءَ مَرَاتِبا
أبْقَاهُمُ لِلْمُتّقِين (هد)يَةً(44) ... كَالشَّمْسِ تُعْقِبُ أقْمُرا وَكَوَاكِبا
وَعَلَى أبِي يَحْيَى الْتَقَتْ أنْوَارُهُ ... فَتَمَزّقَتْ عَنْهَا الخُطُوب غياهبا
لِلّه درٌّ(45) عِصَابَة قُدُسِيّة ... لاَ يَرْتَضُونَ سِوَى النُّجُوم عَصَائِبا
بَاهَى الزّمَانُ بِهِم سَرَاةَ مُلُوكِه ... وزرَى عَلَيْهِم عَاتِباً أوْ عَائِبا
يَا ابْنَ الإمَام المُرْتَضَى هُنِئْتَهَا ... شِيَماً وَرِثتَ ضُرُوبَهَا وَضَرَائبا
وَإمَارَةً قُلّدْتَهَا فَاسْتَخْدَمَتْ ... سَعْدَ السّعُودِ فَوَاتِحاً وَعَوَاقِبَا
وَلَقَدْ وَرَدْتَ عَلَى الأيَامِنِ قَادِماً ... وَصَدَرْت وَضّاحَ المَيَامِنِ آيِبا
فَانْهَضْ لتَدْبِير الأمُورِ مُصَاحِباً ... لاَزَالَ أمْرُكَ لِلظُّهُورِ مُصَاحِبا
وَاطْلع بِأفْق النّاصِرِيّة(46) بَاهِراً ... يَأفُلْ أمَامَكَ كُلُّ بَاغٍ هَارِبا
يَا حَضْرَةَ التّوْحِيدِ زَانَكَ حَاضِراً ... ثُمّ استَقَلّ يَسُدّ ثَغْرَكَ غَائِبا
وَالأسْدُ قَدْ تَنْزَاحُ عَنْ غَابَاتِهَا(47) ... لِتُعِزّ أطْرَافاً لَهَا وَجَوَانِبا
وَالبَيْض (لـ)وْلاَ(48) هجْرُهَا أغْمَادها ... مَا وَاصَلَتْ بَرْيَ الرّقَابِ ضَوَارِبا

40) جمع قسورة = الأسد، والأخامس جمع خميس = الجيش.
41) خرم في ص.
42) زيادة ضرورية للوزن.
43) في ص «ضوء» وهو تصحيف.
44) زيادة ضرورية للوزن.
45) في الأصل «أي» ولعل الصواب ما أثبتناه.
46) اسم لمدينة بجاية، سميت بالناصرية نسبة إلى مؤسسها الناصر بن حماد الصنهاجي.
47) ص «غابتها» والصواب ما أثبتناه.
48) خرم في ص.

هِيَ خِدْمَةٌ أدّيْت حَقّا لاَزِماً … مِنْ وَصْفِهَا وَقَضَيْت فَرْضاً وَاجِبا

وَلَعَلّ فِكْراً جَالَ (49) فِي تَهْذِيبِهَا … لَفْظاً وَمَعْنًى لاَ يُسَمّى خَاطِبا

مَا قُلْتُ إلاّ مَا فَعَلْتُ(م)(50) طيّباً … بِشَذى عُلاَك مشارقاً وَمَغَارِبا

وَإِذَا (النهى)(51) أملتْ عُلاَكَ مَدَائِحا … فَمِنَ السّعَادة أن أَكُونَ الكَاتِبا

---

49) يحتمل «جاب».

50) زيادة ضرورية للوزن.

51) زيادة ضرورية للوزن والمعنى، ويمكن أن يزاد «الدنى».

- 21 -

وقال أيضا يمدحهم ويعزِّيهم بابنتهم * :

[البسيط]

دَعْ مَـا يـريبُ إلَى مَـا لَيْسَ بِـالـرِّيب(1) فَــذَا يَبـوئك العَلْيَــا مِن الــرُّتَبِ

واعْمِدْ(2) إلَى سُبُـل الخَيْـرَاتِ مُنْتَهجـا لَهَــا لِتَسْعَــدَ فِي حَــالٍ وَمُنْقَلَبِ

(...((3)

---

*) هذه القصيدة موجهة إلى أمير حفصي. وهي مبتورة لأن البيتين الثنائيين في الصفحة التالية يختلفان في الوزن وشكل القافية عن البيتين السابقين. فهما أيضا بقية بداية لقصيدة ضاعت وقد يكون ضاع أكثر منها.

1) ص «ما يريب» ولا يستقيم الوزن والمعنى. وفيه اقتباس من الحديث الشريف : «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك».

2) ص «وخد ما» وهو تصحيف، وتصليحنا أقرب إلى الصواب.

3) هذان البيتان مقطوعان عما بعدهما.

- 22 -

[الرمل]

(... ....)(*)

[19]/ دَارَتْ السّرّاء فِيهِ قَهْوَة ... فَتَسَوّغْتُ الأَجَلَ الأعْذَبَا

قَبْل أَنْ أغْشَاهُ هَاجَرْتُ لَهُ ... نِيَّةٌ أخْلَصْتُهَا مُحْتَسِبا(1)

فَلَئِنْ وَافَيْت عَبْداً كَلِفاً ... فَلَقَدْ لاَقَيْتُ مَوْلًى حَدِبَا

---

*) تبتدىء الصفحة بالأبيات الثلاثة وبها تنتهي ولعلها آخر قصيدة ضاعت، وقد يكون الضائع أكثر.

1) الكلمة مخرومة الأول في ص ولا يتبين منها سوى «با» ولعل تصليحنا مناسب.

- 23 -

وله أيضا رحمه الله يمدح الأمير أبا زكرياء :

[البسيط]

لا(أ)عصِرُ(1) الخَمْــرَ بَلْ لا أغْـرِس العِنَبـا ... حَسْبِي ثُغُــورٌ تُبِيحُ الظَّــلْمَ وَالشَّنَبَــا

إذَا تُــدَارُ عَلَى صَـــاحٍ سُـــلاَفَتُهَـــا ... يَـوْمـــاً تَهَـافَتَ سُكْــراً وَانْتَشَـى(2) طَرَبـا

وَظلّ يَهْـــزَجُ فِي أَثْنَـــاء نَشْـــوَتِـــهِ ... حَتّى كَـــأَنّ دَمَ العُنْقُـــود(3) مَـا شَـرِبا

قُلْ لِلنّـــزِيـفِ بِهَـا : أدْمِـنْ عَلَى ثِقَــةٍ ... فَــلاَ جُنَـاحَ عَلَى مَـن أدْمن الضّـرَبـا(4)

يَـا بُـؤْسَ للصّبّ شَـامَ البَـرْقَ مُبْتَسِمـا ... فَبَـاتَ يُـزْرِي بِصَـوْبِ المُـزْنِ مُنْتَحِبـا

وَفِي الحَشَـا مَــا الحَشَـايَا عَنْــهُ تُنْبِئُه ... مِن لَـوْعـة سَعّـرَتهَـا فَـاغْتَـدَتْ عَجَبـا

لاَ أنكِـرُ الضّـــد يلقى الضّـدّ مــذ جمعتْ ... جَـوَانحي وَجُفُـونِي ال(مـ)اء (واللّهبـ)ا(5)

إنّ الـذين(6) وَلُـــوا أمْـــر التـي وَلِيَتْ ... أَمْـرِي غَـدَا سِلْمُهُم حَـرْبـاً فَـوَا حَـرَبـا

أَمُّوا(7) العَقِيق فَعَـاقُـوا العَـاشِقِين وَلَـوْ ... عَاجُوا(8) عَلَى مِنْعَجٍ(9) قَضّـى الهـوى أرَبَا

آمَتْ(10) بَنَـــاتُ نَسِيبِي يَـــوْمَ بينِهِمُ ... لِفَقْـدِهَـــا مِنْ فُـؤَدِي قَيّمـاً حَـدِبـا

سَـارُوا بِـهِ دُونَ جِسْمِي، كَيْفَ صَـاحَبَهُمْ؟ ... وَلاَ قـــوامَ لَـــهُ إلاّ إذَا اصْطُحِبَــا

يَـا آلَ خَـوْلَـــةَ لاَ آلُـو مَضَـــارِبَكُم ... حَـوْمـا عَلَيْهَا رَجَـاء الـوَرد إذْ (عذُ) با(11)

1) خرم في ص.
2) ص «وانتمى» والصواب ما أثبتنا. وتصلح : وانثنى وارتمى.
3) ص «للعنود» وهو تصحيف.
4) العسل الأبيض الغليظ.
5) خروم في ص، لا تبين سوى حروف.
6) ص «الدهن» وهو تصحيف.
7) ص «أمر».
8) ص «عاقب جو» وقد حذفنا «قب» لحشوها.
9) اسم موضع في الجزيرة العربية.
10) صارت أيمامى.
11) خرم في ص والتكملة منا. ونحتمل : عزبا أي بعد.

وَإِنْ حَجَبْتم عَنِ الأبْصَارِ هَوْدَجَهَا   فَحَاجب الشّمس لاَ يَخْفَى وَإِنْ حُجبا

مَا ضَرّكم لَوْ نَفَحْتُم مِن تَعلّقها   بِأَنْ يَسُوق (لَهَا)(12) المُهرية النُّجُبا

لَئِنَ بَخِلْتُم بِنزر لَيْسَ يَرْزَؤُكُمْ   لَتَفْضَحُنّ بِمَا تأتُونَه العَرَبا

أَلَيْسَ(13) يُعْدِيكُمُ جُودُ الأمِيرِ عَلَى   قَاصٍ وَدَانٍ بِمَا يَسْتَغْرِقُ الطّلبا

المُنْتَضِي صَارِماً لِلهَدْي مُنْتَصِراً   وَالمُرْتَضَى قَائِماً بِالحَق مُنْتَصبا

إِمَامُ دِينٍ وَدُنْيَا لَمّ شَمْلَهُمَا   مِنْ بَعْدِ مَا اضْطَرَبَا دَهْراً(و)(14) مَا اغْتَرَبَا

(تَقَلّد)(15) المُلْكَ وَالسُّلْطَان مُنْهَجَةً(16)   أَثْوَابُهُ فَثنَاهَا غَضّةً قُشُبا

[20]/يَسْمُو بِآبَائِهِ الأنَام مُفْتَخِراً   إِذَا المَنَابِر سَمّتْهُمْ أباً فَأبا

وَإِنّ يَحْيَى بنَ عَبْد الوَاحِدِ بْنِ أبِي   حَفْصٍ لأَنْوَرُ من شمسِ الضُحَى نَسبا

ثَلاَثَةٌ هُمْ نُجُومُ الأرْض قَدْ عَشَرُوا   وَعَاشَرُوا فِي السّمَاء السّبْعَة الشهُبا(17)

مُبَارَكُونَ عَلَى الدنْيَا، عَزَائِمُهُم   حِزْبُ الديانَة فِيمَا غَالَ أَوْ حَزَبا

أضحى وَحِيدَهُمُ فِي كُلّ مَعْلُوَةٍ   مَنْ رَدّ مِن أَلْفَة التّوْحِيدِ مَا ذَهَبا

مَلْكٌ تَبَحْبَحَ فِي عَلْيَاء(18) سُؤْدَدِه   فَأَحْرَزَ السّلَف القُدْسِيّ وَالعَقِبا

تَهْوَى الكَوَاكِبُ لَوْ أهْوَت لِسُدّتِه   فَقبّلَتْ رَاحَةً لاَ تَأتَلِي تَعَبا

طَعْناً وَضَرْباً وَبَذْلاً كُلّ آونَة   وَلاَ نَصِيبَ لِمَنْ يَسْتَنْكِفُ النّصَبا

فَمِنْ (سمـ)اح(19) إذا القطر المُلِثُّ(20) وَنَى   أَوْ مِنْ مَضَاء إِذَا العَضْبُ الحُسَامُ نَبا

لَمْ يَدْنُ مِنْ بَابِهِ مُسْتَشْعِرٌ وَجَلاً   إلاّ دنَاً مِنْ أمَانِ اللهِ وَاقْتَربا

أعْرَى الصَوَارِمَ لمّا بَاتَ مُدّرَعا   مُفَاضَة الحزْم وَاسْتَدْنَى القَنَا السُّلبا(21)

وَصَالَ بِالبَيْضِ بأسا حِينَ سَالَ نَدًى   بِالصبر فَاسْتَفْرغ الأكْيَاسِ وَالقِرَبا

---

12) زيادة ضرورية للوزن.

13) ص «الأيس» وهو تصحيف.

14) خرم في ص.

15) خرم في ص.

16) أي بالية.

17) ص «السهبا».

18) ص «عادى» ويختل الوزن ولعل ما أثبتناه صواب.

19) خرم في ص.

20) الدائم من المطر.

21) أي الطويلة. ورمح سلب = طويل.

الطَّوْد(22) وَالبَحْـر من حُسّـادِه أبَـداً ... إذَا احْتَبَى فِي سَـرِيـرِ المُلْكِ ثُـمّ حَبَـا

لأجْلِهَا طَـا(ش هَـذَا)(23) (مُزْبِدا)(24) قَلِقـاً ... وَقَـرّ ذَاكَ طَـوِيـلَ الفِكْـرِ مُكْتَئِبـا

ثُمّ اسْتَبَـان كَمَـالاً فِيـهِ عِـزُّهُمَـا ... حَتّى لَقَـدْ رَضِيَـا مِنْ طُـولِ مَـا غَضِبَـا

مُبَـارَكٌ لَمْ تَلُـحْ كَـالصُّبْحِ غُـرّتُـه ... إلاّ جَلَتْ كَـالظّـلام الحَنْـدَس النـوَبَـا

يُغَـادِرُ النّهْر غَصّـانـاً(25) وَقَـدْ جُعِلَتْ ... تُجِيلُ شُـمّ(26) الـرّوَاسِي خَيلُـه كُثبَـا

فِي الجَيْشِ مِنْـهُ رَبِيطُ الجَأشِ(27) يُؤمِنُه ... وَالـرّوْع يَفْصِلُ عَنِ رَايَـاتِهَـا العَـذَبَـا(28)

مَـا هَـزّهُ المَـدْحُ إلاّ انْثَـالَ نَـائِلُـهُ ... كَالجِـذْعَ سَاقَطَ،(29) لِمَـا حَـرَّك، الـرُّطبا

عُلَى المُلُـوكِ وُقُـوفٌ دُونَ غَـايَتِـهِ(30) ... إنّ القُطُـوفَ(31) إذَا جَـارَى الجَـوَاد كبَـا

وَإنْ أخَـالُـوا بِـدَعْـوَى فِي مُجَـانَسَـةٍ ... فَمن لَهُـم بِلُجَيْن يُشْبِـهُ الـذّهَبَـا

[21]/هَذِي(32) الشُهُورُ شُـهُـورُ اللهِ وَاحِـدَةٌ ... وَالفَـرْدُ مِنْهُنّ وَصْفٌ لاَزِمٌ رَجَبـا

مَوْلاَيَ سَحّتْ(33) عَلَى العَبْدِ اللهَـى دِيَمـاً ... فَبَـادَرَ الحَمْـدُ يَقْضِي مِنْـهُ مَـا وَجَبَـا

إنّي أَخَـاف وَقَـدْ عُجِلْتُهَـا مِنَحـاً ... إذَا(34) أوَجّل مَـدْحـاً أنْ يَكُـونَ رِبَـا

سَـارَعْتُ بِـالشُكْـرِ إفْصَـاحـاً بِأنْ يَـدِي ... تَأثّلَـتْ مِنْ يَـدَيْكِ المَـالَ وَالنّشَبَـا

وَمَـا تَـوقّفْتُ عَن بَيْتٍ وَقَـافِيَـةٍ ... مُنْـذُ اسْتَفَـدْتُ لَـدَيْك العِلْمَ وَالأدَبَـا

---

22) هذا البيت والتليان وردت مكررة في نفس الديوان ص : 27، وقد حذفناها من هناك لتكرارها.

23) خرم في ص والتصليح مما ورد في ص : 27.

24) وردت سليمة في صفحة 54.

25) «يغازل النهر أغصانا» كما جاء في ص لا معنى له، ولعل الصواب ما أثبتناه.

26) ص «سم» وهو تصحيف.

27) ص «الجاس» وهو تصحيف.

28) «العدبا» ولا معنى له ويحتمل «العذبا» وهو الطرف.

29) ساقط بمعنى : أسقط.

30) ص «غابته» وهو تصحيف.

31) الدابة السيئة والبْطيئة السير.

32) ص «هذ» ولا يستقيم الوزن.

33) ص «سخت» وهو تصحيف.

34) ص «إذ» ولا يستقيم الوزن.

وقال أيضا * :

[الكامل]

عَذلُوهُ فِي تَشْبِيبِهِ(1) وَنَسِيبِه ... مَنْ ذَا يُطِيقُ تَنَاسِياً لِحَبِيبِهِ
وَمَضَوْا عَلَى تَأنِيبِهِ وَبِحَسْبِهِم ... تَأبِينُهُ(2)، مَحْيَاهُ فِي تَأنِيبِهِ
أوْ لَيْسَ من خَضَبَ البَيَاض مموها ... كَصَرِيعِ مُشْتَجِر(3) القَنَا وَخَضِئيبه
(ر) كدت(4) صَبَا عَصْر الصّبَا وَهُبُوبُها ... وَهَفَا النَسِيم(5) لنَوحه وَهبُوبهِ
تَاللهِ مَا حَوْرُ الفَتَى من كَوْرِهِ ... وَكَفَاهُ وَهْنُ قَرَاهُ(6) فِي تَجْرِيبِه
وَالْعُمْرُ لَيْسَ قَشِيبُهُ كَدَرِيسِه ... كَاليَوْمِ لَيْسَ شُرُوقُهُ كَغُرُوبِه
من شَارف الخَمْسِينَ ضَيّقَ عُذْرَهُ ... تَعْدَادُهُ فِي الشّيْبِ عَنْ تَشْبِيبِهِ
لَكِنّهَا حَدَقُ المَهَا خَبَأتْ لَهُ ... مِنْ سِحْرِهَا مَا جَدّ فِي تَحْبِيبِه
فَالقَلْبُ مُحْتَمَلٌ صِلاَءَ شُجُونِهِ ... وَالجِسْم مُشْتَمِلٌ مُلاَء شُحُوبِه
واهاً لَهُ حَسِبُوا المَشِيبَ يَصُدُّهُ ... عَنْ ذِكْرِ أيّامِ الحِمَى وَكُثيبه
وَإذَا العَمِيدُ نَضَا رداءَ شَبَابِهِ ... أغْرَاهُ بِالتهْيَام لِبْسُ مَشِيبِه
هَيْهَات يَصْحُو أوْ يُفِيقُ مِنَ الهَوَى ... مُسْتَعْذِبُ البُرَحَاء فِي تَعْذِيبِهِ

---

*) مدح فيها أبا زكرياء وذلك حوالي 645هـ كما يفهم من البيت السابع إذ يصرح بأنه قارب الخمسين ومن المعلوم أن مولده كان في 595هـ.

1) ص «مشيبة» والصواب ما أثبتنا.

2) التأبين هو الرثاء والبكاء على الميت. يريد أنه أخذ يؤبن شبابه الراحل وهو محياه، كما يفيده البيت بعده.

3) ص «مستجر» وهو تصحيف واشتجره بالرمح طعنه.

4) زيادة يقتضيها المعنى.

5) ص «وهب النعيم» والصواب ما أثبتنا.

6) ظهره.

يَا حَبَّذَا نَجْدٌ وَسَالِفُ عَهْدِهِ فيهِ اسْتَفَدْنَا طِيبَهَا مِن طِيبِهِ
وَمَجَالُنَا مِنْ رَوْضِهِ بِغَدِيرِهِ فِي ظِلِّ مَائِسِ دَوْحِهِ وَرَطِيبِهِ
وَصَباً تَحَـ(مَّـ)ـلُ(8) من تتَضَوُّعِ رَنْده وَعَرَارِهِ مَا زَادَ فِي وَصْبي(9) بِهِ
[22]/لَمْ يَلْبثِ المَكْرُوهُ فِيهَا أن نَأى لمّا دَنَا المَحْبُوبُ(10) دُونَ رَقِيبِهِ
هِبَةُ الزَّمَانِ قَضَى بِهَا دَيْنَ المُنَى لَوْ لَمْ يَعُدْ مِنْ بَعْدُ عَنْ مَوْهُوبِهِ
شَتَّانَ بَيْنَ مُجَرِّرٍ لِذُيُولِهِ طَرَباً وَبَيْنَ مُمَزِّقٍ لِجُيُوبِهِ
وَمِنَ العَجَائِبِ أن يَتِمّ تَمَتُّعٌ لأخِي هَوًى بِأنِيقِهِ وَعَجِيبِهِ
كَانَتْ مَتَاعاً لَوْ يَدُومُ، وَإنّمَا ضَحِكُ الزَمَانِ ذَرِيعَةٌ لِقُطُوبِهِ
وَلِئَنْ تَقضّت لَيْسَ يَنْسَى عَهْدَهَا كَلِفٌ، بَسِيطُ الحُبّ فِي تَرْكِيبِهِ
مِنْ دُونِ سَلْوَتِها نَوَازِعُ لَوْعَةٍ قَرّ الفُؤَادُ بِهَا فُوَيْقَ وَجِيبَهُ
رَحُبَتْ حَيَاتِي عِنْدَ يَحْيَى المُرْتَضَى فِي رَحْبِ نَائِلِهِ وَفِي تَرْحِيبِهِ
مَلِكٌ أقَامَ الحَقّ عِنْدَ قُعُودِهِ وَأعَادَ فَيْضَ الجُودِ بَعْدَ نُضُوبِهِ
حَسّت(11) خِلافَتُهُ الخلاف وَصيّرت مِنْ حِزْبِهِ مَنْ لَجّ فِي تَحْزِيبِهِ
وَكَذَلِكَ مِن لَحظ العَوَاقِبَ لُبُّهُ حَذِرَ العِقَابَ فَكَفّ عَنْ تَألِيبِهِ
لاَ يَسْلُبُ الجَبّارَ بَيْضَةَ مُلْكِهِ إلاّ إذَا هُوَ حَاد عَن أسْلُوبِهِ
تَتَقَمّنُ(12) الأقْدَارُ، خَادِمَةٌ لَهُ، سَرّاءَه فِي سِلْمِهِ وَحُرُوبِهِ
وَعَلَى مَيَامِنِهِ الكَوَافِلِ بِالمُنَى تَأمِينُ ظَبْيِ القَفْرِ عَدْوَةَ ذِيبِهِ
وَافَى الزَّمَانُ بِهِ إمَاماً عَادِلاً وَالجَوْرُ قَدْ عَمّ الوَرَى بِضُرُوبِهِ
وَخَلِيفَةً(13) فِي الأرْضِ لَكِنّ بَيْتَهُ فَوْقَ السماءِ يُمَدُّ فِي تَطْنِيبِهِ
يَرْمِي فَيُصْمِي قَاصِيَاتِ مَرَامِهِ مِنْ رَأيِهِ بِسَدِيدِهِ وَمُصِيبِهِ

---

8) خرم في ص.
9) الوصب المرض ونحول الجسم.
10) «الحبوب» والصواب ما أثبتنا.
11) «أي استأصلت».
12) تتقمن أي تتوخى. وهذه فلتة من الحافظ ابن الأبار فالأقدار أقدار الله، غفر الله لنا وله.
13) هنا إشارة تاريخية مهمة وهي أن أبا زكرياء كان يخاطب بالخليفة ولكنه امتعض عندما خوطب بأمير المؤمنين. انظر الأدلة البينة ص : 48.

خَلَعَتْ مَنَاسِبُه الكَرِيمَةُ عِتْقَهَا ... وَزَكَاءَهَا حَتى عَلَى يَعْبُوبِه(14)
فَإِذَا امْتَطَاهُ سَمَا النُّجُومَ بِجِيدِهِ ... وَشَأى الرِّيَاح بِحَضْره(15) وَوُثُوبِه
لَوْ أنّ لِلأمْلاَكِ فَضْلَ نِصَابِهِ ... مَلَكُوا مِن الأمْدَاحِ(16) مِثْلَ نَصِيبِه
تَخْرِيبُ بَيْتِ المَالِ عَادَةُ جُودِهِ ... وَحَصَانَةُ العَلْيَاء فِي تَخْرِيبِه
ضَمِنَتْ لُهَاهُ ضَرَائِبٌ حَفْصِيّةٌ ... قَدْ أعْدَمَتْ فِيهَا وُجُودَ ضَرِيبِه
إنّ الهُدَى لِمّا شَكَا لِضَنًى بِه(17) ... مَا شَكّ فِي إبْلاَلِه بِطَبِيبِه
جَرّ الجُيُوشَ مُصَمّماً فِي رَفْعِهِ ... مِلْءَ المَلا هَضَبَاتِهِ وَسُهُوبِه(18)
وَجَنَى جَنِيّ النّصْرِ فِي تَشْرِيقِهِ ... مِنْ غَدْرِ خَاذلِه وَفِي تَغْرِيبِه
لَمْ يُبْقِ مِنْ شُعبِ الضّلاَلَة شُعْبَةً ... بِالصَّيْدِ مِن أحْيَائِه وَشُعُوبِه
مُتَبَسّماً وَرِمَاحُهُ تَبْكِي دَماً ... فِي اليَوْمِ تُحْجَبُ شَمْسُهُ بِكُعُوبِه
حَيْثُ المُهَنَّدُ مُسْمَعٌ بِصَلِيلِه(19) ... وَالمَوْتُ (سَاقٍ) لِلكُمَا(ة)(20) بِكُوبِه
تِلْكَ الخِلاَفَةُ فِي يَدَيْهِ وَعَهْدُهَا ... لِسَلِيلِه رَبِّ النّدَى وَرَبِيبِه
ثَبَتَتْ مَعَاقِدُهَا عَلَى تَأرِيبِهِ ... وَرَست قَوَاعِدُهَا (عـ)لى تَـرْ(بِيبِه)(21)

---

14) عتقها : نجابتها وخلوص أصلها. اليعبوب : الفرس السريع الطويل.
15) عدوه وسرعته.
16) ص «المديح» ولا يستقيم الوزن والصواب ما أثبتنا.
17) ص «لغنائه» والصواب ما أثبتنا.
18) السهب من الأرض = المستوى في سهولة، يجمع على سهوب، وسهوب الفلاة نواحيها.
19) ص «بطيلة» وهو تصحيف.
20) خرم في ص.
21) خرم في ص.

[23] / وقال أيضا * :

[الطويل]

أَلَمْ تَـرَهَـا تَسْمُـو لأشْـرَفِ غَـايَـةٍ — وَتَسْبِقُ سَبْق المقـربَـاتِ الشَـوَازِب(1)
إذَا أَصْـدَرَتْ غُبْـرُ السّبَـاسِـبِ وَافِـداً — لَهَـا أَوْرَدَتْ شَـرْوَاه(2) خُضْـرُ الغَـوَارِبِ
سَعَـادَةُ آفَـاقٍ بِهَـا شَقِيَ العِـدَى — كبت(3) بِمَجَـارِيهَـا مجـرّ(4) الكَتَـائِبِ
أَجَـابَتْ نِـدَاء الحَـقّ تَبْغِي نَجَـاتَهَـا — فَـأَعْقَبَهَـا التّـوْفِيقُ حُسْنَ العَـوَاقِبِ
وَكَـانَـتْ عَلَى الكُفّـارِ غَيْـر مُعَـانَـةٍ — فَسُـرْعَـان مَـا قَـدْ صُـرّعـوا بـالقَـوَاضِبِ
هُـوَ الـزّمَنُ المَضْـرُوبُ للنّصْـرِ مَـوْعِـداً — وَمَـا زَالَ وَعْـدُ اللـه ضَـرْبَـةَ لازِب
لَقَـدْ رَاقَبَتْ عَـام الجَمَـاعَـةِ بُـرْهَـةً — فَلَمْ يَعْـدُهَـا إقْـرَارُ عَيْـنِ المُـرَاقِبِ
هَنِيئـاً لأهْلِ العُـدْوَتَيْـنِ عِـدَادُهُمْ — بِـإخْـلاَصِهِم فِـي المُخْلِصِين الأطَـايب
أطَـاعُـوا الإمَـام المُـرْتَضَى وَتَسَـابَقُـوا — إلَى سَنَـنٍ يَهْـدِي إلَى الـرُّشْـد لاحِب
إلَى مَـذْهَـبٍ سنّتّـه سبْتَـةُ(5)، قَـاصِـدٍ — بِـهِ عَـدَلُـوا عَـنْ زَائِغَـاتِ المَـذَاهِب

---

*) أنشأها بمناسبة بيعة بعض مدن الأنـدلس والمغرب لأبي زكرياء الحفصي، وذلك حوالي 641هـ لأن اشبيلية (حمص) بايعت في هذه السنة. راجع الكتب التالية : خ / 600 – 623، البيان المغرب 3 / 345 – 370، رسائل ابن عميرة مخطوط 233 ك صفحة 71، الأدلة خـلاف ما في العبـر. ولا تناقض لأن ابن الجـد بعد البيعـة الأولى سنة 641 ثار على عامـل أبي زكرياء وطرده إلى سبتة، ولكن الجنـد قتلوا هذا الثائر وعادت اشبيلية إلى الاعتراف بسلطـة تونس سنة 643. انظر قصيدة حازم القرطاجني في الموضوع : ديوان حازم، ص : 51.

1) الافراس الكريمة الضامرة.

2) شرواه مثله. وغوارب الموج أي أعاليه.

3) «كبت» لا معنى له ولعل تصويبه «جرت»، وبذلك يستقيم المعنى.

4) ميدان.

5) يقصد بيعـة أبي زكريـاء الحفصي من لدن سبتـة بقيادة أبي علي بن خـلاص سنة 640. انظر الأدلـة البينة ص : 51 البيان المغرب 3/359، خ 6/614.

أَلا هَـذِهِ «حِمْصٌ» تُنَاسِبُ طَاعَةً ... سِجِلْمَاسَةَ فِي رَفْضِهَا لِلْمُنَاصِبِ(6)
وَمَا خَالَفَت غَرْنَاطَةٌ رَأيَ رَيَّةَ(7) ... لتَشْمُلَ أنْوَارَ الهُدَى كُلَّ جَانِبِ
وَجَيَّانُ لَمْ تَبْرَحْ كَشَلْبٍ وَطَنْجَةٍ ... مُبَارِيَةً هُوجَ(8) الصَّبَا وَالجَنَائِبِ
لتَسْعَدُ بِالرِّضْوَانِ بَيْعَاتُهَا التِّي ... كَفَى شَاهِدٌ مِنْهُ تَأمُّلَ غَائِبِ
وَهَلْ قَدَحَتْ(9) إلاّ لِفَوْزٍ قِدَاحُهَا ... فَلاَ غَرْوَ أن تَحظَى بِكُبْرَى المَوَاهِبِ
كَذا الخُلَفَاءُ الأكْرَمُونَ مَنَاسِباً ... تُنَالُ بِهِم عَفْواً كِرَامُ المَطَالِبِ
مَمَالِكُ أَلْقَت خُضّعاً(10) بِقِيَادِهَا ... إلَى مَلِكٍ فِي العِزِّ سَامِي الذَّوَائِبِ
بِهِ اعْتَصَمَتْ مِمَّا تَخَافُ عَلَى النَّوَى ... فَلَيْسَ مَرُوعاً سِرْبُهَا(11) بِالنَّوَائِبِ
سَتَظْمأ مِنْ وِرْدِ الرَّدَى جَنَبَاتُهَا ... وَإِنْ رَويتْ قِدَمًا بِصَوْبِ المَصَائِبِ
(و)(12) يَثْنِي مُلُوكَ الرّومِ عَمّا تَرُومُهُ ... بِعَزْمَةِ رَاضٍ للدِّيانَةِ غَاضِبِ
وَمن يَرْهَبُ الجُلّى وَهَذَا جَلاَلُهُ ... عَلَى الأمْنِ مَحْمُولٌ بِهِ كُل رَاهِبِ
[24]/لأنْدَلُسَ(13) البُشْرَى بِنَصْرِ خَلِيفَةٍ ... ضَرُوبٍ بنصْل السيف زَاكِي الضَّرَائبِ
قَرِيبٌ عَلَيْهِ نَيْلُ كُلِّ مُحَاوِلٍ ... وَلَوْ كَانَ بُعْداً فِي مَحَلِّ الكَوَاكِبِ
تَعَوَّدَ إمْلاَءَ النَّوَادِرِ بَأسُهُ ... بِحَيْثُ تَعِيهَا(14) صَارِخَاتُ النَّوَادِبِ
غَرَائِبُ مِن نَظْمِ الكُمَاةِ بِنَثْرِهِ ... كُعُوبَ القَنَا، واهاً لِتِلْكَ الضَّرائبِ
وَقَامَ بِحِزْبِ اللهِ يَنْصُرُ دِينَهُ ... فَلَمْ تَهَبِ الدُّنْيَا طُرُوقاً لِحَازِبِ

---

6) لعله يقصد أبا الحسن المعتضد الملقب بالسعيد حيث ثار عليه عبد الله الهزرجي حاكم سجلماسة وبايع أبا زكرياء في 640هـ. انظر البيان المغرب 3/362 – 367، الأدلة ص 51، خ 6/617، وانظر عن تأسيس سجلماسة البحث القيم الذي ترجمه وعلق عليه الأستاذ محمد الحمداوي، مجلة دعوة الحق، السنة 12 عدد 2 و5.

7) اسمها الآن مالقة : ابن سعيد، المغرب 1/423 وقيل إنها اسم لإقليم (كورة) : انظر الحلة السيراء 1/63 تعليق المحقق د. مؤنس.

8) تحتمل «موج» في ص.

9) ص «كدحت» والصواب ما أثبتنا.

10) ص «خضعا» وهو تصحيف.

11) ص «شربها» والصواب ما أثبتنا.

12) خرم في ص والكلمة دون تنقيط.

13) ص «لا أندلس» وهو تصحيف.

14) ص «تعيما». ولعل الصواب ما أثبتنا، لاحتمال الكلمة ذلك ولأن الوعي من طرف النوادب يقابل الإملاء من طرف الممدوح.

وَقَدْ جَعَلَ الهَيْجَا رِيَاضاً خِلاَلَهَا ... يُفجِّر أنْهَارَ الدِّمَاء الصَّوائِب
أمَدّ بِجَدٍّ صَاعِدٍ جُرَعَ الرَّدَى ... عِدَاه فمَغْلُوبٌ بِه كُلُّ غَالِب
وَمَنْ كَانَ بِالإحْسَان وَالعَدْل قَائِماً ... فَلَيْس يُقِرُّ العضْبَ فِي يَد غَاصب
بمَطْلَع يَحْيَى غَار كُلُّ مخَالِف ... وَمِنْهُ اسْتماح السِّلْمَ كُلُّ مُحَارِب
وَكَمْ أظْهَرَ المَاضُونَ شَوْقاً لِعَصْرِهِ ... بِمَا خُبِّروه فِي العُصُورِ الذَّوَاهِبِ
إمَامَتُهُ ألْوَتْ بِكُلّ إمَامَة ... وَبِالصُّبْحِ وَضَّاحاً جَلاَءُ الغَيَاهِب
هِيَ العُرْوَةَ الوُثْقَى وَمنْ يعْتصم بها ... فَلَيْسَ يُبَالِي، نَاجِياً، بِالمَعَاطِب
بنور هُدَاهَا يَقْتَدِي كُلُّ تَائِه ... وَمَحْض رِضَاهَا يَقْتَنِي كُلُّ تَائِب
أَيَقْصُر عنْ فَتْح المشارق بعْدَما ... تَقَاضَى بِأَمْرِ اللهِ فَتْحَ المَغارِب
وَسَارَ إِلَيْهَا فِي المقَانِب(15) زَاحِفاً ... وَلَوْ شَاءَ لاسْتَغْنَى بِزُهْرِ المَنَاقِب
يُضَارِب فِي ذَاتِ الإلَه وَلَم يَكُنْ ... لِيُخْفِق فِي الأيَام سَعْيُ المُضَارِب
مَدِيد الغِنَى من كَفِّه مُتقَارِبٌ ... لِمُنْتَزَحٍ عَن بَابِهِ وَمُصَاقِب
أجَارَ من الإظْلام ثَاقِبُ نوره ... فَلازَالَ جَاراً لِلنجُومِ الثَّوَاقِبِ

---

15) ص «المناقب» والصواب المقانب أي الكتائب المستعدة للغارة.

- 26 -

وقال أيضا * :

[الطويل]

هَنِيئاً لِوَفْدِ الغَرْبِ مِنْ صفوة العُرْبِ ... قُدُومٌ عَلَى الرُّغْبِ المُجِيرِ من الرُّعب

وَهَصْرٌ لأفنَانِ الأمَانِي أفَادَهُم ... أفَانِينَ حَصْبِ(1) الجُودِ بالرَّفْهِ وَالخِصْب

[25]/ألم تَرَهُم أفضوا إلى فائض النّدى ... فلقَّاهُمُ بِالنَّائِلِ الرُّحْبِ وَالرَّحْب

وَقَلَّدهم لَمّا كَسَاهُم فَلاَ تَرَى ... سوى العضْبِ حَلاّهُ النُّضَارُ عَلَى العَصْبِ(1)

تَحَارُ عُقُولُ المَعْقِلِيّينَ فِي لُهًى ... كَفَى السّحْبَ مِن فَضْفَاضِهَا نُجْعَةَ السَّحْب

بعَيْشِهِمُ هَلْ أحْرَزُوا قَبْلُ مِثْلَهَا ... إذِ العَيْشُ بَيْنَ القَسْبِ(2) يَرْتَادُ وَالسَّقْبِ(3)

وَأَنْفَسُ مِنْهَا مَا أُفِيدَ مِن الهُدَى ... وإن جَعَلَتْ تُربي عَلَى عَدَدِ التُّرْب

أمَا انْجَلَتِ الجُلّى أما التَأم الثّأى(4) ... فَلِلّهِ شَعْبٌ(5) قَابلُوا الصّدْعَ بِالشّعْبِ(6)

دَنَا بِهِم الإخْلاَصُ وَالدَار غُرْبَةٌ ... فَكَعْبُهُمُ يَعْلُو رُؤُوسَ بَنِي كَعْب

هُمُ الرّكْبُ حَادَ الكرْب عَنْهم محيدَهم ... عَنْ الجَرْيِ(7) فِي الإيضَاعِ وَالخَبِّ فِي الخَبِّ

بُدُوراً إذَا مَا قَطّبَ الجَوُّ أشْرَقُوا ... تَدُورُ رحَاهُم من هِلاَلٍ عَلَى قُطْب

إنَابَتُهُم تَقْضِي بِصِدْقِ منابهم ... وَعَزْمَتُهُم تُنْبِي بِأَنّ الظّبَى تُنْبِي

---

*) يمدح أبا زكرياء يحيى وولى عهده محمدا وذلك حوالي 647، أي بعد موت زكرياء وإسناد ولاية العهد إلى أخيه محمد. وقد يكون ذلك عندما كان الأمير الحفصي يحاول الزحف على مراكش. انظر خ 623/6، تاريخ الدولتين ص : 33 وفيه أخطاء : رسائل ابن عميرة : ورقات 78 – 84 مخطوط 233 ك.

1) ص «خصب». والصواب ما أثبتنا. والحصب جمع حصبة : النخلة الكثيرة الحمل.

1مكرر) أي قلدهم سيوفاً محلاّة بالذهب والحرير.

2) و3) القسب تمر ردىء يتفتت في الفم، والسقب ولد الناقة، يشير إلى ما كانوا فيه من شظف العيش.

4) الصدع والانفصام.

5) الشعب القبيلة العظيمة.

6) الجمع والضم.

7) الإيضاع : الإفساد. والخب : الإسراع، والخب : الخداع.

هَدَتْهُم إلى الهَادِي الإمام سعَادَةٌ ... تؤُمُهُم بالسَّرْبِ يُوهِب وَالسِّرْب(8)

وَتُعلِمُهُم أنْ ليس كَالْغَيْهَب الضُّحى ... وَلاَ السّابِقَاتُ الجُرْد كَالرُّزَّح الجُرْب(9)

وَمَنْ رَامَ يحيى كَعْبَةً لِطَوَافِه ... غَدَا لاَ يُهَابُ الهَضْم فِي ذَرْوَة الهَضْبِ

إمَامُ هُدَى أفْنَى الضّلال(10) مُسلّطاً ... عَلَيْه بِأَوْحَى(11) القَضْبِ ماضيةَ القُضْب(12)

وبَحْر نَدًى مِنْ يَرْجُ فَيْض عُبَابه ... يَفُزْ بالنُّضَارِ السّبكِ وَالوَرِق السَّكْب

أبَرّ عَلَى الأملاك بِراً مُبَارَكاً ... صَنَائِعُه، وَهِي الجِسَامُ، إلَى رَبّ(13)

وَأَنْفَذَ عَدْوَ الخَيْلِ فِي طَلَب العِدَى ... وَبَنْدُ(14) الهُدَى مِنْهُ إلَى مَلِكٍ نَدْب

يُحبِّر كُتْباً أو يُجَرُّ كَتَائِبا ... وَحَسْبُك بِالحِبْر المَغَامِر فِي الحَرْب

فَكَمْ عَالَمٍ أرْدَتْ عُلاَهُ وَمُعْلَمٍ ... بِضَرْبٍ مِن التّبْكِيتِ كَالطّعْنِ وَالضّرْب

عَلَى النّشْج(15) مَقْصُورُ الزّهَادَةِ وَالتُّقَى ... وَصَارِمُه الظمْآن(16) فِي العَلِّ وَالعَب

أمَا رَاعَ مِنْهُ الشّرْقَ تَأيِيدُ أ(رْوَ)ع(17) ... سَطَا غَيْرَ نَابِي الغَرْبِ وَالحَدّ بِالغَرْب(18)

[26]/يُدِيل من الإمْلاَقِ وَالفَقْرِ بِالغِنَى ... وَيُفْرِجُ بِالكَرّ العَظِيم من(19) الكَرْب

وَيُؤْمِنُ مَن تَضْطَرُّهُ حَالُ مَحْلِه ... إلَى الخَبْطِ فِي الآفَاقِ مِنْ خِيفَةِ الخطب

أوَى الدّين مِن سُلْطَانِه لِمُنَاجِزٍ ... مُنَاوِئُه بَسْل(20) عَلَى الدّمِ بِالذّبِّ

أَقَامَ صَغَاه(21) يَوْمَ قَامَ لِنَصْره ... بِصَبْح(22) الأعَادِي الحَيْنَ فِي أشرَفِ الصَّحْب

---

8) القطيع من النساء أو مطلق الجماعة والسّرب الأولى : الماشية كلها.

9) الإبل الهزيلة.

10) ص «الظلال» وهو صحيف.

11) أسرع.

12) جمع قضيب = السيف القاطع.

13) النمو.

14) البند : العلم الكبير.

15) الشرب دون الري.

16) «الضمان» في ص وهو تصحيف.

17) خرم في ص.

18) يقصد : المغرب والغرب الأول حد السيف.

19) ص «ومن» ولا يستقيم الوزن مع الواو.

20) البسل الذي يعبس من الغضب أو الشجاعة.

21) أي نصره إذ أقام ميله واعوجاجه.

22) صبح القوم الجيش أتاهم صباحا. وصبح الأعادي الحين أذاقهم الحين وهو الموت والهلاك صباحا.

تَــرَى كُلّ جحجـــاح إذَا اعْتَـــزّ وَاعْتَـــزَى | إلَى الحَسَبِ الـوَضّـاحِ نَـادَى بِـهِ حَسْبِي(23)
خَضِيب الظُّبى(24) من خضْده شَوْكَةَ العِدَى | كأنّ بِـــهِ شَـــوْقـــاً إلَـى الخَضْـــدِ وَالخَضْبِ
تَقَبّـل آثَـــارَ الخَلِيفَــــــة مُسْلِفـــــا | بِهَـــا قُـــرَبـــاً تَحْظَى مِـن اللـــهِ بِـــالقُـــرْب
وَهَلْ هِيَ إلاّ الصّـــالِحَـــاتُ بأسَـــرهـــا | فَعُجْ بِـي عَلَيْهَـــا أستجـــدَّ بِهَـــا عُجبي
وَأُمْلـ(ي)(25) قَـــرِيضـــاً، لاَ أملُّ تَـوَسُّـــلا | إلَيْهَا بِسِحْـرٍ(26) مِنْــه يُعْـــربُ عَـنْ حُبِّي
هُيَـــامِي بِـــأَن يَـــرْضَى إمَـــامِي وَحَبّـذَا | فَيَأمُـــرُ مِـن رُحْمَـــاه بِـــالغِبّ(27) للصّـبّ
خِـلاَفـاً لِمَنْ يَهْـذِي(28) بِلُبْنَى وَخَـــوْلَـــةٍ | وَيَحْمِلُ مَـــا يُـــودِي مِن اللّسْـــنِ وَالنّسْب
وَلَمْ أرَ كَـــالهَيْمَـــانِ يَقْنَعُ فِي الهَـــوَى | فَتُـــونـــاً بِمُـرِّ العَـذْلِ مِنْ حُلْـوِهِ العَـذْبِ
وَيَصْبُـو لِخَطْفِ البَرْقِ أو هَبَّـةِ(29) الصَّبا | فَيُضْحِـي وَيُمْسِي نُصْبَ ذَلِـكَ فِـي نَصْـبِ
وَمِن نِعْمَـــــةِ المَـــوْلَى عَلَـيّ تَخَلُّصِي | بِحُـبّ العُلَى مِـن حَـــــالَـي العَيْثِ والعَيْـبِ
أمَـــا وَحُـــلاَهَـــا لاَ أسِـــرّ صَبَـــابَـــةً | إلَى غَيْـــرِهَـــا قَلْبِـي، ثَبَـــاتـــاً بِـــلاَ قلب(30)
فَـإبْـدَاء مَـا اسْتَنْبَطْتُ فِي الشكْـرِ شِيمَتِي | وَإهْـــدَاء مَـــا اسْتَبْضَعْتُ مِـن أدَبي دَأبِي(31)
وَفَـــوّضَ فِي سُلْطَـــانِـــهِ لاضْطِـــلاَعِـــه | وَلاَبُـــــدّ لِلْجَيْـشِ العَـــــرمْـــــرَم مــن قَلب
خَـــلاَفَـــةَ يَحْيَـى زَانَ عَهْـــدُ محَمّـــد | وَلاَ شَكّ أنّ الـــزّنْـــد يَـــزْدَان بِـــالقُلب(32)
هُمَــــا القَمَـــرَان النّيـــران وإنّمـــا | مَـــــدَارُهُمَـــــا لِلْمَعْلُـــــوَاتِ عَلَى قُطْـبِ
أمـــــا وليُّ العَهْـــــد أزكـى ألِيَّـــــةٍ | لَقَـدْ أحْـرَزَ العَلْيـا(ء)(33) بِـــالإرْثِ وَالكَسْبِ

23) ص «حسب». والجحجاح : السيد الكريم.
24) ص «الضبا» وهو تصحيف.
25) ص «وامل» وهو تصحيف.
26) ص «بحر» ويحتمل «ببحر» ولعل الصواب ما أثبتنا.
27) الزيارة مرة بعد مرة ومنه قولهم : زر غبا تزدد حبا.
28) ص «يهدى» وهو تصحيف.
29) «هبه» في ص وهو تصحيف. والنصب = العناء.
30) بلا تحول ولا تغير.
31) ص «أدبي آداب» وهو تصحيف ولعل الصواب ما أثبتنا. واستبضع الكلام = بينه بيانا شافيا.
32) السوار.
33) زيادة ضرورية للوزن.

وَجَمّع أشتَــاتَ الكَمَــالاَت فَــالنهَى(34) مَعَ (الطَبْعِ)(35) مَشْفُوعَانِ (بالرّأب وَالشعْبِ)(36)
[27]/هَنِيئــاً لَنَــا رَيْعَــانُ دَوْلَتِــهِ التي بِهَــا يَــأمَن المُــرْتَــاعُ حَتَّى مِـن العَتْبِ
وَهَلْ هِـيَ إلاّ رَحْمَــةُ اللــهِ يُسّــرَتْ لِمَــوْهِبَــةِ الحُسْنَى وَمَغْفِــرَةِ الــذّنب

34) ص «فالـــي» ولعل تصليحنا مناسب.

35) ص «الضنع» ولا معنى له ولعل الصواب ما أثبتنا.

36) خرم في ص ولا تتبين إلا «بالربا 010 ب» ولعل تصليحنا قريب من الصواب. والرأب من قولهم رأب الصدع. والشعب مماثل له في معنى إصلاح ما فسد.

- 27 -

وقال أيضا يرثي بعض الحرم من أبيات * :

[البسيط]

دَانَتْ بِهَجْـــــرِ الــــدُّنى للـــــه وَازْدَلَفَت ... كَــرِيمَـــــةُ المُنْتَمَى مَــرْضِيّـــــةُ القُــرَب

قَــوّامَــــةُ اللّيلِ مَحْنِيّــا عَلَــى خَصَـــر(1) ... صَـــوّامـــــةُ اليَـــوْمِ مَطْــويــــاً عَلَى لَهَب

تَبَـــــايَنَتْ وَاليَتَـــــامَــى : هُنّ فِـي رغَبٍ ... لِمَـــا تَعَـــوّدْنَ مِنْهَـــا، وَهِيَ فِـي رَهَب

لَـــــوْ أن آثَــارهَـــا تُحْصَى لَمَـــا كَتَبَتْ ... سِـــوَى مَــآثِــرِهَـــا الأقْــلاَمُ فِي الكُتُب

نَقُول(2) فِي خَطبهـــــا المُلْقـيِّ طَلْعَتَــــــهُ ... إنّــــا بَكَيْنَـــــاهُ بِـــــالأَشْعَـــارِ وَالخُطَب

فَلَـــوْ عَقَلْنَـــا، عَقَلْنَـا عَنْـــهُ ألسُننــــا ... لَكِنّهَـــا سُنَـــةٌ فِي شِـــرْعَـــةِ الأدب(3)

*) لعل هذه القصيدة تتمة للقصيدة المبتورة رقم 21. ولذلك يكون موضوعها رثاء بعض الحرم الحفصيات.

1) برد وفي ص «حصر» وهو تصحيف.

2) ص «يقول» والصواب ما أثبتنا.

3) بعد هـذه القصيدة وردت ثلاثة أبيـات منفردة مكررة مع مـا في القصيدة رقم 23 وقد حذفناها هنـا لتكرارها. وأولها الطود والبحر.

وقال رحمه الله مهنّئا * :

[الكامل]

هُنِّئْتَ يَـــا بَــدْرَ الكَمَــال أهِلــة طَلَعَتْ بِــأَسْعَــدِ حَــالَــةٍ وَمَــآبِ
اثْنَــانِ ثُمَّ ابْنَــان مِنكَ تَفَــرَّعَــا فِي أَطْهَــرِ الأحْسَــاب والأنْسَــابِ
وَهَــلاَلُ هَــذَا الشّهْــرِ ثَــالِثُهَــا الــذي أَبْــدَى شِهَــابــاً مِنْهُمَــا لِشِهَــاب
لاَزَالَــتْ الأيّــامُ وَاهِبَــةَ المُنَــى(1) مِــنْ مُنْتَــدَاكِ لِمفصَــلٍ(2) وَهَــاب

---

*) يبدو أنها تهنئة لبعض الحكام أو الشخصيات بمناسبة ولادة توأمين.

1) ص «واهية» وهو تصحيف.

2) ص «لمفضل» وهو تصحيف والصواب «لمفصل» وهو اللسان أي لسان الشاعر المقوال.

- 29 -

وقال في رثاء صغير * :

[الوافر]

لَقَـــدْ تَـــرِبَتْ يَمِيـنـي مِنْ شُـخَيْـصٍ   إِلَـى التُّـــرْبِ استقَـلّ مِن التّـــرائِبْ
يُـ(قَرِّبُه)(1) التّـــذّكُّـــرُ وَهْـــوَ نَـــاءٍ   وَيُحْضَرُ(ه)(2) التفكـــر وَهْـــوَ غَـــائِبْ

*) يدل البيتان على أن المرثى ولده أو ولد أحد أعزائه الأقربين.
1) خرم في ص والتصليح مناسب.
2) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.

- 30 -

وقال أيضا في السوسن ❋ :

[البسيط]

[29]/يَـاحُسْنَهَـا سَـوْسَنَـاتٍ أطْلعتْ عَجَبـا   مَدَاهِناً(1) مِنْ لُجَيْـنٍ تَخْبَـأُ الـذّهَبَـا
لَمّـا سَقَـاهَـا الحَيـا مَـا شَـاءَ مُنْبِتُهَـا   لَمْ تَعْـدُ أنْ مـزّقَتْ أَثْـوَابَهَـا طـرَبـا

❋) حذفنا قصيدة من 14 بيتا وردت مكررة مع ما في القصيدة رقم 13، كما حذفنا المقطوعة في وصف الدولاب لتكرارها مع ما في القصيدة رقم 15. وكلتاهما تستغرق صفحة 28 وبعض 29 من الأصل. كما وردت بعد هذين البيتين رقم 30 مقطوعة في وصف الخيري وقد حذفناها لتكرارها مع رقم 7.

1) جمع مدهن = آلة الدهن وقارورته.

- 31 -

وقال أيضا ❊ :

[السريع]

تَحِيّـــــــةُ اللـــــــهِ عَلَـى مَعْشَـــــــرٍ وَدّعْتَهُم تَـــوْدِيع شـــرْخ الشّبَـــابْ

كَـــانُـــوا وَكُنّـــا زَمَنـــاً وَانْطَـــوَى مَـــا بَيْنَنَـــا مِثـل انْطِـوَاءِ الكِتـــاب

إِنْ أنْصَفُـــونِـي لَمْ أسَلْهُـم سِـــوَى أَنْ يَجْعَلُـــوا العُتْبَى مَكَـــان العِتَـــاب(1)

1) ص «أضعفوني... الكتاب» والصواب ما أثبتنا.

- 32 -

وقال أيضا :

[مجزوّ الرجز]

لَـــمْ يَبْـقَ رَسْـــمٌ لــــــــــــلأدَبْ أودَى ضَيَـــــــاعــــــاً وَذَهَــبْ
أوْفَـــــــدْتُـــــــه فَلَـمْ يُفِــــدْ مِــنْ فِضّـــــــــــةٍ وَلَا ذَهَــبْ

وقال أيضا * :

[الطويل]

أحِنُّ لأرْبَابِ المَعَارِفِ بِالتُّرْبِ ... وَأَرْجُوا بِهِم شَفْعَ الصَّنِيعَةِ بِالرَّبِ

[30]/مَكَانَ اعْتِمَادِي وَاعْتِدَادِي جَعلتهم ... وَتُدَّخَرُ الأعْلاَقُ لِلحِقَبِ الشُّهْبِ(1)

وَهَلْ دَرَكٌ(2) فِي أن تَقَرَبْتُ منهمُ ... بِأسْنَى أنَاسٍ أحْرَزُوا دَرَكَ القُرْبِ

تَلَقَوا جنى القُرْآن غَضاً عَنِ الذِي ... أتَى خَاتِماً للرُّسْلِ فِي خَاتِمِ الكُتُبِ

أطُوف بِنَادِيهِم رَجَاءَ نَدَاهُم ... كَذَاكَ انتظَامُ الطّيرِ فِي مَنْثَرِ الحَبِّ

مْ القَوْمُ لاَ يَشْقَى جَلِيسُهُمْ بِهِم(3) ... وَحَسْبِيَ أنْ يَغْشَى مَجَالِسَهُم قَلْبِي

ضِيتُ(4) لإخْلاَصِي لَهُم وَتَخَلّصِي ... بِإرْشَادِهِم من حَيْرَةِ(5) الرّفْض وَالنّصْبِ

يا بِأَبِي(6) المُخْتَارُ مِنْ سرِّ هَاشِم ... وَمَنْصِبُه المُخْتَارُ مِنْ صَفْوَةِ العُرْبِ

مُحَمّدٌ المَنْصُورُ بِالرُّعْبِ وَالصبا(7) ... فَبَيْنَ الصَّبَا طَاحَتْ أعَادِيهِ وَالرُّعْبِ

رَوَى أنَسٌ مَا فِيه أنَّسٌ مُجَدّدٌ(8) ... لِمُسْتَوْحِشٍ من فَادِحِ الوِزْرِ وَالذَّنْبِ

فَأَتْبَعْتُ حُبَّ اللهِ حُبَّ رَسُولِهِ ... وَلَيْسَ مَتَابُ الوَاصِلِينَ سِوَى الحُبِّ

---

*) يصف اشتياقه لمجالس العلم والعلماء ببلنسية.

1) الأعوام القاسية المجدبة.

2) تبعة، ودرك الثانية معناها درجة.

3) اقتباس من حديث شريف طويل «...هم القوم لا يشقى بهم جليسهم».

4) ص «نضبت» وهو تصحيف، ولعل الصواب ما أثبتنا.

5) ص «خيرة» وهو تصحيف. وهنا إشارة إلى أنه ليس برافضي.
ونضيت بالبناء للمجهول = جردت. ويحتمل «شفيت» ولعله الأقرب.

6) ص «ويأبى بي» والصواب ما أثبتنا.

7) اقتباس من حديث «نصرت بالرعب والصبا مسيرة شهر».

8) ص «محدد» وهو تصحيف. لعله يشير إلى الحديث القدسي الذي رواه أنس عن الرسول ﷺ عن ربه، قال : «يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك... يا ابن آدم لو أنك أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة» وبه ختم النووي رحمه الله أربعينه وهناك أحاديث في الموضوع رواها أنس رضي الله عنه انظر «الجامع الصغير» حرف ق.

وله من أخرى :

[المتدارك]

حَسْبُ التَّقْرِيظِ حُلاَكَ وَمَا   هِيَ إلاَّ السُؤْدَدُ وَالحَسَبُ
بَأسٌ لاَ يَغْلِبُه بَطَلٌ   وَنَدًى لاَ يَبْرَحُهُ طَلَبُ
نُخَبٌ عَيَّ البُلَغَاءُ بِهَا   عَجْزاً وَمَآخِذُهم نُخَب
وَإِذَا وَصَفَتْهَا الآيُّ فَمَا   تَصِفُ الأشْعَارُ وَالخُطَبُ ؟

ومنها :

عَنْ عَبْدِ الوَاحِدِ أحْرَزَهَا   يَحْيَى لِلنَّجْلِ(1) ابْنٌ وَأبُ
فِي جُمْجُمَةٍ(2) عُلْيَا وَرَحًى   عُمَرُ الفَارُوقُ لَهَا قُطُبُ
بَيْتٌ فِي التُرْبِ رَسَا وَتَداً   وَعَلَى الأفْلاَكِ لَهُ طُنُبُ

ومنها :

بُشْرَى هِيَ فِي وَجْهِ الدُّنْيَا   بِشْرٌ وَبِمَبْسَمِهَا شَنَبُ
[31]/طَلَعَتْ لِلْعَادَةِ خَارِقَةً   فَارْقُبْ أعْدَاءَكَ قَد غَرِبُوا
حَسِبُوا الهَيْجَاءَ كَمَا ألِفُوا   فَأتَاهُم مَا لاَ يُحْتَسَبُ
صَدَقُوا زَحْفاً لَكِنَّهُمُ   خُذِلُوا فَكَأَنَّهُمُ كُذُبُ

ومنها :

حَتَّى الرَّايَاتُ يُخَامِرُهَا   لِفُتُوحِكَ إذْ نُسِقَتْ طَرَبُ
تَسْتَعْذِبُ مُرَّ(3) الحَرْبِ بِهَا   فَلِذَلِكَ مَا تَهْفُو العَرَب
حَسَدَتْهَا البِيْضُ تَجَلِّيهَا   حُمْراً(4) فَغَدَتْ لَكَ تَخْتَضِبُ

---

1) ص «لنجل ولا».
2) الجمجمة = رؤساء القوم وسادتهم، وكل بنى أب لهم عز وشرف.
3) ص «من» ولا يستقيم الوزن والمعنى، والخط يحتمل ما أثبتنا.
4) يبدو أن أهم أعلام الحفصيين كانت حمراء وبيضاء : انظر «صبح الأعشى» 143/5، حيث يقول : إن إعلام الحفصيين سبعة أبيض إلى جانب أحمر إلخ.

- 35 -

وقال مرتجلا في معنى البيت الذي صدره * : أمن الوفاء وفاته وحياتنا...

[مجزو الكامل]

عِشْنَـــا لِمَـــوْت إمَـــامِنَـــا أَيْـنَ الـــوَفَـــاءُ ؟ لَقَـــدْ ذَهَـبْ !
مَـــا بِـــالُنَـــا لَـمْ نَفْـــدِهِ وَنُفُـــوسُنَـــا مِمّـــا وَهَـبْ ؟

*) في رثاء أبي زكرياء انظر هذا الشطر في القصيدة رقم 123.

- 36 -

وقال يصف نهرا ※ :

[مجزّو الكامل]

لِلّـــهِ نَهْـــرٌ كَـــالْحُبَـــاب(1) ... تَـــرْقِيشُـــهُ سَـــامِـي الحَبَـــابِ

يَصِـفُ السّمَـــاء صفـــا(ؤ)ه(2) ... فَحَصَـــاهُ لَيْسَ بِـــذِي احْتِجَـــابِ

وَكَـــأَنّمَـــا هُـــوَ رِقّـــةً ... مِنْ خَـــالِصٍ(3) الـــوَرِق المُـــذَابِ

غَـــازَلْتُ فِي شَطّيْـــهِ أَبْـــ ... ـــكَارَ المُنَى(4) عَصْـــر الشَبَـــاب

وَالظـلّ يَبْـــدُو فَـــوْقَـــه ... كَـــالخَـــالِ فِي خَـــدِّ الكَعَـــابِ

لاَ بَـلْ أدَارَ عَلَيْـــهِ خَـــ ... ـــوْفَ الشَّمْسِ مِنْـــهُ كَـــالنِّقَـــاب

(مِثْـلُ المَجْـــرّة جَـــرَّ فِيـــ ... ـــهَا ذَيْلَـــهُ جَـــوْنُ السَحَـــابِ)(5)

※) المقطوعة في «از» 3/223 – 224، «وا» 3/357.

1) الأفعى.

2) ص «صفاه» والإصلاح من الإثنين.

3) ص «خلاص» والتصحيح منهما. والورق = الفضة.

4) كلمة «المنى» غير واضحة في ص وتحتمل «ألمها» وأثبتنا ما في «از» و«وا».

5) البيت لم يرد في ص وورد فيهما (أز) وا. وفي و«جر» وهو لا يستقيم معنى وإصلاحه من از.

وقال أيضا من كلمة :

[الطويل]

أَبَـى الحَسَنَ إلا أَنْ تَعِـــــزّ وَتَغْلِبَــــا ... عَقِيلَــةُ هَـــذَا الحَيّ مِنْ سِــرِّ تَغْلِبَـا(1)

فَكَيْفَ بِفَـــوْز(2) مِنْ رَبِيبَـــــة فَــــازَة ... مَسَـــابِحُهَــا بَيْنَ الأبَـــاطِحِ وَالــرُّبَى

تُظَلّلهَـــا خُضّـــر القَنَـــابِلِ وَالقَنَـــا ... وَتَكْلَؤُهَا(3) زُرْقُ الأسِنّــــــة وَالظُّبَـى

مِن البَيْـضِ حَمْـــرَاءُ المَطَـــارِفِ وَالحُلَى ... إِذَا طَلَعَـتْ حُلّـتْ لِطَلِعَتهِـــا الحُبـى

[32]/تُصَادِر عَمَـا فِي الصُّدُورِ عِصَــابَة(4) ... هُمُ عَصَبُـوا(5) قَتْلَى الصَّبَّــابَـة وَالصِّبَـا

فَتَاةٌ(6) يَفُـوتُ الـوَصْفُ مُعْجِبَ حُسْنِهَـا ... فَــلاَ غَـــرْو أن تُــزْهَـى دَلاَلاً وَتُعْجِبَـا

أُرَاعُ لِـــذِكْــرَاهَــا فَـــأُرْعَـــدُ خِيفَـــةً ... كَمَـا زَعْــزَعَتْ غُصْنــاً بِهَبَّتِهَــا الصّبـا

وَأَبْتَـاعُ بِــالْمَحْيَــا، وَنَــاهِيـكَ صَفْقَــةً ... مُــوَفّقَــــةً، ذَاكَ المُحَيّــا المُحَجّبــا

وَرُبّ يَـــدٍ بَيْضَــــاءَ عِنْـدِي لِلَيْلَــــةٍ ... تَحَمّلتُ فِيهَــا الهجْـــر حَـــوْلاً مُحَسّبـا

تَـــرَاءَتْ لَنَـــا وَهْنـــاً إِزَاء خَـــرِيـــدَةٍ ... تُسَـــايِرُهَـــا كَـالْبَــدْرِ قَـــارَنَ كَـوْكَبـا

وجَـارَتْ بِنَـا مَـذْعُـورَةً مِنْ شِعَــارِنَـا(7) ... كَجَـــازِيـــة بِـــالـــرّمْلِ تَتْبَعُ رَبْـــرَبـا

وَمَـــا عَلِمَتْ أنّـــا قَنَـــائِصُ لَحْظِهَـــا ... وَرُبّ مَهَـــــاةٍ تَقْنِصُ اللّيْـث أغْلَبــــا

فَقُلْتُ لِصَحْبِـي، وَاثقـــاً بِحِفَـــــاظِهِمْ : ... بِقُـرْبي التَصَـابِي، لاَ تَـرِيمُـوهُ(8) مَرْقَبَـا

---

1) ب من إشراف.

2) ص «يفوز» وهو لا يستقيم وتصويبه ما أثبتنا. وربيبة فازة : مَن ربيت مترفة منعمة في ظل الفازة وهي المظلة أو الخيمة.

3) ص «وتكلوسام» وهو تصحيف.

4) خرم في ص.

5) أي كفنوا.

6) خرم في ص.

7) أي أثارنـا، وتحتمل سفارنا والأحسن ما أثبتنـا، وجازية أو جازئة واحـدة الجوازىء وهي بقر الوحش المجتـزئة أي المكتفية بالعشب.

8) لا تفارقوه.

وَأقْبَلْتُ أسْتَقرِي خُطَاهَا مُقَبِّلا   مَجَراً لِمَوْشِيِّ البُرُودِ وَمَسْحَبَا
وَقَدْ جَعَلَتْ تَشتدُّ نَحْوَ خِبَائِهَا   لِتَخْبَأ نُوراً مذْ تَلألأَ مَا خَبَا
كَمَا أوْمَأتْ بِالكَفّ أَن كُفَّ وَانْكَفِىءْ   فَسُمْرُ شَبَابِ الحَيِّ مَاضِيَةُ الشَّبَا(9)
فَأَبْتُ وَقَدْ قَضَّيتُ بَعْضَ مَآرِبِي   وَإِنْ كُنْتُ مِنْ نَجْوَايَ لَمْ أَقْضِ مَأرَبَا
إِلَى الله أشكو العِيرَ لا بَل حَدَاتَها   فَلَوْلاَ هُمُ لَمْ أمْتَطِ الشَوْقَ مَرْكَبا
وَلاَ اسْتَعْذبَ القَلْبُ المُعَذَّبُ حَتْفَه   وَحَسْبُكَ تَعْذِيبا يَرَى الحَتْف أعْذَبَا
بَكَيْتُ عَلَى تِلْكِ الحَقَائِبِ حِقْبَةً   وَحُقَّ لِعَيْنِي أن تَسُحّ وَتَسْكُبَا
نِزَاعاً لِخَوْدٍ أُشرِبَ القلبُ حُبّهَا   فَبَاتَ عَلَى جَمْرِ الغَضَا مُتَقَلّبا
أرُدُّ بِأَرْدَانِي سَوَابِقَ عَبْرَتِي   وَلَوْ شِئْت لَمْ يَفْقَد بِهَا الرّكبُ مَشْرَبا
وَأدْرَؤُهَا حُمْراً كَلَوْنِ خِضَابِهَا   بِفَضْلِ رِدَائِي خَائِفاً مُتَرَقّبا
وَمَا بِيَ إلاّ أن يَرَى الحَيُّ مَوْضِعِي   فَتَسْمَعَ مِنْ أجْلِي مَلاماً وَمعْتبا
سَلاَمٌ عَلَى دَوْحِ السَلاَمِ فَكَمْ لَنَا   مَقِيلاً بِهَا مَا كَانَ أنْدَى وَأطْيَبَا
[33]/جَمِيل كَرَيْعَانِ الشّبَاب وَجَدْتُنِي   هُنَالِكَ أصْبَى مِنْ جَمِيلٍ وَأنْسَبَا
وَلِلّهِ مِنْهَا بِالمُحْصّب(10) وَقْفَةٌ   أنَافِسُ فِيهَا مَا حَيِيتُ المُحصّبَا
عَلَوْتُ الكثيبَ الفَرْدِ أَرْقب صُنْعَهَا   وَقَدْ آنَ تَقْوِيضُ القِبَابِ وَأَكْثَبَا
فَرَاحَتْ إِلَى نُعْمَانَ تَنعَم بِالمُنَى   وَخَلّتْ غُرَابَ البَيْنِ يَنْدُبُ غُرَّبَا
وَلاَحظَّ إلاّ نَظْرَةٌ تُحْسِبُ الهَوَى   وَلَوْ أنْصَفُوا مَا كَانَ ذَاكَ مُحَسَّبَا
تَعَلّلْتُ لَمَّا جَاوَزَ الحَيُّ يَعْلَمَا(11)   وَثَرَّبْتُ لَمّا جَاوَزَ الرّكْبُ يَثْرِبَا
وَقَدْ كَانَ مِنْ سَمْتِي العَقِيقُ وَمَنْ بِهِ   فَعَقّنِيَ الحَادِي وَحَادَ وَنَكّبَا
خَلِيلَيَّ أَمَّا رَبّةُ القُلْبِ فَارْمُقَا   بِهَا القَلْبَ أعْشَاراً يَذُوبُ تَلَهُّبا
وَإِنْ مَزّقَتْنِي شُعْبَةً إِثْرَ شُعْبَةٍ   فَمَا أقْتَفِي إلاّ العَلاَقَةَ مَشْعَبَا
لَقَدْ أُحْضِرَتْ مَوْتِي وَمَا هِيَ بِالّتِي   تَعُدّان سَهْواً حَضْرَ مَوْت لَهَا أبَا
فَإِن مِتُّ شَوْقاً أو فَنِيتُ صَبَابَةً   خُذَا بِدَمِي ذَاكَ البَنَانَ المُخضَّبَا

---

9) ماضية الحد.

10) موضع رمى الجمار من منى.

11) اختزال «تلعة النعم» موضع بالبادية، انظر معجم البلدان، 2/42.

– 38 –

وقال أيضا * :

[الطويل]

أنَــاسٌ مِن التّـوْحِيــدِ صِيغَتْ نُفُــوسُهُم فَـزُرْهُمْ تَـرَ التّـوْحِيــدَ شَخْصــاً مُـرَكَبـا

وَمِن سَـــاكِبَـــاتِ المُــزْنِ فَيْـضُ أكُفِّهِمْ فَـرِدْهُمْ تَـرِدْ(1) مَـــاءَ الغمَــامَ وَأعْــذَبَــا

*) ورد البيتان في ز 212/3 (ضمن رسالة) في مدح الحفصيين.

1) أزهار الرياض : «ترى».

وقال أيضا * :

[المتقارب]

أحقّــا طَــرَبتَ إلَى الــرَّبْـرَب   وَمُــذ شَطَّت الــدَارُ لَمْ تَطْــرَبِ
رُوَيْــدَكَ أعْــرَض عَنكَ الشَبَــابُ   وَحَسْبُكَ بِــالعَــارِضِ الأشْيَبِ
فَكَيْفَ تَعِـنُّ لِعَينِ المَهَـــا   وَتُشْــرِقُ لِلْمُشْــرِقِ الأشْنَب
وَإنّ الغَــرَامَ عَلَى كَبْــرةٍ(1)   لإحْــدَى الكَبَــائِرِ فَــاسْتَعْتِبِ
أبَعْــدَ نُضُــوبِ مِيَــاه الصِّبَــا   وَتَصْــويح يَــانِعِــه المُخْصِب
تَحِنُّ(2) إلَى مَلْعَب للظّبَــاء   بِكُثْبَــانِ رَامَــةَ(3) أو غُــرَّب(4)
فَهَــلاّ إلَى مَلْعَبٍ لِــلأسُــودِ   نَعمت(5) بِمَنْظَــرِهِ المُعْجِب
يُقَــامُ الجِهَــادُ بِهَــا وَالجِــلاَدُ   لِكُلّ فَتَى مِــدْرَهٍ(6) مِحْــرَبِ
وَيَضْرَى(7) عَلَى الفَتْكِ بِالضّــارِيَــات   وَإنْ غَــالَبَ القِــرْنَ لَمْ يُغْلَب
تَــ(رَاهُ مُبِيــداً)(8) لأهْلِ الــ(صــ)ليب(9)   بِفَلّ خَمــ(ســ)هُـمُ(10) الأصْلَب

---

*) قالها بمناسبة حفلة «سيرك» شاهدها في ملعب تونس عند قدومه رسولا عن والي بلنسية ودانية أبي جميل بن سعد ابن مردنيش إلى أبي زكرياء أواخر شعبان سنة 636هـ وقد ورد حوالي نصف القصيدة 24 بيتا في ح (262/2 – 263) وهناك يتحدث ابن الأبار عن مناسبة القصيدة. ورحلته الديبلوماسية هذه كانت هي الثانية كما حققنا ذلك في القسم الأول الخاص بحياة ابن الأبار وجوانبها العلمية والأدبية.

1) ص : «كبدة» وهو تصحيف.
2) من هنا تبتدىء القصيدة في ح.
3) موضع ببادية الجزيرة العربية.
4) اسم موضع أيضا.
5) الحلة السيراء : «سعدت».
6) = السيد وممثل القوم وزعيمهم.
7) رواية ح، وفي ص «يصرى» والصواب ما أثبتنا.
8) خرم في ص، لا تتبين سوى «تــ......ا» ولعل تكملتنا مناسبة للسياق ولم يرد في (ح).
9) خرم في ص.
10) خرم في ص. ولم يرد هذا البيت في ح.

(ضَـ)وَار(11) ضَـــوَارِبُ أظْفَــــارِهَـــا تُعِيــــرُ الظُّبَـى رِقّــــةَ المَضْـــــرب
فَمِـنْ أَسَـــــدٍ شَـــــرِسٍ مُحْنَـقٍ وَمِـنْ نَمِـــــرٍ حَـــــرد مُغْضَـب
أثِيـــــرَتْ حَفَـــائِظُهَـــا فَـــانْبَـــرَت تَسَـــــابَـقُ فِي شَـأوهـــــا الأرْحَـب
تُصِيـمُّ المَسَـــــامِعَ مِنْ زَأرْهـــــا عَـــوَادِيَ كَـــالضُّمَّـــر الشـــزَّب
وَتَنبُـــــو العُيُـــون لإقْـــدَامِهَـــا مُـــــذَرّبَـــــةَ النَـــاب والمِخْلَـب
لُيُوثٌ(12) إذَا ذَمَـــــرَتْ(13) صَمّمَــتَ وَإِنْ لَغَـبَ الـــــذّمْـــرُ لَم تُغْلَـب
كَـــوَاشِـرُ عَـنْ مُـــرْهِفَـــاتٍ حَــدَادٍ مَتَـى تَصْـــــدَعِ الشمـلَ لم يُشعَـب(14)
نُيُـوب نَبَتْنــ(ـن)(15) مِن النّـــائبـــات وَأزْرَيـنَ بِـــالصَـــارِمِ المُقْضِـب
تَنُـــوء ثِقَـــالاً(16) وَلَكِنّهَـــــا(17) أخَـفُّ وُثُـــوبـــاً مـن الجُنْــدُبِ
كَـأَنّ لَهَـــا(18) مَأرَبـــاً فِـي السّمَـــاء فَتَسْمُـــــو لِتَظْفَـــرَ بِـــالمَـأرَبِ
وَمُقْتَحِمٍ(19) غَمـــرَاتِ الـــــرّدَى إذَا مَـــا ادّعَـى النّـــاسُ لَـمْ يَكْـــذِب
يُـــلاَعِبُهَـــا حَيْثُ جَـــدّ الحِمَـــامُ فَتَفْـــــزَعُ مِنْــــهُ إلَـى مَهْـــرَب
يَكُــــــرُّ عَلَيْهَـــا وَلاَ جُنّــــةٌ سِـــوَى كُـــرَةٍ سَهْلَـــةِ المَجْـــذب
يُــدَحْـــرِجُهَـــا مَـــاشِيـــاً ثِنْيُهَـــا عَلَـى حَـــــذرٍ مِشْيَـــــةَ الأنكـب(20)
عَجِبْتُ لَهَـــــا أحْجَمَـتْ رَهْبَـــــةً وَأقْـــدَمَ بـأسَـــاً، وَلَـمْ يَــرْهَـب
وَقَتْـــــــهُ الأوَاقِـي عَلَـى أنّـــــهُ تَسَنّمَهَـــــا صَعْبَـــــةَ المَـــرْكَب
وثـــــاوٍ بِمَطْبَقَـــــةٍ فَـــوْقَـــه مَتَـى تَطْفُ هَـــامَتُــهُ تَـــرْسُـب

---

11) خرم في ص والتكملة من ح.
12) ص «يموث» والصواب ما أثبتنا. ولم يرد في ح.
13) ذمر الأسد = زأر.
14) ح «الهام لا تنشب».
15) خرم في ص والتكملة من ح.
16) ص «مقالا» والتصليح من ح.
17) ص «ولكننا» والصواب ما أثبتنا كما في ح.
18) ص «لنا» والصواب ما أثبتنا والبيت غير وارد في ح.
19) ص «منتجم» والصواب مـا أثبتنا كمـا في ح. يقدم ابن الأبـار لهذا المنظـر بقوله : «ومنهـا في وصف ملاعب لهـا من أهل الثقافة، وكـانت في ذلك اليوم المبارك أربعة آساد ونمـران يدحرج إليها كرة متصلبـة من خشب محكمة الصنع...» انظر ح 263/2.
20) ص «مسية» والتصليح من ح، والأنكب = المائل.

يُهَجْهِجْ(21) بِاللَّيْثِ كَيْمَا يَهِيجَ … وَيَأوِي إِلَى الكَهْفِ كَالثَّعْلَب
كَذَلِكَ حَتَّى هَوَتْ نَحْوَهَا … عُقَابُ المَنِيَّةِ مِنْ مَرْقَب
وَعَاجَتْ عَلَيْهَا قَوَاسِي القِـ(سِيّ … فَعَـ(بّتْ مِن) الْحَيْنِ (فِي مَشْرَب)(22)
وَشَالَتْ هُنَاكَ بِأذْنَابِهَا … لِيَاذاً(23) مِنَ العَقْرِ كَالعَقْرَبِ
فَيَا لِقَـ(سَاوِرَ قد)(24) صُيِّرَتْ … قَنَافِذَ بِالأسْهُمِ الصُّيَّب
وَيَا لِمَآثِرَ لَوْ عُدِّدَتْ … لأعَيَتْ عَلَى المُسْهِبِ المُطْنِب
غَرَائِبُ شَتَّى بِهِرْنَ العقولَ … جُمِعْنَ لَدَى مَلِك المَغْرِب
فَإِنْ جَوّدَ الفِكْرُ لَمْ يُغْرِب … وَإِنْ قَصّرَ الشعْرُ لَم(25) يُذْنب
إِمَامُ هُدًى نُورُه ثَاقِبٌ … وَزُهْرُ الكَوَاكِبِ لَمْ تثقُب
عَلَى مَذْهَبِ لِلإِمَامِ الرِّضَى(26) … تَقَيّلَه، وَعَلَى مَشْعَبِ
يُهِيبُ لِدَعْوَتِهِ بِالأنَامِ … فَيُرْضِي الإِلَهَ وَيُرْضِي النّبي
ظَهِيرُ الهِدَايَةِ أهْدَى الظُّهُورَ … إِلَيْهَا نَصِيباً وَلَمْ يَنْصِب
وَحِيداً تَوَاضَعَ فِي عِزَّةٍ … وَمَوْطِنُهُ هَامَةُ الكَوْكَبِ
لَهُ شَرَفُ البَيْتِ دُونَ المُلُوك … وَطِيبُ الأرُومَةِ وَالمَنْسَب
نَمَاهُ أبُو حَفْصٍ المُرْتَضَى … إِلَى المَحْتِدِ الأطْهَرِ الأطْيَب
وَأحْرَزَ سُؤْدَدَهُ عَنْ أبِي … مُحَمّدٍ السّيّدِ المُنْجِب
وَفَى لِلْعُلَى بِحُقُوقِ العُلَى … نُهُوضاً عَلَى المَرْكَبِ الأصْعَب
وَجَلّتْ مَنَاقِبُهُ الزُّهْرُ أَنْ … تُقَوّضَ(27) بِالحُوّلِ القُلَّب
تَقَلّدَهَا إِمْرَةً أحْرَزَتْ … بِمَنْصِبِهِ شَرَفَ المنصِب
وَقَامَ بِهَا دَعْوَةً مَزَّقَتْ … بِأَنْوَارِهَا حُجُبَ الْغَيْهَب

---

21) هجهج بالليث زجره فقال «هج هيج».
22) خروم في ص والتكملة من ح.
23) ص «لبادا» والتصليح من ح.
24) خرم في ص والتصليح من ح. وهذا البيت آخر ما ورد في ح من القصيدة.
25) ص «السعر لمن» وهو تصحيف.
26) يعني المهدي بن تومرت.
27) ص «يقوظ» وهو تصحيف.

بَعِيــــدُ المَـــدَى بِـــالقَنَـــا مُحْتَمٍ   قَـــرِيبُ النّـــدَى بِـــالتقى مُحْتَبَ
نَأى رَاقِيـــاً وَدَنَـــا قَـــارِيـــاً   فَبُشْـــرَاك بِـــالأ(بعـ)د(28) الأقْـــرَب
(و) لـــم أرَ شَمْـــس (الـ)ضُّحَى قَبْلَـهُ   وَبَحْـراً وَطَـوْ(داً) عَلَـى مَغْـــرِب(29)
(..   ....)(30) إلى غـــايـــة الطلـب

28) خرم في ص.

29) خروم في ص.

30) بتر في ص بحيث لم يتبين سوى «إلا.... ثا.... إلى.... ثون». ولم اهتد إلى إصلاح البيت.

حرف التاء

- 40 -

وقال أيضا في غير ذلك :

[السريع]

لَا أرْتَضِـي البَـــاخِـلَ خِـــلاً وَإِنْ أحَلّـــهُ الإيسَـــارُ فِـي ذَرْوَتِـــهِ
دَعْــهُ يُكَـــاثِــرْ بِـــالثّـــرَاءِ الثّـــرى قَنَـــاعَتِـي أَكْثَـــرُ مِنْ ثَـــرْوَتِـــهِ

حرف الثاء

- 41 -

وقال أيضا :

[الطويل]

لَـــوْلاَ قَـــدِيمٌ مِـنْ عَفَـــافِيَ تَـــالِـــد وَطَـــرِيفُ شَيْبٍ قَـــدْ أَلَـمَّ حَـــدِيثُ
لِـــرَكَضْتُ مِن خَيلِ الشَّبَـــابِ مُعَـــارَهَـــا وَلَكَـــانَ لِي وَلِمَنْ هَـــوَيْتُ حَـــدِيثُ

حرف الجيم

– 42 –

وقال أيضا ❋ :

[البسيط]

[34]/ذَكَـرْتُ بَلْجَـاءَ بِـالإِصْبَـاحِ مُنْبَلِجـا	وَقَـــدْ تَنفّس عـنْ أنْفَـــاسِهَـــا أرَجـــا
وَمَـــا نَسِيتُ بِإهْـــزَاجِ الحَمَـــامِ ضُحًى	جـرْس الحُليّ وَلَا وسـواسَـــهُ الهَـزِجـا(1)
غَـــدَاةَ زَارَتْ وَلِلْخَلْخَـــالِ مِن خَـــرَسٍ(2)	مَـــا للـــوشـــاح من الإفْصَـــاحِ مُعْتَلِجـا
نَجْـــدِيّـــة أتْهَمَتْ تَقْضِـــي مَنَـــاسِكَهَـــا	فَلَمْ تَـــدَعْ يَـــوْمَ طَـــافَـتْ لِلْحَجِيجِ حِجَى
وَضّـــاحَـــةٌ بَلَجـــاً نَقّـــاحـــةٌ أرَجـــاً	حَسّـــانَـــةٌ فَلَجـــاً فَتّـــانَـــةٌ دَعَجَـــا
تَفُـــوتُ كُلّ فَتَـــاةٍ فِـــي مَحَـــاسِنِهَـــا	بِمَـــا تَفُتُّ بِـــهِ الأرْوَاحَ وَالمُهَجَـــا(3)
فَـــالخَصْـــرُ يُنْهِضُـهَـــا ظَمْـــآنَ مُنْـدَمِجـــاً	وَالـــرِّدْفِ يُنْبِضُـهَـــا رَيّـــانَ مُنْتَفِجـــا(4)
ضِـــدٌّ لِغُـــرّتِهَـــا بَـــادٍ بِطُـــرّتِهَـــا	لله رَأدُ الضُّحَـى يَغْشَـــــاهُ جُنحُ دُجَـى
كَلفْتُ لِلْحُسْـــنِ فِيهَـــا بِـــالغَـــرَامِ فَمَـــا	قَـــرّ المَـــلَامَ عَلَـى سَمْعِي وَلَا وَلَجَـــا
قَـــدْ عَلّمَتْنِـي الغَـــوَانِي أن أدِيـنَ لَهَـــا	وَلَيْسَ يَجْهَـدُ(5) عَـــوْدٌ يَحْمِلُ الغُنُجَـــا
حُبّي(6) صُـــرَاحٌ فَـــلَا أبْلَلْتُ مِـنْ دَنَفٍ	إنْ شِيبَ يَـــوْمـــاً بِسُلْـوَانٍ وَ(إنْ)(7) مُزِجَـا
هَذِي(8) التّبَـــارِيحُ لَـمْ تَبْـــرَحُ مُحْـــرّمَـــةً	عِـــلَاجُ مَـــا شَفّنِي مِنْهَـــا وَمَـــا لَعَجَـــا(9)

❋) لعله يمدح المستنصر الحفصي، بمناسبة إعذار ولده.

1) ص «الزجا» وهو تصحيف.

2) ص «خزس» وهو تصحيف.

3) ص «الهجا» والصواب ما أثبتنا.

4) متكبرا.

5) يجهد = يتعب ويكل، والعود هنا المسن من الإبل، وفي المغرب يطلق على الفرس، وغنج بضمتين جمع لغنجة وهي ذات الغنج أي الدلال.

6) ص «حي» وهو تصحيف.

7) ساقطة من ص.

8) ص «هذا» وهو غلط.

9) أي = وما آلم وأحرق.

لاَ أرْتَضِي غَدْر سَاجِي الطَرْفَ غَادَرَنِي ... أَرْعَى النُجُومَ إِذَا اللَّيْلُ البَهِيمِ سَجَا
حَمَى القَرَارَ فُؤَادِي وَالكَرَى بَصْرِي ... وَأزْعَجَتْهُ دَوَاعِي البَيْنِ فَانْزَعَجَا
طَفِقْتُ أَلْهج فِيه بِالنَسِيبِ(10) وَإن ... عَهِدْتُهُ بِاجْتِنَابِي مُولَعاً لَهِجَا
كَأَنّهُ الزّمَنُ العَادِي عَلَى أَدَبِي ... يَسُومُنِي الصّبْرَ فِيمَا شَجّنِي(11) وَشَجَا
إِذَا اسْتَرحتُ إِلَيْهِ زَادَنِي وَصَباً ... كَأَنّ ذَاكَ عَلَى مِنْوَالِ ذَا نُسِجَا
يَا شِدّة اليَأسِ إن يُئِّست فِيك فَقَدْ ... أضْحَى رَجَاءَ وَلِيّ العَهْدِ لِي فرَجَا
سَلِيلُ يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الوَاحِدِ بْنِ أبي ... حَفْص بْن يَحْيَى فَيَا لِلسَؤْدَدِ اتشَجَا(12)
مَلْكٌ تَبَحْبَحَ(13) فِي العُلْيَاء مُقْتَفِياً ... مَا سَنّ آبَاؤهُ فِيهَا وَمُنْتَهِجا
بَيْنَ السَمَاحِ وَبَيْنَ البَأسِ مُنْقَسِمٌ ... فَالعَالَمُونَ عَلَى خَوْفٍ لَهُ وَرَجَا
[35]/سِرُّ المَكَارِمِ يَبْدُو فِي أسرتِه ... وَعَادَةَ(14) الشَمْسِ ألاّ تَعْدُوَ الوَهَجَا
يَأبَى، وَأسْعُدُهُ عَنْهُ مُقَاتِلَةٌ، ... أنْ يَخْلَعَ الدِّرْعَ حتّى يَلْبَسَ الرَّهَجَا(15)
لاَ يَحْسُبُ الحَرْبَ إلاَ رَوْضَةً أُنُفاً ... مَاجَتْ(16) دِمَاءُ الأعَادِي وَسْطَهَا خُلُجَا
كَالمُشْتَرِي أسْعُداً لَكِنْ مَكَانَتُهُ ... فَاتَتْ مَدَى زُحَل يَا شَدّ مَا عَرَجَا
مُدّتْ عَنِ البَحْرِ مِنْ يُمْنَاهُ قَاذِفَةٌ ... بِكُلّ عَارِفَةٍ(17) جُسْمَى وَلاَ حَرَجَا
حَسْبُ الخِلاَفَةِ تَفْويضٌ لِذِيَ حَسب ... مُؤَثّلٍ سَبَقَ الأحْقَابَ وَالحِجَجَا
مُخَاصِماً عَنْهُ بِالبَيْضِ الحِدَادِ وَمَنْ ... يَخْصِمْ(18) بِألسُنِهَا فِي لُجّةِ فَلَجَا(19)
عَلَيْهِ أن يُثْلِجَ الدِّينُ الحَنِيفُ بِهِ ... قَلْبا، وَلَوْلاَ صليٌّ(20) الحرْبِ مَا ثَلِجَا

---

10) ص «بالسيب» وهو تصحيف.
11) ص «سجنى» والصواب ما أثبتنا.
12) أي توشح.
13) كان في مجد واسع.
14) ص «وعادت» وهو تصحيف.
15) الغبار.
16) ص «ماحب» والصواب ما أثبتنا.
17) ص «عازفة» ولعل الصواب ما أثبتنا. ومعناها المعروف، وجسمى : عظمى.
18) يخاصم.
19) فاز وانتصر.
20) صلي الحرب : حرها وقساوتها.

هَادٍ لِقَصْدِ أَبِيهِ المُرْتَضَى عَلَماً   لِجَبرِ مَا انْهَاضَ أوْ إصْلاَحِ[21] مَا مَرِجَا
لِلَّهِ مَشْرُوعُ آثَارٍ تَقَبَّلَهَا   هُدَاهُ فَاعْتَدَّهَا أهْلُ الهُدَى حُجَجَا
مُطَهَّراً مِنْ بَنِيهِ كُلَّ مَنْ طَهُرَتْ   أعْرَاقُهُ، وَتَرقّتْ فِي العُلَى دَرَجَا
يَمْشِي لإعْذَارِهِ ثَبْتاً وَخَاتِنُهُ   يَظَلُّ مُرْتَعِشاً بِالذُّعْرِ مُرْتَعِجَا[22]
كَأَنَّمَا اعْتَادَ صَبْراً لِلْكُلُومِ فَلَمْ   يَجْزَعْ لأحْلاَمِ آسِيهِ وَلاَ نَشَجَا
يَحْلُو بِأَفْوَاهِهِم إيلاَمُهُم كَرَماً   وَقَدْ يَمُرُّ[23] لِسِرٍّ فِيهِمُ انْبَلَجَا
مُفَهَّمُونَ مِنَ الحُسْنَى عَوَاقِبُهَا   فَمَا يَزِيغُونَ عَنْ مِنْهَاجِهَا عِوَجَا
وَكَمْ تَمَامٍ يَكُونُ النَّقْصُ أوَّلَهُ   قَطُّ الذُّبَالِ يُوَفّي ضَوْؤُهُ السُّرُجَا
خِفْ مِنْ نَدَاهُمِ إذَا قَبّلت[24] أنْمُلَهُم   فَرُبَّمَا زَخَرَتْ أيْمَانُهُمْ لُجَجَا
وَلاَ يُؤَمِّنْكَ مِن إقْدَامِهِم صِغَرٌ   فَالسَقْطُ[25] مِنْ شَأنِهِ أن يُحْرِقَ الحَرَجَا[26]
هُمُ المُلُوكُ وَأبْنَاءُ المُلُوكِ فَلاَ   زَالَ الزَّمَانُ بِهِم يَزْدَانُ مُبْتَهِجَا

---

21) ص «صلاح» ولا يستقيم الوزن. ومرج الدين والأمر : فسد واضطرب واختلط.
22) أي مرتعدا.
23) ص «مر» ولا يستقيم الوزن.
24) ص «أقبلت» والصواب ما أثبتنا.
25) مثلث السين.
26) جمع حرجة : مجتمع شجر، وغيضة من الشجر ملتفة، لا يقدر أحد أن ينفذ فيها.

وقال أيضا ❋ :

[الرمل]

أَحْسِنُـــــوا العَطْفَ عَلَيْهَـــا مُهَجَـــا || وَجَـــدَ الحُبُّ إِلَيْهَـــا مَنْهَجَـــا
[36]/ وَاحْفَظُـوهَــا مِنْ ظُبَى أَلْحَــاظِكم(1) || حِفْظَكُـم ذَاكَ اللّمَـى وَالفَلَجَـــا
أَقَـــــدِرْتُـم فَظَلَمْتُم مَـنْ رَنَـــا || دُونَ جُـــرْم وَحَـــرَمْتُم مَـنْ رَجـا
مَـــا عَلَيْكُمْ لَـــوْ أَطَعْتُم جُـــودَكُم || وَفَـــرَجْتُم مَـــا بِنَـــا فَـــانْفَـــرَجَـا
هَكَـــذَا تَصْـــدِمُنَـــا غِـــزْلاَنُكُمُ || صَـــدْمَـــةَ الأَوْسِ أَخَـــاهَـا الخَـــزْرَجَـا
زَمِـــن البَيْـــنُ، لأَنّ(2) البَيْـــن لَـــمْ || يُبْقِ مِـن أَزْمَـــانِنَـــا مَـــا يُـــرْتَجَى
كَيْفَ بِــــالمَنْجَى وَأَشْـــرَاكُ الهَـــوَى || قَـلّ مَـنْ أَفْلَتَ مِنْهَـــا وَنَجَـــا
قَـــدْ لَقِينَـــا شِـــدّةً مِـنْ هَجْـــرِكُم || فَـــابْعَثُـــوا الـــوَصْل إِلَيْنَـــا فَـــرَجَـــا
نَفّسُـــوا عَنْهَـــا نُفُـــوسـاً عَثَـــرَتْ(3) || بِـــالْمَنَـــايَـــا كَحَـــلاً أَوْ بَلَجَـــا
وَاصْـــدُقُـــوا العَـــزْمَـــةَ فِي تَكْـــذِيبِهِمْ || عُذّلاً(4) يَبْغُـــونَ مِنكُمْ عِـــوَجَـــا
زَعَمُـوا أَنّـــا(5) رَأَيْنَـــا رَأيَ مَـنْ || عَـــاجَ عَنْ سَمْتِ الهَـــوَى أَوْ عَـــرّجَـــا
وَخَلَعْنَـــا مَن لِبَـــاس الحُبّ مَـــا || قَطَـعَ الحُسْنَ لَنَـــا أَوْ نَسَجَـــا
وَنَـــزَلْنَـــا عَنْ مَعَـــارِيجِ الصِّبَـــا || مُـــذ نَـــزَلْتُمْ ذَلِكَ المُنْعَـــرَجَـــا
لاَ وَأَنْفَـــــــاسٍ لِنُعْمَـــى جَعَلْـت || مَـــزْحَفـاً رَوْضَ الـــرُّبَـى أَوْ مَـــدْرَجَـــا

❋) موضوعها غزلي ويبدو أنها مقدمة لمدح، ولذلك فلعلها مبتورة.
1) ص «طباعكم الحاصكم» وهو تصحيف.
2) ص «للبين أن» ولا يستقيم الوزن والصواب ما أثبتنا. و«زمن البين» دعاء على البين بأن تصيبه الزمانة وهي العاهة المبيدة الملازمة.
3) تعست.
4) ص «عذالا» والصواب ما أثبتنا.
5) ص «أما». والصواب ما أثبتنا.

وَرِسَـالاَتِ هَـوًى جَـاءَتْ بِهَـا   فَـأَفَـادَتْ كُلّ قَلْبٍ ثَلَجَـا
مَـا نَقَضْنَـا بِـالتصـابي رَاحَـةً   قَـدْ شَـدَدْنَـاهَـا عَلَيْهَـا مُهْجَـا
لاَ وَلاَ اسْتَـدْرَجنَـا اليَأسُ إلَـى   سَلْـوَةٍ غَـرّ بِهَـا(6) مُسْتَـدرِجَـا
وَلَئِـنْ أنْكَـرتُـمُ مَـا نَـدّعِـي   فَـاسْـأَلُـوا عنّـا الحَمَـامَ الهَـزِجَـا
هَـلْ بَكَـى إلاّ بَكَيْنَـا مَعَـه   وَسَلَكْنَـا فِـي الأسَى مَـا نَهَجَـا
لَمْ يَكُـنْ للنّـوْمِ فِي أحْـدَاقِنَـا   دُونَ إذْنٍ مِنكُـمُ، أنْ يَلِجَـا
هَـذِهِ أبْصَـارُنَـا (شا) خِصَـةٌ(7)   نَحْـوَكُم تَبْكِـي زَمَـانـاً دَرَجَـا
عَجَبـاً مِنكُـم أصَخْتُـم دُونَنَـا   لِـدَعَـاوِي الخَصْـمِ حَتّى فَلَجَـا(8)
وَمَـزَجْتُـم بِـالقِلَى وُدكُـم   وَحَمَيْنَـا وُدّنَـا أنْ يُمْـزَجَـا
وَلَقَـدْ رُمْنَـا رِضَـاكُـم حِقَبـاً   وَتَحَمّلْنَـا أذَ(ا)كُمْ(9) حِجَجَـا
[37]/وَدَعَـوْنَـا عَطْفَكُمْ مِن كَثَبٍ   فَقَـرَعْنَـا مِنْـهُ بَـابـاً مُـرْتَجَـا
آه لِـلأسْـاد(10) آسَـاد الشّـرى   مِنْ نِعَـاجٍ ثَـاوِيَـات مَنْعِجَـا
وَظِبَـاء لاعبَـاتٍ بِـالنهَـى   سَـانِحَـاتٍ بَيْنَ سَلمَى وَأجـا(11)
كَـالـدُّمَى غَيْـرَ دَلال، رُبّمَـا   رَقّ مَعْنًى فَـاسْتَـرَقّ المُهَجَـا
وَفُـرُوعٍ أرْسَلُـوهَـا ظُلَمَـا   وَخُـدُودٍ أطْلَعُـوهَـا سُـرُجَـا
وَأمَـالِيـدَ كَخِيطَـان(12) القَنَـا   مِنْ قُـدُودٍ نَصَلـوهَـا الـدَّعَجَـا(12)
يَـا شُمُـوسَ اليَـوْمِ كَمْ نَـرْعَى بِكُم   أنْجُـمَ اللّيْلِ إذَا اللّيْـلُ سَجَـا
«انْظُـرُونَـا نَقْتَبِـسْ مِنْ نُـورِكُم»(13)   وَادرؤُوا عَنّـا شَجًى قَـدْ وَشَجَـا(14)

---

6) ص «ها» ولا يستقيم الوزن ولا المعنى.

7) ص «خصة».

8) ص «ملجا» وهو تصحيف. وفلج : انتصر وظفر.

9) ص «ادكم» وهو تصحيف.

10) ص «للأسلادي» وهو تصحيف. ومنعج : اسم موضع.

11) جبلان مشهوران في الجزيرة العربية.

12) جمع خوط، وهو الغصن. و«نصلوها الدهبا» وهو سواد العين مع اتساعها نصولا لتلك القدود التي هي كالقنا.

13) الشطر الأول تضمين لشطر عبد الرحمن بن مقانا الذي مدح إدريس بن حمود بـالقصيدة النونية المشهورة انظر المعجم وهامشه، ص 65. والمغرب لابن سعيد : 413/1. ومعلوم أن الشاعر إؤول اقتبسه حرفيا من القرآن الكريم : سورة الحديد 13.

14) اشبتك.

إنّمَا أَنْتُم رَيَاحِينٌ لَنَا … تَنْثَنِي لِيناً وَتَذْكُو أرَجَا
فَأَبِيحُونَا أفَانِينَ المُنَى … نَهراً(15) حُلْواً وَظِلاًّ سَجْسَجَا
أيّهَا العذّال فِي أدْمُعِنَا … حَدّثُوا عَنْ بَحْرِهَا لاَ حَرَجَا
وَاحْكُمُوا إنّ البُكَا لَجّ بِنَا … فَعَبَرْنَا عَبْرَتَيْهِ(16) لُجَجَا
مَا لِقَلْبِي لاَ يَجُوزُ المُنْحَنَى … خَطْفَةٌ لِلْبَرْقِ إلاّ اخْتَلَجَا
أبَتِ الفَوْزَ عَلَيْهِ فَازَةٌ(17) … هَيّجَ الوَجْدُ بِهَا مَا هَيّجَا
قَسَمَتْهُ بَيْنَ يَأْس وَمُنًى … فَغَدَا مُكْتَئِباً مُبْتَهِجَا
إنّ فِي الهَوْدَجِ حَمْرَاءَ الحُلَى … مِنْ بَنَاتِ الحَيّ تُصْبِي الهَوْدَجَا
حُمِّلَتْ فِتْنَةَ مَنْ يَرْمُقُهَا … مبْسَماً عَذْباً وَخَصْراً مُدْمَجَا
(مَزَ)جَ(18) الحُسْنِ بِكَافُورِ الضُّحَى … فِي أعَالِي قدّهَا مِسْكَ الدُّجَى
إنْ تَثَنّتْ فَقَضِيباً أمْلَداً … أو تَجَلّتْ فَصَبَاحاً أبْلَجَا
لَمْ يَزِنْ دُمْلُجَهَا مِعْصَمهَا … ذَلِكَ المِعْصَمُ زَانَ الدُّمْلُجَا(19)
يَا لَقَوْمٍ ضُرِّجُوا فِي ضَارِجٍ(20) … بِالعُيُونِ النُّجْلِ فِيمَنْ ضُرِّجَا
ثُمّ لاَ يَنْهَاهُمُ عَن مِثْلِهَا … وَازِعُ الشّيْبِ وَلاَ نَاهِي الحِجَا
لَوْ تَرَانَا بِالهَوَى نَشْكُو الجَوَى … وَالمَطَايَا تَحْتَنَا تَشْكُو الوَجَا(21)
ذَهَبَتْ نَفْسُكَ، وَاللّهِ، عَلَى … مَا لَقِينَا حسَرَاتٍ وَشَجَى(22)

---

15) ص «نحرا». ولعل الصواب ما أثبتنا لملاءمة النهر الحلو للظل السجسج. والظل السجسج : الجميل المعتدل. ويمكن وضع ثمرا.

16) العبرتين : الضفتين.

17) اسم امرأة.

18) خرم في ص.

19) الدملج : سوار وهو ما ينطق «دبليج» في اللهجة المغربية و«دملج» في اللهجة التونسية. وهو من دملج السوار : سواه وأحسن صنعته. انظر : اللسان.

20) مكان في الجزيرة العربية.

21) الحفا أن ترق القدم وتتقشر من شدة المشي.

22) ينظر إلى قوله تعالى : «فلا تذهب نفسك عليهم حسرات».

- 44 -

وقال أيضا :

[البسيط]

مَنْ لِـي بِصَبْـــرِ خَلِيٍّ وَالفُـــؤَادُ شَج(1) شَـــوْقـــاً إِلَـى البَلَجِ الفَتّـــانِ وَالفَلَج
يَـــا رَبَّـــةَ القُلب كَيْـف القَلْب ؟ كَيْفَ بــه مَـعَ المُخِيفَيْـنِ مِنكُ الـــــــدّل وَالغَنَـجِ
كَـــأَنّمـــا رُكّبَتْ عَيْنَـــاكِ فِـي ظُبَتَيْ أَمْضَـى السُيُـوف بِـرَسْمِ الفَتْكِ بِـــالمهجِ
[38]/أَقُـول لِلنّوْمِ وَالسُّمّـارُ(2) قَـدْ هَجعـوا وَلِي تَمَلْمُـل عَـــانِـي القَلْب منْـــزَعجِ(3)
لِلسُّهْـدِ فَـوْقَ جُفُـونِـي لاَ يُفَـارِقُهَـا مُـرَاقِبٌ فَـإِن اسْطَعْتَ(4) الـوُلُـوج لِجِ

1) ص : سج.
2) ص «السمارى» وهو تصحيف.
3) ص «مزج» ولا معنى له فضلا عن اختلال الوزن.
4) ص «استصعت» والصواب ما أثبتنا للوزن.

– 45 –

وقال أيضا في شمعة :

[الطويل]

وَصَفْـــرَاءَ فِـــي لَـــوْنِ المُحبّ وَحَـــالِـــه　　تَقُــوم بِـــأُنْس النّفْس فِي وَحْشــة الــدُّجَى
إذَا اضْطَـــرَمتْ نِيـــرَانُهَـــا انْهَلّ دَمْعُهَـــا　　فَـــلا فَـــرْقَ إلاّ أَنّهـــا تَحْمَـــد الشّجَـــا
نُعَـــذِّبُهَـــا عَمْـــداً لِتُنْعِـم أَنْفُســـاً　　وَرُبّ نَعِيـمٍ مِن عَـــذَابٍ تَنَتّجَـــا
أَضَـــرّتْ بِهَـــا شَمْسُ الضُحَى ضَـــرّةً لَهَـا　　فَـــأَطْفَـــأَهَـــا الإصْبَـــاحُ حِينَ تَبَلّجَـــا

- 46 -

وقال أيضا * :

[الرمل]

شَاقَ(1) مِن رَوْضِ الأَمَانِي أَرَجُهْ وَلأَمْرٍ مَّا شَجَانِي مَدْرَجُهْ
خُيِّلَتْ لِي أَنَّهَا تَصْدقُنِي(2) وَخَيَالاَتُ الفَتَى تَسْتَدْرِجُهْ
فَإِذَا(أ) كَذَبُ(3) شَيْءٍ فَجْرُهَا وَلَقَدْ غَرّ الحِجَا مُنْبَلِجُهْ
يَا شَقِيقَ النَفْسِ أوْصِيك وَإنْ شَقّ فِي الإخْلاصِ مَا تَنْتَهِجُهْ(4)
لاَ تَبِتْ فِي كَمَدٍ مِن كَبَدٍ رُبّ ضِيقٍ عَادَ رَحْباً حَرَجُهْ(5)
وَبِلُطْفِ اللهِ أَصْبِحْ وَاثِقاً كُلُّ كَرْبٍ فَعَلَيْهِ فَرَجُهْ

*) المقطوعة في «ع» ص 184، و«ظ» مخطوط الأحمدية، وفي «ن» ثلاثة أبيات 6/53 - 57.
1) «ظ» : ساق... رجه.
2) في «ع» : أنها تعدني.
3) ص «فلذا كذب» وتصليحنا من «ظ» ومن «ع».
4) ص «تنهجه» والإصلاح من ع، ن، ظ. وهذا البيت والبيتان بعده في ن.
5) ع، ن «مخرجه» ومحل الكلمة بياض في «ظ» ولم يرد البيت التالي في المخطوط المذكور. ولعل الصواب ما أثبتنا كما يفيده السياق. كما يصح مخرجه كما ورد في «ع. ن».

- 47 -

وقال مراجعا لِمُهْدِي زَهْر نَارنج فِي طَبق زُجَاج عَلَيْه «سَبَنِية» * بيضاء :

[الوافر]

نَضَوْتُ(1) سَحَابَةً غَطّتْ نُجُوماً   تَلألأ فِي سَمَاء من زُجَاجِ

لَهَا(2) عَرْفٌ، وَعَرْفُ الشُّهْبِ أَلّا   يَكُونُ لَهَا سِوَى صَدْعِ الديَاجِي

أُحَاكِي المُنْتَشِي طَرَباً وَعُجْباً   بِمَطْلَعِهَا وَأَفْحِمُ مَنْ أُحَاجِي

---

*) السبنية : ضرب من المناديل تضعها المرأة على رأسها، وتستعمل غطاء لبعض الأواني وغيرها. وأحيانا تكون رقيقة وشفافة. وهي أنواع، والكلمة غير عربية كما قال ابن سيده، ولكنها معروفة مستعملة لدى المغاربة.

1) ص «نضوة» وهو تصحيف.

2) ص «عليها» ولا يستقيم الوزن ولا المعنى. ولعل تصليحنا أنسب.

حرف الحاء

– 48 –

وقال أيضا * :

[الكامل]

نُـورُ الهَـدَايَـةِ مَـا أضَـاءَ وَلاحَـا(1) … فقِفِ السَّفِينَ وَبَشِّـرِ المَـلاّحَـا
وَسَنَى الإمَـارَةِ مَـا تَطَلَّعَ فِي الـدُّجَى … مِنْ قَبْلِ إسْفَـارِ الصَّبَـاح صَبَـاحَـا
فَـاعْقِـل بِـأَبْحُـرِهَـا جَـوَارِيَكَ التِي … جَـازَتْ إلَى الفَـوْزِ الـرَّبَـاحِ رِيَـاحـا
وَاعْقِـد بِمَظْهَـرِهَـا، وحَسْبُكَ مَطْمَحـاً، … طَـرْفـاً إلَى أمْثَـالِهَـا طَمَّـاحـا
[39] هَـذِي مَطَـالِعُ نَجْلِهَـا بَلْ نَجْمِهَـا … تَصِفُ السَمَـاءَ وَبَـدْرَهَـا الـوَضَّـاحَـا
قَـدْ أوتِيَتْ مِـنْ كُلِّ حسنى سُـؤْلهـا … بَأسـاً تُسعَّـرُ نَـارُهُ وَسَمَـاحَـا
فَـامْثُلْ بِنَـادِيهَـا الـذي فَـاضَ النَّـدَى … مِنْ جَـانِبَيْـهِ فَسَحَّ ثُمَّتَ سَـاحـا
وَالْثَمْ أنَـامِلَ شَـرّفتْ مَـا صَـرّفَتْ … صُحُفـا تَنَـاذَرَهَـا العِـدَى وَصِفَـاحَـا
وَاصْـدِفِ عَنْ البَحْـرِ الـذِي أَلْفَيْتَـه … ثَمداً(2)، لِبَحْـرِ نَـوَالِهَـا، ضَحْضَـاحـا(3)
وَاصْـدُرْ عَنِ المِلْـحِ الأجَـاجِ مُسَـوّغـاً … عَـذْبـاً فُـرَاتـاً لِلسَّمَـاحِ قَـرَاحـا
وَكَفَـاكَ لُبّـا أن تُجَـاوِرَ دونَـه … مَلِكـاً لُبَـابـاً فِـي المُلُـوكِ صُـرَاحَـا
يَـا حَبّـذَا يعتـام(4) أشـرَفَ غَـايَـة … لاَ تَبْتَغِي عَنْهَـا الـوُفُـودُ سَـرَاحَـا
بُشْـرَى لآمَـالٍ جَنتْ مَـنْ أمَّهَـا … فِي يَمِّهَـا طَيّ النّجَـاة نَجَـاحَـا
وَلانْفُـسٍ جَنَحَتْ إلَـى سُلْطَـانِهَـا … فَضَفَا(5) عَلَيْهِنّ القُبُـولُ جَنَـاحَـا

---

*) يمدح بها أبا يحيى زكرياء ولي العهد وأمير بجاية. ولعل ذلك التجائه إلى الحفصيين أواخر 636 هـ أو أوائل 637 هـ.

1) ص «لاخا» وهو تصحيف.

2) الماء القليل يجتمع في الشتاء وينضب في الصيف، ج ثماد.

3) الضحضاح هنا : الماء اليسير القريب التناول.

4) يعتام : يختار الأحسن.

5) ص «صغا» ولا يستقيم، ولعل الصواب ضفا كما اثبتنا.

رَكِبَتْ إِلَى الكَرَمِ(6) الجموح عنَانُه ... سَلْسَ العِنَانِ وَإِنْ أَسَرَّ جِمَاحَا

طَفَحَ السّمَاحُ لَهَا فَلَمْ تَعْبَأْ بِهِ ... بَحْراً يَعُبُّ عُبَابُهُ طَفّاحَا

حَيّتْ أَبَا يَحْيَى الأَمِيرَ وَإِنّمَا ... حَيّتْ بِهِ الأَنْسَامَ وَالأَرْوَاحَا(7)

مَلِكٌ تَبَحْبَحَ فِي المَكَارِمِ والعُلَى ... وَتَتَقَّيلِ الإِصْلاَحَ وَالإِسْجَاحَا(8)

مَلأ البَسِيطَةَ مَا لَهُ مِنْ بَسْطَةٍ ... خَيْلاً أَغَاثَ بِهَا الهُدَى وَسِلاَحَا

وَأَبَادَ مَنْ(9) أَلِفَ العنَادَ فَلَمْ يَدَعْ ... حَياًّ بِأَطْرَافِ البِلاَدِ لقَاحَا(10)

كُفِيَ القِتَالَ فَسَعْدُهُ يَغْشَى الوَغى ... قَدَراً مُبِيراً لِلْعُدَاةِ مُتَاحَا

جُنْدُ السَعُودِ كَتِيبَةٌ مَنْصُورَةٌ ... تَتْلُو كَتِيبَتَهُ الرّدَاحَ رَدَاحَا(11)

يَنْمِيهِ لِلشّرف الذِي لاَ يُرْتَقَى ... بَيْتٌ غَدَا جَارَ النُجُومَ وَرَاحَا

مِنْ دَوْحَةِ المَجْدِ التِي أعْرَاقهَا ... وَغُصُونُهَا لاَ تُشْبِهُ الأدْوَاحَا

وَمعَادَ الكَرَمَ التِي أَوْصَافهَا ... تَسْتَغْرِقُ الأَوْصَافَ وَالأَمْدَاحَا

[40]/كالـ(طّ)ود(12) إلاّ عِنْدَ نَغْمَةِ مَادِحٍ ... فَهُنَاكَ يَجْمَعُ لِلأناة مُزَاحَا

يَهْوَى(13) التَواضعَ وَهْوَ فِي بَيْتِ العُلَى ... وَيَرَى الفخار بِمَا حَوَاهُ جُنَاحَا

يَلْقَى الخطُوب بِغُرّةٍ مِنْ شَأنِهَا ... أَنْ تَفْضَحَ الإِصْبَاحَ والمِصْبَاحَا

وَأَسِرّةٍ عَنْ بِشْرِهَا وَرُوَائِهَا ... نَرْوِي أَحَادِيثَ السّمَاح صِحَاحَا

كَالبَرْقِ لمّاعاً يُبَشِّر بِالحَيَا ... مَنْ بَاتَ يَحْسَبُ خَفَقَهُ لَمّاحَا

يَا أَيُّهَا المَنْصُورُ، بُشْرَى بِالّتِي ... أَوْقَعْتَ فِيهَا بِالعِدَى سَفّاحَا

مَهّدْتَ أَكْنَافَ البَسِيطَةِ بَاسِطاً ... يَدَكَ العِلّيةَ بِاللُّهَى مَيّاحَا(14)

---

6) لعل الكرم هنا محرف عن «القرم» وهو السيد العظيم الشأن.

7) ص «والاواحا».

8) حسن العفو.

9) ص «مـ» فقط.

10) الحي اللقاح الذي لم يغلب قط ولم يصبه أبدا سباء.

11) الكتيبة الثقيلة الجرارة.

12) خرم في ص.

13) «بهرن» في ص والكلمة مخرومة.

14) معطيا الكثير.

وَمَحَــوْتَ آثَـــارَ الفَسَـــادِ فَعُـــوِّضَتْ بِظُبَـاكِ أمنّـــا شَـــامِـلاً وَصَـــلاَحـا
دُنْيَـــا كَمَـــا طَلَعَ الــرّبِيعُ فَـــلاَ تَـــرَى إلاّ تِـــلاَعـــاً نَضْـــرَةً(15) وَبِطَـاحَـا
وَإيَـــالَــــةً مَهْــدِيّـــةً عُمَـــرِيّــــةً أوْدَى(16) بِدَعْـوَتِهَـا الضّـلاَلُ وَطَـاحَـا
طَـابَ النسِيمُ بِمَـــا حَـــوَى مِنْ طِيبِهَـا فَيَهَبُّ مِـنْ تِلْقَـــائِهَـــا نَفّـــاحـــا
حَسْبِي عَلَـى البَـــابِ الكَـــرِيمِ وِفَـــادَةٌ جُعِلَتْ لأبْـــوَابِ الغِنَى مِفْتَـــاحـــا
قَضَتْ السَعَـــادَةُ أنْ أطُـــولَ بِهَـــا يَـــداً فِي الـــوَافِـدِينَ وَأنْ أفُـــوزَ قِـدَاحَـا
جُمَلَ(17) مِنَ البَـــرَكَـــاتِ أقْنعتـ المُنَى لَـــوْ أنّنِي أقْنَعْتُهَـــا إيضَـــاحَـا
لَكِنْ عَلَـيّ بِـــأن أقُـــومَ بِشُكْـــرِهَـــا غَـــرِداً عَلَى أفْنَـــانِهَـــا صَـــدّاحَـا

15) ص «نظرة» وهو تصحيف.
16) أي هلك الضلال بسبب دعوة الدولة الحفصية.
17) ص «حمل». ولعل الصواب ما أثبتناه.

– 49 –

وقال أيضا * :

[الكامل]

طَلَعَتْ عَلَيْكَ مَعَ المَسَاءِ صَبَاحَا ... فَوَشَى بِمِشْيَتِهَا النَسِيمُ وَبَاحَا
مَا فِي قِوَى الأَرْوَاحِ كِتْمَانُ الشذَى ... أفْضَحْ بِمَنْ يَسْتَكْتِمُ الأرْوَاحَا
هَيْفَاءُ لَمْ تَنْهَضْ بِخَصْرٍ أَهْيَفٍ ... إلاّ وَنَتْ رِدْفاً يَنُوءُ رَدَاحَا
خَصْراً إذَا مَا (ن)ال(1) عَنْهُ وشَاحُه ... ثَبَتَتْ ذَوَائِبُهَا عَلَيْهِ وِشَاحَا
أَعْدَى شَمَائِلُهَا فَكَادَتْ رِقّةً ... تَسْرِي نَسِيماً بُكْرَةً وَرَوَاحَا
[41]/تَعِسَ المُفَنِّدُ(2) هَبَّ يَلْحَى(3) فِي الهَوَى ... مَا لاَحَ مِنْ رُشْدٍ لَهُ إذْ لاَحَا
يَبْغِي لَدَيَّ مَعَ العِلاَقَةِ(4) سَلْوَةً ... أَرَأَيْتَ مَحْظُوراً يُعَدُّ مُبَاحَا
بِاللهِ كَيْفَ يُفِيقُ مِنْ سَكَرَاتِهِ ... مَنْ نَادم(5) الأَحْدَاقَ وَالأَقْدَاحَا
مَا ضَرّ قَاتِلَةَ النفُوسِ بِدَلّهَا ... ألاّ تُقَلَّدَ مِنْ سِوَاه سِلاَحَا
لَمْ تُرْسِلِ الطّرْفَ المعلّمَ صَيْدُهَا ... إلاّ اسْتَبَاحَ الأصْيَدَ الجَحْجَاحَا(6)
بِأَبِي الَّتِي نَهَدَتْ لِحَرْبِيَ نَاهِداً ... فِي السِّلْمِ تَعْتَقِلُ الثُّدِيَّ(7) رِمَاحَا
تُفَّاحَتَانِ بِخُوطِ بَانٍ بَانَتَا ... مَا البَانُ مِمَّا يُثْمِرُ التُّفَّاحَا
أَلِفَ التَأَوُّدَ عِطْفُهَا فَتَخَالُهُ ... غُصْناً(8) وَإِنْ لَمْ يَأْلَفِ الأَدْوَاحَا

---

*) يمدح يحيى المرتضى الحفصي في عيد الأضحى بمناسبة شفائه من مرض.
1) خرم في ص.
2) اللائم.
3) يلوم.
4) الحب.
5) ص «ما نادم». ولعل الصواب ما أثبتنا.
6) الأصيد : الرجل المعتز الفخور بنفسه. والجحجاح : السيد المسارع إلى المكارم.
7) جمع ثدي، يقول : إن هذه الكاعب اتخذت لها من الثُدِيّ شبه الرماح في غنجها على ضحايا حبها.
8) ص، ح «غصبا» وهو تصحيف.

وَكَأَنَّمَا سُقِيَ النَّعِيمَ سُلاَفَةً ... فَاهْتَزَّ مِنْ طَرَبٍ لَهَا وَارْتَاحَا
رَاضَتْ مَحَاسِنُهَا الجَمُوحَ عَلَى الهَوَى ... فَانْسَاقَ حَتّى مَا أطَاقَ جِمَاحَا
كَمْ بَارِقٍ بَيْنَ العُذَيبِ وَبَارِقٍ(9) ... يَبْدُو لِزَنْدِ صَبَابَتِي قَدّاحَا
هَجَعَ الخَلِيُّ بِهِ وَبِتُّ مقلّباً ... طَرْفاً إِلَى إِيمَاضِهِ طَمّاحَا
كَلِفاً بِأَيّامٍ سَلَفْنَ خِلاَلَهَا ... خَلَّفْنَ ذِكْرَ عُهُودِهَا نَقّاحَا
إِنّي لأَجْنَحُ لِلأَوَانِسِ كَالدُّمَى ... سَلِسَ العِنَانِ وَلاَ أَخَافُ جُنَاحَا
وَأَقُومُ فِي النّادِي أُحَدِّثُ بِالنَّدَى ... سَكِراً يُضَمِّخُ طِيبُه الأَمْدَاحَا(10)
لاَ يُنْفِدُ الأَرْبَاحَ آمِلُ دَوْلَةٍ ... حَفْصِيَّةٍ رَأَتِ السَّمَاحَ رِبَاحَا
هَذِي مَوَاهِبُهَا تُفَاضُ عَلَى الوَرَى ... كَالغَيْثِ طَبَّقَ أَجْبُلاً وَبِطَاحَا
وَإِذَا صُرَاحُ المَدْحِ لاَقَى رَبَّهَا ... لاَقَى لُبَاباً فِي المُلُوكِ صُرَاحَا
قَسَماً بِيَحْيَى المُرْتَضَى لَقَدِ انْتَضَى ... مِنْ بَأْسِهِ مِثْلَ الصِّفَاحِ صِفَاحَا
وَقَضَى عَلَى العَافِي مُقَيِّدِ جُودِهِ ... أَلاّ يُسَرَّحَ(11) عَنْ ذَرَاهُ سَرَاحَا
مَا أَوْضَحَ البُرْهَانَ إِنَّ لَهُ العُلَى ... عَادِيَّةً وَالسُّؤْدَدَ الوَضّاحَا
[42]/حَاطَ الهُـ(دَ)ى(12) بِجِلاَدِهِ وَجِهَادِهِ ... فَكَبَا لِمِعْطَسِهِ الضَّلاَلُ وَطَاحَا
لاَ تَأْتَلِي الأَقْدَارُ تُولِي قَدْرَهُ ... فَتْحاً إِذَا مَا حَاوَلَ اسْتِفْتَاحَا
وَلَهُ الجِيَادُ بدت ظِبَاءً فِي الوَغَى ... وَعَدَتْ لِتَقْتَلِعَ العُدَاةَ رِيَاحَا
مَا أَصْبَحَتْ عُرْساً تَرِنُّ قِيَانُهَا ... إِلاّ وَأَمْسَتْ مَأْتَماً (و) نُوَاحَا(13)
أَمْضَى مِنَ المَاضِينَ عَزْماً صَادِقاً ... يَسْتَقْصِرُ المَنْصُورَ وَالسَّفّاحَا
لاَ غَرْوَ أن كَمُلَتْ أدِلّةُ فَضْلِهِ ... لَمّا بَدَا فَضْلُ الكَمَالِ وَلاَحَا
فَالبَدْرُ غَاضَ بِوَجْهِهِ إِشْرَاقُهُ ... وَالبَحْرُ آضَ لِكَفّهِ ضَحْضَاحَا

---

9) هناك أماكن تسمى «بالعذيب» منها ماء قرب القادسية، وهو تصغير عذب. وبارق : ماء بالعراق. وقد أولع الشعراء بتردادهما في شعرهم (انظر معجم البلدان : 319/36).

10) كذا في ص ويحتمل «الأقداحا».

11) في ص «يصرح» وهو تصحيف.

12) خرم في ص.

13) زيادة ضرورية للوزن.

وَافَى(14) لِمَا نَقَصَ المُلُوكُ مُتَمِّماً … فَاسْتَعْمَلَ الإِصْلاَحَ وَالإِسْجَاحَا(15)

الطَّوْلُ بَيْنَ يَمِينِهِ وَجَبِينِه … مَا نَعَّمَ الأَشْبَاحَ وَالأَرْوَاحَا

قَدْ أَلْقَحَ الحَرْبَ العَوَانَ فَلَمْ يَدَعْ … حَياً بِأَجْوَازِ الفَلاَةِ لَقَاحَا(16)

هَذَا العُدَا(17) مُتَلاَقِيَا فِئَةَ الهُدَى … فَتَقَسَّمُوا الأَتْرَاحَا وَالأَفْرَاحَا

إِنْ كَانَتْ الأَيَّامَ بُهْما(18) قَبْلَهُ … فَلَشَدَّ مَا كُسِيَتْ بِهِ إِفْصَاحَا

أَوْ لُحْنَ مَرْضَى لاَ شِفَاءَ لِسُقْمِهَا … فَالآنَ لِمَّا صَحَّ رُحْنَ صِحَاحَا

لِلَّهِ أَضْحَى زَانَهُ بِبَهَائِهِ … كَالشَّمْسِ زَانَ شُعَاعُهَا الإِصْبَاحَا

عِيدٌ بِإِنْجَازِ الوُعُودِ مُبَشِّرٌ … مَا انْحَازَ مِنْهَا جَانِباً وَانْزَاحَا

إِنَّ الأَمِيرَ، وَخُلِّدَتْ أَيَّامُهُ، … وَسعَتْ سَعَادَتُه الوُجُودَ صَلاَحَا

جُعِلَ الزَّمَانُ بِهِ رَبِيعاً كُلُّهُ … فَجَعَلْتُ رَيْحَاناً حُلاَه وَرَاحَا

---

14) كذا في ص ويمكن أن تكون «وفي» بالتشديد.

15) حسن العفو.

16) قوم لقاح وحي لقاح : لم يدينوا للملوك ولم يملكوا قط ولم يصبهم سباء.

17) اسم جمع للعدو.

18) اليوم الأبهم : الأعجم.

وقال أيضا * :

[المديد]

أَذِنَتْ ارْضُ العِـــــدَى بِـــــافْتِتَــــاحْ — هَـلْ وَرَاءَ اللَّيْلِ غَيْــــرُ الصَّبــــاحْ
مَــا عَـــدَوْا أَنْ هَيَّجُــوا لافْتِــرَاسٍ، — وَهُمُ الـــذُّؤْبَـــانُ، لَيْـثُ الكِفَـــاحِ
قَدحوا(1) زَنْـــدَ الـــوَغَـى فَــاسْتَحَثُّـــوا — مَـنْ لَـــهُ فِيهَـــا مُعَلَّـى القِـــدَاحِ
[43]/لَقِحَتْ حَــرْبُهُـمُ عَنْ حِيَــالٍ(2) — أنسُـــوا إلْحَـــاقَهُـم بِـــاللَّقَـــاحِ
إنّ للتَّــوْحِيــدِ عَــزْمــاً صَحِيحــاً — يُـــوسعُ التَثْلِيـثَ كَـــرَّ اكْتِسَـــاحْ
وَيُسَـــاقِي الصُّفْـرَ حُمْــرَ المَنَــايَــا — بالصِّعَادِ(3) السمْـــرِ أَوْ بِـــالصِّفَـــاحِ
وُعِـــدَتْ أَنْــدلسٌ مِنْـــهُ بِيَـــومٍ — هِيَ لاسْتِقْبَـــالِـــهِ فِـي ارْتِيَـــاحِ
كُـــلُّ أَزْمٍ(4) قَبْلَـــهُ وَانبِهَـــامٍ — لانْفِـــرَاجٍ بَعْـــدَهُ وَاتِّضَـــاحْ
إنْ يَكُـنْ عِيـــداً لِنَحْـــرٍ وَذَبْـحٍ — كَيْفَ شَـــاءَتْ فَـالأعَـادِي أضَـاحِي
بِـــالفَسَـــادِ اعْتَمَــدُوا كُـلَّ صُنْعٍ — وَعَلَى الهَـــادِي مَعَـــادُ الصَّـــلاحْ
أَحِمَـــى حِمْـــصٍ(5) أَبَـــاحُـوا جِهَـــاراً — وَحِمَـــاهَـــا لَمْ يَكُنْ بِـــالمُبَـــاحِ

---

*) يمدح المرتضى في عيد اضحى وذلك عندما احتلت إشبيلية جيوش قشتالة في شعبان 646هـ ومن روح القصيدة يبدو أن تونس كانت عازمة على متابعة الجهاد بالأندلس.

1) ص «قدجو» وهو تصحيف.

2) الحيال انعدام الحمل عند الأنثى. يقال : حالت الناقة إذا لم تحمل، ولقحت الحرب عن حيال اندلعت فجأة وفي عنف. ومنه قول المهلهل : لقحت حرب وائل عن حيال.

3) جمع صعدة : وهي القناة التي تنبت مستقيمة.

4) في هذا البيت يشير إلى ضياع إشبيلية. انظر عن مأساة ضياع هذه المدينة الأندلسية : البيان المغرب 381/3 – 383. وقد أورد وصفا مؤلما وقصيدة مبكية لأبي موسى هرون بن هرون. وانظر أيضا الذيل والتكملة 464/6. والتكملة : الجزء الثاني، ترجمة رقم 1829 وهي لأبي على الشلوبيني. وقد أبدى الإشبيليون من الصمود والاستبسال في الدفاع عن مدينتهم ما يثير الإعجاب، وانظر الحلة السراء 292/2.

5) حمص هي إشبيلية.

لَا وَيَحْيَى المُرْتَضَى لَا هَنَاهُمُ بِأَلِيمِ القَرْحِ وَرْدُ القَرَاحِ
إِنَّمَا يَرْقُبُ مِيقَاتَ فَتْحٍ هُوَ آتٍ فِي ضَمَانِ النَّجَاحِ
وَيُعِيدُ البَرَّ بَحْراً إِلَيْهِمْ ذَا مَضَاءٍ كَالقَضَاءِ المُتَاحِ
مِنْ كُمَاةٍ فِي وُثُوبِ الضَّوَارِي فَوْقَ خَيْلٍ فِي هُبُوبِ الرِّيَاحِ
كَالرِّمَاحِ المُشْرَعَاتِ اهْتِزَازاً هَزَّ(6) أَعْطَافِهِم بِالْمَرَاحِ
وَدَمُ الأَعْلَاجِ يَكْسُو طُلَاهَا(7) بَضْةً كَالوَرْدِ فَوْقَ الأَقَاحِ
وَهُنَاكَ الصَّيْدُ يَرْوِي صَدَاهَا بِاغْتِبَاقٍ مِنْهُ إِثْرَ اصْطِبَاحِ
وَغِنَاءُ البِيضِ فِي الهَامِ يُنْسِي طِيبَ أَصْوَاتِ المَثَانِي الفِصَاحِ
إِنَّ مِضْرَابَ(8) القُيُونِ المُحَلَّى غَيْرُ مِضْرَابِ القِيَانِ المِلَاحِ
مَوْقِفٌ لِلنَّصْرِ يَنْعِي النَّصَارَى فَاضِحٌ لِلنَّوْحِ مِلْءَ النَّوَاحِي
فَخْرُهُ وَقْفٌ عَلَى كُلِّ حَامٍ فِيهِ لِلأَعْمَارِ بِالسَّيْفِ مَاحِ
غَزَلٌ يَهْوَى خُدُودُ المَوَاضِي دَامِيَاتٍ أو قُدُودَ الرِّمَاحِ
لاعْتِنَاقِ البُهْمَةِ الذِّمْرِ يَصْبُو سَلْوَةً عَنْ كُلِّ خَوْدٍ رَدَاحِ(9)
وبِرَوْحِ اللهِ يُبْدَى هُيَاماً لَا بِرَيْحَانٍ جَنِيٍّ وَرَاحِ
لَمْ يَضِقْ بِالصَّوْلِ والطَّوْلِ ذَرْعاً كَيْفَ وَالبَأْسُ مُؤَاخِي السَّمَاحِ
وَمِنَ الأَقْدَارِ أَعْوَانُ صِدْقٍ لَيْسَ لِلْقَتْلَى بِهَا مِنْ جِرَاحِ
[44]/فَتَرَى الأَبْطَالَ صَرْعَى وَلَكِنْ مَا عَلَيْهَا أَثَرٌ لِلسِّلَاحِ
دَنَتِ الرُّومَ لِتَنْأَى نَجَاةً كَمْ تَدَانٍ مُؤْذِنٌ بِانْتِزَاحِ(10)
إِنَّمَا(11) عَزْمٌ إِمَامٍ مُطَاعٍ أَمْرُهُ فِي كُلِّ حَيٍّ لَقَاحِ
يَسْكُنُ الدِّينُ لأَقْوَى عِمَادٍ مِنْهُ وَالدُّنْيَا لأَقْوَى جَنَاحِ(12)

---

6) في الأصل «هي» وهو تصحيف.

7) جمع طلاة : العنق.

8) المضراب : ما يضرب به، والقيون جمع قين : الحداد، والقيان جمع قينة وهي المغنية.

9) البهمة الشجاع. والذمر في ص «الدمن»، وهو تصحيف. والرداح : المرأة الثقيلة الأوراك.

10) ص «امتزاح» وهو تصحيف.

11) ص «أما» ولا يستقيم الوزن.

12) ص «جاح» والصواب ما أثبتنا، ومعناه حمايته وكنفه.

هَذِهِ «العُرْبُ»(13) استكانتْ وَكَانَتْ ... فِي التَّعَاصِي مَثَلاً وَالجِمَاح
وَلَهَا فِي العُجْمِ عَوْداً كَبَدْءٍ ... فَتْكُ ذِي الدِّرْعِ بِذَاتِ الوِشَاح
إنَّمَا يَحْيَى حَيَاةُ البَرَايَا ... وَكَفَاهَا مِن حَياً مُسْتَمَاح
أَسْلَفَتْ صِدْقَ جُنُوح(14) فَأَلْفت ... مَعَ رَفْعِ الخَوْفِ خَفْضَ الجَنَاحِ
دَوْلَةٌ حَفْصِيَّةٌ فِي اقْتِبَالٍ ... وَعُلًى مَهْدِيَّةٌ فِي طِمَاحِ
مُنْتَهَاهَا فِي عَدِيِّ(15) بْنِ كَعْبِ ... وَذُرَاهَا فِي اللُّبَابِ الصُّرَاحِ
نَيِّرُ الأرْضِ سَنًى فِي اتِّضَاحِ ... نَيِّرُ الأفْقِ بِهِ فِي افْتِضَاحِ
وَمُلُوك(16) العَصْرِ بَاؤُوا بِعَجْزٍ ... عَنْ فُتُوح(17) سِنْهَا أَوْ مَنَاحِ
مِنْ صِيَالٍ نَارُهُ فِي اضْطِرَامِ ... وَنَوَال مَاؤُهُ فِي انْسِيَاحِ
وَلَقَدْ آلَتْ مَعَالِيهِ أَلاَّ ... يَظْفَرُوا مِنْ رَوْمِهَا بِاقْتِرَاحِ
أَيْنَ أَعْرَابُ الصَّوَاحِي(18) سَنَاءً ... وَغَنَاءً مِنْ قُرَيْشِ البِطَاحِ
عِلْمُهُ مِنْ حِلْمِهِ لانْفِتَاحِ ... ذَاكَ كَالبَحْرِ وَذَا لانْفِسَاحِ
وَأَحَادِيثُ النَّدَى عَنْ يَدَيْهِ ... مُعْرِقَاتٍ فِي الغِرَابِ الصِّحَاحِ
أَيُّهَا المَوْلَى تُوَافِي الأَيَادِي ... وَالقَوَافِي لا تَفِي بِامْتِدَاحِ
عُذْرُهَا فِي ذُعْرِهَا مِن جَلاَل(19) ... مَا عَلَى هَائِبِهِ مِنْ جُنَاحِ
يَا لَهَا كَدَّت قِوَاهَا وَأَكْدَتْ(20) ... رُبَّ زَنْدٍ صَالِدٍ فِي اقْتِدَاحِ

---

13) يقصد بهم : الأعراب الذين كانوا خلال قرون مصدر قلاقل واضطرابات وتمردات في المغرب الكبير، وقد لقى الموحدون ثم الحفصيون في مقاومتهم عنتا كبيرا.

14) ينظر إلى قوله تعالى : ﴿فإن جنحوا للسلم فاجنح لها﴾.

15) ص «بن» وهو تصحيف. يقصد أن الحفصيين من سلالة عمر بن الخطاب بن نفيل... بن عدي بن كعب. انظر الطبقات الكبرى لابن سعد 265/9 طبعة «دار صادر» - والأدلة البينة النورانية لأحمد الشماع ص 37 - وابن خلدون 578/6، وتاريخ الدولتين للزركشي ص 24 تحقيق الشيخ ماضور، نشر المكتبة العتيقة، تونس.

16) ص «كلموك» وهو تصحيف.

17) في الأصل : متوح، ولعل الأحسن ما أثبتنا، ومتح قطع من الأصل.

18) الصواحي وهي جمع صوح أي جانب الجبل أو أسفله أو حائط الوادي ويمكن أن تكون الضواحي جمع ضاحية.

19) وفي الأصل «حلال» ولعلها جلال.

20) ص «وأكمدت» وهو تصحيف.

إِنْ تَكُـنْ مِنْ غَيْـــرَةٍ فِـي اقْتِتَـــالِ فَـــاللُّهَى مِنْ كَثْـــرَةٍ فِي اصْطِـــلَاحِ(21)
يَــدُكَ العُلْيَــا حَبَتْ كُـلّ حُــذْيَــا(22) مَـــا لِإِرْبَـــاحِي بِهَـــا مِن بَـــرَاحِ
بُـــورِكَتْ مِنْ رَاحَـــةٍ سَـــوّغَتْنِي فِي بَكُـورِي،(23) لَثْمَهَـــا، أَوْ رَوَاحِـي

21) ص «اصطلاح» وهو تصحيف.
22) جمع حذوة، وهي العطية.
23) ص «بكوى» والصواب ما أثبتنا.

وقال أيضا ❊ :

[الطويل]

أَحَـدّ لِسَـانَ الشُّكْـرِ جلْبُ المَنَـائِح(1) فَـلاَ غـرْوَ أَنْ غَـارَتْ عَيـون المَـدَائِحِ
[45]/وَمَـا هُـوَ إلاّ الجُـودُ رَبَّ صَنِيعُـه فَـأَرْبَى عَلَـى شُمِّ الأَمَـانِي الطّـوَائِحِ
وَمَـا هُـوَ إلا المَجْـدُ عَبّ عُبَـابُـه فَـأَزْرَى بِتَيّـارِ البَحَـارِ الطَـوَافِحِ
أَفَـانِيـنُ آلاَءِ وَشَتّـى عَـوَارِفٍ بِـوَاسِمُ أَثْنَـاءَ الخُطُـوب الكَـوَالِحِ
أَرَمَّ(2) لَـدَيْهَـا، هَيْبَـةً، كُلُّ مَـادِحِ وأَقْصَـرَ، عَجْـزاً دُونَهَـا، كُلُّ مَـانِحِ
تَـرُوحُ وَتَغْـدُو بِـالحَيَـاةِ وَرَوْحِهَـا فَقُلْ فِـي غَـوَادٍ، بِـالحَيَـاةِ، رَوَائِحَ
فَمِنْ بِـدَرٍ ضِعْفِ النُّجُـومَ اللَّـوَائِحِ وَمِنْ خِلَـعٍ مِلْءِ العُيُـونِ اللّـوَامِـحِ
صَـرَفْتُ بِهَـا وَهِيَ الـدّوَانِـي قُطُـوفُهَـا عَـلاَئِقَ شَـوْقٍ لِلـدّيَـارِ النّـوَازِحِ
وَرَاجَعَتْ بِـالبُشْـرَى نُفُـوساً عَهِـدَتْهَـا مُخَـاطَبَـةً من عَطْفِهَـا بِمَفَـاتِحِ(3)
وَقُلْتُ لأَبْنَـائِي وَقَـدْ نُبِّئُـوا التي تَنَتْهُم ثَنَـاءً بَيْنَ شَـادٍ وَمَـادِحِ
أَسِـرُّوا دُعَـاءَ لِـلأَمِيـرِ وَأَعْلِنُـوا (وَلاَءً)(4) عَلَى نَهْـجٍ من الشكـرِ وَاضِـحِ
فَهَـذَا رِضَـاهُ المُجْتَلَى غَيْـرَ غَـامِضٍ وَهَـذَا نَـدَاهُ المُجْتَنَى غَيْـرُ نَـازِحِ(5)
عَـوَائِدُ مَنْصُـورِ(6) الإمَـامَـةِ رَحْمَـةٌ فَغَيْثٌ لِظَمْـآنٍ(7) وَغَـوْثٌ لِطَـائِحِ

❊) يمدح أبا زكرياء عند التجائه إلى تونس أوائل 637هـ.
1) المنائح : جمع منيحة : العطية كالمنحة.
2) أي سكت.
3) جمع مفتح وهو الكنز.
4) زيادة ضرورية للوزن.
5) ص «نارح» وهو تصحيف، ويحتمل «بارح».
6) ص «منصوب» ولعل الصواب ما أثبتنا.
7) ص «الظمآن» والصواب ما أثبتنا.

أَبُــوحُ لِـــذِكْــرَاهَـــا ازْدِلاَفــاً لَــدَيْهِمَـــا وَمَـــا أَنَـــا فِي شَيْءٍ سِـــوَاهَـــا بِبَــائِحِ
وَلِلّــــهِ فَـــوْزِي مِــن أَمَـــانِيّ بِـــالَّتِي تَــوَشَّحَتْ فِيهَـا عَــزْمٌ شَيْحَــانَ(8) شَـائِحِ
أَوَيْتُ(9) إِلَـى دَارِ الإِمَــــــــــارَةِ أَجْتَلِـي مَطَـــالِـعَ نُــــور لِلهِــــدَايَــــةِ لاَئِحِ
وَثُبْتُ إِلَـى سُلْطَـــانِهَـــا مُتَـــوَسِّـــلاً إِلَيْهَـــا بِهَـــا لاَ أَمْتَـــرِي فِي المَنَـــاجِح
عَلَى ثِقَـــةٍ مِــن عَطْفِهَـــا وَقَبُـــولِهَـــا نَصِيحَـــةَ كَـــافٍ أَوْ كِفَـــايَـــةَ نَـــاصِح
لأَكْــرَعَ مِنْ صَفْــوِ المَنَـــابِعِ فَـــائِضٍ وَأَرْتَعَ فِـي نَضْــرِ المَنَـــابِتِ فَـــائِح
فَصَـــافَحْتُ بِـــالتَقْبِيلِ رَاحَـــةَ وَاهِبٍ وَحَيّيْتُ بِـــالتَـأْمِيلِ صَفْحَـــةَ صَـــافِح
وَلاَقَيتُ لِـــــلأَغْـــــلاَقِ أَجْـــوَد مَـــانِحٍ يَمِينـــاً وَلِــــلأَغْــــلاَق أَسْعَـــدَ فَـــاتِح
وَمَــــا رَاعَنِي إلا اكْتِنَـــافُ أَمَـــانِـــهِ يُكَـــافِحُ بَأسَـــاءَ الـــز(ما)ن(10) المُكَـــافِح
[46]و(قد)(11) أَسْأَرت(12) مِنِّي مُسَاوَرَةُ الرّدَى حَرِيبَ(13) حُـــرُوب مُغْنِمَـــاتٍ لِـــوَاقِحِ(14)
ألَمَّ(ت)(15) بِسيلٍ لِلمــــوَاطِـنِ جَـــارِف وَعَمّتْ بِـــــوَيْلٍ لِلْبَــــوَاطِـنِ جَــــارِح
عَلَى حِينَ دَارَتْ بِـــالمَنَـــايَـــا كُـــؤُوسُهَـــا فَمِنْ بَيْــنِ مَصْبُـــوح هُنَـــاكَ وَصَـــابَح
يُحَـــدِّثُ مِــنْ أَحْـــدَاثِهَـــا بِغَـــرَائِب لَهَـــا نِسْبَـــةٌ مَعْـــرُوفَـــةٌ فِي الصَّحَـــائِحِ
صَغَـــا لِلمَعَـــالِـي مِنْـــهُ عَـــائِلُ صِبْيَـــةٍ حَشَـــايَـــاهُمُ طَــيَّ الحَشَـــا وَالجَـــوَانِح
يُصَـــابِـــرُ ضَـــرَاءَ النّـــوَائِبِ وَالنّـــوَى وَتَطْـــوِي عَلَيْهَـــا الكَشْحَ خِيفَـــةَ كَـــاشِح
قَوَارِيرُ(16) لَمْ يَـــرْبَـأْ بِهَـــا البَحْـــرُ سَـــابِقاً وَلاَ ذَادَ عَنْهَـــــا البَـــرُّ حَمْلَ الفَـــوَادِح
تَكَـــادُ عَلَيْهَـــا النَّفْسُ تَـــذْهَبُ حَسَـــرَةً إِذَا لَمَحَتْهَـا العَيْنُ وَسَـطَ الضَحَـاضِحِ(17)

---

8) الحازم الغيور.
9) خرم في ص.
10) خرم في ص.
11) خرم في ص.
12) أي تركت.
13) أي الذي يسلب كل ماله ويبقى بدون شيء.
14) الحروب الكثيرة الحاملة بالشر. تقول : حرب لاقح، تشبيها لها بالأنثى.
15) خرم في ص.
16) يقصد هنا بناته.
17) جمع ضحضاح : الماء القليل يكون في الغدير وغيره. وفي لغة هذيل : المـال الكثير، ولعله يقصد هذا ويريد به البحر أو قد يكون يشيـر إلى الحديث : أنـه في ضحضـاح من نار يغلي منـه دماغه. والمـراد : الفتنة والأهـوال بالأندلس وأثنـاء اللجوء والنزوح.

جَلاَهَا لأَبْصَارِ الأعَادِي جَلاَؤُهَا ... ظَوَاعِنَ عَنْ تِلْكَ الرُّبَى وَالأَبَاطِح
فَلَوْ لَفَحَتْ أَنْفَاسُهَا زَهَرَاتِهَا ... لَمَا نَسَمَتْ مِنْهَا الرِّيَاحُ بِنَافِح
كَأَنّ حَمَاماً(18) هَادِلاً فِي خُدُورِهَا ... وَلاَ نُطْقَ إلاّ بِالدُّمُوعِ السَوَافِح
وَأَشْرَقُ مَا تَبْدُوا عُيُونا إذَا بَدَا ... سَنَا بَارِقٍ مِنْ جَانِبِ الشّرْقِ لاَمِح
وَمَا عَبَرَتْ إلاّ أخَا عبرَاتِهَا ... غَدَاة(19) جِرَاحِ البَيْنِ مِلْء الجَوَارِحِ
وَإن اغْتِرَابَ المَرْء صُغْرٌ نَبَا بِه(20) ... فَعَاسِرْ(21) عَلَيْهَا خُطّةً أَوْ فَسَامِحِ
يَحِنُّ جَنَانِي رِقّةً لأجِنّةٍ ... ثَوَتْ فِي بُطُونِ المُنْشَآتِ السَوَابِح
وَتُطْوَى عَلَى نَارِ التَلهبِ أَضْلُعِي ... وَحَامِي الجَوَى مِن حَائِمَاتِ الجَوَانِح
مُتَاحٌ مِنَ الأقْدَارِ مَزّقَ شَمْلُهَا ... بِكَسْحِ مُغِير(22) أَوْ إغَارَة كَاسِحِ
وَخَافٍ مِن الألْطَافِ أَبْرَزَهَا إلَى ... مَنَاحٍ تَلاَفَتْ صَدْعَهَا وَمَنَائِحِ
بَرَدْنَ الصّدَى لَمّا وَرَدْنَ مِن النَّدَى ... عَلَى سَائِغ(23) يُنْبُوعُهُ العِدُّ سَائح
وَهَوَّ(نَ)تِ(24) الجُلّى عَلَيْهَا دَقَائِقٌ ... مِن اللّحْظِ أَعْيَا بَعْضُهَا كُلّ شَارِح
أَلا حَبّذَا فُلْكٌ مَوَاخِرُ زَامَمَتْ ... غَوَارِبَ طَامٍ لاَ يُنَهْنَهُ طَامِح
[47]/جَرَتْ فَوْقَ مَوْجٍ كَالجِبَالِ تَنَاوَحَتْ ... فَكَيْفَ نَجَتْ مِن نَوْحِهَا المُتَنَاوِح
تَؤُمّ إمَاماً لَمْ تَزل بِسُعُودِهِ ... تَسِيرُ بِنَا سَيْرَ النّوَاجِي النّوَاجِحِ(25)
مُلاَقِيَةً فِي يَمِّهَا يُمْن أمْن(26) ... بِآيَةِ إذْعَانِ الصِّعَاب الجَوَامِح
وَقَدْ حَكَمَ الإصْفَاقَ أَنّ اقْتِحَامَهَا ... إلَيْهِ غِمَارَ المَوْتِ صَفْقَةُ رَابِح
وَمنْ يَرْجُ يَحْيَى المُرْتَضَى لِحَيَاتِهِ ... يَنلْهَا عَلَى رَغْمِ اللّيَالِي الشّحَائِح
فَبَرْقُ النّدَى مِنْهُ بِغُرّة ضَاحِكٍ ... وَزَنْد الوَغَى مِنْهُ بِرَاحَة قَادِح

18) خرم في ص.
19) في ص «غدات».
20) في ص «صفر بابه» ولعلها محرفة عما أثبتنا.
21) كذا في الأصل : من عسر الغريم طلب منه دينه على عسره.
22) ص «مغيرا» وهو غلط.
23) الينبوع السائغ : الغزير. والعِدّ : الماء الجاري الذي لا ينقطع.
24) ص «وهوت» ولا معنى له، والصواب ما أثبتنا. أما اللحظ فتحتمل : اللطف.
25) جمع ناجية الناقة السريعة، تنجو بمن ركبها. والنواجح جمع ناجحة : الشديدة السير.
26) ص «أمها» والصواب ما أثبتنا.

إِمَامُ هُدًى تَقْفُو الأَئِمَةُ نَهْجَه ... فَيَأْتَمُّ مِنْهُمْ صَالِحُونَ بِصَالِحِ
وَتَغْزُو إِذَا يَغْزُو، النُّجُومُ عُدَاتَه ... فَمِنْ رَامَحٍ(27) يَقْضِي عَلَيْهَا وذَابِحٍ(28)
رَحِيبٌ رَحِيمٌ صَدْرُهُ وَجَنَابُه ... وَقَدْ حَرَجَتْ ضِيقا صُدُورُ المَنَادِحِ(29)
مِنَ المَلإِ الأَعْلَى تَذِلُّ لِعِزِّه ... وَتَخْضَعُ أَعْنَاقُ المُلُوكِ الجَحَاجِحِ
وَمِنْ ذَرْوَةِ البَيْتِ العَتِيقِ بِنَاؤُه ... عَلَى شَرَفٍ لِلنَّيِّرَاتِ مُنَاطِحِ
أَجَابَ أَبُو حَفْصٍ مُهِيباً بِهِ إِلَى ... بِنَاءِ المَعَالِي وَاقْتِنَاءِ المَمَادِحِ(30)
هُوَ المَلْكُ لاَ تَرْقَى المُلُوكُ مَكَانَه ... وَأَيْنَ مِن الإِصْبَاحِ ضَوْءُ المَصَابِحِ
شَأَى،(31) كَيْفَ شَاءَ، السَابِقِينَ إِلَى العُلاَ ... وَغَذُّ(32) المَذَاكِي غَيْرُ سَيْرِ النَّوَاضِحِ
مُوَطَّأُ دَارِ العَدْلِ فَهَمَّتِ العِدَى ... مَغَازِيهِ مَعْنَى الصَّيْدِ قَبْلَ الذَّبَائِحِ
إِذَا لَمْ يَبِنْ سِرُّ السَّمَاحِ وَفَتْ بِهِ ... أَسَارِيرُ وَجْهٍ لِلغَزَالَةِ فَاضِحِ
وَطُولُ يَدٍ طُولَى يسحّ (حِـ)باؤُهَا(33) ... كَمَا سَحّ ثَجَّاجُ السَحَابِ الدَّوَالِحِ(34)
لَـ(ـه)(35) عَادَتَا جُودٍ وَبَأْسٍ أَعَادَتَا ... عَلَى الدِّينَ وَالدُّنْيَا نِظَامَ المَصَالِحِ
يَجُدُّ(36) رِقَاعَ المَالِ سِلْماً، وَيَنْثَنِي ... لِحَطْمِ القَنَا، حَرْباً، وَفَلِّ الصَّفَائِحِ
وَمِنْ كَرَمٍ إِصْغَاؤُه وَاهْتِزَازُه ... لِمَا يَعْتَفِيهِ مِنْ بَنَاتِ القَرَائِحِ
وَمَا الرَّاسِخَاتُ الشَّامِخَاتُ أُنُوفُهَا ... بِأَرْجَحَ وَزْناً مِنْ نُهَاهِ الرَّوَاجِحِ
[48]/سَمَا بِيَ إِحْضَارٌ لِحَضْرَتِهِ الَّتِي ... زَجَرْتُ إِلَيْهَا سَانِحاً بَعْدَ سَانِحِ

---

27) نجم.
28) سعد الذابح نجم أيضا وتنسب إليه منزلة سعد الذابح، وقد عمد الشاعر هنا إلى التورية، فجعل من النجوم «رامحا» و«ذابحا».
29) الأراضي الواسعة.
30) الممادح ضد المقابح، مفردها : مدحة.
31) أي سبق.
32) الغذّ : الإسراع. والمذاكي : الخيل التامة السن الكاملة القوة، ومفرده : مذْكِي ومذكي. والنواضح : الإبل يستقى عليها. مفرده : ناضح.
33) خرم في ص. ومعناه أعطياتها، جمع حبوة.
34) جمع : دالحة، وهي السحابة الكثيرة الماء.
35) خرم في ص.
36) يقطع.

وَلَمْ أعْتَمِـــــدُ إلاّ حِمَـــــاه أُعِــــدُّهُ[37] عَتَـاداً لِدَهْـر[38] جَـانِفٍ، غَيْــرِ جَـانِح
وَعِنْـدِي ثَنَـاءٌ عَنْ أَيَــادِيـهِ قَـاصِـرٌ وَلَكِنّـــهُ جَهْــدُ الشّكُــور المُنَــاصِح
أُطَـــارِحُـــهُ حَتّى الحَمَـــامَ بَـــدَوْحِـــهِ وَأشْـــدُو بِـــهِ شَـدْوَ الحَمَـــامِ المُطَــارِح

37) أعزه في ص، وأعده أصوب، والجانف : الجائر.

38) ص «للدهر» ولا يستقيم الوزن ولا التركيب والصوغ.

– 52 –

وقال أيضا * :

[السريع]

بُشْرَى بِإِسْفَارِ صَبَاحِ النَّجَاحْ عَنْ صَفْحَةِ الصَّفْحِ وَخَفْضِ الجَنَاحْ
قَدْ آذَنَ المَنُّ بِحَوْزِ المُنَى وَأَعْلَنَ الكَدْحُ بِفَوْزِ القِدَاحِ
هَذَا افْتِتَاحُ الصَّوْمِ مُسْتَقْبَلاً عَنْ اخْتِتَامٍ بِالرِّضَى وَافْتِتَاح
إِنَّ الإِمَامَ الهَادِيَ المُرْتَضَى أَكَّدَ بِالعَطْفِ شُرُوطَ السَّمَاحْ
لِينُ السَّجَايَا عَاطِرَاتٍ كَمَا هَزَّ الرَّيَاحِينَ هُبُوبُ الرِّيَاح
وَحُسْنُ إِسْجَاحٍ يَلِيهِ النَّدَى لِذَا انْفِتَاحٌ وَلِذَاكَ انْفِسَاحْ(1)
لَوْ جُبِلَ الدَّهْرُ عَلَى حِلْمِهِ لَمْ يَكُ مِنْهُ لِلنُّفُوسِ اكْتِسَاح
عَفْواً إِمَامَ الحَقِّ عَنْ خَاطِئٍ أُسْرِفَ(2) لِلغَايَاتِ مِنْهُ طِمَاحْ
قَدْ رَاضَهُ بِالكَبْحِ تَأْدِيبُهُ وَلَمْ يُجَاهِرْ عَامِداً بِالجِمَاح
أَذْنَبَ لَكِنْ(3) تَابَ مِنْ فَوْرِهِ وَفِي قَبُولِ التَّوْبِ رَفْعُ الجُنَاح
حَسْبِيَ شَفِيعاً لَكَ فِي هَفْوَتِي حُبٌّ، ونُصْحٌ، وَثَنَاءٌ صُرَاحْ
بَرَحَ بِي الشَّوْقُ إِلَى حَضْرَةٍ لَيْسَ لِمَنْ وُفِّقَ عَنْهَا بَرَاحْ
وَهِمْتُ فِيهَا(4) بِاقْتِرَابٍ فَلَمْ تُثْمِرْ لِيَ الأَقْدَارُ غَيْرَ انْتِزَاحْ
لاَزِلْتَ، وَالزَّلاَّتُ شَأْنُ الوَرَى،(5) تَهْتَزُّ لِلصَّفْحِ اهْتِزَازَ الصِّفَاح

*) أنشأها ببجاية لما كان مغضوبا عليه من قبل أبي زكرياء وذلك في رمضان 646، كما يفهم من ظروف القصيدة الموجودة أيضا في كتابه «أعتاب الكتاب» صفحة 258 – 259، حيث يستشفع بولى العهد محمد. وولاية عهده كانت بعد موت أخيه أبي يحيى سنة 646. انظر : خ 623/6.

1) في ا ع. «انفساح ولذلك انسياح».

2) في ا ع «عفو الإمام... أشرف».

3) ص «اكن» والتصحيح من «ا. ع».

4) ص «منها» والصواب ما أثبتنا كما في ا ع.

5) إشارة إلى حديث رسول الله ﷺ : كل ابن آدم خطاء....

وقال أيضا * :

[الوافر]

[49]/تَشُحُّ(1) بِوَصْلِهَا ذَاتُ الوِشَاحِ ... عَلَى شَادٍ بِهَا وَقْعُ الجِرَاحِ
وَتَبْخَلُ مِنْ أَزَاهِر وَجْنَتَيْهَا ... بِشَمّ الوَرْد أَوْ لَثْم الأَقَاحِي
وَقَدْ مَلَكَتْ لَوَاحِظُهَا فُؤَادِي ... فَبَرْحُ هَوَايَ لَيْسَ إِلَى بَرَاحِ

*) القصيدة موجهة لسعيد بن حكم القرشي حاكم منورقة وهي شخصية كان لها دور سياسي وثقافي في تلك الجزيرة، كما أعان بعض الأندلسيين في نكباتهم، راجع عنه الحلة السيراء 318/2 و26/4 من الذيل والتكملة، أعمال الاعلام 286، المغرب 469/2، وص 181 من عنوان الدواية. وردت هذه الأبيات في نفح الطيب جزء 17/5.

1) ص «شح» والصواب ما أثبتنا كما في ا. ع.

وله في الرئيس أبي عثمان بن حكم :

[الخفيف]

(سَيِّـــــدٌ أَيِّـــدٌ رَئِيسٌ بَئِيـــــــ)ـسٌ(1) فِي أَسَـــارِيـــرِهِ صِفَـــاتُ الصَّبَـــاحِ

قَمْـــــــرٌ فِـي أُفْقِ المَعَـــــــالِي تَجَلّـى وَتَحَلّى بِـــالسُّـــؤْدَدِ الـــوَضَّـــاحِ

سَلَّم البَحْـــرُ فِـي السَّمَـــاحَـــةِ مِنْـــهُ لِجَـــوَادٍ سَمـــوه بَحْـــرَ السَّمَـــاحِ

1) بياض في ص والزيادة من ن.

– 55 –

وقال أيضا :

[الكامل]

يَـــا أَهْلَ وِدّي لِـمْ أَرُومُ تَـــدَانِيــــاً منكُـمْ ودَارُكُـمْ تَبِيـنُ وَتَنْــــــــزَحُ
إنْ كَـــانَ جِسْمِـي شَطَّ عَنْ مَثْـــوَاكُمُ فَــــالْقَلْبُ ثَــــاوٍ بَيْنَكُـمْ لاَ يَبْــرَحُ
هَــذِي الجَــوَانِحُ بِــالجَــوَى مَمْلُــوءَةٌ ممّـــا أَمِيلُ لَكُمْ وَمِمّـــا أَجْنَـحُ
لاَ تَحْسَبُــوا الــرّيح السّمُــوم هِيَ الَّتِي هَبّـتْ عَلَيْكُمْ فِـي الهَـــوَاجِــرِ تَلْفَـحُ
أَنْفَــاسِــيَ الصُّعَـدَا(ء)(1) تِلْكُم هَــاجَهَــا شَـــوْقٌ إِلَيْكُم بِـــالفُــؤَادِ مُبَــرِّحِ

1) ص «الصعدا» ويختل الوزن.

– 56 –

وقال أيضا في السوسن :

[الوافر]

أَسَوْسَنَةٌ أَمْ عَيْبَةٌ(1) لِسِلَاحِ بَدَا كُبُنُودٍ(2) وَسْطَهَا وَرِمَاحِ

خَلَا أَنَّهَا فِي الرَّوْضِ مِنْ صَنْعَةِ الحَيَا لِلَهْوِ مَرَاحٍ لَا لَحَرٍّ كِفَاحِ

1) أي وعاء من أدم يكون فيها المتاع وما يجعل فيه الثياب.

2) ص «كعهود» ولعل الصوب ما أثبتنا.

- 57 -

وقال أيضا في ندب بلنسية :

[الكامل]

مَلَكَتْ جَـــوَارِحَـــهُ عَلَيْـــهِ جِـــرَاحُـــه ... فَشِفَـــاؤُهُ لاَ يُـــرْتَجَى وَسَـــرَاحُـــهُ

عَـــارٍ لأَبْكَـــارِ الخُطُـــوبِ وَعُـــونِهَـــا ... غِيضَتْ مَـــوَارِدُهُ وَهِيضَ جَنَـــاحُـــهُ

لَمْ يَعْتَـــرِضْـــهُ مَسَـــاؤُهُ بِمَسَـــاءَةٍ ... إلاّ وَضَـــاعَفَهَـــا عَلَيْـــهِ صَبَـــاحُـــهُ

حَسَـــرَ العِمَـــامَـــة[1] حَسْـــرَةً لِعُمُـــومِهَـــا ... بَلْـــوَى أَشَـــادَ بِشَكْـــوهَـــا إِفْصَـــاحُـــهُ

[50]/وَحَـــدِيثُـــهُ كَمَـــدٌ عَنْ الأفْقِ[2] الَّـــذِي ... تَصِفُ الجَنَـــانَ تِـــلاَعُـــهُ وَبِطَـــاحُـــهُ

تَجْـــرِي حَثِيثـــاً تَحْتَـــهُ أَنْهَـــارُهُ ... وَتَمِيسُ لِينـــاً فَـــوْقَـــهُ أَدْوَاحُـــهُ

قَـــدْ أُسْلِـــمَ الإِسْـــلاَمُ فِيـــهِ إِلَـــى العِـــدَى ... فَـــأَسَـــاهُ بَـــرْحٌ لاَ يُتَـــاحُ بَـــرَاحُـــهُ

لمّـــا تَحَجَّـــبَ فِي النّـــوَى مَنْصُـــورُهُ ... أَنْحَى عَلَيْـــهِ بِسَيْفِـــهِ سَفّـــاحُـــه[3]

1) ص «صبر الغمامة»، والشطر كله غامض وقد اجتهدت في الإصلاح.

2) ص «كما عن الآفاق» والصواب ما أثبتنا.

3) يقصد أنه لما عدمت الأندلس من يحميها كالمنصور بن أبي عامر تسلط عليها السفاح، / أي / النصارى الأرغونيون.

حرف الدّال

– 58 –

وقال أيضا * :

[الرجز]

أشَدُو بِهَا وَسْطَ النّدِيّ الحَاشِدِ … وَضّاحَةً مِنْ غُرَرِ المَرَاشِدِ
سنا الصّبَاح مِن سَنَاهَا الوَاقِدِ … شِيدَتْ مَبَانِيهَا عَلَى قَوَاعِدِ
وَأَيُّ مَرْأَى صَادِقٍ وَقَاصِدِ … صَاعِدَةٌ إِلَى المَحَلّ الصَاعِدِ
سَعِيدَةَ فِي زَمَنٍ مُسَاعِدِ … كَرِيمَةُ المَعْهَدِ وَالمَعَاهِدِ(1)
وَانْتَسَبَتْ فِي أَشْرَفِ المَحَاتِدِ … فَلَيْسَ عَنْهَا أَحَدٌ بِحَائِد
وَلاَ لَهَا فِي الأَرْضِ مِن مُعَانِدِ … بَيْعَةُ رِضْوَان وَهَدْيُ خَالِد
مَا بَيْنَ مَعْهُودٍ لَهُ وَعَاهِد … مِيثَاقُهَا حَلَّ عُرَى المَكَائِدِ
وَعَقْدُهَا جَلّ عَنْ العَقَائِدِ … كَانَتْ لَهَا السَعُود بِالمَرَاصِدِ
فَـ«المُشْتَرِي» يُمْلِي عَلَى «عطَارِد» … مَا أَمّلَتْ مَنَابِرُ المَسَاجِدِ
وَأَسْمَعَتْ أَلّسِنَةُ القَصَائِد … وِجْدَانُهَا المَنْشُودُ حَسْبَ النَاشِدِ
وَزَنْدُهَا المَقْدُوحُ غَيْرُ صَالِد … قَدْ حَصْحَصَ الحَقُ فَمَا مِنْ جَاحِد
وَأَلْقَتْ الأَمْلاَكُ بِالْمَقَالِدِ … فَانْظُرْ إِلَى الجَامِحِ طَوْعَ القَائِد
كُلُّ عَمِيدٍ مَدّ يُمْنَى عَامِد … يَبْأَى بِوَسْمَيْ حَامِد وَخَافِد(2)
إِنّ المَسُودَ تَبَعٌ لِلسَائِدِ … هِدَايَةٌ لِصَادِرٍ وَوَارِد
وَنَجْعَةٌ لِفَارِط(3) وَرَائِد … وَعِصْمَةٌ لِقَائِمٍ وَقَاعِد

* يمدح أبا يحيى زكرياء ولي العهد، ولعل ذلك بمناسبة بيعته بولاية عهده سنة 638 كما في البيت السادس وما بعده من القصيدة. انظر الحلة السيراء : 282/2، وابن خلدون 619/6 – 625 وتاريخ الدولتين ص 21.

1) في هامش ص بعد هذا ورد شطر بيت هكذا : «قبله رأى الأم الراشد» وهو مصحف. والصواب «الإمام».

2) أي يفتخر حامدا وخادما.

3) الفارط الذي يتقدم القافلة إلى الورد لإصلاح الحوض والدلاء.

وَافَتْ بِهَا وَافِيَةَ المَوَاعِد ... كَالغَمْضِ فِي عَيْنِ المُعْنّى(4) السَّاهِد
كَالأَمْنِ فِي قَلْبِ المرَوَع الشَّارِد ... لله عَهْدٌ مُحْكَمُ المَعَاقِدِ
قُلِّد مِنْهُ أَعْظَمَ القَلاَئِدِ ... مُبَارَكُ (المَبَادِي وَالمَـ)قَاصِدِ(5)
[51]/يحوي لِرَحْبِ البَاعِ طُولَ السَّاعِد ... لَيْسَ يَؤُ(و)دُهُ(6) احْتِمَالُ الآيِد(7)
إِنّ العُلَى مَجْمُوعَةٌ فِي وَاحِد ... مِنْ زَكَرِيّاءَ الأمِيرِ المَاجِدِ
مَلْكٌ يَجْلّي عَنْ ثَنَاء الحَامِد ... وَأَيْنَ وَصْفُ شَاكِرٍ مِنْ شَاكِد(8)
وَهّابُ كُلّ طَارِفٍ وَتَالِد ... لِلْوَافِدِينَ مِنْهُ حَظٌّ(9) الرَّافِدِ(10)
كَمْ(11) مُقْتِرٍ أَلْحَقَهُ بِوَاجِد(12) ... وَكَمْ أَصَابَ مُلْحِداً بِلاَحِدِ
فِي كَفِّهِ مِثْلُ الشُّعَاعِ الجَارِدِ ... أَسْرَعُ فِي النّسِّ مِنْ الأسَاوِدِ(13)
مَكْرَعُهُ بِحَيْثُ(14) حِقْد الحَاقِد ... مُسْتَأسِدٌ لِلْبَطَلِ المُسْتَأْسِدِ
سِنَانُهُ الوِقّادُ رَجْمُ المَارِدِ ... لَهُ تَنْثَنّي القُضُبُ المَوَائِد(15)
وَلِبْسُهُ(16) الكَوَاعِبِ النَوَاهِدِ ... بِهِ نَفَاقٌ(17) كُل حَتْف كَاسِد
وَمُنْتَضَى نَازَعَ كَفَّ الغَامِدِ ... كَالرُّؤْدِ(18) لا تُذْعِنُ لِلْمُرَاوِدِ

---

4) ص «المشد.. ب» وتصليحنا قريب من مقتضى الساق.
5) خرم في ص والسياق يقتضى ما استكملنا به.
6) ص «يؤده» وهو تصحيف.
7) في الأصل : الأبد، والصواب ما أثبتنا. والآيد ما يثقل، يقال : ما آدك فهو لي أيد.
8) أي المعطي والمانح.
9) ص «حذ» ولعل الصواب ما أثبتنا.
10) أي من يلي الملك ويقوم مقامه إذا غاب.
11) ص : خرم في الكاف.
12) ص «بواحد» والصواب ما أثبتنا.
13) ص «المنس». ولعل الصواب ما أثبتنا، ومعناه السرعة في العمل. والأساود الحيات العظيمة.
14) يعني به القلب.
15) أي الموائل.
16) لعلها «ميسة».
17) ص «تفاق» والصواب ما أثبتنا، لمقابلة بين النفاق والكساد.
18) الرؤد : الشابة الحسناء جمعها أراد.

أُنْجِبَ فِي مَعَادِنِ الجَرَائِدِ(19) ... لِشَوْكَةِ(20) الأعْدَاء أمْضَى خَاضِدِ
يَتْرُكُ بِالخُدُودِ كَالأَخَادِدِ ... لَهُ بِنَقْرِ الهَامِ خَرْقُ النَاقِدِ(21)
نِجَادُهُ مِنْهُ عَلَى مُنَاجِدِ ... أَرْصَدَهُ لِخَاتِرٍ وَعَاقِدِ(22)
حَيْثُ الحُتُوفُ مُرَّةُ المَوَارِدِ ... بِمَعْزِلٍ مِن الزُّلاَلِ البَارِدِ
وَالهَامُ زَرْعٌ يُجْتَنَى بِحَاصِدِ ... هُنَاكَ تَلْقَاهُ أعَزَّ عَاضِدِ
يَنْهَدُ فَرْداً لِلْخَمِيسِ النَاهِدِ ... فِي بَادِئٍ مِنْ بَأسِهِ وَعَائِدِ
وَجوده(23) كَالمُسْتَهّلِ الجَائِدِ(24) ... يُحِيطُ(25) بِالأَدْنَيْنِ وَالأَبَاعِدِ
وَرِفْدُهُ(26) لِقَاطِنٍ وَوَافِدِ ... شِنْشِنَةٌ فِي وَلَدٍ مِنْ وَالِدِ
تَأَثُرُهَا(27) البِحَارُ فِي المَشَاهِدِ ... تَحَدُّثَ الرُّوَاةِ بِالمَسَانِدِ
(أ)سعد(28) بـه من باهر المصاعد ... سُلاَلَةُ الخَضَارِمِ(29) الأَجَاوِدِ
(و)عترة(30) الأعَاظِمِ الأمَاجِدِ ... يَنْمِيهِ فِي أُرُومَةِ الْمَحَامِدِ
[52]/لِلمرْتَضَى يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الوَاحِدِ ... ابنِ أبِي حَفْص وَهَلْ مِن زَائِدِ
بَيْتٌ عَلا بَيْتاً عَلَى الفَرَاقِدِ ... لَهُ مِنَ الإنْجَابِ أزْكَى شَاهِدِ
مُجَاهِدٌ يُنْمَى إلَى مُجَاهِدِ ... كُلٌّ يُشِيدُ كَأَبِيهِ الشَائِدِ

---

19) الأقوياء الأعزاء.
20) في الأصل شكوة وهو تحريف من شوكة. يقال : خضد شوكته أي قهره وأذله.
21) في ص «التاخد» ولم اهتد لمعناها. ولعل الصواب «النقاد» ونقد الشيء إذا نقره بأصبعه، ونقد الطائر الفخ ينقده بمنقاره أي ينقره.
22) لعل الصواب «وحاقد» يناسب الخاتر أي الغادر، وتصلح «عاقد» أي متكبر حيث يأتي عاقدا عنقه، أي لاويا. أو من يريد الشر ويتهيأ له.
23) ص «وجوهده» وهو تصحيف.
24) المطر السريع.
25) ص «بخيط» ولعل الصواب ما أثبتناه أي يسرع فيهم.
26) الكلمة مطموسة ولا يتبين منها سوى «ر.. د».
27) أي ترويها.
28) ص خرم.
29) مفردها : خِضْرِم : الجواد المعطاء والسيّد الحمول.
30) خرم في ص. ولعل تصليحنا مناسب.

عِصَابَةٌ قُدْسِيَّةُ المَوَالِدِ ... يُولَدُ كُلٌّ مِنْهُم بِحَاسِدِ(31)
قَدْ أُيِّدُوا فَمَا لَهُمْ مِنْ كَائِدِ ... وَأُوجِدُوا لِعَدَمِ الشَّدَائِدِ
كَمْ رَاكِعٍ لِسُمْرِهِمْ وَسَاجِدِ ... لَيْسَ لَهُ فِيهَا ثَوَابُ العَابِدِ
هَذِي العِدَى مِنْ طَائِحٍ وَصَائِدِ ... أُصُولُهُم تُحْذَفُ كَالزَّوَائِدِ
بِكُلِّ عَامِلٍ(32) لَهُمْ مُطَارِدِ ... فِي صَادِمٍ مِن الوَغَى وَصَامِدِ
يَرْفُلُ لِلدِّمَاءِ فِي مَجَاسِدِ ... مِن ذَائِبٍ صَالٍ(33) بِهِ وَجَامِدِ
لَوْلاَهُمُ أَعْيَا صَلاَحُ الفَاسِدِ ... وَلَحِقَ العَامِرُ بِالفَدَافِدِ(34)
هُمُ مَصَابِيحُ الظَّلاَمِ الرَّاكِدِ ... وَهُمْ حَيَاةُ الأَنْفُسِ الهَوَامِدِ
مِنْ كُلِّ شَهْمٍ مِثْلِ سَهْمٍ صَارِدِ ... لأَصْيَدِ الكُمَاةِ سَابٍ صَائِدِ
مُجَادِلٍ عَنْ الهُدَى(35) مُجَالِدِ ... سُؤْدَدُهُ العَادِيّ غَيْرُ نَافِدِ
مَوْلاَيَ صَفْحًا فَهُوَ جُهْدُ الجَاهِدِ ... أَمْتَحُهُ مِنْ حُسْنِ حِسٍّ(36) خَامِدِ
يَأْبَى الهُبُوبَ مِن سِنَاتِ الرَّاقِدِ ... قُلْتُ : لَكَ الأَمْدَاحُ كَالفَرَائِدِ
وَالرَّوْضِ فِي أَزْهَارِهِ النَّضَائِدِ ... قَدْ صُغْتُ مَعْنَاهَا بِلَفْظٍ خَالِدِ

---

31) أي لكثرة نعمهم وعظيم خصالهم لأن كل ذي نعمة محسود. ومن الدعاء الكنائي : كثر الله حسادك، أي جعلك كثير النعم.

32) عامل الرمح : صدره. يقال : الرمح بعامله والفرس بعوامله أي قوائمه.

33) لزق.

34) الفلوات ومفردها : فدفد.

35) ص «الهذى» وهو تصحيف.

36) ص «امتاحه من حس حسن» والصواب ما أثبتنا.

وقال أيضا * :

[الكامل]

مَا العِيدُ بَعْدَكَ بِالأَمَانِي عَائِدُ ... يَا غَائِباً وَكَأَنَّمَا هُوَ شَاهِدُ
وَافَى وَأُلْفَتُنَا(2) شَعَاعٌ فَالْتَقَى ... أَمَلٌ وَيَأْسٌ ذَا لِذَلِكَ طَارد
يَصِفُ الضَمِيرَ بِظَاهِرٍ مُتَجَهِّمٍ ... مِنْ وَجْدِهِ فَكَأَنَّهُ لَكَ فَاقِد
وَلَعَهْدُنَا بِضُحَاهُ يُونِقُ رَأْدُه ... وَكَأَنَّمَا الدُّنْيَا رَدَاحٌ(3) نَاهِد
[53]/فَلَشَدّ مَا قَلَصَتْ ظِلاَلٌ لِلْمُنَى ... تَصْفُو وَأَقْوَتْ(4) لِلنَّعِيمِ مَعَاهِد
وَتَقَطّعَتْ مَا بَيْنَنَا الأَسْبَابُ فَالأَقْـ ... ـلاَمُ خُرْسٌ وَالرِّيَاحُ رَوَاكِد
جَادَتْ صَبِيحَتَهُ عَلَيْكَ مَدَامِعِي ... وَانْهَلَّ دَمْعُ المُزْنِ فِيهِ الجَائِد(5)
إِنْ أَرّقَتْنِي رَاقَنِي إِسْعَادَه ... للهِ مِنْهُ عَلَى البُكَاءِ مُسَاعِد
كَمْ كُنْتُ فِي أَمْثَالِهِ بِكَ رَاغِباً ... وَالآنَ مِثْلِي فِيهِ دُونَكَ زَاهِدُ
أَوْرَثْتَنِي دَنَفاً أَقَامَ، لِرِحْلَةٍ ... أَزْمَعْتَهَا، فَكَأَنَّهُ لِيَ عَائِدُ
كَانَ الذِي مَازِلْتُ أَحْذَرُ كَوْنَهُ ... فَإِذَا(6) أُسَاءُ بِهِ يُسَرّ الحَاسِد
يَا وَاحِداً(7) حُزْنِي جَمِيعٌ بَعْدَه ... إِنِّي عَلَى عَدَمِي وُجُودَكَ وَاجِدُ

---

*) القصيدة في رثاء أحد أعزائه.
1) خرم في ص، ولعل تكملتنا مناسبة للسياق.
2) أي جَمْعُنا متفرق.
3) المرأة الرداح : العجزاء الثقيلة الأوراك.
4) أقوت : أقفرت.
5) الجائد : المطر الغزير أو ما لا مطر فوقه.
6) ص «فإذ» والصواب ما أثبتنا.
7) الطباق واضح بين الفقيد «الواحد» و«الحزن الجميع» الذي يجده عليه الشاعر، وكذلك وردت في الأصل.

إنْ كَـانَ صَـــرْفُ الـدّهــر بَـاعَـد بَيْنَنَـا جَـــوْراً فَقَلْبِـيَ لِلسُـــرُورِ مُبَـــاعِـــدُ
مَــــا أَبْينَ الضِـــدّيْنِ فِـي حَـــالِـي الَّتِي حَــالَـتْ، أسًى بَـــاقٍ وَصَبْـــرٌ نَـــافِـــدُ
لَمْ تَضْمَـنِ البُقْيَــــا لأُنْسِي(8) وَحشَتِـي فَــــإِذَا الـــذِي أَهْـــوَى لأُنْسيَ بَـــائِدِ

8) ص «بأنسي» والصواب ما أثبتنا.

وقال في السوسن :

[الكامل]

لَمْ أَدْرِ، وَالسّـــوْسَـــانِ، قَـــدْ أَوْفَى عَلَى ... سَـــاقٍ يَمِيـلُ مِنْ الـــزّبـــرجـــد أغْيَـــدُ
أَبِذَابِلٍ(1) مِنْ فِضّـــــةٍ مَسْبُـــوكَـــــةٍ ... أَمْ أَنْمُلٍ تُـــــومِـي إِلَيْكَ بِـــــهِ يَـــــدُ

1) ص «أو ذوابل» والصواب ما أثبتنا، كما تفيده قرينة «أم» الاستفهامية التي لا مفر أن تسبق بالهمزة.

- 61 -

وله فيه :

[المجتث]

لِلَّــــــهِ سَـــــــوْسَـنُ رَوْضٍ مِـن الغَضَــــــــارَةِ أغْيَــــــــدْ

كَهَــــــامَــــــــةٍ مِـنْ لُجَيْـنِ فِي قَــــامَـــــةٍ مِـنْ زَبَــــرْجَــــدْ

وله أيضا في غير المعنى * :

[البسيط]

سَمَا بِأَمْرِك إِسْعَادٌ وَإِنْجَادُ ... فَكُلُّ دَهْرِكَ أَعْرَاسٌ وَأَعْيَادُ
مَا بَهْجَةُ الفِطْرِ والأَضْحَى وَبَهْجَتِهِ ... لَهَا شُفُوفٌ عَلَى العِيدَيْنِ مُعْتَادُ
وَكَيْفَ لاَ تَتَرَدّى(1) البِشْرَ غُرّتُهُ ... وَلِلْبَشَائِرِ تَكْرَار وَتَعْدَادُ
[54]/دَعْوَى نجادك فِي التَمْكِينِ صَادِقَةٌ ... وَمِنْ فُتُوحِكَ لِلآفَاقِ أشْهَادُ
لاَ غَرْوَ أَنْ تُلْقِيَ الدُّنْيَا مَقَادَتَهَا ... إِلَيْكَ. فَالفَلَكُ الدّوّار مُنْقَادُ
وَهَلْ تَرُدّ اللَّيَالِي عَنْكَ صَالِحَةً ... وَمِنْكَ فِي اللهِ إِصْدَار وإِيرَادُ
شَأْنُ المُلُوكِ انْتِقَاصٌ شَانَ مُلْكَهُمُ ... وَأَنْتَ مِمّا بِهِ تَزْدَان تَزْدَادُ
أَصْبَحْتَ لِلرّشْد رَدْءاً وَالضّلاَل رَدًى ... فَمِلْءُ حِزْبَيْهِمَا صَفْدٌ(2) وَإِصْفَادُ
لَمّا أَقَمْتَ صَغَا(3) التّوْحِيد مُنْتَصِراً ... لَمْ يَعْدُ صَاغِيَةَ التّجْسِيمِ إِقْعَادُ
أَطْفَأْتَ مَا أَوْقَدُوا نَقْضاً لِمَا اعْتَقَدُوا ... لَقَدْ تَبَايَنَ إِطْفَاء وَإِيقَادُ
كَانُوا الحَصَى كَثْرَةً حَتّى نَهَدْتَ لَهُمْ ... فَشَدّ مَا انْقَرَضُوا حصاً(4) وَمَا بَادُوا
لِيَهْنِيءِ الدّينَ وَالدُّنْيَا إِمَامُ هُدًى ... مِيلاَدُهُ لِلنّدَى وَالبَأْسُ مِيلاَدُ
شَعَائِرُ اللهِ مِنْهُ فِي يَدَيْ مَلِكٍ ... لَهُ المَلاَئِكُ أَعْوَانٌ وَأَمْدَاد
يُدِيرُ فِي حِفْظِهَا مَا تُسْتَبَاحُ بِهِ ... وِفْقَ الإِرَادَةِ مُرّاقٌ وَمُرّادُ

*) أنشأها بمناسبة بيعة سبتة وبعض مدن الأندلس لأبي زكرياء الحفصي وذلك سنة 640هـ، وسماه عام الجماعة. انظر خ : 611/6 – 617، والأدلة البينة ص 51 والبيان المغرب 359/4 بعناية ويثي ميراندا – تطوان.

1) أي تتوشح.

2) الصفد : الإعطاء والإصفاد : الوضع في القيد والوثائق.

3) الصغا : الميل والاعوجاج. والصاغية : الجماعة التي تميل بهواها نحو شيء، والمراد بهم هنا : النصارى.

4) حص الجليد النبات : أحرقه : وحص شعره : تناثر وانجرد. وسنة حصاء : جرداء.

إِذَا غَزَا تَرْجَف الأَرْضِ الوقُورُ بِهِمْ   غُزّى وَتُلْحِقُ بِالقِيعَانِ أَطْوَادُ
مِنْ كُلّ ذِي لَجبٍ فِي صَوْلِ ذي غَضَبٍ   كَالبَحْرِ يُغْرِيهِ بِالإِزْبَادِ إِزْبَادُ
لَوْلاَ إِجَالَةُ لَحْظِي فِي مَنَاقِبِهِ   أَنْكَرْتُ أَنْ تَرْكُضَ العقْبَانَ آسَادُ
إِمّا الجِيَادُ وَإِمّا الفُلْكُ أَفْرُسهم(5)   لَيْسَتْ تُعطّل أَلّبَادٌ وَأَعْوَادُ
صَحّوا عَزَائِمَ فِي الهَيْجَاءَ مَاضِية   وَالسّمْهَرِيّةُ أَكْسَارٌ وَأَقْصَادُ
عَلَيْهِمُ لِلْهُدَى أَلاّ يَمَسّهُمُ   إِذَا هُمُ جَاهَدُوا الكُفّارَ إِجْهَادُ
لاَ يُخْلِدُونَ إِلَى الرّاحَاتِ مِنْ تَرَفٍ   وَلاَ خُلُودَ إِذَا ما كَانَ إِخْلاَدُ
تَوَاضَعُوا وَالثّرَيّا مِن مَنَازِلِهِمْ   فَهُمْ جَحَاجِحَةٌ صِيد وَزُهّادُ
يَقُودُهُمْ فِي مَرَاضِي الله مر تِمْضٌ (6)   لِلْحَقِ أَوْ(7) يَمْحُوَ الإِلْحَادَ إِلْحَادُ
[55]/حظٌّ اللّواحِظ تَهْجَاعٌ تَقَرُّ بِهِ   وَحَظُّهُ مِنْكَ تَحْتَ اللّيْلِ تَسْهَادُ
لِفِكْرِهِ القُدُسِيِّ المُنْتَمَى أَبَداً   فِيمَا يُدَبِّرُ إِتْهَامٌ وَإِنْجَادُ
كَأَنّه صِيتُه السَّيّارُ فِي أُفُقَيْ   غَرْبٍ وَشَرْقٍ فَتَأْوِيبٌ وَإِسْآدُ(8)
لَمْ يَخْلُ بِالهِنْدُوَانِيَاتِ(9) مُرْتَبِئاً   إِذَا تَخَلّتْ عَنْ الأَرْوَاحِ أَجْسَاد
زُهْرٌ مَنَاقِبُه شُمّ مَرَاتِبُهُ   لَهَا عَلَى الشّهْبِ إِيفَاءٌ وَإِيفَاد
قِيَامُهُ بِالصِّيَامِ السرْدِ مُرْتَبِطٌ   فَالْيَوْمُ وَاللّيْلُ أَذْكَارٌ وَأَوْرَادٌ
أَمّا الحَيَاةُ فمَا(10) فِي صَفْوِهَا كَدَرٌ   طَابَتْ بِيَحْيَى فَإِرْغَابٌ وَإِرْغَادُ
عَمّ العَوَالِمَ إِصْلاَحٌ لِدَوْلَتِهِ   حِدْثَانَ مَا عَمّ إِسْرَافٌ وَإِفْسَادُ
آضَتْ جِنَاناً بِهِ الأَرْجَاءُ نَاضِرَةً   عَلَى إِضَاءٍ(11) فَوُرّاد وَرُوّادُ
يَشْدُو عَلَى السَّرْوِ فِيهَا بُلْبُلٌ غَرِدٌ   بِمَا زَقَا مِنْ خِلاَلِ الضّال فَيّاد(12)

---

5) ص «فرسهم». والصواب ما أثبتنا.
6) أي عاطف على الحق مشفق عليه.
7) «أو» بمعنى حتى «والإلحاد» الأولى : الشرك والكفر، والثانية : الإقبار والدفن.
8) التأويب : السير نهارا، والإسآد : السير الليلة كلها.
9) الهندوانيات : السيوف المهندة، وهند السيف : صقله. وارتبأ : أصلح وارتبا به : ارتفع. والمراد : أنه يستمر معليا لشأنها مهتما بها.
10) ص «فماء» ولعل الصواب ما أثبتنا.
11) جمع أضاة : الغدير.
12) الفياد : ذكر البوم، أي أن شدو البلبل على مكان زقو البوم. والضال : السدر البرّي.

وَتَعْطِفُ القُضْبَ(13) هَبَّاتُ النَسِيمِ إِذَا ... يَسْرِي عَلِيلاً فَمَيَّاسُ وَمَيَّادُ
كَذَا السّعَادَةُ لِلْيُسْرَى مُيَسِّرَةٌ ... فَلاَ عَدَا القَائِمَ المَيْمُونَ إِسْعَادُ
سُلْطَانُهُ خَرَقَ العَادَاتِ فَائْتَلَفَتْ ... عَلَى المَرَاشِدِ أَغْيَارٌ وَأَضْدَادُ
لاَ مِرْيَةٌ أَنَّ إِهْطَاعَ «المَرِيَةِ» فِي ... أَعْقَابِ «سَبْتَةَ» لِلإِجْمَاعِ مِيعَادُ
لَئِنْ أَهَابَتْ بِهِ مَرَّاكُشٌ وَدَعَت ... لَمّا عَدَتْ قَصْدَهَا مِصْرٌ وَبَغْدَادُ
عَامَ الجَمَاعَةِ مَا اعْتَاصَتْ وَلاَ نَغِلَتْ(14) ... فِيمَا يُقَرِّرُ حِسْبَانٌ وَتَعْدَادُ
أَعْيَا المُنَاصِبَ تَقْوِيمٌ يُقَرِّبُهُ ... مِنْ فَوْزِهِ فَاغْتَدَى يَنْأَى وَيَنْآدُ(15)
وَالرُّومُ نَازَعَ أَمْرَ اللهِ يَا عَجَبَا ! ... مَتَى تَوَازَنَ إِغْوَاءٌ وَإِرْشَادُ ؟
هَيْهَاتَ يَخْلُصُ وَالأَقْدَارُ قَدْ وَضَعَتْ ... مِنْهَا لَهَا رُقُبٌ كُثْرٌ وَأَرْصَادُ
كَمْ عَائِدٍ(16) مِثْلِهِ لَمْ يَحْمِهِ وَزَرٌ ... كَانَتْ لَهُ عُدَدٌ خَانَتْ وَأَعْدَادُ
لاَ تُعْجِبِ الخَائِنَ المَغْرُورَ كَثْرَتُهُ ... فَطَالَمَا هَزَمَ الآلاَفَ آحَادُ
أَبْنَاءُ(17) صُيَّابَةٍ حَفْصِيَّةٍ كَرُمُوا ... أُرُومَةً وَبَنُو الأَمْجَادِ أَمْجَاد
إِلَى القُصُورِ مَآلُ الشِّعْرِ نَقْرِضُهُ(18) ... فِيهِمْ وَإِنْ طَالَ إِنْشَاءٌ وَإِنْشَادُ
لاَ يَحْضُرُونَ نَدَباً مِن حَدَاثَتِهِم ... وَمَا لَهُمْ فِي كَمَالِ الفَضْلِ أَنْدَادُ
إِنْ أَمْلَكُوا(19) أَنْجَبُوا(أو)(20) أَعْذَرُوا(21) صَبَرُوا ... حَلاَّهُمُ السَّرْوُ(22) آبَاءٌ وَأَجْدَادُ
بِحَيْثُ كَادَتْ لِإِيقَاعِ الحَدِيدِ بِهِم ... تَذُوبُ أَفْئِدَةٌ رُحْمَى وَأَكْبَادُ

---

13) «القصب» في الأصل، ولعل الصواب ما أثبتنا، ويحتمل الغصن.

14) في الأصل «علت» وتصويبه» على الأرجح «نغلت» أي فسدت نيتها.

15) يتصدى للعداوة، ولعله يقصد هنا الخليفة الموحدي السعيد الذي تولى الخلافة 10 جمادى الثاني 640 (البيان المغرب : 358/3).

16) يحتمل «عائد» و«عائذ».

17) خرم في ص والصيابة : الخالص والخيار من كل شيء وسيد الناس.

18) ص «تقريضه» وهو تصحيف.

19) أي أن تزوجوا ولدوا نجباء.

20) خرم في ص.

21) أي ختنوه.

22) أي الشرف.

يَنْمِيهِمُ(23) المُـرْتَضَى وَاهـاً لَـهُ(24) شَرَفاً أَعْيَـا القِيَـامَ بِـهِ حَمْـدٌ وَإِحْمَـادُ

واللـهُ يَحْـرُسُـه حَتّى يَحُـوزَ(25) بِـهِ مُلْـكَ البَسِيطَـةِ أَسْبَـاطٌ وَأَوْلَاد

مُبَلَّغـاً فِي وَلِيِّ العَهْـدِ أَفْضَلُ مَـا يَـرْضَـاهُ، مَـا تَلَت الآمَـادَ آمَـاد

23) يرفعهم شرفا.

24) واها له : كلمة إعجاب.

25) ص : «يجوز» ولعل الصواب ما أثبتنا.

- 63 -

وقال أيضا :

[مجزوّ الوافر]

نَأَتْ(1) وَمَزَارُهَا صَدَدُ(2)   فَهَلْ لَكَ بِالمَعَادِ(3) يَدُ
مَهَاةٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ   فَرِيسَةُ لَحْظِهَا الأَسَدُ
تَفُوتُ العَدَّ قَتْلاَهَا   وَلاَ دِيَةٌ وَلاَ قَوَدُ
نَمَتْهَا الصِّيدُ مِنْ مُضَرٍ   وَفِيهَا البَيْتُ والعَدَدُ
وَرَبَّتْهَا القُصُورُ البِيـ   ـضُ لاَ العَلْيَاءُ وَالسَّنَدُ
فَكَيْفَ بِقَصْدِهَا وَالسَّمْـ   ـهَرِيَّةُ حَوْلَهَا قِصَدُ(4)
وَقَدْ تَغْشَى خِلاَلَ الحَيِّ   أَحْيَاناً وَإِنْ بَعُدُوا
بِحَيْثُ المَاءُ وَالأَكْلاَ   ءُ لاَ يَبَسٌ وَلاَ ثَمَدُ(5)
فَرَوْضُ الحَزْنِ مَا انْتَجَعُوا   وَفَيْضُ المُزْنِ مَا وَرَدُوا
إِذَا رُفِعَتْ مَضَارِبُهَا   فَخَطِّيَّاتُهُمْ عَمَدُ
وَإِنْ عُقِلَتْ رَكَائِبُهَا   فَخَيْلُهُمُ لَهَا رَصَدُ
أَتَاهَا أَنَّنِي وَصِبٌ   كَمَا شَاءَ الهَوَى. كَمِدُ
إِذَا مَا النَّوْمُ نَعَّمَهَا(6)   يُعَذِّبُنِي بِهَا السُّهُدُ
فَمَا عَبَأَتْ بِمَا أَلْقَى   وَلاَ رَقَّت لِمَا أَجِدُ

---

* يمدح أبا زكرياء ويصف رياض أبي فهر المشهورة (خ 330/6، ورحلة التجاني 375 – 376).
1) ص «ناءت» ويختل الوزن.
2) أي قريب وفي ص «صرد» ولعل الصواب ما أثبتنا.
3) ص «بالبعاد» ولعل الصواب ما أثبتنا.
4) قصد : مكسورة. أو هي حولها كالأشجار الشائكة. والرماح السمهرية : الصلبة.
5) ماء ثمد : قليل لا ماد له.
6) ص «تعمها» والصواب ما أثبتنا.

وَلَوْ عُنِيَتْ بِعَانِيهَا ... لَعَادَتْهُ كَمَا تَعِدُ
أَهِيمُ بِهَا وَلاَ عَذَلٌ ... يُنَهْنِهُنِي وَلاَ فَنَدُ
هَوَاهَا جَل(7) فِي خَلَدِي ... فَيَا مَا أُودِعَ الخَلَدُ
[57]/ وَصَبْرِيَ بَانَ مُذْ بَانَتْ ... فَأَنَّى الصَّبْرُ وَالجَلَدُ
وَكُنْتُ أَصِيحُ : وَاكَبِدِي ... وَكَيْفَ ؟ وَلَيْسَ لِي كَبِدُ
وَقَالُوا : قَلْبُهَا حَجَر ... فَقُلْتُ : وَثَغْرُهَا بَرَد
وَمِنْ عَجَبٍ قَسَاوَتُهَا ... وَمِلْءُ أَدِيمِهَا الغَيَدُ
سَأَعْتَمِدُ الأَمِيرَ وَهَل ... سِوَى رُحْمَاهُ مُعْتَمَدُ
وَأَقْصُد(8) فِيهِ إِسْرَافَ المَدَائِـ ... ـحِ لَسْتُ أَقْتَصِدُ
عَلَى عُذْرٍ بِمَا أُولَى(9) ... مَتَى خَصَمَتْنِيَ الرَفُدُ
مُصِيبٌ كُلَّ مَنْ هُوَ فِي الثَّـ ... ـنَاءِ عَلَيْهِ مُجْتَهِدُ
لَقَدْ نَهَجَ السَّدَادَ(10) فَكُـ ... ـلُّ مَا سَلَكَ الوَرَى سَدَدُ
وَفَتَّحَ لِلنَّدَى أَبْوَا ... بَهُ إِذْ سُدَّتِ السُّدَدُ
كَأَنَّ البَحْرَ، طَفَّاحاً ... لِبَحْرِ نَوَالِهِ زَبَدُ
إِمَامُ هُدًى بِهِ انْتَظَمَ الـ ... ـهُدَى وَاسْتَوْثَقَ الرَّشَدُ
وَقَامَ الحَقُّ مُعْتَدِلاً ... فَلاَ وِزْرٌ(11) وَلاَ أَوَدُ(12)
سَرِيعُ البَطْشِ مُتَّئِدٌ ... جَمِيعُ الفَضْلِ مُتَّحِدُ
لِمَنْ عَادَى وَمَنْ وَالَى ... بِهِ الأَصْفَادُ وَالصَّفَدُ(13)
وَقَدْرٌ حَيْثُ لاَ «سَلْعٌ» ... يَقَرُّ بِهِ وَلاَ أُحُدُ(14)

---

7) ويحتمل «حل».
8) أي أطيل.
9) يحتمل الخط : «أدلى».
10) في الأصل : «السرد» والصواب ما أثبتنا.
11) الوزر : الحمل الثقيل، والذنب والإثم.
12) الأود : الاعوجاج.
13) الصفد : العطاء.
14) سلع وأحد : جبلان مشهوران في الجزيرة العربية.

لَهُ الأَمْلاَكِ جُنْدٌ وَالـ ... ـمَلاَئِكُ حَوْلَهُ مَدَد

فَلَمْ يُعْتَدُّ مُطَّرِدُ الْـ ... ـقَنَا وَالنّصْرُ مُطَّرِدُ

وَلَمْ يُتَقَلَّدُ الصَّمْصَا ... مُ أَوْ يُتَقَمّصُ الزَّرَد

بِيَحْيَى المُرْتَضَى أَحْيَا الـ ... إِلَهُ الخَلْقَ إِذْ هَمَدُوا

تَوَلَّى نَصْرَهُمْ وَالحَرْ ... بُ قَدْ قَامَتْ لَهَا القَعَد

وَصَيَّرَهُم جَمِيعاً حِيـ ... ـنَ أَبْصَرَهُم وَهُمْ بَدَدُ

إِلَى الفَوْزِ العَظِيمِ دُعُوا ... وَلِلسَّنَنِ القَوِيمِ هُدُوا

وَفِي سُلْطَانِهِ عُتِقُوا ... وَلَوْلاَ أَمْرُهُ اعْتُبِدُوا

لُبَابٌ فِي الأَئِمّةِ مُنْـ ... ـتَقًى لِلْمُلْكِ مُنْتَقَدُ

هُمْ حَسَدُوا تَطَاوُلَهُ ... وَقَصْرُ القَاصِرِ الحَسَد

مَدَاهُ يُؤَمِّلُونَ وَأَيْـ ... ـنَ مِنْ أُسْدِ الشَّرَى النَّقَدُ(15)

عَنِ الإِجْمَاعَ قَامَ فَلَنْ ... يَقُومَ لِخَرْقِهِ أَحَد

(و)(16) فِي الأَبْرَاج(17) (منـ)زله(18) ... إِلَى أَنْ بَرَّزَ الأَمَد

أَمَا آثَارُهُ نُخَبٌ ... أَمَا أَعْصَارُهُ(19) جُدُد ؟

وَحَـ(ـسْـ)ـبك(20) مِنْ صَنَائِعَ فِي ... مَصَانِعَ نُورُهَا يَقِدُ

وَفِيهَا اليُمْنِ مُسْتَنِدٌ ... وَفِيهَا الحُسْنِ مُحْتَشِدُ

تَنَاهَبْنَ العُقُولَ كَأَنّـ ... ـهُنّ عَقَائِلٌ خُرُد

وَيَوْمٍ فِي «أَبِي فِهْرٍ» ... يُؤَرِّخُ فَخْرَهُ الأَبَدُ(21)

[58]/تُغَدّى الرّوْحَ وَالرّيْحَا ... نَ مِنْهُ الرُوحُ وَالجَسَد

---

15) ص «النفد» والصواب ما أثبتنا. والنقد : غنم صغار قباح الوجوه ذليلة. وفي المثل : هو أذل من النقد.

16) زيادة ضرورية للوزن.

17) في ص «الا.. بر... ح» وقد أصلحنا بما يناسب.

18) خرم في ص ويحتمل «أوله».

19) ص «عصارة» ولا يستقيم الوزن والمعنى.

20) خرم في ص.

21) كان ابن الأبار يستدعيه أبو زكرياء لأبي فهر ضمن شعراء آخرين لينظموا قصائد في وصفه. انظر رحلة التجاني ص 375.

أَفَـــانِيـنٌ مِـن النُّعْمَـى ‏‏ إِذَا مَـا أُصْـدَرَتْ تَـرِدُ
وَجَنَّـاتٌ مُـزَخْـرَفَـةٌ(22) ‏‏ يَشُـوقُ حَمَـامُهَـا الغَـرِدُ
رَبيـعٌ قَيْظُهَـا الحَـامِـي ‏‏ فَـلاَ صَخْـدٌ(23) وَلاَ وَمَـدُ(24)
وَرَغْـدٌ عَيْشُهَـا الـرَّاضِـي ‏‏ فَـلاَ كَبَـدٌ وَلاَ نَكَـد
جَـرَى العَـذْبُ الفُـرَاتُ بِهَـا ‏‏ فَمَـاحِلُ تُـرْبِهَـا ثَمَـد
وَجَـرَّتْ ذَيْلَهَـا أَرَجـاً ‏‏ صَبَـاحـاً وَهِـيَ تَتَّئِـدُ
فَخِلْتُ خِـلاَلَ مَـوْلاَنَـا ‏‏ عَلَـى أَرْجَـائِهَـا تَفِـدُ
بِـدَوْلَتِـهِ حَـلاَ طَعْـمُ الْـ ‏‏ ـحَيَاة فَشُـرْبُهَـا شَهَـد
وَلَـوْلاَ كَـوْ(نُـ)ـهَا(25) ظهـرَ الـ ‏‏ ـفَسَادُ(26) وَعَـادَ يـ(ـطَّـ)ـرِدُ(27)
وَلاَ نَقْـرَضَ القَـرِيـضُ وَآ ‏‏ ضَـت(28) الآدَابُ تُضْطَهَـدُ
وَأَصْبَـحَ دَاثِـراً مَغْنَـا ‏‏ هُ لاَ سَبَـبٌ وَلاَ وَتِـدُ
فَـلاَ زَالَـتْ مُنَفَّقَـةً ‏‏ بَنِيـهِ كُلَّمَـا كَسَـدُوا
فَمَـا نَهَضَـتْ بِهِـم نَهَضُـوا ‏‏ وَمَـا خَلَـدَتْ لَهُـمْ خَلَـدُوا

22) ص «من خرفة» ولعل الصواب ما أثبتنا. ويمكن إصلاحه : بها غرف.
23) ج مصخدة : الهاجرة.
24) أي اشتداد الحر.
25) خرم في ص ويحتمل «كرها».
26) خرم في ص «ال...اد» ويحتمل العناد.
27) خرم في ص ولعل تصليحنا قريب إلى السياق.
28) أي صارت وعادت.

وقال أيضا * :

[الطويل]

إِلَى وَعَدَهَا أَصْبُو وَهَلْ يُنْجَزُ الوَعْدُ   وَمَا سَئِمَتْ أَسْمَاءُ مِنْ خُلْفِهَا بَعْدُ
سَجِيّتُهَا فِي القُرْبِ أَن تُخْفيَ النَوَى   وَعَادَتُهَا فِي الوَصْلِ أَنْ يَنْشَأَ الصّدُّ
تَعِزّ عَلَى الجَانِي وَتَعْزُبُ رَوْضَةً   فَلَيْسَ الأَقَاحِي(1) مُسْتَرَاداً وَلاَ الوَرْد
وَقَدْ كُنِّفَتْ خِدْراً بِأُسْدٍ خَوَادِرٍ   مَتَى كَانَتْ الغزلاَن تَكْنُفُهَا الأُسُدُ ؟
صَلِيلُ المَوَاضِي(2) البَيْضِ دُون قبَابهَا   تُنَاغِيهِ فِي تَصْهَالِهَا السُبُقِ الجُرْدُ
أَصَابَتْ عَلَى عَمْد مَقَاتِلَ صَبِّهَا   فَيَا لَعَمِيد قَتْلُهُ فِي الهَوَى عَمْد
وَمُقْتَدِحٍ بِالعَذْلِ زَنْدَ صَبَابَتِي   يُشِيرُ بِمَا يُسْلِي وَقَدْ شَرِيَ(3) الوَجْد
وَيَدْعُو إِلَى الإغْفَاء طَرْفاً مُؤَرَّقاً   وَبِالقَلْبِ مَا يَثْنِيهِ عَنْهُ وَمَا يَعْدُو
إِذَا انْعَقَدَتْ لِي فِي الإفَاقَةِ نِيّةٌ   مِنْ الحُبّ حَلّتْهَا الدَمَالِيجُ والعِقْد
وَإِنْ عَرَضَ الوَادِي وَنَكّبت مُعْرِضاً   حَدَا بِرِكَابِي نَحْوَه البَانُ وَالرَّنْد(4)
رَعَى اللّه قَلْباً لِلأَذِمَّةِ رَاعِياً   إِذَا خُفِر المِيثَاقُ أَوْ نُقِضَ العَهْدُ
وَرَكْباً أَفَادَتْنِي اللّيَالِي وَلاَءَهُم   لَهُمْ بِالعُلَى وَجْدٌ وَفِي سُبْلِهَا وَخْدُ(5)
بِفَضْلِ حجَاهم أَوْ بِفَضْلِ خِطَابِهم   يُفَتّحُ مُنْسَدّ وَيُفْرَجُ مُشْتَدُّ

---

*) وصف أبي فهر ومادبة فاخرة أقيمت فيه. وتوجد ثمانية أبيات من القصيدة في (ت) صفحة 6، وشرح مقصورة حازم ص 78.

1) ص «الأماني» وهو تصحيف.

2) ص «المراضي» وهو تصحيف.

3) أي انتشر واستطار.

4) والصواب ما أثبتنا.

5) الوخد : الاسراع.

أَجَابُوا إِلَى الحُسْنَى دُعَاءَ خَلِيفَةٍ   كَفَى آمِلِيهِ الوَعْدَ إِحْسَانُهُ العِدُّ(6)
فَقُلْتُ لَهُم لَمَّا بَدَا مَعْلَمُ النَّدَى   أَرِيحُوا المَطَايَا إِنَّهُ المِصْقَعُ الفَرْدُ
وَلاَ تَكْلَفُوا بِالنَّدِّ وَالمِسْكِ بَعْدَهَا   تُرَابُ أَبِي فِهْرٍ هُوَ المِسْكُ وَالنَّدُّ
جَنَابٌ عَزِيزٌ خَطَّهُ المَجْدُ وَالعُلَى   وَأَلْقَى عَصَاهُ وَسْطَهُ اليُمْنُ وَالسَّعْدُ
وَرَوْضٌ نَضِيرٌ جَادَهُ الجُودُ وَالنَّدَى   فَلَيْسَ يُبَالِي بَعْدُ مَا صَنَعَ العَهْدُ
نَمَتْ صُعُداً(7) فِي جِدَّةٍ غُرُفَاتُهُ   عَلَى عَمَدٍ مِمَّا اسْتَجَادَ لَهَا الجَدُّ
تُخُيِّلْنَ قَامَاتٍ وَهُنَّ عَقَائِلٌ   سِوَى أَنَّهَا لاَ نَاطِقَاتٌ وَلاَ مُلْدُ
قُدُودٌ كَسَاهَا ضَافِيَ الحُسْنِ عُرْبُهَا   وَأَمْعَنَ فِي تَنْعِيمِهَا(8) النَّحْتُ وَالقَدُّ
تُذَكِّرُ(9) جَنَاتِ الخُلُودِ حَدَائِقٌ(10)   زَوَاهِرُ (لا)(11) الزَّهْرَاءُ مِنْهَا وَلاَ الخُلْدُ
فَأَسْحَارُهَا(12) تُهْدِي(13) لَهَا الطِّيبَ «مَنْبِجٌ»   وَآصَالُهَا تَهْدِي الصَّبَا نَحْوَهَا نَجْدُ
أَنَافَ عَلَى شُمِّ القُصُورِ فَلَمْ تَزَلْ   تَنَهَّدُ وَجْداً لِلْقُصُورِ وَتَنْهَدُّ
رَحِيبُ المَعَانِي لاَ يَضِيقُ بِوَفْدِهِ   وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الأَرْضِ كُلَّهُمُ وَفْدُ
تَلاَقَى لَدَيْهِ النُّورُ وَالنَّوْرُ فَانْجَلَتْ   تَفَارِيقَ عَنْ سَاحَاتِهِ الظُّلَمُ الرُّبْدُ
وَحُفَّ بِأَعْنَابٍ وَنَخْلٍ نَوَاعِمٍ   تَكَادُ فُرُوعاً بِالنَّوَاسِمِ تَنْقَدُّ
مِنَ البَاسِقَاتِ السَّابِقَاتِ بِحَمْلِهَا   إِذَا تُعْسِرُ الأَشْجَارُ كَانَ لَهَا وَجْدُ
عَلَيْهَا مِنَ القِنْوانِ(14) عِقْدٌ وَدُمْلُجٌ   وَإِنْ لَمْ يَكُنْ جِيدٌ لَدَيْهَا وَلاَ عَضْدُ
فَتِلْكَ عُرُوشُ اليَاسَمِينَ وَزَهْرُهُ   كَزُهْرِ النُّجُومِ وَسْطَ أَفْلاَكِهَا تَبْدُو

---

6) العِدّ : الماء المتدفق الذي لا ينقطع.

7) ص «صعودا». والصواب ما أثبتناه كما في «ت» و«شق». ورواية «شق» غرفاتها. ومن هذا البيت تبتدىء الأبيات الثمانية فيهما.

8) شق «تنعيتها».

9) رواية ت، شق، وفي الأصل «تذكر».

10) رواية ت، وفي ص، شق «حدائقا» وهو صواب أيضا.

11) الزيادة منهما. والخلد : قصر ببغداد بناه المنصور العباسي على شاطىء دجلة سنة 159هـ

12) ص «بأسحاره» والإصلاح عن ت، شق.

13) شق «يهدي» ومنبج مدينة كبيرة واسعة في الشمال الشرقي من حلب بينهما عشر فراسخ. قيل : إن كسرى بناها وسماه «من بيه» نبغ فيها كثير من الأعلام خلال عصورها الإسلامية.

14) العناقيد.

وَذَاكَ نَضِيدُ الطلع(15) وَالطَّلْحِ قَدْ جَلاَ   مَحَاسِنَهُ لِلأَعْيُنِ اليَنْعُ وَالنَّضْدُ(16)
وَلاَحَ لَنَا خُوخٌ كَمَا خَجِلَ الخَدُّ   وَيَانِع رُمَّان كَمَا كَعِبَ النَّهْدُ
وَجَوْزٌ لَهُ مُبْيَضُّ لُبّ وَإِنْ ضَفَا   عَلَى مَتْنِهِ جَوْنٌ مِنْ القِشْرِ مُسْوَدُّ
وَعَنَّ جَنَى العُنَّاب غَضاً كَأَنَّمَا   تُلاَحِظُ مِنْ أَفْنَانِهِ حَدَقٌ رُمْدُ
[60]/وَإِلاَّ(17) كَمَا أَبْدَتْ بنَاناً مُطَرَّفاً   مِن السُّنْدُسِ المَوْشيِّ خَمْصَانَة رُؤْدُ
وَلَوْ قَنَأَ(18) النَارنجُ أَبْصَرْتَ أَغْصُناً   بِهَا مَاؤُهَا تُبْدِي جِمَاراً لَهَا وَقْدُ
وَكَمْ لِمَّةٍ لِلآسِ تَقْطُرُ جَعْدَةٍ   يُؤَمِّنُهَا مَسَّ الجُفُوفِ ثَرَى جَعْدُ
حَوَالِيْ قِبَابٍ فُجِّرَ المَاءُ وَسْطَهَا   فَأَنْحَى عَلَى حَرّ المَصِيفِ لَهُ بَرْد
وَمَرَّ كَأَيْمٍ فِي مَذَانِبِ(19) مَرْمَرٍ   يَلِجُّ قَسِيباً(20) مِثْلَ مَا جَلْجَلَ الرّعد
وَخَاضَ حَشَا بَحْرٍ هُنَالِكَ طَافِحٍ   كَمَا قُدَّ بِالعَضْبِ الرّهِيفِ الظُبَى سَرْدُ(21)
تَطَلَّعُ مِنْهَا كُلُّ حَسْنَاء جِسْمُهَا   لُجَيْنٌ وَلَكِنْ مِنْ نُضَارٍ لَهَا بَرْد
تَنَاهَتْ جَمَالاً أَوْ جَلاَلاً فَأَصْبَحَتْ   تَنِدُّ(22) عَلَى الأَوْصَافِ إِذْ مَالَهَا نِدُّ
جَنَيْنَا بِهَا الإِسْعَادَ(23) مِن مَغْرِسِ المُنَى   وَحَفّ بِنَا أَثْنَاءَهَا الرِّفْهُ وَالرِّفْدُ
وَذَابَ لَنَا فِيهَا النَعِيمُ فَلاَ تَرَى   سِوَى ذَائب(24) هَزْلاً وَشِيمَتُهُ الجِدُّ
أَفَانِينُ شَتّى وَالفَوَاكِه(25) شُفِّعَتْ   بِأَطْعِمَةٍ يَعْيَا بِهَا الشُكْرُ والحَمْدُ
طَيَافِرُهَا مُسْتَوْسِقَاتٌ(26) كَأَنَّهَا   وَسَائِقُ تَطْمُو(27) أَوْ كَرَادِيسٍ(28) تَشْتَدُ

---

15) طلع النخل أول الثمار يخرج كأنه نعلان مطبقان والحمل بينهما منضود... أي ما يبدو من أول الإثمار.

16) ص «النصد» وهو تصحيف.

17) ص «رللا» وهو تصحيف.

18) أي اشتد في حمرته.

19) الايم : الحية والمذانب ج مذنب : الجدول ومسيل الماء.

20) الخرير.

21) الدرع.

22) ص «تندو» وهو تصحيف.

23) ص «الإسعاد» وهو تصحيف.

24) ذاب الرجل إذا حمق بعد عقل.

25) ص «فواكه» ولا يستقيم الوزن.

26) منظمات. والطيافر نوع من الموائد واحدها طيفور يمكن حملها على الرأس ومازالت معروفة بالمغرب ويكون لها غطاء وقد تكون من الصفر أو الخشب.

27) أي قافلة من الإبل تشتد في السير.

28) جماعة من الخيل.

فَبَعْضٌ ضَعِيفٌ يَحْسُـــرُ الطَــرْفَ دُونَـــهُ ... وَبَعْضٌ قَـــدِيـــرٌ دُونَـــهُ يَحْصُـــرُ العَـــدُ
أَتَتْ بِجِفَــانٍ كَــالجَـوَارِي(29) تُـدِيـرُهَـا ... عَلَيْنَا طُهَـاةٌ(30) دَأبُهَـا الخَفْـرُ والحَفْـدُ(31)
فَمَـــا يُشْتَهَى مِنْ لَحْمِ طَيْـــرٍ كَــأَنّنَـــا ... وَمَـا ضَمّنَـــا الأَبْـرَارُ تُحْبَــرُ(32) وَالخُلْــدُ
عَلَى مَــــائِدَاتٍ (ضَافِيَاتٍ)(33) غَضَــارَةً ... تَـرُوحُ بِـأَصْنَــافِ النَعِيمِ كَمَـا تَغْـدُو(34)
وَقَــدْ حَمّلُـوهَــا كُلّ مُـزْدَفِــرٍ(35) بِهَــا ... يُـرَى دَارِمــا وَهُـوَ السليـكُ إِذَا يَعْـدُو(36)
وَعُجّلَ عِجْلٌ سُنَـــةٌ(37) فَـارِضُ القِــرَى ... حَنِيذٌ(38) وُعِدْنَـاهُ فَمَا اسْتَـأخَرَ الـوَعْدُ(39)
تَجَلّى يَسُــرّ النّــاظِــرِينَ كَــأَنّمَــا ... تَجَلّلَ رِقْــرَاقَ العَبِيـــرِ لَــهُ جِلْـــدُ
وَرُدِّيَ كَــافُــورَ الــرّقَـــاقِ مُصَنْـدَلاً ... لِيُـــونِقَ ضِـــدٌّ فِيــهِ قَــابَلَــهُ ضِـــدّ
فَـلاَ وَأَبِينَــا(40) مَــا أَبَيْنَــا كَضِيفِــهِ(41) ... تَنَــاوُلَــهُ، بَلْ سَــابَقَ الــرّاحَــةَ الـزَّنْـدُ

---

29) ص «كالجوى» والصواب ما أثبتنا.
30) ص «طهاء» وهو تصحيف.
31) الحفد : الاسراع والخفة في الحركة.
32) أي تسر.
33) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.
34) تغذى في ص والصواب ما أثبتنا.
35) ص «من دفر» ولا يتضح معناه. ولعل الصواب ما أثبتنا، أي : مندفع ويتحمل «محتمل» فيكون المعنى «حملوها شخصا قويا».
36) الدارم : المتقارب الخطو، والسليك هو السليك بن السلكة السعدي المشهور بشدة العدو.
37) ص : سنة فرض قرى الضيف بعجل جنيذ وسمين يريد إحياء سنة إبراهيم عليه وعلى نبينا السلام. قال تعالى : **﴿ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا : سلاما. قال سلام. فما لبث أن جاء بعجل حنيذ﴾**. (هود : 69).
38) حنيذ : مشوي ناضج.
39) خرم في ص.
40) ص «أو بينا» وهو تصحيف.
41) كضيفه : أي كضيف إبراهيم الذين لم يتناولوا شيئا مما قدم إليهم...

- 65 -

وقال أيضا * :

[الرمل]

[61]/وَعُلَّى حَفْصِيَّةٍ فِهْرِيَّةٍ ... ذَهَبَتْ وَأْداً بِعَلْيَا أُدَدِ(1)
هَذِهِ آثَارُهُ فَاسْتَمِعُوا ... سُوَراً مَتْلُوَّةً فِي المَشْهَدِ
وَاسْتَجِيبُوا لِمُنَادِي أَمْرِهِ ... تَخْلَعُوا الغَيَّ(2) بِلُبْسِ الرَّشَدِ
إنَّمَا أَنْتُمْ لِيَحْيَى المُرْتَضَى ... خَوَلٌ(3) مِنْ أَحْمَرٍ أَوْ أَسْوَدِ
مَلِكٌ مُدَّ لَهُ النَّصْرُ بِمَنْ ... فِي السَّمَوَاتِ العُلَى مِنْ مَدَدِ
لَيْسَ لِلأَشْقَيْنِ مِنْهُ عَاصِمٌ ... وَلَوْ احْتَلُّوا مَحَلَّ الأَسْعَدِ(4)
كَمْ هَوَى مِنْ كَافِرٍ فِي كَافِرٍ(5) ... وَانْضَوَى مِن مُلْحِدٍ فِي مَلْحَدِ
طَالَمَا أَرْسَلَ مِنْ صَعْدَتِهِ ... جَارِحاً يُغْرَى بِصَيْدِ الأَصْيَدِ
هَذِهِ تَمْرُقُ مِنْهُ بَائِداً ... فِي المَجَالِ الضَّنْكِ فَخْرَ الأَيِّدِ(6)
جَأشُهُ لَمَّا احْتَوَاهُ جَيْشُهُ ... صَارَ أَرْسَى مَوْقِفاً مِنْ أُحُدِ
وَمَتَى قَارَعَ أَقْرَانَ الوَغَى ... عَلَّمَ الأُسْدَ حَذَارَ النَّقَدِ(7)
نُجِّدَ(8) القَصْرُ لَهُ فَاعْتَاضَ مِن ... حُسْنِهِ الخَيْمَةَ بَيْنَ الأَنْجُدِ

---

*) يمدح أبا زكرياء محرضا له على إنجاد الأندلس. ولعل القصيدة غير كاملة لابتدائه بالمدح مباشرة و بواو قد تكون عاطفة.

1) خرم في ص، وهو أبو قبيلة وبطن من كهلان من القحطانية. انظر معجم قبائل العرب : 2/1. أُدَدُ كَعُمَر.

2) ص «العمى» والصواب ما أثبتنا.

3) الخول : الخدم.

4) الأسعد : كوكب. وينظر إلى قوله تعالى : لا عاصم اليوم من أمر الله.

5) الكافر الثانية معناها : البحر أو الوادي العظيم والنهر الكبير.

6) البيت غامض.

7) غنم قصيرة مشوهة.

8) نجد : زين.

وَازْدَرَى الحُلَّـةَ صَنْعَـانِيَّـةً	رَافِـلاً فِـي سَـابِغَـاتِ الـزَّرَد
فَـوْقَ فَـرْشٍ مِـنْ مَـوَاضٍ فُلُقٍ	فِـي عِـدَاهُ وَعِـوَالٍ قُصُـد
فَضْلُـهُ بَـادٍ عَلَى النَّـاسِ بِمَـا	خَـطَّ مِـن ذَاكَ وَأَوْلَـى مِـنْ يَـد(9)
إِنْ يَكُنْ طَـاغِيَـةُ الـرُّومِ(10) بَغَـى	فَظُبَى الهِنْـدِ لَـهُ بِـالْمَـرْصَدِ
لَمْ يَكَـدْ لَـوْ كَـانَ يَـدْرِي، غَيْـرَهُ	فِي مَحَـابَـاةِ هَـوًى لَـمْ يَكُـدِ(11)
(غَـ)ـرَّه(12) البُعْـدُ وَعَنْ قُـرْبٍ يَـرَى	جِـزْيَـةَ الكُفْـرِ تُـؤَدَّى عَنْ يَـدِ
سَـوْفَ تَغْشَـاهُ الجَـوَارِي مِلْـؤُهَـا	مَـلأً كَـالأُسْـدِ ذَاتِ اللِّبَـدِ
كُلُّ شَيْحَـانَ(13) تَمَطَّـى مِن مَطَـا	أَدْهَـمِ الصِّبْغَـةِ سَهْـلِ المِقْـوَدِ
يَحْسَبُ البَحْـرَ طَـرِيقـاً يَبَسـاً	فَهْـوَ يُجْـرِيـهِ كَطِـرْفٍ(14) أَجْـرَدِ
[62](نَ)حْفُهُم(15) تَحْتَ لِـوَاءِ الحَـقِّ فِي	يَـدِ مَذْخُـورٍ لِـدَفْـ)ـعِ(16) المُـؤْيِـدِ
عِـزَّةِ الجُمْعَـةِ قَـدْ ضَـاعَفَهَـا	فَـارْتَـدَى الـذِّلَّـةَ أَهْلُ الأَحَـدِ(17)
وَعَلَى القَـائِمِ بِـالتَّـوْحِيـدِ أَنْ	يُقْعِـدَ التَّثْلِيثَ أَدْنَـى مَقْعَـدِ
صَـرَخَ النَّـاقُـوسُ يَبْكِي يَـوْمَـهُ	لِتَنَـاهِي عُـدَدٍ أَوْ عَـدَدِ
وَاقْتَـدَى الـرُّهْبَـانُ فِـي نُـدْبَتِـهِ	بِلَبِيدٍ(18) فِـي أَخِيـهِ أَرْبَـدِ
أَيُّهَـا المَـوْلَى إِلَيْكُمْ مِـدَحـاً	خَصَّهَـا سُـؤْدُدُكُم بِـالسُّـؤْدَدِ
حَبَّـرت مِنْهَـا يَـرَاعِي حِبَـراً	لِلنَّـدَى زَهْـوٌ بِهَـا وَسْطَ النَّـدِ(ي)(19)
لَـوْ تَقَـدَّمْتُ بِمِيـلاَدِي لَـمْ	تَتَـأَخَّـرُ عَنْ أَغَـانِي مَعْبَـدِ(20)

9) ص «في أولى البد» وهو تصحيف ولعل الصواب ما أثبتنا.

10) يقصد «خايمي الفتاح» الذي احتل بلنسية.

11) أي لم يجد بنفسه.

12) خرم في ص.

13) الغيور الحازم.

14) الكريم من الخيل.

15) خرم في ص.

16) خرم في ص. والمؤيد : الأمر العظيم والداهية. والمذخور : المختار.

17) ص «الأخذ» وهو تصحيف.

18) لبيد بن ربيعة العامري من أصحاب المعلقات. رثى أخاه لأمه وقد صعقته صاعقة. وقصيدته في رثائه مشهورة.

19) زيادة منا.

20) معبد مغنى عربي مشهور كان يعيش بالحجاز على عهد الأمويين. انظر الأغاد ج 14/116.

قَـــــرّتْ الحَـــــــالُ بِكُـم فِي نِعَـمِ   أَنْطَقَتْنِي بِـــالقَـــوَافِي الشّـــرّد[21]

تَصِفُ الــــرّوْضَ وَقَـــدْ غَنّى[22] بِهَــا   وَاصِــفٌ سَجْعَ الحَمَـــــامِ الغَــــرِدِ

لاَ بَــــــرِحْتُـم فِي حُبُــــورٍ نَسَــقٍ   وَبَقِيتُم فِـي ظُهُــورٍ سَــرْمَــدِ(ي)[23]

21) ص «في القوافي السرد» والصواب ما أثبتنا.

22) ص «وتحدثي» ولعل الصواب ما أثبتنا.

23) زيادة منا.

وقال أيضا * :

[المتدارك]

مَرْقُومُ(1) الخَـدِّ مُـوَرَّدُه ... يَكْسُونِي السُّقْمَ مُجَرَّدُهُ
شَفَّافُ الدُّرِّ لَهُ جَسَدٌ ... بِأَبِي مَا أَوْدَعَ مِجْسَدُهُ(2)
فِي وَجْنَتِهِ مِنْ نِعْمَتِهِ ... جَمْرٌ بِفُؤَادِيَ مَوْقِدُهُ
وَبِفِيهِ شِفَاءُ ظَمَائِيَ لَوْ ... يَدْنُو لِذَمَائِيَ مَوْرِدُهُ
وَيَدِينُ بِصِدْقِ اللَّهْجَةِ مَنْ ... إِقْصَادُ المُهْجَةِ مَقْصِدُهُ
أَسْتَنْجِزُ مَوْعِدَهُ فَيَرَى ... خُلْفاً أن يُنْجَزَ مَوْعِدُهُ
وَأُقِيمُ العُذْرَ لِعُذَّلِهِ ... فِي خَوْنِ العَهْدِ فَيُقْعِدُهُ
كَمْ يَفْرِدُنِي(3) بِالذُّلِّ هَوَى ... صَلِفٍ بِالدَّلِّ(4) تَفَرُّدُهُ
يَجْفُو المَعْمُودَ فَيُعْدِمُهُ ... وَيَهُشُّ إِلَيْهِ(5) فَيُوجِدُهُ
لَمْ يَرْضَ سِوي قَلْبِي وَطَناً ... لَكِنْ بِالهَدِّ يُهَدِّدُهُ
مَا سَلَّ حُسَاماً نَاظِرُهُ ... إِلَّا وَهُنَالِكَ يُـ(غمـ)ـده(6)
وَلَهُ فِي النَّحْرِ لِنَاهِدِهِ ... رُمْحٌ لِلنَّحْرِ يُسَدِّدُهُ
نَظَرَتْ عَيْنَايَ لَهُ خَطَأً ... فَأَبَى الأَنْظَارَ تَعَمُّدُهُ

---

*) يمدح أبا زكرياء وولديه. توجد أبيات من هذه القصيدة في ت (ص 46 – 47) وفوات الوفيات (451/2)، و(356/3 – 357).

1) رواية وا، ص. وفي ف «منظوم».

2) القميص الذي يلي الجسد.

3) الكلمة مخرومة في الوسط.

4) ص «بالذل» وهو تصحيف.

5) ص «ألبه» وهو تصحيف.

6) خرم في ص.

رِيمٌ يَرْمِي عَنْ أَكْحَلِهِ … زُرْقاً تُصْمِي مَنْ يَصْمِدُهُ
مُتَدَانِي الخُطْوَةِ مِنْ تَرَفٍ … أَتُرَى، الأَحْجَالُ(7) تُقَيِّدُهُ
يُدْمِيهِ الوَشْيُ بِآيَةِ مَا … يُنْضِيهِ(8) الحَلْيُ وَيُجْهِدُهُ
وَلاَّهُ الحُسْنُ وَأَمَّرَهُ(9) … وَأَتَاهُ السِّحْرُ يُؤَيِّدُهُ
[63]/(بِغُرُوبِ)(10) الجَوْنَةِ مَطْلَعُهُ … وَوَفَاةُ السَّلْوَةِ مَوْلِدُهُ
قَمَرُ الأَقْمَارَ سَنَاهُ كَمَا … أَوْدَى بِالغُـ(ـصْنِ)(11) تَأَوُّدُهُ
أَ(صْـ)ـدى(12) لِلْوَصْلِ وَأَحْفَدُهُ … فَيَصُدُّ كَأَنِّيَ أَحْقِدُهُ
وَالبُغْضُ يُنَوِّلُنِي صَفَداً(13) … وَأَنَا فِي (الحُبِّ)(14) مُصَفَّدُهُ
هَلاَّ(15) أَوْلَى مِنْ قَسْوَتِهِ … بَدَلاً بِالْعَطْفِ يُؤَكِّدُهُ
وَتَقَبَّلَ مِنْ يَحْيَى شِيَماً … تَلْقَى المنجودَ فَتُنْجِدُهُ
مَلِكٌ(16) لَمْ تَأْلُ إِيَالَتُهُ … نَظَراً لِلْمُلْكِ يُمَهِّدُهُ
بِالطَّوْلِ يُسَالُ مُهَنَّؤُهُ … وَالصَّوْلِ يُسَلُّ مُهَنَّدُهُ
(...)(17) مَصْرَعُهَا … وَالدَّهْرُ يَهُون تَمَرُّدُه
وَأَعَادَ الدُّنْيَا لِنَضْرَتِهَا … وَعَتِيدُ النَّصْرِ مُعَوَّدُه
بَادٍ لِلَّهِ تَوَاضُعُهُ … وَمُلُوكُ العَالَمِ أَعْبُدُهُ
فِي مَهْبَطِ رُوحِ القُدْسِ يُرَى … وَفُوَيْقَ الأَنْجُمِ مَصْعَدُهُ
مَنْ أَوْسَعَ سُدَّتَهُ خَدَماً … حَكَمَتْ أَنْ يُخْدَم سُؤْدَدُهُ

---

7) ص «احجال» وقد أثبتنا ما في وا، ف.
8) أي يهزله.
9) ص «واتره» والتصليح من وا، فوا.
10) خرم في ص، لا يتبين سوى ر، والتكملة منا. والجونة : الشمس.
11) خرم في ص. وقمر : غلب.
12) خرم في ص والمعنى «أعطش للوصل وأتقرب إليه».
13) وثاقا.
14) خرم في ص، والتكملة استظهار منا.
15) ص «هل لا».
16) ص «يملك» والصواب ما أثبتنا.
17) خرم في ص لا تتبين إلا «ا... د... ا... ر».

قَامَتْ(18) بِالحَقِّ خِلَافَتُهُ ... يَتَقَلَّدُهُ وَيُقَلِّدُهُ
وَأَتَى وَالدِّينُ إِلَى تَلَفٍ ... فَتَلَافَى الدِّينَ يُجَدِّدُهُ
مَا أَوْقَدَهُ العُدْوَانُ غَدَا(19) ... يُطْفِيهِ العَدْلُ وَيُخْمِدُهُ
(و) كَأَنَّ(20) عِدَاهُ وَصَارِمَهُ ... لَيْلٌ، وَالصُّبْحُ يُبَدِّدُهُ
قُبِضَتْ أَيْدِي الكُفَّارِ بِهِ ... لَمَّا بُسِطَتْ فِيهِمْ يَدُهُ
عَلَمٌ لِلْهَدْيِ بِرَاحَتِهِ ... عَلَمٌ يَحْمِيهِ وَيَعْضُدُهُ
فَقَصِيرُ البِيضِ مُفَلَّلُهُ ... وَطَوِيلُ السُّمْرِ مُقَصَّدُه
صَيْدٌ لِجَوَانِحِ أَنْصُلِهِ(21) ... يَعْسُوبُ الجَيْشِ وأَصْيَدُهُ(22)
وَلَدَيْهِ إِذَا اغْبَرَّت سَنَةٌ ... مُخْضَرُّ العَيْشِ وَأَرْغَدُهُ
مِنْ عُرْفِ عَوَارِفِهِ أَبَداً ... أَنْ يَرْفِدَ مَنْ يَسْتَرْفِدُهُ
سَرَدَ التَّقْرِيظَ لِسِيرَتِهِ ... صَوْمٌ لاَ يَفْتَأُ يَسْرُدُهُ
يَوْمَاهُ يَعُمُّهُمَا زُلَفاً ... لِيُخَصِّصَ بِالزُّلْفَى غَدُهُ
نَحْوَ الحُسْنَى مُتَشَوِّفُهُ ... وَمِنَ التَّقْوَى مُتَزَوِّدُهُ
شَيْحَانُ(23) القَلْبِ مشيّعُه ... يَقْظَانُ الطَّرف مُسَهَّدُهُ
يُحْيِي بِالوَحْيِ اللَّيْلَ إِذَا ... هَجَعَ السَاهِي يَتَوَسَّدُهُ
وَيُمِيتُ النُّكْرَ وَحُقَّ لَهُ ... بِالعُرْفِ يَهُبُّ فَيُلْحِدُهُ
أَرْضَى أَعْمَالِيَ عَاقِبَةً ... إِذْ أَمْدَحُهُ أَوْ أَحْمَدُهُ
[64]/(و) مَنْ(24) الوَافِي بِمَحَامِدِه ... لَكِنْ مَجْهُودِيَ أَنْفَدُهُ
مَازَالَ يُزَلُّ(25) الحِلْمُ إِلَى ... مُعْتَادِ الجَهْلِ وَيَرْصُدُهُ
وَالعِلْمَ تَخَيَّرَ مُسْتَبِقاً ... لِمَدَى خَيْرٍ يَتَزَيَّدُهُ

---

18) الخمسة التالية في ت (46 – 47).
19) ص «غذا» والصواب ما أثبتنا كما في ت.
20) الزيادة من ت.
21) ص «انضله» وهو تصحيف.
22) ص «أصيدة» وهو تصحيف.
23) ص «سحان» والصواب ما أثبتنا، والمشيع : الشجاع. والشيحان : الغيور الحازم كالشائح.
24) خرم في ص.
25) أزله : حمله على الزلل وأوقعه فيه.

فَخَمَائِلُهُ مُتَنَزَّهُهُ — وَجَدَاوِلُهُ مُتَوَرَّدُهُ(26)
قَدْ عَادَ أَخَصّ بِطَانَتِهِ — فَيَغِيبُ سِوَاه وَيَشْهَدُهُ
آخَاهُ فَأَحْمَدَ عُهْدَتَه — وَتَوَخَّاه يَتَعَهَّدُهُ
حَتّى حَسَدَتْهُ خَصَائِصُهُ — وَالأَنْفُسُ يَكْثُرُ حُسَّدُهُ
هُوَ هَادِي الخَلْقِ وَمُرْشِدُهُم — مِمَّا يَهْدِيهِ وَيُرْشِدُهُ
لَوْلاَهُ لأَخْوَى كَوْكَبُهُ — حَقًا وَلأَقْوَى مَعْهَدُهُ(27)
فَمَآلَ الأَمْرِ إِلَيْهِ غَدَا(28) — فَيُنَفِّقُهُ وَيُكَسِّدُهُ
لاَ حُرْفَةَ(29) لِلآدَابِ وَقَدْ — أَلْوَتْ بِالأَنْحُسِ أَسْعُدُهُ
أَبْدَتْ زَهْواً بِمَحَاسِنِه — يُفْنِي العَصْرَ مُؤَبِّدُهُ
يَخْتَالُ النَّثْرُ يُحَبِّرُهُ — وَيَتِيهِ النَّظْمُ يُجَوِّدُهُ
لِرَوِيَّتِهِ(30) وَبَدِيهَتِهِ — مَا نُنْشِئُهُ أَوْ نُنْشِدُهُ(31)
وَرَسَائِلُهُ وَقَصَائِدُه — مَا نَعْرِضُهُ إِذْ نَقْصِدُهُ
كَالنَّثْرَةِ وَالشِّعْرَى(32) كَلِمٌ — تَسْرِي فِي العَالَمِ شُرَّدُهُ
يَحْلُو فِي الأَنْفُسِ مَسْمَعُهُ — كَالطَّيْرِ يَشُوقُ تَغَرُّدُهُ
مَا الزَّهْرُ يَرِفُّ مُفَوَّفُهُ — مَا الدُّرّ يَشِفُّ مُنَضَّدُهُ
سَلَبَ الأَعْرَابَ فَصَاحَتَهَا — فِي مَاضِي(33) زَهْرَةَ مَوْلِدُهُ
شَبَهُ(34) المَنْطُوقِ بِهِ لَهُمُ — وَلَهُ مِنْ ذَلِكَ عَسْجَدُهُ
لاَ ضَيْرَ بِهِمْ وَتَمَضُّره — يُنْمَى صُعُداً وَتَمَعْدده(35)

---

26) حصنه.
27) ص «يتعهده» والصواب ما أثبتنا. وأخوى الكوكب : أمحل فلم يمطر. وأقوى المعهد : أقفر.
28) ص «طال الأمراء اليد يدا» ولعل الصواب ما أثبتنا.
29) أي فقر.
30) ص «لروايته» والصواب ما أثبتنا.
31) يحتمل «تنشئه وتنشده». والصواب ما أثبتنا بدليل البيت التالي.
32) نجمان.
33) ص «ماضي الزهر» ولا يستقيم الوزن : أي من بني زهرة.
34) الشبه : النحاس الأصفر.
35) أي انتسب إلى مضر وإلى معد. وقد سبق أن الحفصيين يرجع نسبهم إلى عمر بن الخطاب كما يقول بعض المؤرخين والشعراء.

صَلَوَاتُ اللهِ عَلَى فِئَة ... فِيهَا يَتَبَحْبَحُ مَحْتِدَهُ

عَدَوِيٌّ[36] البَيْت مُطَنَّبُه ... فَوْقَ الأَمْلاَكِ مُمَدَّدهُ

وَرِثَ العُمَرَيْنِ[37] سَنَاءَهُمَا ... يَعْتَدُّ بِهِ وَيُعَدِّدُهُ

عَنْ عَبْدِ الوَاحِدِ أَحْرَزَهُ ... فَذُّ التَوْحِيد (وَأَوْحَدُهُ)[38]

وَوَلِيُّ العَهْدِ بِذَاكَ أَبُو ... يَحْيَاهُ حَرَى وَمُحَمَّدُهُ

شَرَفٌ يُرْوَى فِي بَيْتِهِمُ ... لِلْبَدْءِ الأَوْل مُ(سْ)نَ(دُه)[39]

فَإِذَا فَلَقُ الإِصْبَاح بَدَا[40] ... مَنْ يُنْكِره أَوْ يَجْحَدُه ؟

لاَزَالَ النّصْر تَوَدُّدهُ ... لِبُنُو(ده)مُ[41] وَتَرَدُّدُهُ

---

36) من العدوة وهي المكان المرتفع، ونسبة إلى عدي جد عمر بن الخطاب.

37) يقصد عمر بن الخطاب، وأبا حفص عمر الهنتاتي جد أبي زكرياء (انظر صبح الأعشى 133/5 والمراجع الواردة في القصيدة رقم 50 بالهامش. وربما أراد بالعمرين عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز الأموي حفيده للبنت، كما هو المتعارف من هذا التعبير.

38) خرم في ض. ولعل تصليحنا مناسب للسياق، ويمكن «ومفرده».

39) خرم في ص.

40) ص «بذا» وهو تصحيف.

41) خرم في ص.

وقال أيضا * :

[الرمل]

أَسْــرَف الــدّهْــرُ فَهَــلاّ قَصَــدَا | مَــا عَلَيْــهِ لَــوْ شَفَى بَــرْحَ الصّــدَى
يَنقَضِي يَــوْمِــي كَأمْسِــي(1) خَيْبَــةً | أَبَــداً أقْــرَع بَــابــاً مُــوصَــدَا
[65]/طَــالَ قَــدْحِــي لأَمَــانٍ أُخْلِفَتْ | وَعَنَــاءٌ قَــدْحُ زَنْــدٍ صَلَــدَا
آه(2) مِنْهَــا نُبُــوَةً(3) مــذ سَــدِكتْ(4) | لَمْ تُلَبِّـثْ نَــافِقــاً(5) أَنْ كَسَــدَا
عَــوْدُ حَــالاَتِــي مُنَــافٍ بَــدْءَهَــا | لَيْتَ شِعْــرِي مَــا عَــدَا عَمَّــا بَــدَا ؟(6)
سَــرْمَــداً أَحْمِل خَطْبــاً آدَنِــي | وَبِخَطْبِي الإِدُّ فِيــهِ سَمَــدَا(7)
كَمْ تَمَنَّيْتُ الــرّدَى فِــي عِيشَــةٍ | ضَرِباً(8) صَــارَ لَهَــا صُلْب الــرّدَى
لاَ أَوَدّ العُمْــرَ أَلْقَــاهُ(9) إِذَا | عَــزّ فِيــهِ مَــا يُقِيمُ الأَوَدَا
حَسْبِيَ اللّــه لِشَتّى نُــوَبٍ | لَيْسَ يُحْصِيهَــا حِسَــابٌ أَبَــدَا
قَــدْ خَلَعْتُ الصّبْــرَ فِي أَثْنَــائِهَــا | فَــرْطَ جَهْــدٍ وَلَبِسْــت الكَمَــدَا

---

*) يمدح أبا زكرياء ويستعطفه أثناء غضبه عليه.

1) ص «كانسى» ولعل الصواب ما أثبتنا.

2) ص «اه» والصواب ما أثبتنا.

3) النبوة من نبا السيف إذا كل، والسهم عن الهدف : قصر.

4) لزمت.

5) ص «نائقا».

6) ص «ما عذا عن مــا تدا» وهو تصحيف. وهذا التعبير يجري مجــرى المثل تقول : «ما عدا عما بــدا»؟ أي ما منعك من كذا إلى كذا ؟ وقائله علي بن أبي طالب لطلحة (ض) يوم الجمل.

7) ص «الخطيبي الأدب أسمدا». وهو اضطراب لم نهتد إلى إصلاحه.

8) العسل الأبيض.

9) ص «القاسم» وهو تصحيف.

هَذِهِ، مِمّا أَعَانِي، كَبَدِي ... تَتَلَظّى وَتَشَظّى(10) كَبَدَا
أَنَا جَارُ البَحْرِ إلاّ أَنّ لِي ... مِنْهُ فِي حَالِ الوُرُودِ الثَّمَدَا(11)
وَعَلَى ذَلِكَ يَا نَفْسُ فَلاَ ... تَيْأَسِي إِنّ مَعَ اليَوْمِ غَدَا
لِلإِمَامِ المُرْتَضَى مِمّا مَضَى ... خَلَفٌ يُولِيكَ عَيْشاً رَغَدَا
وَمَتَى عُدْتَ إِلَى اسْتِعْطَافِهِ ... تَجِدِ العَوْدَ إِلَيْهِ أَحْمَدَا
مَلِكٌ بِالقُرْبِ مِنْ سُدّتِهِ ... يُحْرِزُ المَرْءُ العُلَى وَالسُّؤْدَدَا
مِثْلَمَا أَحْرَزَ عَنْ آبَائِهِ ... الأَمَرَاءِ الرَاشِدِينَ الرُّشَدَا
قَسَمَ الدّهْرَ لِصَوْلٍ يُتّقَى ... وَلِطَوْلٍ بَيْنَ بَأسٍ وَنَدَى
كَيْفَ لاَ تُعْنَى أَيَادِيهِ بِنَا ... وَهُوَ أَعْلَى النّاسِ عَيْناً وَيَدَا
إِنّمَا دَوْلَةُ يَحْيَى رَحْمَةٌ ... لِلبَرَايَا وَحَيَاةٌ لِلْهُدَى
سَدّ مَا هَدّ الشَأَى سُلْطَانُهُ ... فَتَأَمّلْ هَلْ تَرَى شَيْئاً سُدَى
أَوَ لَمْ يَسْكُنْ بِهِ مَا شَرَدَا ... أَوَ لَمْ يَصْلُحْ بِهِ(13) مَا فَسَدَا
نَشَرَ(14) الدّعْوَةَ لَمّا هَمَدَتْ ... وَأَقَامَ الحَقّ لَمّا قَعَدَا
بَيّنَاتٌ فِيهِ آيَاتُ العُلَى ... رَاحَ مُرْتَاحاً لِحُسْنَى وَغَدَا
مِنْ عَدِيٍّ فِي ذُرَاهَا وَكَفَى ... أَنْ (أ) قَرّت(15) بِمَزَايَاهَا العِدَى
عَبّدَ النّهْجَ فَأَلْقَى طَيّعاً ... بِيَدَيْهِ كُلُّ طَاغٍ (عَـ)ـنَدَا(16)
[66]/(سِـ)ـيَرٌ(17) صَيَّرْنَ أَمْلاَكَ الدنى ... حِينَ عَزّ الدّينَ فِـ(يهَا)(18) أَعْبُدَا
دُونَهُ يَعْرِضُهُم دِيوَانُهُم ... مُصْدِراً يَعْتَامُهُ أَوْ مُورِدَا

---

10) تتطاير شظايا.
11) الماء القليل لا مادّ له.
12) الشأى : الفساد والخرم، والمعنى أن سلطانه أصلح ما أحدثه الفساد.
13) ص «منه» ولا يستقيم الوزن.
14) ص «السر» وهو تصحيف، ولعل الصواب ما أثبتنا.
15) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.
16) خرم في ص.
17) خرم في ص.
18) خرم في ص. ولا يتبين سوى (فـ...) ولعل تصويبنا مناسب.

فَلِمَــــــاذَا عَظَّمُـــــوا «مُعْتَصِمــــــاً» وَبِمَــــــاذَا فَضّلُـــــوا «مُعْتَضِـــــدَا»(19)

أَوْضَحَ الفَـــرْقَ بِـــهِ، مَـن شَـــأْوه(20) شَـــادَ عَلْيَـــاء تُنَـــاصِي(21) الفَـــرْقَـدَا

فَـــــاتَهُـمْ عِلْمـــــاً إِلَـى حِلْمٍ، وَمَـنْ جَمَعَ الأَشْتَـــــاتَ كَـــــانَ المُفْــــــرَدَا

تَقْتَفِـي الأَعْــــرَابُ مَـــــا يُسْمَعُــــــه مِنْ قَـــوَافٍ سِـــرْنَ عَنْــهُ شُـــرّدَا

وَلَـــــهُ الفَضْـلُ عَلَى أَمْـــــلاَكِهَـــــا شَبَهاً(22) صَـــاغُـوا وَصَـــاغَ العَسْجَـدَا

لاَ عَـــدَاهُ النَصْـــــرُ وَالتَّـــأْيِيـــدُ مَـــا غَـــارَ فِـي الآفَـــاقِ نَجْـمٌ وَبَـــــدَا

19) يقصد المعتصم العباسي (218 – 227 هـ) والمعتضد العباسي (279 – 289 هـ) وقد عرفا بالحزم والقوة والشدة. ونستبعد أن يكون قد عنى المعتضد العبادي والمعتصم بن صمادح لأن أبا زكرياء كان يقارن بالخلفاء لا بالرؤساء وبملوك الطوائف.

20) ص «من شاء أن» ولعل الصواب ما أثبتنا.

21) أي تقبض على ناصية الفرقد، ويحتمل «تضاحى».

22) أي نحاسا.

وقال أيضا * :

[الطويل]

تَخَيَّرْتَ مُخْتَارَ الخَلِيفَةِ لِلْعَهْدِ ... فَرَوَّيْتَ أَمْحَالَ البَسِيطَةِ كَالعِهْدِ(1)
وَأَسْعَفْتَ أَهْلَ العَقْدِ وَالحَلِّ فِي الَّتِي ... تَقَلَّدَهَا أَبْهَى نِظَامَا مِنْ العِقْدِ
مُشِيداً بِمَنْ فِي الخَافِقِينَ لِبَيْعَةٍ ... كَفَتْ كُلَّ مُشْتَطٍّ مِن البَغْيِ مُشْتَدِّ
وَمُعْتَمِداً نَصْرَ الوُلَاةِ عَلَى العِدَى ... بِمُعْتَمِدٍ فِي بَاذِخِ الشَّرَفِ العِدِّ
فَبَيْنَ مُجِيبٍ يُمْنَهَا(2) وَمُوَجِّبٍ ... ولَايَةَ مُسْتَوْلٍ عَلَى الهَدْيِ وَالرُّشْدِ
وَفِي «رَجَبٍ» مَا هُنِّئُوا بِانْعِقَادِهَا ... لِيَهْنِئَهَا فَرْدُ الشُّهُورِ إِلَى فَرْدِ
فَأَرْجَأْتَ مَا رَجَّوْهُ عَن حِكْمَةٍ قَضَتْ ... بِإِحْكَامِهَا فِي أَوْسَطِ الحُرُمِ السَّرْدِ
وَعِنْدَ حُلُولِ الشَّمْسِ بِالحَمَلِ(3) انْتَهَى ... بِإِسْعَادِكَ الإِبْدَارُ لِلْقَمَرِ السَّعْدِ
وَمَا عَنْ مُحَابَاةٍ عَهِدْتَ بِنَصْبِهِ ... وَلَكِنْ لحبّ الفَوْزَ فِي جَنَّةِ الخُلْدِ
لَعَمْرُ الهُدَى مَا أَجْمَعَتْ أُمَّةُ الهُدَى ... عَلَى غَيْرِ مَهْدِيِّ المَرَاشِدِ فِي المَهْدِ
وَلَا اسْتَظْهَرَتْ إِلَّا بِأَظْهَرَ(4) قَائِم ... لِنَجْدَتِهِ فيضٌ عَلَى الغَوْرِ وَالنَّجْدِ
سَمَا بِأَمَانِيهَا سُمُواً(5) بِهَا انْتَهَى ... إِلَى الغَايَةِ القُصْوَى مِنْ النَّصْرِ وَالعَضْدِ
[67]/ فَإِن وُعِدَتْ(6) قِدْماً مُنَاجَزَةَ العِدَى ... فَرَايَتُهُ الحَمْرَاءُ(7) مُنْجِزَةُ الوَعْدِ

---

*) يبدو أنه أنشأها بمناسبة إسناد ولاية العهد لمحمد المستنصر في رجب 646هـ بعد موت أخيه زكرياء انظر تاريخ الدولتين ص 33، خ 623/6 البيان المغرب 392/3، رسائل ابن عميرة، مخطوط رقم 33 ه ك : ص 77 – 88.

1) العهد : مطر بعد مطر يدرك آخره بلل أوله.

2) ص «يممها» وهو تصحيف.

3) برج في السماء من البروج الربيعية.

4) تحتمل «بأطهر».

5) خرم في ص.

6) ص «وعذتو.

7) إشارة مهمة إلى لون راية الحفصيين، وكانت لهم أعلام ذات ألوان أخرى. انظر وصف إفريقيا... من مسالك الأبصار للعمري. ص 11، وصبح الأعشى 144/5.

تَمَلَّكُ(8) أَعْطَافُ المَنَابِرِ هَزَّةٌ ... كَمَا هَفَت الأَرْوَاحُ بِالقُضُبِ المُلْدِ

وَأَعْلاَمُ دِينِ الحَقِّ تَزْدَادُ عِزَّةً ... بِدَوْلَةِ مَاضِي الحَدِّ مُسْتَقْبَلِ الجَدِّ(9)

إِلَى الأَصْلِ(10) مِن عَدْنَانِ يُعْزَى عَدِيُّهُ ... وَلاَ غَرْوَ أَنْ تُعْزَى الصَّوَارِمُ لِلْهِنْدِ

هُوَ المُرْتَضَى وَالمُنْتَضَى قَدْ تَكَفَّلَتْ ... مَضَارِبُهُ بِالعَضْدِ فِي اللهِ وَالخَضْدِ

إِذَا اتَّجَهَتْ صَوْباً سَحَائِبُ عِلْمِهِ ... وَنَائِلِهِ أَنْحَتْ عَلَى الجَهْلِ وَالجَهْدِ

تَحُجُّ مَعَالِيهِ المُلُوكُ فَتَنْثَنِي ... صُمُوتاً، وَإِنْ كَانَتْ أُلِي أَلْسُنٍ لُدِّ

وَيَقْضِي عَلَى التَّثْلِيثِ فَيْصَلُ بَأسِهِ ... لِطَائِفَةِ التَّوْحِيدِ فِي القُرْبِ وَالبُعْدِ

كَأَنِّي بِعُبَّادِ المَسِيحِ لِعِزِّهِ ... وَسَيِّدُهُم(11) يُقْتَادُ فِي ذِلَّةِ العَبْدِ

وَلَكِنْ عَلَى أَعْقَابِ هَيْجَاءَ نَارُهَا ... بِمَاءِ الحَدِيدِ السَّكْبِ مُضْرَمَةُ الوَقْدِ

تَخُوضُ لِنَيْلِ الثَّأرِ فِيهِم خُضَارَةً(12) ... كَتِيبَتُهُ الخَضْرَاءُ غُلْباً عَلَى جُرْدِ

وَتَحْتَ لِوَاءِ النَّصْرِ (لَيْثٌ)(13) غَشَمْشَمٌ(14) ... يَهِيمُ بِوِرْدِ المَوْتِ كَالأَسَدِ الوَرْدِ(14)

بَدَا(15) فَجَفَا إِلاَّ حَوَاشِيَ لَمْ يَكُنْ ... لِرِقَّتِهَا فِي غِلْظَةِ الحَرْبِ مِنْ بُدِّ

فَيَكْلَفُ بِالخَطِّيِّ فِي سُمْرَةِ اللَّمَى ... وَيَصْبُو إِلَى الهِنْدِيِّ فِي حُمْرَةِ الخَدِّ

مِنَ القَوْمِ يَلْقَوْنَ العُدَاةَ بِوَقْسِهَا(16) ... أُولَئِكَ جُنْدُ اللهِ يَا لَكَ مِن جُنْدِ

حَدِيثٌ مِنَ الفَتْحِ القَرِيبِ رُوَاتُهُ ... مُنَزَّهَةٌ فِي النَّقْلِ مِنْ وَصْمَةِ النَّقْدِ

هَنِيئاً لِيَحْيَى أَنَّهُ بِمُحَمَّدٍ ... تَوَخَّى أَوَاخِيَّ(17) الخِلاَفَةِ بِالشَّدِّ

وَشَادَ بِحَيْثُ النَّيِّرَاتُ بِنَاءَهَا ... عَلَى عَمَدٍ لِلْعَدْلِ قَامَتْ عَلَى عَمْدِ(18)

إِمَامٌ أَرَانَا مِنْ إِمَامَةِ نَجْلِهِ ... مَنِيَّةَ مُسْتَعْصٍ وَمُنْيَةَ مُسْتَعْدِ

---

8) ص «الا تلك» ولا يستقيم المعنى ولعل الصواب ما أثبتنا.

9) ص «الحد» ولعلها تصحيف.

10) بياض في ص. والزيادة استظهار منا حسب السياق.

11) لعله يقصد خايمى الأول ملك أراغون.

12) أي : بحرا. والغُلب جمع أغلب : الأسد والجُرد جمع أجرد : الفرس.

13) زيادة ضرورية للوزن ويحتمل «جند».

14) = جريء، ومعنى الورد كذلك.

15) ص «بذا» وهو تصحيف.

16) أي قهرها.

17) والأخواخي : جمع آخية : وهي الطنب.

18) على قصد وجد ويقين.

نُجُومُ(19) الــدُّجَى مِن سُهْــدِهِ فِي تَعَجُّبٍ … وإِنّ رَعَــايَــاه (لَيُعْفَوْنَ) مِــنْ (سُهْدِ)(20)

[68]/لَـهُ سِيــرٌ حَفْصِيّـةٌ، مَـا اشْتِمَــالُهَـا … سِوَى(21) سِيرَاء المَـدْحِ تُونق بِـالحَمْدِ(22)

مَتَى رَامَ أَمْــراً فَــالمُلُــوكُ أَمَــامَــهُ … لإِنْجَــازِه قَبْلَ المَــلاَئِكِ فِي حَفْــدِ

عِــدَاه لِقَتْلٍ أَوْ لأَسْــرٍ بِــأَسْــرِهَــا … فَــإِمَّــا إِلَى قَيْــدٍ وَإِمّــا إِلى قِــدٍّ(23)

أَدَارَ عَلَى قَيْـسٍ وَأَمْــلاَكِهَــا الــرّدَى … فَلَمْ يَكُ عَنْهُمْ لِلْكَــوَائِنِ مِـن (رَدِّ)(24)

وَتَــاللهِ مَــا شَــرْقُ البِــلاَدِ وَغَـرْبُهَــا … لِسُلْطَــانِــهِ إِلاّ هَــدَايَــا لِمُسْتَهْــدِ

أَعِــدْ نَظَــراً فِيمَــا لَـــهُ مِنْ وَقَــائِعٍ … تَجِــدْهَــا بِحُكْمِ الجَــدّ مُعْــوِزَةَ العَــدِّ

غَــزَتْهُـمْ وَلَمّــا يَسْتَقِــلَّ سُعُــودُهُ … فَمِنْ صَـدَرٍ يَشْفِي الصُّدُورَ وَمِنْ وِرْدِ(25)

وَكُفْتٌ(26) لِفِيــــهِ وَاليَــــدَيْنِ، عَلَيْهِـم … ظُبَــاهُ بِــأَعْلَى ذِرْوَةَ الشَــامِخِ الصَّلْــدِ

فَقَـــدْ أَبْصَـــرُوا أَلاّ خُلُـــودَ لِمُلْكِهِم … وَإِن أَصْبَحُــوا عُمْيَ البَصَــائِرِ كَـالخُلْدِ(27)

وَبِالغَرْبِ(28) مِن أَعْقَــابِهِم غَيْــرُ غُبَّــرٍ … تَيَقَّنَّ أَنْ تَــــرْدَى إِذَا جَيْشَــــهُ يُــرْدِي

وَهَلْ مَلَكَتْ لــلأَمْــرِ وَالنّهْيِ مِقْــوَداً … أَمَيّــةُ يَــوْمــاً بَعْـدَ مَـرْوَانِهَـا الجَعْـدِ(29)

سَقَى اللــهُ مَعْهُــوداً إِلَيْــه وَعَــاهِــداً … كِفَــاءً لِمِقْــدَارِ الخِــلاَفَــةِ وَالعَهْــدِ

وَخُلِّــدَ لِلــدُّنْيَــا وَلِلــدّينِ مِنْهُمَــا … إِمَــامَيْنِ فِـي التَّقْــوَى نِطَــاقَيْنِ لِلمَجْــدِ

---

19) ص «نجوم» وهو تصحيف.

20) خروم في ص، لا يتبين من الكلمة الأولى سوى «لـ...» ولعل تصليحنا أقرب إلى السياق.

21) خرم في ص.

22) ص «يونق والحمد» والصواب ما أثبتنا. والسِّيرَاء نوعٌ من الثياب البرودنيـه خطوط صفر أو يخالطه حرير، والذهب الخالص، وقيل هو ثوب مستتير.

23) ص «قيد» والصواب ما أثبتنا لئلا يقع تكرار. والقِد : سير من جلد غير مدبوغ.

24) خرم في ص.

25) وردت الإبل الماء ثم صدرت عنه صدرا وصدرا = أي رجعت وعادت بعد الشرب.

26) الكفت في عدو ذى الحافر سـرعة قبض اليد. والكفت من الخيل الشديد الوثب فـلا يستمكن منه، شبه الظُبى وهي السيوف بهذا الصنف من الخيل في توثبها وإسراعها إلى الفتك. وسكن الفاء المفتوحة من كُفُت للضرورة.

27) حيوان من القواضم كالفأوة يعيش تحت الأرض وهو أعمى. والكلمة في الأصل بكسر الخاء وهو غلط. كُفُت وهو جمع كَفْت.

28) ص «بالغرب» ويحتمل «أبا لقرب».

29) أي مروان الملقب بالحمار آخر خلفاء بني أمية(132هـ).

- 69 -

وقال أيضا * :

[الرجز]

إنّ إمَامَ الحَقّ لاَ يَسْأَمُ أَنْ ... يُصْدِرَ عَن حَقِيقَةٍ وَيُورِدَا
قُلِّدَهَا عَنْ اجْتِهَادٍ أَهْلِهَا ... يَا مَنْ رَأَى مُجْتَهِداً مُقَلِّدا
وَحَاطَهَا مِنْ جَانِبَيْهِ سَعْيُهُ ... بِهَا مُشِيدا وَلَهَا مُشَيِّدا
خِلاَفَةٌ لَوْ غَيْرُ يَحْيَى المُرْتَضَى ... بِعِبْئِهَا رَام قِيَاماً قَعَدا
مِنْ رَأيِهِ سَلّ حُسَاماً دُونَهَا ... مَا ضَرَّهُ أَنْ لَمْ يَكُنْ مُهَنّدا
وَلَمْ يَدَعْ أمّةَ أَحْمَدٍ سُدَى ... حَيْثُ ارْتَضَى لِعَهْدِهَا مُحَمّدا
للهِ مَا أشْرَفَ آثَارَهُمَا ... فِي الصَالِحَاتِ وَالِداً وَوَلَدا
مَا بَيْنَ هَادٍ مِنْهُمَا وَمُهْتَدٍ ... تَبْدُو كَمَالاَتُ الوُجُودِ إِذْ بَدَا(1)
وَكُلّمَا أَظْلَم عَصْرٌ(2) طَلَعاً ... فَنَوّرَاه قَمَراً وَفَرْقَدَا
وَإِن وَهَى لِلْمَلِكِ رُكْنٌ أَوْ هَوَى ... تَدَارَكَاهُ سَاعِداً وَعَضُدا
يَا بَيْعَةَ الرّضْوَانِ أَوْ يَا أُخْتَهَا ... هُنِّئتِ فَخْراً، عَمْرُهُ لَنْ يَنْفَدا
أَهْدَى بِكَ العَامُ الجَدِيدُ أَمَلاً ... بَيْنَ يَدَيْهِ لِلْهُدَى مُجَدِّدَا
وَاسْتَظْهَرَ الدينُ الحَنِيفُ وَالدنَى ... بِمَنْ ظَهِيرَاهُ المَضَاءُ وَالهُدَى

*) أنشأها بمناسبة ولاية العهد لمحمد المستنصر وذلك في 12 من ذى الحجة 646هـ. كما ورد في قطعة من هذه القصيدة (صفحة 74 – 75 من الديوان). وقد حذفنا المكرر منها واضفنا إلى هذه القصيدة ما لم يوجد فيها مما ورد هناك.

1) زيادة من ص 75 إلى آخر الأبيات.

2) ص «عسر» ولعل الصواب ما أثبتنا.

- 70 -

[وقال في نفس الموضوع](1) :

[الكامل]

[69]/ مِن كُلّ رَقْــرَاقِ الفِـــ(رِنْــ)ـد(2) كَأَنّــه ... نِهْيٌ،(3) إذَا مَـــا الغمــدُ عَنْـــهُ جــرِّدا(4)

وَمُثَقَّفٍ(5) ذَلِقِ السِّنَـــــانِ تَخَـــالُـــــهُ ... فِي السَّـــرْدِ يَخْـرُقُ جَـانِبَيـه مُســرِّداً

قَسَمَ الجَبَـــابِـــرَةَ الَّـــذِيـنَ تَمَــرَّدُوا ... وَتَسنمُّـــوا صَـــرْحَ الشقـــاقِ مُمَــرَّدا

أَيْنَ ابْــنُ غَــانِيَـــةٍ(6) وَأَيْــنَ غَنَـــاؤُهُ ... لاَ مُلْحِـــــــدٌ إلاّ وَأَصْبَحَ مُلْحَـــــدا

وَحَكَتْ أَجَـــادِلُ زُغْبَـــة زُغْـبَ القَطَـــا ... وَغَـــدَتْ رِيّـــاحُ بَنِي رِيّـــاحٍ(7) رُكَّـــدا

زُهْـــرٌ مَنَـــاقِبُـــهُ أَبَتْ عَلْيَـــاهُ أَنْ ... تَلْقَـــاه إلاّ وَاعـــدا أَوْ مُـــوعِـــدَا

لَمْ أَرْضَ إلاّ بِـــالنُّجُـــومِ مَنَـــازِلاً ... لَمّــا حَــدَا بِـي لِلسّعَـــادَةِ مَـــا حَـــدَا

---

1) زيادة منا، حيث وردت هذه الأبيات في صفحة 70 من الأصل موصولة بالقطعة السابقة وقد تكون في الأصل كذلك فيكون بحر الأولى «الكامل» وبداية الثانية لا يمانع ارتباطها بما سبق. ولكن فضلت الفصل لكون القطعة وردت مفصولة في ص 74 – 75 وهي خاصة بولاية العهد وهذه بولاية بجاية ولذلك يكون ثمة ضياع في القصيدتين وقام جامع الديوان أو ناسخه بضم هذه لتلك لتناسق الموضوع والسياق.

2) ص : خرم في وسط الكلمة.

3) أي غدير.

4) ص : خرم في وسط الكلمة.

5) ص : خرم في أول الكلمة.

6) بنو غانية كانوا ممن أقضوا مضجع الموحدين، وكان إرسال أبي محمد الحفصي واليا على تونس لدر، خطرهم ولمحاربتهم إلى أن قضى أبو زكرياء على آخرهم الذي توفي 631هـ (انظر خ 596/6). وعصر المرابطين والموحدين لعنان، وما ذكره من مراجع، 140/2 – 161 الأدلة البينة ص 138.

7) قبيلتان من أعراب بني هلال الأولى بالمغرب الأوسط والثانية في الزاب، وكان لهما دور خطير في أحداث المغرب الإسلامي. وكانتا أول الأمر ضد أبي زكرياء ثم خضعتا لـه (انظر خ 44/6، 46، 69، 79، 521، 586، 608، 609، وانظر موقفهم من المستنصر خ 632/6. وعن زغبة انظر خ 85/6، 117، 608. وأجادل جمع أجدل والأجدلي : الصقر).

إنِّي رَحَلْتُ إِلَيْهِ فِي طَلَبِ العُلَى[8] ... لأكُونَ عَبْداً فِي ذَرَاهِ سَيِّدا

وَرَوَيْتُ كُلَّ غَرِيبَةٍ (بِسناً)دِهِ[9] ... فَاسْمَعْ أحْدِّثْكَ الصَّحِيحَ المُسْنَدا

مِلْءَ المُرَادِ نَضَارَةً وَعُذُوبَةً[10] ... يَجِدُ المُرَادَ عُفَاتُهُ وَالمَوْرِدا

بُشْرَايَ لِلإِحْضَارِ بِالدَّارِ الَّتِي ... دَارَتْ بِعِزَةِ أَمْرِهَا حَتَّى الرَّدَى

هِيَ غَايَةُ الشرف الَّتِي مَا بَعْدَهَا ... أَمَدٌ فَيَصْمِدُهُ الرَّجَاءُ وَلاَ مَدَى

يَا وَاحِداً إحْسَانُهُ مُتَعَدِّدٌ ... دُمْ لِلرَّعَايَا فِي المُلُوكِ الأَوْحَدا

وَصِلِ المَآدِبَ وَالمَوَاهِبَ رَاشِداً ... فِيمَا تَعُمُّ بِهِ لُهَاك وَمُرْشِدا

وَاعْهَدْ إِلَى أَبْنَائِكَ الصِّيدِ الأُولَى ... طَالُوا سَنَاء حِينَ طَالُوا مَوْلِدا

هَذِي «بِجَايَةُ» قَدْ سَدَدَتْ ثُغُورَهَا ... بِمُبَارَكٍ يُمْضِي الأُمُور مُسَدَّدا

كَالغَيْثِ كَفاًّ إِنْ حَبَا، كَاللَّيْثُ قَلْباً (م) إِنْ حَمَى، كَالبَدْرِ وَجْهاً إِنْ بَدا

فَابْلُغْ بِإِخْوَتِهِ المَبَالِغَ مُنْجِباً ... بِهِمُ وَلِلْمُلْكِ المُوَاطِنَ مُنْجِدا

وَاخصص مُحَمّداً الأَمِيرَ بِإِمْرَةٍ ... يَرْقَى بِهَا فَوْقَ الكَوَاكِبِ مُصْعِدا[11]

هُوَ زَانَ إِخْوَتَهُ وَهُمْ زَانُوا الهُدَى ... فَكَأَنَّهُ بَيْتُ القَصِيدِ مُجَوَّدَا

وُسْطَى قِلاَدَتِهِمْ وَزَهْرَةُ رَوْضِهِم ... وَأَحَقُّ مَنْ حُبِيَ الجَسِيمَ وَقُلِّدا

وَاعْقِدْ لِمَوْلاَيَ الأَمِيرِ مُحَمّدٍ ... عَهْداً بِهِ تُرْضِي النَّبِيَّ مُحَمّدا[12]

[70]/ وَاخْلُدْ فَمَسْؤُولُ الزّمَانِ وَأَهْلِهِ ... سِرّاً وَجَهْراً أَن تَدُومَ وَتَخْلُدا

---

8) ص «لا عن» وهو تصحيف.

9) خرم في ص.

10) ص «عدوبة» وهو تصحيف.

11) هذه الأبيات تدل على أن أبا زكرياء ولى المستنصر أبا عبد الله ولاية بجاية.

12) هذا البيت دليل أن محمدا لم يكن تولى العهد بعد مما يدل على أن ضياعا أصاب القصيدة في أولها.

وقال أيضا * :

[مخلع البسيط]

قَــابَلْتُ نُعْمَــاكَ بِــالسجُــودِ ... لله مِـنْ عَطْفَــــةٍ وُجُــــود
وَلَمْ أَجِــدْ لِلْحَيَــاةِ عُــدْمــاً ... وَفِي وُجُــودِ الــرِّضَى وُجُــودِ(ي)(1)
قَــدْ وَصَّـلَ الأَمْـنَ وَالأَمَــانِـيَّ ... بَعــدَ المُجَــافَــاةِ وَالصُّــدُودِ(2)
فَــإِنْ أَكُـنْ قَبْلُ فِـي ضُبُــوبِ ... فَهَــا أَنَــا اليَــوْمَ فِـي صُعُــودِ
نَبَهْتُ بِــالعَفْــوِ مِن(3) خُمُــولِي ... وَكُنْـتُ لِلْهَفْــوِ فِـي خُمُــودِ
هَــذَا ظُهُــورِي مِـن التّــوارِي ... وَذَا نُشُــورِي مِنْ الهُمُــودِ
لاَ وَحْشَــةٌ لِلْــوَعِيــدِ عِنْــدِي ... أَزَاحَـهَا(4) الأُنْـسُ بِــالــوُعُــودِ
يَــا مُبْــدِئاً فِي العُلَـى مُعِيــداً ... أَيِّــدْتَ بِــالمُبْــدِىءِ المُعِيــدِ
بِأَيِّ(5) حَمْــدٍ وَإِنْ تَنَــاهَـى ... أُثْنِـي عَلَــى صُنْعِـكَ الحَمِيــدِ
صَفَحْتَ عَمْــداً عَنْ الخَطَــايَــا ... وَتِلْـكَ مِـنْ عَــادَةِ العَمِيــدِ(6)

---

*) أنشأها اثر العفو عنه، في رمضان أو قبيل عيد الأضحى سنة 646هـ
القصيدة في أعتاب الكتاب صفحة 259 – 260.
1) الزيادة من أ. ع.
2) رواية اع. وفي ص «بعد المصادرات والقدود» والصواب ما أثبتنا.
وفي الهامش كتب هذا الشطر وحده : «فكأنما إعطاؤه من علمه». والضبوب : اللصوق بالأرض.
3) ا ع «عن».
4) ص «أزاجها» والتصليح من ا. ع.
5) ص «بابى» والصواب ما أثبتنا كما في ا. ع.
6) العميد السيد.

وَغِيْـــــرُ بِـــــدْعٍ وَلاَ بَعِيـــــدِ ... صَفْـحُ المَـــــوَالِـي عَـنْ العَبِيـــــدِ
أَيَنقُصُ اليَـــأْسُ مِـنْ رَجَـــائِي ... وَذَلِـكَ الفَضْلُ فِـي مَــــزِيـــــدِ ؟
أَيُّ امْـــــرِىءٍ فِـي الـــوَرَى شَقِـيٌّ ... أَوَى(7) إِلَـى أَمْـــــرِكَ السَّعِيـــــد ؟
مَــــا غُـــرَّةُ العِيـــد أَجْتَلِيهَـــا ؟ ... يَـــوْمُ رِضَـــاك الأَغَـــرُّ عِيـــدِ(ي)(8)

7) ا. ع «ياوى».
8) الزيادة من ا. ع.

ومما أودعها * :

[الطويل]

أَجَارَ مِنَ الخَطْبِ الأَمِيرُ مُحَمَّدُ	فَقُمْتُ بِمَا أَوْلاَهُ أُثْنِي وَأَحْمَدُ
وَيَوْمَ أَتَتْنِي بِالبِشَارَةِ رُسْلُهُ	سَجَدْتُ وَفِي التَّبْشِيرِ لله يُسْجَدُ
وَأَمَّلْتُ بِالشكْرِ المَزِيدَ مِن الرِّضَى	وَأَيَّةُ نُعْمَى كَالرِّضَى تَتَزَيَّدُ
وَظَائِفَ(1) مَا أَهْمَلْتَ حِيناً أَدَاءهَا(2)	وَبَعْضُ شهُودِي الأَمْسُ وَاليوْمَ وَالغَدُ
[71]/ هُمَامٌ كَفَانِي الحَادِثَاتِ اعْتِبَارُهُ(3)	وَقَدْ عَنَّ(4) لِي مِنْهَا مُقِيمٌ وَمُقْعِدُ
فَلاَ مِنّةٌ(5) إلاّ لَهُ فِي تَخَلصِي	بِيُمْنِ مَسَاعِيهِ الكِرَامِ وَلاَ يَدُ
•وَمَنْ يَكُ فَرْعاً للإِمَامَةِ وَالهُدَى	فَإِنَّ جَنَاهُ الغَضَّ مَجْدٌ وَسُؤْدَدُ
رَآنِي مَرْدُودَ الشَّرَائِعِ(6) كُلَّمَا	تَقَرَّبْتُ بِالإِخْلاَصِ أُقْصَى وَأُبْعَدُ
نَصِيبِي مِنْ الآدَابِ حِرْفَتُهَا الَّتِي	شَقِيتُ بِهَا جَاراً لِمَنْ بَاتَ يُسْعَدُ

*) أنشأها عند العفو عنه بعد نجاح مساعي الأمير محمد. القصيدة في ا. ع (261 – 262) مصدرة بقوله : «هذا ما جعلته مسكة الختام، ولبثه التمام» ولعلها في الديوان ضمن رسالة كما يفهم من تصديرها هنا.

ومنها أيضا مثلما وردت في «أعتاب الكتاب».

1) ص «وطائف» والتصليح من ا.ع.

2) ص «اذاها» والتصليح من ا.ع.

3) ا. ع «اعتناؤه».

4) ا. ع في نسخة أخرى «ويذعن».

5) ص «منه» والتصليح من ا.ع.

6) جمع شريعة وهي مورد الماء.

وَلِلْحَظِّ لَحْظٌ كَلَّ دُونيَ خَاسِئاً ... كَأَنني وَإِياه شُعَاعٌ وَأَرْمَد

فَجَمَّعَ مِنْ شَمْلِي، وَشَمْلِي مُفَرَّقٌ ... وَرَفَّه مِن شِرْبِي وَشِرْبِي مُصَرَّدُ

وَصَرَّحَ بِالبُقْيَا وَمَازَال مُنْعِماً ... لَهُ مَصْدَرٌ فِي الصَالِحَاتِ وَمَوْرِدُ

وَكَانَتْ هُوًى أَلْقَى إِلَيْهَا بِيَ الهَوَى ... فَخَلّصَنِي مِنْهَا مُعَانٌ مُؤَيَّد

تَشَفَّعْتُ فِيهَا لِلإِمَامِ بِنَجْلِهِ ... وَنِعْمَ شَفِيعُ المُذْنَبِينَ مُحَمَّد

- 73 -

ومنها أيضا * :

[مخلّع البسيط]

مَـــــوْلاَيَ دَانَتْ لَـكَ السُعُـــــودُ   أَخْطَـــــأْتُ أَخْطَـــــأْتُ لاَ أَعُـــــودُ
مَـــــا لِـي بَــــرَاحٌ وَلاَ انْتِـــــزَاحٌ   مَـــــوْتِـيَ فِـي أَرْضِكُـم خُلُـــــودُ
كُـنْ لِـي شَفِيعــــاً إِلَـى إِمَـــــامٍ   لَيْـسَ عَلَى فَضْلِــــهِ مَـــزِيـــدُ
عَـــادَتُـــهُ العَفْـــو وَالمـــوَالِي   تَعْفُـــو إِذَا أَخْطَـــأَ العَبِيـــدُ

*) يستشفع بالأمير محمد. القصيدة في ا. ع 257، وليست من القصيدة السابقة كما يوهم كلام جامع الديوان، ولعلها قطعة من قصيدة أخرى لم تصلنا.

وقال وضمنها رسالة إلى بعض إخوانه :

[الطويل]

سَـــلاَمٌ كَمَـــا افْتَـــرّ الـــرّبِيعُ عَنْ الـــوَرْد وَفُضّ خِتَـــامُ المَسْكِ وَالعَنْبَـــرِ الـــوَرْدِ
وَزَارَكَ مَـــنْ تَهْـــــوَاه غِـــبّ قَطِيعَـــــــةٍ عَلَى غَيْـــرِ ذِكْـــرٍ مِـــنْ لِقَـــاء وَلاَ وَعْـــد
أَخُصُّ بِـــهِ مَثْـــوَى(1) أَبِي الحَسَـــنِ الَّـــذِي تَكُنُّ الحَشَـــا مِنْ حُبِـــهِ ضعفَ مَـــا تَبْـــدِي
تَحِيّـــةَ مُعْمُـــــور الفُـــؤَادِ بِـــــذِكْـــرِهِ عَلَى كُـــلّ حَـــالٍ من دُنُـــوّ وَمِـــنْ بُعْـــد
مُقِيـــمٌ عَلَى رَعْـــيِ العُهُـــــــودِ الَّتِي خَلَـــتْ إِذَا لَمْ يُحَـــــافِـظْ كُلّ خِـــلّ عَلَى العَهْـــدِ

---

1) ص «مثواي» ولعل الصواب ما أثبتنا.

[72] / ومما قاله في صباه :

[الكامل]

مَا حَالُ مَنْ جُثْمَانُه وَفُؤَادُه ... قَدْ عَاتَ فِيه نُحُولُهُ وَجُوَادُهُ(1)
غَرِيَ الغَرَامُ بِهِ فَحَيْثُ هُجُوعَهُ ... مِنْ قَبْلِ أَنْ يَهْوَى فَثَمَّ سُهَادُهُ
فَتَضَرَّمَتْ مِنْ لَوْعَةٍ أَنْفَاسُهُ ... وَتَصَرَّمَتْ فِي حَسْرَةٍ آمَادُهُ
وَكَأَنَّمَا صَوْبُ العِهَادِ(2) دُمُوعُهُ ... وَكَأَنَّمَا شَوْكُ القَتَادِ مِهَادُهُ
وَاهاً لَهُ مِنْ مُفْرَدٍ بِنَحِيبِهِ ... لَوْ كَانَ يَجْمَعُ شَمْلَهُ إِفْرَادُهُ
يَرْتَاحُ(3) لِلرَّوْضِ المَشُوقِ حَمَامُهُ ... وَيَحِنُّ لِلبَرْقِ الخَفُوقِ فُؤَادُهُ
وَيَبِيتُ بَيْنَ تَشَوُّقٍ يَقْتَادُهُ ... وَلَعاً وَبَيْنَ تَأَرُّقٍ يَعْتَادُهُ
وَالنَّجْمُ يُسْعِدُه عَلَى خَلْعِ الكَرَى ... وَمِنَ الشَّقَاوَةِ فِي الهَوَى إِسْعَادُهُ
وَهُنَاكَ يُنْكِرُه(4) الضُّحَى وَبَيَاضُهُ ... وَهُنَاكَ يَعْرِفُهُ الدُّجَى وَسَوَادُهُ
قَصَرَتْ مَسَافَةَ عُمْرِهِ حَسْنَاؤُهُ ... فَأَطَالَتِ البُشْرَى بِهِ حُسَّادُهُ
وَغَدَتْ تَشُوبُ لَهُ المَوَدَّةَ بِالقِلَى ... وَهُوَ الصَّرِيحُ صَفَاؤُهُ وَوِدَادُه
حَجَزَتْ(5) إِصَابَةُ نَفْسِهِ، وَغَلِيلُهُ ... وَأَنِينُهُ،(6) وَعَوِيلُهُ، أَشْهَادُهُ
وَلَقَدْ يُسَرُّ لأَنَّهُ، يَا وَيْلَهُ، إِن ... حُمَّ عَنْ لَحَظَاتِهَا اسْتِشْهَادُهُ
لاَ تَعْذِلُوهُ عَلَى الهَوَى فَمَدَارُه ... وَكَفَاهُ عُذْراً، حَيْثُ طَابَ مُرَادُهُ

---

1) اهتياج الشوق.
2) أول المطر.
3) ص «ترتاح» والصواب ما أثبتنا.
4) ص «يبكره» ولعل الصواب ما أثبتنا ليناسب «يعرفه».
5) ص «حجرت لصابة» ولعل الصواب ما أثبتنا، أي تفردت بإصابة نفسه.
6) ص «وأليله» وهوو تصحيف.

ومما قاله وهو ابن خمس عشرة سنة :

[مخلع البسيط]

أَتْهَـمَ بِي فِـي الهَـــــوَى وَأَنْجَـــــدْ … مُهَفْهَـفُ الخَصْـــــرِ أَهْيـف القَــــدُّ
يَهُـــزُّ مِنْـــهُ الصِّبَـــا قَضِيبـــاً … يَكَـــادُ مِمّـــا يَمِيـس يَنْقَـــد
نَـــادَيْتُـــهُ وَالكَـــرَى عَـــزِيـــزٌ … لَـــدَيَّ وَالقَلْب [من هجـره](1) مُكَمَّـدْ
يَـــا بُغْيَـــةَ المُـــدْنِفِ المُعَنَّى … وَغَفْـــوَةَ النّـــاظِـــرِ المُسَهَّـــدْ
[73] / بـــاللـهِ هَـــبْ لِـــي وَلَـوْ فُـــؤَادِي … مِنْ بَعْـضِ مَـــا قَـــدْ أَخَـــذتَ عَنْ يَـــدْ
فَـــــأَنْتَ وَالله، مَـنْ عَلَيْـــــهِ … لِـــوَاءُ أَهْـل الجمـــال يُعْقَـــدْ

1) ص : والقلب منه، ويختل الوزن. والإصلاح استظهار منا

وقال في نَدْبِ بلنسية :

[الخفيف]

لاَ تَصُدُّوا فَرُبَّمَا مَاتَ صَدّا ... مُسْتَهَامٌ لِسَلْوَةٍ مَا تَصَدّى
جَعَلَ السُّهْدَ فِي رِضَاكُم كَرَاهُ ... وَاكْتَسَى فِي هَوَاكُمُ السُّقم بُرْدا
رَامَ أَن يُخْفِيَ الغَرَام وَلَكِن ... لَمْ يَجِدْ مِنْ إِبْدَاء خَافِيه بُدّا
كُلّمَا هَبّت الصَّبا ذَكَرَ الشّوْ ... قَ فَفَاضَت عَيْنَاهُ شَوْقاً وَوَجْدا
وَإِذَا بَارِقٌ تَأَلّق فِي المُزْ ... نِ حَكَى ذَا وَذَاكَ وَدْقاً وَوَقْدَا
يَا سقَى الله لِلرُّصَافَة عَهْداً ... كَنَسِيم الصَّبَا يَرِقُّ وَيَنْدَى
وَجِنَاناً فِيهَا أَهِيمُ حَنَاناً ... بَيْدَ أَنِي حُرِمْتُ فِيهِنّ خُلْدا
مُسْتَهِلاّ كَأَدْمُعِي(1) يَوْم وَدّعْـ ... ـتُ ثَرَاهَا النَّفّاحَ مِسْكاً وَنَدا
لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَرْجِعُ الدّهْرُ عَيْشاً ... يَشْهَدُ الطَّيْبُ(2) أَنّه كَانَ شُهْدا
وَمَجَالاً لِرَوْضَةٍ مِن غَدِير ... تَبْتَغِي(3) لِلْمُرَادِ فِيهَا مَرَدا
حَيْثُ كُنّا نُغَازِلُ النّرْجِسَ الغَـ ... ـضَّ جُفُوناً وَنَهْصُر الآسَ قَدًّا
وَتُنَاغِي الحَدَائِقُ العَيْنَ آدَا ... باً كَمَا تُنْضَد الأَزَاهِرُ نَضْدا
تَحْتَ لَيْلٍ مِن حُسْنِه كَنَهَارٍ ... قُطَّ مِن صِيْغَة(4) الشّبَاب وَقْدا
وَالثُّرَيَّا بِجَانِبِ البَدْرِ تَحْكِي ... رَاحَةً أَوْمَأَتْ لِتَلْطِم خَدا

---

1) ص «الكلمة الأولى» بدون تنقيط، والثانية «كاد معي» ولعل الصواب ما أثبتنا.

2) كذا في ص ويمكن أن تكون «الطيف».

3) ص : «ينبغي». ولعل الصواب ما أثبتنا.

4) الكلمتان متصلتان في ص. وتحتمل «صبغة» بدل «صيغة». والصيغة = الأصلُ.

- 78 -

وقال أيضا * :

[الوافر]

إِلَــى أَوْطَــــــانِـــــهِ حَــنَّ العَمِيــــــدُ فَظَـلَّ كَـــــأَنَّـــــهُ غُصْـنٌ يَمِيــــــدُ

وَمسقطَ رَأْسِـــــهِ ذَكَـــرَ اشْتِيَـــاقــاً فَـــذَابَ فُـــؤَادُهُ وَهُـــوَ الحَـــدِيــدُ

وَلَـــــوْ رَامَ السُلُــــــوّ أَبَـتْ عَلَيْـــــه مَعَــاهِــدُ، عَهْـدُهَــا المَــاضِي حَمِيـدُ

*) في الاشتياق إلى وطنه.

[74] / وقال أيضا :

[المنسرح]

وَخَــــافِتِ الْحِسّ مَــــا لَــــهُ جَسَــــدُ ممّــــا بَــــرَاهُ الضَّنَى وَلاَ جَلَــــدُ
خَطّت يَــــدُ السَقمِ فَــــوْقَ صَفْحَتِــــه مَــــا لَيْسَ يُعْنَى بِفَهْمِــــهِ أَحَــــدُ
هَــــذَا قَتِيلُ الهَــــوَى فَــــلاَ دِيــــةٌ تُــــؤْخَــــذُ فِي قَتْلِــــهِ وَلاَ قَــــوَدُ

- 80 -

وقال وهو ببلاد الرّوم * :

[البسيط]

الحمــــــد للـــــــه لاَ أَهْـلٌ وَلاَ وَلَـــــدُ　　وَلاَ قَـــــرَارٌ وَلاَ صَبْـــــرٌ وَلاَ جَلَـــــدُ
كَـــانَ الـــزّمَـــانُ لَنَـــا سِلْمـــاً إِلَى أَمَـــدٍ　　فَعَـــادَ حَـــرْبـاً لَنَـــا لَمَّـــا انْقَضَـى الأَمَـــد

*) قـالهما عنـد التجـائه مع أبي زيـد إلى النصارى سنـة 626 هـــ وردت في زواهـر الفكر، ورقـة 87 (مخطـوط رقم 520 أسكوريـال)، مصدرة بقـول كاتب الـديوان أو ناسـخه «وله دامت عزته يخاطب بعض أصحابه ببلنسيـة عند خروجه منها مع أبي زيد».

- 81 -

وله في مشط آبنوس وأخبر عنه :

[الرمل]

لاَ يَضَـعْ مِنِّي لَـــوْنِـي عِنْـــدكُـم ... رُبَّ لَيْـل فَضَــلَ اليَــــــــوْمَ وَزَادَا
شَعُــرَ الشَّعْــر بِكِتْمَــانِي الهَــوَى ... فَــدَعَــانِي دُونَ أَضْــدَادِي وَنَــادَى
وَلُــــــزُومِـي الفَــــرْعَ وَفَّى أَدَبِـي ... فَخُـــذُوا عَنِّيَ أَصْـــلاً مُسْتَفَـــادَا
صِبْغُ مَــا أَخْـدُمُــهُ (من)(1) صِبغَتِــي ... فِلِهَـــذَا مَـــا تَخَيـــرْت السَّـــوَادَا

1) زيادة ضرورية للوزن.

وقال أيضا :

[المتدارك]

حُـــرِمْتُ الـــرّشَــادَ لأَنِـي سَفَــاهــاً   خَـــدَمْـتُ المُلُـــوك وَهُـمْ أَعْبُـــدُ
وَفِــي رَغَبَـــــــــاتِــي لَهُـمْ جِئْـتُ إِدّاً   فَهَــــــــلاّ رَغِبْـتُ لِمَـنْ أعْبُـــــــدُ

- 83 -

[75] / وقرأت بخطه * :

[الطويل]

قُصَارَاك جَهْلاً فِي حَيَاةٍ قَصيرَةٍ ... أَمَانٍ طِوَالٌ بِئْسَ مَا تَتَزَوّدُ

تَجُودُ بِمَحْيَاك اللّيَالِي عَلَى الرَّدَى ... وأنْتَ عَلَى دُنْيَاكِ بِالدّينِ أجْوَدُ

لَقَدْ أَبْرَقَتْ فِيهَا المَنَايَا وَأَرْعَدَتْ ... وَمَا لَكَ عَنْ طُولِ الذُّهُول مُطَرَّدُ

تَجرّدْ مِنَ الدّنْيَا فَإنّكَ إنّمَا ... خَرجْتَ إلَى الدُّنْيَا وَأَنْتَ مُجَرَّدُ

---

*) هنا وردت قطعة من قصيدة 69 وقد حذفناها لتكرارها كما أضفنا بعض أبياتها لتلك القصيدة لخلوها منها.

حرف الذال

– 84 –

وقال أيضا يمدحهم * :

[الكامل]

مَاذَا يَرُومُ العَذْلُ منيَ مَاذَا ... أَوْ لَيْسَ قَلْبِي جَذْوَةً وَجُذَاذَا
قَالُوا عِيَاذُكَ فِي السُّلُوّ مِنْ الهَوَى ... قُلْتُ الهَوَى أَخْتَارُ مِنْهُ عِيَاذَا
بِأَبِي مَهَاةٌ عَوّدَتْ أَلْحَاظَهَا ... فَرْسَ الأُسُودِ فَمَا تُطِيقُ لِوَاذَ
عَزْلاَءُ وَالشَاكِي السِلاَحَ قَنِيصُهَا ... جَعَلَتْ أَخِيذَ دَلاَلِهَا الأَخاذَا
إِنْ تَعْتَقِلْ(1) رُمْحاً فَتَذْباً نَاهِدَا ... أَوْ تَشْتَمِلْ دِرْعَا فَوَشْياً لاَذا(2)
فُولاَذَ مَا سَلّتْ عَلَيّ جُفُونُهَا ... تَرَكَ الفُؤَادَ لِمَا بِهِ أَفْلاَذَا
وَمِنَ العَجَائِبِ قَتْلُهَا بِنَوَافِذٍ ... مَا أَصْحَبَتْهَا أَنْصُلاً وَقُذَاذَا(3)
لِلْمسك وَالصّهْبَاء مَا فِي ثَغْرِهَا ... أَتُرَى بِهِ دَارِيا(4) أَوْ نَبّاذَا
[76]/(ش)مسّ(5) تَجَلَتْ فَانْجَلَتْ سُدُفُ الدُّجَى ... وَاجْلَوّذَتْ عَنْ نُورِهَا اجْلِوَاذَا
تَبْأَى(6) عَلَى نَفَرِ السّوَاد بِعَدِّهَا ... كِسْرَى أَباً تُنْمَى لَهُ وَقَبَاذَا(7)
بِالشِعْبِ مِنْ بَوَّانَ(8) حلّ شَغُوفهَا ... وَمَحَلُّهَا بِالكَرْخِ مِنْ بَغْدَاذا

---

*) يمدح أبا زكرياء بمناسبة تولية أبي يحيى ولاية العهد وذلك يوم الخميس 2 رجب 638 هـ. انظر الأدلة البينة، ص 54 وهامشها، خ 620/6.

1) اعتقل رمحا وضعه بين ركابه وساقه.

2) ج لاذة – ثوب من حرير أحمر.

3) جمع قذة = ريش السهم.

4) «دارين» فرضة بالبحرين بها سوق كان يحمل المسك إليها من الهند. والنسبة إليها داري : أي بائع المسك (تاج العروس).

5) خرم في ص. والاجلواذ : الذهاب والاسراع.

6) ص «تبلى». ولعل الصواب ما أثبتنا. أي : تفخر.

7) هو أبو كسرى أنو شروان.

8) شعب بوّان موضع جميل بأرض فارس، بين أرجان والنوبندجان، وهناك مواضع ثلاثة تعرف بهذا الاسم، ولكن ذاك أشهرها، انظر معجم البلدان (بوان).

وَرَدَتْ بِحَاراً لِلْفُرَاتِ وَدِجْلَةٍ ... وَجَفَتْ أَضَاءً بِالفَلاَةِ، إِخَاذَا(9)
إِنْ لَمْ تُجِرْ،(10) وَبِهَا أَلُوذُ مِن الهَوَى، ... فَكَفَى أَبُو يَحْيَى الأَمِيرُ مَلاَذَا(11)
لَذَّ النَّسِيبَ بِهَا وَلَكِنْ مِقْوَلِي ... بِمَدِيحِهِ يَتَوَلَّعُ اسْتِلْذَاذَا
مَلِكٌ يُرِيكَ بِحِلْمِهِ وَبِعِلْمِهِ ... قَيْساً يُحَاضِرُ منقَراً(12) وَمُعَاذَا
قَدْ قَدَّمَتْ(ـه)(13) إِلَى الإِمَامَةِ صَفْوَةٌ ... زَانُوا الزَّمَانَ أَئِمَّةً أَفْذَاذَا
كَالعَضْبِ لَكِن لاَ يَجُوزُ مُضَارِباً ... كَالمُزْنِ (لَكِنْ)(14) لاَ يَصُوبُ رَذَاذَا
حَازَ العُفَاةَ إِلَى العُنَاةِ جَوَائِزاً ... تُولِيهِمُ الإِثْرَاءَ وَالإِنْقَاذَا
لِلصَّالِحَاتِ نَصِيرُهُ وَمَسِيرَه ... يَسْتَنْفِدُ الإِهْذَابَ وَالإِهْبَاذَا(15)
هَزَّتْ مَعَاطِفَهَا المَنَابِرُ(16) حَبْرَةً ... بِفَتًى يَفُوتُ شَهَامَةً وَنَفَاذَا
مَا انْحَازَ مَوْقُوذٌ(17) إِلَى سُلْطَانِهِ ... إِلاَّ غَدَا لِزَمَانِهِ وَقَاذَا(18)
رَدْءُ الخِلاَفَةِ وَالَّذِي أَوْدَى بِهِ ... أَهْلُ الخِلاَفِ وَأَصْبَحُوا شُذَّاذَا
يُقْرِي الأَسِنَّةَ وَالظُّبَى مَشْحُوذَةً ... مَنْ لاَذَ بِاسْتِعْصَائِهِ مَلاَّذَا(19)
أَيْنَ ابْنُ غَانِيَةٍ وَأَيْنَ غَنَاؤُهُ ... لاَ ذَاكَ مَحْسُوسُ الوُجُودِ وَلاَذَا
آذى وَآدَ فَسَادُهُ وَعِنَادُهُ ... فَكَفَى الوَرَى مَا آدَ مِنْهُ وَآذَى
وَيْحَاهُ(20) وَهُوَ يُبِزُّ أَقْرَانَ الوَغَى ... فَمَحَاهُ سبَّاقاً لَهُ بَذَّاذَا

---

9) الإخاذ : أرض تحوزها لنفسك أو يعطيكها الإمام ليس ملكا.

10) ص «نجر» والصواب ما أثبتنا.

11) ص «ماذا» وهو تصحيف.

12) يعني قيس بن عاصم بن سنان المنقري عرف بفروسيته وحلمه وشاعريته، كان سيدا في الجاهلية والإسلام، ويشير هنا إلى قصته مع قومه وهو يحاضرهم عندما أتوه بولد له قتيل، انظر «مجمع الأمثال» 1220/1. ويعني أيضا معاذ بن جبل المشهور بعلمه بين الصحابة. وهو ممن جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ. توفي بالطاعون في الشام سنة 17 هـ. وفي الأصل «بحاصر منقر» وهو تصحيف.

13) زيادة ضرورية للوزن.

14) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.

15) الإهذاب من أهذب : أسرع، والإهباذ : الإسراع في المشي والطيران.

16) ص «للمنابر» وهو تصحيف.

17) مشرف على الهلاك.

18) غالبا قويا يصرع الآخرين.

19) الملاذ : المنافق ومن لا يصدق في الود. وهو هنا حال.

20) «ويحاه» لا يستقيم معها المعنى، ولعل المعنى والسياق يقتضى «أنحاه» أي قصده ومال إليه.

أَمَّا الإِمَامُ المُرْتَضَى فَاخْتَارَهُ ... لَمّا ارْتَضَى حَالاً لَدَيْهِ وَحَاذَا(21)

وَرَجَاهُ إِذْ جَارَاهُ طَالِبَ غَايَةٍ ... سَاوَاهُ فِي إِدْرَاكِهَا أَوْ حَاذَى

أَمْضَى وَأَنْفَذُ مِنْ وِلاَيَةِ عَهْدِهِ ... مَا شَرّفَ الإِمْضَاء وَالإِنْفَاذَا

[77]/وَنَضَا لِنَصْرِ الحَقّ مِنْهُ مُهَنّداً ... يَسْقِي العِدَى صِرْفَ الرّدَى هَذّاذ(22)

وَرّادَ أَمْوَاهِ الطّلَى طُرُقاً بِهَا ... فَكَأَنّ أَشْرِبَةً هُنَاك لِذَاذَا

أَبَنِي أَبِي حَفْصٍ ذَهَبْتُمْ بِالعُلَى ... وَأَفَذّت الدُّنْيَا بِكُمْ إِفْذَاذَا

وَتَعَاصَمَتْ عِيدَانُكُمْ أَن تُعْتَزَى ... فِي آلِ بَرْمَك أَوْ بَنِي يَزْدَاذَا

شِدْتُمْ بِإِفْرِيقِيّةٍ مُلْكاً عَفَا ... لَمّا اصْطَفَتْكُمْ مَلْجأ وَمَعَاذَا

وَطَرَدتُّمُ عَنْ جَانِبَيْهَا كُلّ ذِي ... دَعْوَى تَهَادَى بَيْنَهَا وَنَهَاذَى

وَاللّيْثُ قَضْقَاضاً(23) أَحَقُّ بِجَاذِبٍ(24) ... يَحْمِيهِ مِنْ ذِئْبِ الغَضَا لَذْلاَذَا(25)

أَنَسِيْتُمْ ذِكْرَ الأَغَالِبَةِ الأُلَى ... غَلَبُوا عَلَى أَطْرَافِهَا اسْتِحْوَاذَا

وَبَنُو عُبَيْدِ اللهِ أَزريتم بهم ... إِذْ حَارَبُوا الإِخْشِيدَ وَالأُسْتَاذَا(26)

إِقْبَالُكُم سَلَبَ القَبَائِلَ بِأُوَهَا(27) ... وَكَسَا البُطُونَ الهُونَ وَالأَفْخَاذَا

وَسعُودُكُم وَافَتْ بِسَبْتَةَ دُونَ أَنْ ... تَتَجَشّمُوا الإِرْقَالَ وَالإِغْذَاذَا

تَأْتِي الفتوح وَمَا حَمَلْتُم صَعْدَة ... فِيهَا وَلاَ جَرّدْتُم فُولاَذَا

لِلدِينِ وَالدُنْيَا خُلِقْتُم عِصْمَةً ... هَذَا هُوَ الشَرَفُ المُؤَثَّل هَذَا

---

21) وحاذى : أي فروسية.

22) أي قطاعا.

23) قضقض الليث فريسته مزقها.

24) الناقة.

25) الذئب السريع.

26) يقصد الفاطميين وكافورا الأخشيدي وسيده. ويلاحظ أنه سماهم بالعبيديين لا الفاطميين كما يدعون.

27) البأو والفخر بالنفس والتكبر.

حرف الرّاء

– 85 –

وقال أيضا يمدحه رضوان الله عنه * :

[الرمل]

عَبَـــــرَ البَحْـــــرَ يَــــؤُمّ الأَبْحُـــــرَا ... آمِنـــــــاً فِـي وِرْدِهِ أَنْ يَصْـــــــدُرَا
وَامتَطَـى اللجّـــــةَ خَضْـــــرَاءَ بِمَـــــا ... أَلِـفَ العَيْشَ لَـــــدَيْهِـم أَخْضَــــرَا
خَـــاضَ صَـدرَ الهَـــوْلِ جَهْمــاً عَـابِسـاً ... يَنْتَحِيهِم ضَــــاحِكـــاً مُسْتَبْشِــــرا
وَسَمَـــــا لِلْغَــــايَـــــةِ القُصْـــوَى عَلَى ... خَطِـــرٍ أَحْـــرَزَ عَنْـــهُ الأَخْطَــــرَا
أَثْـــرَةٌ أَظْفَـــرَه الصَّبْــــرُ بِهَـــــا ... وَأَخُـــو الصَّبْــرِ حَـــرٍ أَنْ يَظْفَـــرَا
يَـــا لَـــــهُ مُعْتَـــزِمــــاً مُعْتَـــزِلاً ... عِيشَـــــةَ الخَفْضِ وَلِــــذَاتِ الكَـــرَى
جَـــدَّ مَجْبُـــولاً عَلَـى رَفْضِ الـــوَنَى ... فَتَـــرَى مِنْـــهُ فَتًـى مَـــا فَتَــرَا
[78]/أَسْأَرَتْ(1) مِنْـــهُ الفَـــلاَذَا سَـــوْرَةً ... لِلْجَـــوَارِي كَـــالمَــــذَاكِي ضُمَّـــرَا
طَـــامِحَ الهِمَّـــــــةِ لاَ مُقْتَصِــــداً ... فِـي تَـــــرَقِّيـــــهِ وَلاَ مُقْتَصِــرَا
قُلَّبـــاً فِي حَـــالَتَيْـــهِ(2) حُـــوَّلاً ... طَعِـمَ الشُّهْـــــدَ وَذَاقَ الصَّبِــــرَا
لِلْمَوَامِي(3) وَالطَّـــوَامِي مَـــوْجُهَـــا(4) ... مَـــا مَضَى مِـنْ عُمُـــرٍ أَوْ غَـــ(بَ)رَا(5)
لاَ يُبَـــالِي كَيْفَمَـــا بَـــاشَـــرَهَـــا ... غَيْــــرُهُ مَـنْ يَتَـــوَقَّى الغِيَـــرَا
إِنْ يَكُـنْ زَحْـــزَحَ عَنْـــهُ وَطَنـــاً ... فَلَقَـــــدْ أَمْكَنَ مِنْـــــهُ وَطَـــرَا

---

*) أنشأها عند التجائه إلى الحفصيين ببجاية في طريقه إلى تونس، وذلك أواخر 636 هـ وأوائل 637 هـ. يمدح زكرياء أبا يحيى ولي عهد أبي زكرياء وأمير بجاية.

1) خرم في ص، أي أبقت منه. والفلا : جمع فلاة. والسورة، لعلها : سورة أي بقية من شباب ارتبطت بالهجرة وامتطاء الفيافي والبحار.

2) ص «حالته» ولا يستقيم الوزن.

3) جمع موماة.

4) ص «موحها» وهو تصحيف.

5) زيادة ضرورية للوزن والمعنى. وغبر : أي بقي.

يَا لَسَاحَاتٍ(6) ثَوَاهُنّ العِدَى   فَبَدَا المَعْرُوفُ مِنْهَا مُنْكِرَا
رَاحَ مَنْ آمنَ عَنْهَا رَاحِلاً   وَغَدَا يَحْتَلُّهَا مَنْ كَفَرَا
فَغَرَ الشِرْكُ عَلَيْهَا فَمَهُ   لَيْتَهُ أُلْقِمَ فِيهَا الْحَجَرَا
أَزَمَاتٌ طعَنَتْ عَنْهَا بِهِ   عَزَمَاتٌ تَتَلَظّى سُعُورَا
ضَايَقَتْهُ فِي الذَّرى ثُمّ سَمتْ   بِأَمَانِيهِ إِلَى شُمّ الذُّرَى
فَلَهُ البُشْرَى بِمَرْمَاهُ الذِي   أَنْجحَ السّيْرَ عَلَيْهِ وَالسُرَى
وَبِمَرْقَاه إِلَى مَرْتَبَةٍ   هَوَتِ الأَنْجُم عَنْهَا مَظْهَرَا
حَسْبُهُ، مَعْلُوَةً، خِدْمَتُهُ   لِلأَمِيرِ ابْنِ إِمَامِ الأُمَرَا
زَكَرِيّاءَ بْنِ يَحْيَى المُرْتَضَى   ابْنِ عَبْدِ الوَاحِدِ بْنِ عُمَرَا
نَسَبٌ أَبْهَرُ مِنْ شَمْسِ الضُّحَى   لَيْسَ مَاءُ المُزْنِ مِنْهُ أَطْهَرَا
وأَبٌ يَخْلُفُهُ ابْنٌ فِي العُلَى   كَالجَنَى يَعْقُبُ بَعْدُ الزّهَرَا
إِنّمَا آلُ أَبِي حَفْص هُدًى   يَكْشِفُ الغَيَّ وَيَجْلُو السَّرَرَا(7)
[قَدْ](8) أَفَاءَ بِهِمُ ظِلُّ المُنَى   وَصَفَا مِنْ شِرْبِهَا(9) مَا كَدَرَا
تَخِذَ النَّاسُ عُلاَهُم سُنَناً   وَتَلاَ الدّهْرُ حُلاَهُم سُوَرَا
فَلَهُمْ مِنْ عِزّةٍ أَن يَفْخَرُوا   وَعَلَى حُسَّدِهِم أَنْ تُقْصِرَا
[79]/ لاَ يَنَالُ الفَوْزَ إِلاّ رَاشِدٌ   حَجَّ شَرْعاً بَيْتَهُم وَاعْتَمَرَا
بَيْتِ عَلْيَاءَ سَمَتْ أَطْرَافُهُ   وَرَسَتْ بَيْنَ الثُرَيَّا وَالثَّرَى
أَوْطَنَ التّوْحِيدُ مِنْهُ مَشْعَراً   وَتَبَنَّى الهَدْيُ مِنْهُم مَعْشَرَا
لَهُمُ المَجْدُ الذِي لاَ يُمْتَرَى   فِيهِ وَالحَقُّ الَّذِي لاَ يُفْتَرَى
سَلّمَ الأَمْلاَكُ لَمَّا عَلِمُوا   أَنّ «كل الصّيد فِي جَوْفِ الفَرَا»
أَعْظَمُ الأُمّةِ وِزْراً نَاكِبٌ   عَنْهُمُ، لَمْ يَعْتَمِدهم وَزَرَا(10)

---

6) ص «بالسماحات» وهو تصحيف.

7) أي يجلو ويكشف الظلمة، والسرر مستهل الشهر أو آخره إذ لا ضوء قمر.

8) زيادة ضرورية للوزن.

9) ص «يشربها». ولعل الصواب ما أثبتنا.

10) الوزر : الملجأ.

صَفْوَةُ العَالَمِ رَاقُوا فِطَناً ... تُبْرِزُ الأَخْفَى وَرَقُّوا فِطَرَا
مِنْ وُلاّةٍ شَرّفَ اللهُ بِهِم ... دَهْرَهُمْ مُذْ أُوجِدُوا، وَالبَشَرَا
لَوْ أَبَاحُوا لِلسُّهَى أَنْ يَرْتَدِي ... نُورَهُم أَخْفَى سَنَاهُ القَمَرَا
زُرْذَرَاهُمْ تَجِدِ اليَوْمَ ضُحًى ... كُلَّهُ وَاللَّيْلَ طيبا سحرَا
وَانْتَجِعْهُم مُوسِراً أَوْ مُعْسِراً ... تَرِدِ الجُود زُلاَلاً خَصِرَا
كَيْفَ يَخْشَى عَائِلٌ تَهلكَةً ... وَأَبُو يَحْيَى (مُعِيلٌ)(11) لِلْوَرَى
مَلِكٌ يَدْعُو نَدَاه الجَفَلَى ... حِينَ لاَ تَدْعُو المُلُوكُ النَّقَرَى(12)
نَصَرَ الإِحْسَانَ وَالعَدْلَ بِهِ ... مَنْ قَضَتْ أَقْدَارُهُ أَنْ يَنْصُرَا
أَرْوَعٌ،(13) طلقُ المُحَيَّا، لَمْ يَزَل ... يَنْشُرُ الأَمْنَ وَيَطْوِي الحَذَرَا
كُلّمَا فَتّحَ ذكراً بِاسْمِهِ ... مَادِحٌ فَتّقَ مِسْكاً أَذْفَرَا
أَطْلَعَتْ مِنْهُ اللّيَالِي، بُورِكَتْ، ... فِي سَمَاءِ المَجْدِ بَدْراً نَيِّرا
أَحْرَزَ السُّؤْدَدَ عَنْ آبَائِهِ ... وَاقْتَفَاهُم أَكْبَراً فَأَكْبَرَا
فَجّرَتْ يُمْنَاه يُنْبُوعَ النَدَى ... فَجَرَى يَرْوِي الصَّدَى مَا فَجّرَا
مَا رُسُوخُ الطّوْد ؟ مَا جُوْدُ الحَيَا ؟ ... مَا حُسَامُ الهِنْدِ ؟ مَا لَيْثُ الشّرَى ؟
إِنْ حَبَا فِي مَجْلِسٍ أَو احتَبَى ... أَوْ يُرَى فِي مَأْزِقٍ أَوْ انبَرَى
[80]/ بَاذِلٌ وَالغَيْثُ فِيهَا بَاخِلٌ ... سَنَةً شَهْبَاءَ(14) تُزْجِي العِبَرَا
تُطْفِيءُ الأَجْوَادُ فِيهَا نَارَهَا ... وَهُوَ فِي الهَضْبِ يَشُبُّ العَنْبُرَا(15)
وَإِذَا مَا شَرِيَ الشّرُّ فَلَمْ ... يَقْتَصِرُ حَتّى يَجُزّ القَصَرَا(16)
حَسَمَ(17) الأَوْجَالَ شَهْماً بَطَلاً ... وفرى الأَحْوَالَ عَضْباً ذَكَرَا

---

11) زيادة ضرورية للوزن وتصلح «ملاذ».
12) الدعوة الخاصة إلى الطعام، والجفلى : الدعوة العامة.
13)من يعجبك بشجاعته أو حسنه كالرائع.
14) أي مجدبة.
15) ص «العبرا». والصواب ما أثبتنا.
16) أي العنق.
17) حسم أي قطع. والأوجال جمع وجل : الخف. وحسم لعرق قطعة ثم كواه لئلا يسيل دمه.

أَسْعَـــــدُ الأَمْـــــلاَك جَـــداً لا يَنِـي ... أَوْ(18) يَفُـــوتَ النيـرَات الـــزُّهُـــرَا

وَأَمَـــدُّ النـــاسِ فِي البَـــأْسِ مَـــدًى ... وَالـــرّدى عَنْ نَـــابِـــهِ قَـــدْ كَشَـــرَا

نَعَّـمَ السّمْـع بِمَـــــا شَيّـــــدَه ... مِـن مَعَـــالٍ وَأَقَـــرّ البَصَـــرَا

لَيْسَ يَـــرْجُـــو مَنْ عَصَـى مُعْتَصِمــاً ... مِنْ عَـــوَالِيـــهِ ولاَ مُعْتَصَـــرَا(19)

هَـــذِه الأَحْيَـــاءُ قَـــدْ دَوّخَهَـــا ... فَسَـلِ البيضَ بِهَـــا وَالسُّمُـــرَا

زَارَهَـــا لَيْثـــاً مَهِيبـــاً زَأْرُهُ(20) ... لاَ يُهَـــابُ اللَّيْثُ حَتّـى يَـــزْأَرَا

مُهْـــدِراً مِنْ دَمِهَـــا مَـــا حَقَنَتْ ... وَدَم المَـــرَّاق يَمْضِـي هَـــدَرَا

غَـــادَرَ الغَـــدْر وَمَـن دَانَ بِـــهِ ... لِلْعَـــوَالِي وَالعَـــوَافِي جَـــزَرَا

وَثَنَـى لِلـــذُّلِّ وَالإِذْعَـــانِ مَـنْ ... عَنَّ(21) فِي سُلْطَـــانِـــهِ واسْتَكْبَـــرَا

أَوْحَـــدٌ تَخْـــدُمُـــه أَيّـــامُـــه ... وَتُـــوَالِيـــهِ نَهَى أَوْ أَمَـــرَا

خَلَـعَ الحُسْـنُ عَلَـى دَوْلَتِـــــهِ ... حُلّـــةَ تَخْتَـــالُ فِيهَـــا سِيَـــرَا

[وَاقْتَفَـاهَـا مِن] أَبِيـــه سُنَنَـــاً ... [سَـارَ فِي النَّـاسِ بِهَـا] أَوْ سِيَـــرَا(22)

وَكَفَـــاه أَنّ فِـي حَضْـــرَتِـــهِ ... بَـاهَـرَتْ نُـورَ الهُـدَى نَـارُ القِـرَى

بَـــابُــهُ مُبْتَـدأ الخَيْـــر الـــذِي ... صَـدَّقَ الخُبْـــرُ لَـدَيْـــهِ الخَبَـــرَا

أَبَـــداً لاَ تَتَعَـــدّى قَــرْعَـــهُ ... زُمَـــرٌ لِلْفَتْحِ تَتْلُـــو زُمَـــرَا

يَـــا وَلِـيّ العَهْـدِ فِيمَـا طَـالَمَـا ... نَـافَسَ الـدّينَـارُ فِيهَـا المِنْبَـــرَا

هَـــاكَ مَـــا حَبّـــرْتُـــهُ مِنْ مِـــدَحٍ ... جِئْتُ عَـنْ تَقْصِيـــرِهَـــا مُعْتَـــذِرَا

[81]/ وَهِيَ الإِمْـــرَةُ أَعْيَـــا وَصْفُهَـــا ... نُظِـمَ الحَمْـــدُ لَهَـــا أَوْ نُثِـــرَا

قَـــدْ تَحَـــرَّمْتُ بِهَـــا مُسْتَنْصِـراً ... أَوْ تَشَيّعْـتُ لَهَـــا مُسْتَبْشِـــرَا

مِنَنٌ(23) كَيْـفَ يُقَضَّـى حَقُّهَـــا ... وَلَهَـــا القَـــدْرُ الَّـــذِي لَنْ يُقْـدَرَا

وَهَنِيئـــاً أَوْبَـــةٌ مَيْمُـــونَـــةٌ ... أَلْبَسَتْنَـــا مِنْ حُبُـــورٍ حِبَـــرَا

---

18) (أو) هنا بمعنى : حتى.

19) ملاذ وملجأ.

20) ص «مهينا زاره» والصواب ما أثبتنا.

21) اعترض وأراد المكروه.

22) خروم في ص. ولعل تصليحنا قريب من المعنى المراد. ويمكن تقدير : «واحتذى مثل أبيه» أو «تقصى».

23) ص «بمن» وهو تصحيف، ولعل الصواب ما أثبتنا، ويحتمل أيضا «أيمن».

وَفُتُــــــوحٌ يَمّمَتْ حَضْــــــــرَتَكُم أوَلٌ تَقْـــــدُمُ مِنْهَـــا أُخَـــرَا
ذُخِـــرَتْ وِتْــــراً وَشَفْعـــاً لَكُمُ فَـــاقْتَضُــوا مِنْ غُـرّهَـا مَـا ذُخِـرَا
هَــــذِهِ أَنْــــدَلُسٌ قَــــدْ أَصْبَحَتْ وَكَفَى بِـــالشّـــرْقِ عَنْهَـــا مُخبِـــرَا(24)
فَتَسَوّغْهَا(25) عَلَـــى حُكْـــمِ المُنَـــى آثِــــراً مِـنْ حَقهَـــا أَنْ(26) تُـؤْثِـرَا
دُمْـتَ وَالــــدُّنْيَـــا بِسُلْطَـــانِكُمُ طَلّقَـــةٌ وَالــــدّين مَشْــــدُودُ العُــرَى

24) ص «مخيرا» وهو تصحيف، ويقصد شرق الأندلس الذي بعض وفدا بالبيعة.

25) ص «فسوغها» والصواب ما أثبتنا.

26) ص «أو» والصواب ما أثبتنا.

وقال أيضا * :

[الطويل]

أمبتسم الأضْحَى وَمَطَّلَع الفِطْرِ ... أُم الدَوْلَةُ الغَراء وَضاحَة البَشَرِ

لَيَالٍ وَأَيّامٌ تَمَاثَلْنَ بَهْجَةً ... هِيَ المِسْكُ وَالكَافُور فِي اللَّوْنِ والنشْرِ

عَبِيرِيةُ الرَّيَا رَبِيعية الحُلَى ... كَرَقْرَاقَةٍ عَذْرَاءَ تَطَلُّعُ مِنْ خِدْرِ

بِهَا اشْتَمَلَ الدَهْرُ المَحَاسِنَ وَارْتَدَى ... وَمِنْهَا اسْتَمَتدت صَفْحَة الشَّمْسِ وَالبَدْرِ

فَحَذْيا(1) كَمَا انْهَلَّتْ شَآبِيبُ مُزنَةٍ ... وَدنيا كَمَا انْشَقَ الكِمَام عَنْ الزَّهْرِ

أَلا هُوَ شِبل البَأْسِ زَارَ هِزَبْرَه ... فَقَرَّ قَرَارُ النَّاسِ مِنْهُ عَلَى الزَأرِ

وَسَيْلُ النَدَى أَفْضَى إِلَى البَحْرِ فَيْضُهُ ... وَمَا بَرِحْت تُفْضِي السُيُولَ إِلَى البَحْرِ

تَجَلّى هِلاَلا وَالسُعُود تَحفُّه ... بهَالَة بَدْرِ المُلْك فِي شُبْهَةِ الزُّهْرِ

وَحَطَّ يَفَاعاً شَامخَ الأَنْفِ رحلَهُ ... عَلَى الجَبَلِ الراسِي مِن الفَخْرِ لاَ الصَخْرِ

وَجَاءَ كَمَا حَيَّا الرِيَاضَ نَسِيمُهَا ... عَلَى قَدَرٍ ضَخْمِ السُّرَادِقِ وَالقَدْرِ

تَرَى السَعْدَ وَالإِقْبَالَ وَاليُمَنَ حَوْلَهُ ... تُرَاكِبه(2) سبْحا إِلَى جَيْشِهِ المجرِي

[82]/وَقَدْ أَرْسَلَتْ أَمْطَارَهَا السُّحْبُ خدمة ... لَهُ فَأَحَاطَتْ سَاطِعَ النّقْعِ بِالقَطْرِ

وَلَمْ تَسْتَطِعْ شَمْسُ الظَّهِيرَة(3) لَفْحَه ... بِمَا فَوْقَهُ مِن ظِلّ أَلْوِية النّصْرِ

مُنِيرٌ مُنِيفٌ وَجْهُهُ وَمَحَلُّه ... عَلَى القَصْرِ مِن لألائِهِ مَا عَلَى العَصْرِ

تَنَاصَرَتِ البُشْرَى بِيَوم قُدُومِهِ ... عَلَى الحَضْرةِ العَلْيَا[ء](4) في البَدْوِ وَالحَضْرِ

---

*) يهنئه بالعيد وقدوم أبي يحيى زكرياء على والده بتونس.

1) الحذيا : العطية.

2) تحتمل : تواكبه.

3) ص «الطيرة» والصواب ما أثبتنا.

4) زيادة ضرورية للوزن.

وَأَضْحَى بِهِ يَبْأَى سَرِيرٌ وَمِنْبَرٌ ... كَبَأْوِ اليَرَاعِ الصُّفْرِ وَالأَسَلِ السُّمْرِ
وَكَانَ عَلَى وَفْقِ الأَمَانِي وَحُكْمِهَا ... تَلاقِي النَّدَى وَالوَرْدِ فِي الزَّمَنِ النَضْرِ
زَكَا زَكَرِيَّاءُ المُبَارَكِ مَنْشَأً ... فَصَرَّح عَنْ مَعْرُوفِهِ نَابِتُ البَكْرِ
وَأُوتِيَ مِنْ آبَائِهِ الحُكْمُ وَالحِجَى ... صَبِياً فَكَانَ الكَهْلَ فِي بُرْدَةِ الغِرِّ
وَرُبَّ صَغِيرِ فِي سِنِيهِ، سَنَاؤُه ... جَلِيلٌ لَدَى الجُلَّى، كَبِيرٌ عَنْ الكِبْرِ
كَنِيٌّ أَبِيهِ بُورِكَ اسْماً وَكُنْيَةً ... عَلَى النَّجْلِ مِنْ وَسْمِيْهِمَا كَرَمُ النَّجْرِ
وَيَسْرِي إِلَى الأَرْوَاحِ مِنْهَا حُبُورُهَا ... (كَمِثْلِ)(5) سُرَى الأَرْوَاحِ فِي غُرَّةِ الفَجْرِ
هُمَامٌ يَدِقُّ المَدْحُ عَنْهُ جَلاَلَةً ... وَلَوْ صِيغَتْ الشِّعرَى(6) لَهُ بَدَلَ الشِّعْرِ
إِذَا مَا احْتَبَى فِي مَجْلِسِ الملك أَو حبا ... فَقُلْ فِي الجِبَالِ الشُّمِّ وَالأَبْحُرِ الخُضْرِ
لَهُ الصَّدْرُ مِن بَيْتِ الإِمَارَةِ رُتْبَةً ... وَحُقَّ لِذَاكَ البَيْتِ مَرْتَبَةُ الصَّدْرِ
تَوَلَّعَ بِالْعَلْيَا مَغِيباً وَمَشْهَداً ... فَمِنْ خَبَرٍ يُسْلِي الزَّمَانَ وَمِنْ خُبْرِ
وَأَرْبَى عَلَى الأَمْلاَكِ مَجْداً وَسُؤْدَداً ... فجرَّ عَلَى الأَفْلاَكِ أَرْدِيَةَ الفَخْرِ
يَهِيمُ بِإِعْدَادِ العَتَادِ لِبَذْلِهِ ... وَيَهْوَى عَوَانَ الحَرْبِ لِلْفَتْكَةِ البِكْرِ
وَلاَ يَرْتَضِي، عِزاً، وَقُوداً لِنَارِهِ ... سِوَى المَنْدَلِ الهِنْدِيِّ وَالعَنْبَرِ الشِّحْرِي
لَقَدْ آنَسَتْ نُورَ الهُدَى مِنْهُ تُونِسٌ ... كَمَا آنَسَ الأُمَّالُ نَارَ النَدَى الغَمْرِ
أَقُول وَقَد أَمَّ الوُفُودُ قِبَابَهُ ... مُطَنَّبَةً فَوْقَ السِّمَاكَيْنِ وَالنَّسْرِ
[83]/عَلَى رسلِكُم إِنّ الكَوَاكِبَ بَعْضُ مَا ... تَدُوسُ مَطَايَاكُمْ إِلَى الكَوْكَبِ الدَّرِّي
هَنِيئاً لأَمْرِ الله أَنْ شُدَّ أَزْرُهُ ... بِآلِ أَبِي حَفْص أُلِي النُّهْي وَالأَمْرِ
وَأَنْ قَامَ يَحْيَى المُرْتَضَى وَسَلِيلُهُ ... لإِظْهَارِهِ أَثْنَاءَ قَاصِمَةِ الظَّهْرِ
أَمِيراً حَبَا مِنْهُ أَمِيراً بِمُلْكِهِ ... فَأَدْرَكَ ثَأر الدينِ فِي البَغْيِ وَالكفْرِ
وَقَلَّدَهُ العَهْدَ الإِمَامِيَّ رَاضِياً ... بِسَيْرَتِهِ الحُسْنَى وَآثَارِهِ الغُرِّ
فَنَاطَ نِجَادَ السَّيْفَ مِنْهُ بِعَاتِقِي ... نَجِيدٍ(7) وَأَعْطَى القَوْسَ أَبْرَعَ مَن يَبْرِي

---

5) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.

6) اسم كوكب يطلع في الجوزاء وطلوعه في شدة الحر.

7) أي شجاع.

وَمَـــا هِـيَ إلاّ دَوْلَـــةٌ عُمَـــرِيَّـــةٌ | يَـــدُومُ بِهَـــا الإقْبَـــالُ مُنفَسِحَ العُمْـــرِ
تَـــرَى غَـدَهَـا يَسْمُـــو إِلَيْهَـــا وَأَمْسَهَـــا | يُـــدِيمُ إِلَيْهَـــا اللّحْـظَ كَـــراً عَلَى كَـــرِ
قَضَتْ نَـذْرَهَـا الـدُّنْيَـا بِتَأمِينِ أَهْلِهَـا | وَفَـاءً فَأوْفَـوْا لِلـدِّيَـانَـةِ بِـالنّـذْرِ
حَمَـوْهَـا كَمَـا يَحْمِي الهَـزِبْـرُ عَـرِينَـهُ | وَأسْيَـافُهُم أَمْضَـى مِن النَـابِ وَالظُّفْـرِ
وَلَمْ تَكُن الـدُّنْيَـا لِتَعْـدِلَ عَنْهُمُ | وَهُمْ فِئَـةُ التّقْـوَى وَطَـائِفَـةُ البِـرّ
أَيِمَّـةُ عَـدْلٍ أقْسَطُـوا حِينَ أسْقَطُـوا(8) | عَنْ النَّـاسِ مَـا آدَ الـرّقَـابَ مِنْ الإصْـرِ
تُضِيءُ دَيَـاجِيـرَ اللَّيَـالِي وُجُـوهُهُم | فَنَحْنُ طِـوَالَ الـدّهْـرِ فِي وَسَطَ الشّهْـرِ
وَفَـوْا بِـالـذِي أعْيَـا الأئِمَّـةَ قَبْلَهُمْ | وَأَعْيَـا فُحُـولَ النّظْـمِ قَبْلِيَ وَالنثْـرِ
أولَئِـكَ حِـزْبُ اللـهِ لاَ رَيْبَ فِيهِـمُ | وَإِنْ كُنْتَ مَـرْتَـابـاً فَسل محكم الـذكـرِ
سَلِيلَ الهُـدَى وَالمَجْـدِ وَالجُـودِ هَـاكَهَـا | مُضَمَّخَـةً بِـالمَـدْحِ وَالحَمْـدِ وَالشُّكْـرِ
هَدَايَا(9) مِنْ المَنْظُـومِ أَرْجُـو قَبُـولَهَـا | وَقَـدْ أقبلتْ تَخْتَـالُ فِـي حَبَـرِ الحَبْـرِ
عَلَى أَنّ أَغْلَـى المَـدْحِ دُونَـكَ قَـاصِـرٌ | وَلَـوْ كَـان مَقْصُـورَ البَيَـانِ عَلَى السِحْـرِ

8) ص «امسطوا حين أقسطوا» وهو تصحيف وقلب والصواب ما أثبتنا.
9) ص «هديا» ولعل الصواب ما أثبتنا.

وقال أيضا يمدحه * :

[الوافر]

أَعِـــدْ نَظَـــراً إِلَى الـــزَمَـنِ النَضِيـــرِ تَرَ(1) الفَـــذَّ الـــوَحِيـــدَ بِـــلاَ نَظِيـــرِ
وَمَـــا أَنْ(2) لاَحَ وَضَّـــاح المَحْيَّـــا فقـل : إِشْـــرَاقُ بَـــدْرٍ مُسْتَنِيـــرِ
[84]/وَقَـــدْ بَـــرَقَت أَسْـــرَّتُـــهُ سُـــرُورا كمثل(3) وَميـض بــــرق مُسْتَطِيـــرِ
كَــــأَنَّ نَهَــــاره وَاللَّيْل صِيغَـــا مِن الكَــــافُــــورِ والمِسْكِ النَثِيـــرِ
وَقَـــدْ لَبِسَ الأَصِيلُ هُنَـــاكَ دِرْعـــا فَكَأَنَّ(4) عَلَيْـــهِ رَدْعـــاً(5) فِـي عَبِيـــرِ
وَمَـــا مَتعَ الضُّحَـى إِلاَّ حَبَـــانَـــا بِـــأَمْتَع مـن مُحَـــادثـــة البَشِيـــرِ
فَمِـــــنْ رِئْيٍ رَبِيعِـــــيٍّ وَرِي كَإِشْرَاق(6) الـــرِيـــاضِ عَلَـى الغَـــدِيـــرِ
تَبَـــارَكَ مَن كسَـــاه سَنًى وَحُسْنـــاً وَبَـــارَك فِي الـــرَّوَاحِ وَفي البُكُـــورِ
تَبَـــرّجَ أَوْ تَبَلَّجَ فَـــاشْـــرَأَبَّـتْ لِبَهْجَتِـــهِ القُلُـــوبُ مِن الصّـــدِيـــرِ
وَشَعْشَـعَ مِن سَنَـــاه فَـــاسْتَتَبَّـتْ بَـــدَائِعُ رُقْن مِـن نَـــوْرٍ وَنُـــورِ
رَأَيْتُ بِهَـــا العَـــذَارَى طَـــالِعَـــاتٍ شُمُـــوســـا مِن سُمُـــوتٍ(7) لِلْخُـــدُورِ
مُضَمّخَـــةَ الـــذَوَائِبِ بِـــالغَـــوَالِي مُقَلَّـــدَةَ التَـــرَائِبِ بِـــالبَخُـــورِ

---

*) يمدح أبا زكرياء ووالده أبا يحيى بمناسبة زيارة هذا الوالد لتونس. وانظر قصيدة حازم بهذه المناسبة.
1) ص «ترى» ديوانه ص 43.
2) ص «ومان»، وهو تصحيف.
3) ص «مثال» ولعله كمثل - ص = إيماض، والإصلاح منا.
4) زيادة ضرورية للوزن.
5) اثر الطيب في الجسد.
6) يحتمل : إشراف.
7) ج سمت.

أُعَاطِي ذِكْرَهَا صَحْبِي فَتَهْفُو ... مَعَاطِفُهُم عَلَى حُكْمِ السُرُورِ

وَيَسْتَشْرِي ارْتِيَاحُهُم كَأَنِّي ... أصرّفُ بَيْنَهُم صرْفَ الخُمُورِ

فَبُشْرَى ثُمَّ بُشْرَى ثُمَّ بُشْرَى ... مُكَرَّرَةً عَلَى كَرِّ العُصُورِ

نطَقْتُ عَنِ المَكَارِمِ وَالمَعَالِي ... بِهَا وَعَنِ المَنَابِرِ وَالقُصُورِ

وَعَنْ دُنْيَا مُهَنَّأَةٍ وَدِينِ ... وَعَنْ ذَاتِ الصّلِيل وذي الصّرِيرِ

بِمَيْمُونِ المَطَالِعِ وَالمَسَاعِي ... وَمَأمُونِ السِتَارِ أَوْ السُفُورِ

هِلاَلاً حَلّ مَنْزِلَةَ الثرَيَّا ... وَقَبَّلَ رَاحَةَ البَدْرِ المُنِيرِ

وَشِبْلاً يَهْصُرَ الآسَادَ بَأساً ... أَلَمَّ بِغَابَةِ الأَسَدِ الهَصُورِ

وَنَجْداً يَسْتَخِفُّ الشمّ حِلْماً ... نَحَا «رضْوى» وَحَطّ عَلَى «ثَبِيرِ»

وَمُزْناً يَسْتَهِلُّ نَدًى وُجُوداً ... أَتَى بَحْراً يَطُمُّ عَلَى البُحُورِ

[85]/ أَمِيرُ الدّهْرِ يَوْمٌ فِيهِ وَافَى ... أَبُو يَحْيَى الأَمِيرِ ابْنُ الأَمِيرِ

لِدَارِ المُلْكِ صَارَ وَسَارَ يُمْناً(8) ... فَأَسْعِدْ بِالمَصِيرِ وَبِالمَسِيرِ

يَؤُمُّ بِهَا إِمَامَ العَدْلِ يَحْيَى ... سِرَاجاً كَالسّرِ يَحْيِي(9) الشّهِيرِ

لِيُوسِعَهَا التِزَاماً وَالتثاما ... كَمَا ازْدَحم الحَجِيجُ عَلَى السُتُورِ

وَأَكْرَمُ زَائِرٍ نَجْلٌ أَقَرَّتْ ... عُلاَهُ عَيْنَ(10) نَاجِلِهِ المَزُورِ

تجلَّى يَمْلأُ الدُّنْيَا جَلاَلاً ... وَأَكْنَافَ السُهُولَةِ وَالوُعُورِ

فَكَمْ مِنْ أَنْفُس لِهُدَاهُ مَيْلٌ ... وَكَمْ مِن أعْيُنٍ لِسَنَاهُ صُوَرِ(11)

وَجَاشَتْ مِنْ حَوَالَيْهِ جُيُوشٌ ... تَجُلُّ بِحَارُهُنّ عَن العُبُورِ

وَرَايَاتٌ كَأَفْئِدَةِ الأَعَادِي ... إِذَا خَفقت وَأَجْنِحَةِ الطُيُورِ

تُخَبِّرُ أَلْسُنُ العَيِيَاتِ(12) عَنْهَا ... بِمَا يُعْيِي عَلَى اللسِنِ الخَبِيرِ

فَإِنْ تُصْبِحْ لَهَا الدُّنْيَا طُرُوساً ... فَقَدْ صُفَّت عَلَيْهَا كَالسطُورِ

---

8) ص «حتى» ولا معنى له، ولعل ما أثبتنا أقرب إلى المعنى المراد.

9) كذا في ص ولا يستقيم الوزن كما لم اهتد لمعناه ولعله كالسريجي، أي كالسيف المشهور ويحتمل كأحد العلماء المشهورين، انظر القاموس مادة سرج.

10) ص «عن» والصواب ما أثبتنا.

11) أي مائلة.

12) ص «العدبات» والصواب ما أثبتنا.

هُمَامٌ صِيغَ مِنْ كَرَمٍ وَمَجْدٍ ... وَأُوتِيَ شِمْتَيْ خَيْرٍ وَخِيرِ(13)
تَقَحّم غَمْرة الأَخْطَارِ لمّا ... سَمَا هِمَماً إِلَى نَيْلِ الخَطِيرِ
وَأَنْكَرُ مَا لَدَيْهِ غِرَارُ سَيْفٍ ... بِلاَ فَلٍّ(14) وَوَفْرٌ فِي وُفُورِ
وَآنقُ مَا يَكُرُّ اللّحْظَ فِيهِ ... نَجِيعٌ حَائِرٌ أَثْنَاءَ مُورِ(15)
يَزُور الحَرْب مُرْتَاحا إِلَيْهَا ... وَيَأْلَفُ حِجْرَهَا دُونَ الحُجُورِ
بِآيَةِ مَا غَذَتْهُ وَأَرْضَعَتْهُ ... صَغِيراً فِي حِجى الكَهْلِ الكَبِيرِ
وَسَلَّتْ مِنْهُ صِدْق الضّرْب عَضْباً ... مُبِيراً كُلّ كَذّابٍ مُبِيرِ
وَقُوراً وَالجِبَالُ تخرُّ(16) ممّا ... يُزَلْزِلُ جَانِبَ الأَرْضِ الوَقُورِ
كَأَنَّ عَلَيْهِ نَذْراً أَنْ يُوَافِي ... رَجَاهَا فَهْوَ يُوفِي بِالنذُورِ
يَجُرُّ جُيُوشَهَا حَالا فَحَالا ... لِيَرْتَفِعَ انْتِصَاباً لِلْهَجِيرِ
[86]/وَيَخْتَارُ السُّرُوجَ عَلَى الحَشَايَا ... مِهَاداً وَالحَدِيدَ عَلَى الحَرِيرِ
غَدَتْ تَهْرَاقُ أَنْصُلُهُ دِمَاءً ... بِهَامَةِ كُلّ خَتّارٍ فَخُورِ
وَتَقْذفُهَا مُهَنّدَةً ذُكُورَا ... وَمَا قَذْفُ الرِّمَى(17) شِيَمُ الذُّكُورِ
وَإِنْ فَجَرتْ أعَادِيهِ انْتِقَاضاً ... وَلَجّتْ فِي العُتوّ و(في)(18) النُّفُورِ
فَمَاءُ حَدِيدِهِ لَهُمُ طَهُورٌ ... يُصَبُّ عَلَيْهِمُ بِيَدِ الطَّهُورِ
أَلَمْ تَرَ كَيْفَ حَاطَ الشّرْقَ(19) رِدْءاً ... يَرَى التّمْكِينَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ
وَمَلَّ الغَرْبُ غَرْبَ ظُبَاهِ عَوْداً ... ثَنَاهُ إِلَى الغُرُوبِ عَنْ الغُبُورِ
تَوَلّى النَاصِريّةَ(20) مِنْهُ أَوْلَى ... وَلِيّ لِلإِمَارَةِ أَوْ نَصِيرِ
وَرَدّ جَلاَلَةً فِي كُلّ جُلّى ... عَلَى أدْرَاجِهَا نُوَبَ الدّهُورِ

---

13) الخِير : الشرف.
14) ص «بلافلا» وهو تصحيف.
15) المور : الغبار المتطاير.
16) ص «تخن» والصواب ما أثبتناه.
17) صوت الحجر يرمى به الصبي. والذكور الأولى جمع ذكر وهو السيف الذي له شفرة من أجود الحديد.
18) زيادة ضروية للوزن.
19) ص «بدا» ولا يستقيم الوزن، ولعل الصواب ما أثبتنا.
20) وهي بجاية.

فَكَمْ جَبَرَتْ لُهَاهُ مِن كَسِيرٍ — وَكَمْ فَكَّتْ ظُبَاهُ مِن أَسِيرِ
وَكَمْ خَطبتْ عَلَى الأَسْوَارِ هَامٌ — رَمَاهَا الجِدُّ بِالجَدِّ(21) العُثُورِ
تُحَذِّر مِن مُوَاقَعَةِ المَعَاصِي — وَتَنْهَى عَنْ مُتَابَعَة الغُرُورِ
تَجَهَّمَتِ البَشِيرَ فَلَمْ يرُعْها — بِمُصْطَلَمَاتِهَا غَيْرُ النَّذِيرِ
وَإِنْ غَرَّ الغُوَاةَ ذُرَى جِبَالٍ — يُرَوْنَ بِهَا نُسُوراً فِي وُكُورِ(22)
فَلَيْسُوا فِي حُصُونٍ بَلْ سُجُونٍ — وَلَيْسُو فِي قُصُورٍ بَلْ قُبُورِ
وَسُكَّانُ الجَنُوبِ وَجَانِبَيْهَا — سَيُسْحِتُهُم بِهِ عَصْفُ الدَّبُورِ
وَلَوْلاَ أَنَّهَا رَكَدتْ «رِيَاحٌ» — لَبَاءَتْ مِنْهُ بِاليَوْمِ العَسِيرِ
وَزَاغَتْ «زُغْبَةٌ» ثُمَّ اسْتَقَامَتْ — فَقَدْ عَادَتْ بِعَفْوٍ مِنْ قَدِيرِ
وَشَادٌ نَجَاةَ شَدَّادٍ خُضُوعٌ — وَفِي أَعْمَارِهِم حَتْمُ الدُّثُورِ
وَزَانَ زَنَاتَةً أَنْ لم يَشُقْهَا — شِقَاقٌ جَامِعٌ وِزْراً لِزُورِ
وَبَيْنَ الزَّاغِبِينَ وَبَيْنَ زُغْبٍ — تَحَوَّل عُرْفُهَا نَحْوَ النَّكِيرِ
[87]/وَرُبَّ مُسَوَّد(23) لِبَنِي سُوَيْدٍ — مَقُود بِالجَرَائِرِ فِي جَرِيرِ(24)
وَجِبْتٍ(25) مِن (بَنِي) الجَبَارِ أودَى — عَلَى صُغْرٍ بِلَهْدَمِهِ الطَّرِيرِ
وَضَحَّى بِالعُصَاةِ بَنِي تَمِيم(26) — ضُحَى يَوْمٍ عَبُوسٍ قَمْطَرِيرِ
أَدَارَ عَلَيْهِمُ كَأْسَ المَنَايَا — فَمَا اسْطَاعُوا بِهَا رَدَّ المُدِيرِ
تَجَرَّعَهَا لَهَاهُم وَهِي صَابٌ — بِمَا رَغِبَتْ عَنْ الشَّهْدِ المَشُورِ(27)

---

21) أي الحظ.

22) هنا يصف فرار يغمراسن إلى رؤوس الجبان وإخماد أبي زكرياء تمرد بعض القبائل كرياح وزغب وشداد.

23) بنو سويد من بنى مالك بن زغبة، وكانوا أحلافا لبنى عبد الواد (انظر : خ 95/6، ومعجم القبائل لكحالة).

24) = حبل، وزمام الناقة.

25) هنا نقص لم أهتد إلى تصليحه، ولعله «بنى» الجبار - وهي قبيلة نازلة بالقرب من بجاية (انظر : رحلة الورتلاني ص 63 - 75، طبعة الجزائر 1908، تحقيق أبي شنب، ورحلة ابن خلدون ص 101
تحقيق بنتاويت الطنجي، وبغية الرواد ص 183. والجبت الصنم ومن لا خير فيه.

26) كذا في ص، ولعلها بنو سليم الذين كانوا مع بني غانية وحاربوا الموحدين والدولة الحفصية التي شردتهم وقضى أبو زكرياء على تمردهم (خ 71/6، 596).

27) مشور = من شار العسل = استخرجه فهو مشور.

وَفِي سَحقِ ابن إسْحَاق[28] اعْتِبَار ... وَمَا أَفْضَى إِلَيْهِ مِنَ الثبُورِ
مَحَاهُ وَكَانَ ذَا دَهْي[29] طَوِيلٍ ... بِأَبْتَرَ مِنْ صَوَارِمِهِ قَصِيرِ
وَإِنْ هُوَ لَمْ يُبَاشِرْهُ ضِرَاباً ... فَخِيفَتُهُ طَوتْهُ إِلَى النشُورِ
وَكَمْ غَشِيَ الوَغَى وَلَهُ زَئِيرٌ ... فبُدِّلَ بِالزَّفِيرِ مِن الزَّئِيرِ
وَطَارَ إِلَى غِمَارِ المَوْتِ صَقْراً ... فَحُطّ إِلَى البُغَاث عَن الصُّقُورِ
سُيُوفُ بَنِي أَبِي حَفْصٍ نَفَتْهُ ... وَقَادَتْهُ إِلَى سُوء المَصِيرِ[30]
وَلَوْلاَهَا لَسَعَّرَهَا حُرُوبا ... كَمَا اضْطَرَمَتْ عَلَيْهِ لَظَى السّعِيرِ
عُدَاتك فِي يَدَيك وَإِنْ تَنَاءَتْ ... فَلَمْ تَسْتَنَّ فِي طُرُقِ الغُرُورِ
إِلَيْكَ تَفِرُّ مِنْكَ بِلاَ ارْتِيَابٍ ... كَأَعْجَازٍ تُرَدُّ عَلَى صُدُورِ
وَلِيَّ العَهْدِ دَعْوَةَ مُسْتَجِيبٍ ... لِدَعْوَتِهِم وَقَوْلَةَ مُسْتَجِيرُ
جَرَى بِكُمُ القَرِيضُ إِلَى مَدَاهُ ... وَجَرَّرَ ذَيْلَ مُخْتَالٍ فَخُورِ
وَآلَى الشّعْرُ لاَ يَأْلُو سُمُوّاً ... بِمَدْحِكُمُ[31] عَلَى الشِّعْرَى العَبُورِ
وَإِنِي كُلّمَا غَفَلُوا وَنَامُوا ... أُسَامِرُ فِي الثّنَاء ابْنَيْ سَمِيرِ[32]
وَأَسْنَى البَذْلِ مِن مَوْلىً جَوَادٍ ... إِصَاخَتُهُ إِلَى عَبْدٍ شَكُور
تَمَلَّ شَبَابَ مُلْكِكَ فِي سُرُورٍ ... وَسَرْوك وَالعُلَى مِلْءُ السّرِيرِ
وَدُمْ لِلدّينِ والدُّنْيَا أَمِيراً ... وَمَا غَيْرُ المُهَنّد مِنْ وَزِيرِ

28) يعني ابن غانية.
29) الدهي : المكر والمخاتلة.
30) يشير إلى تشريد أبي زكرياء وآبائه لبني غانية (انظر المرجع السابق).
31) ص «بمديحكم» ويختل الوزن.
32) الليل والنهار.

[88] / وقال رحمه الله * :

[البسيط]

لُذْنا مِن المَطَر المُنْهَلِّ بِالمَطَر ... فَنَحْنُ فِي جَنّة مِنْهُ وَفِي وَزَرِ
وَالفَضْلُ فِيهَا لِمَوْلاَنَا الذِي خُلِقَتْ ... أَيّامُه كُلهَا نَفْعاً بِلا ضَرَر

*) وردت في الهامش بخط رديء بالنسبة لبعض الكلمات.

- 89 -

وقال أيضا رحمه الله * :

[الوافر]

إلَى الإلْفَيْنِ مِنْ أَهْلٍ وَدَارٍ ... تَأوّبَنِي اشْتِيَاقِي وَادّكَارِي

وَحنّ القَلْبُ أَعْشَاراً(1) إِلَيْهَا ... حَنِينَ الوَالِهَاتِ مِن العشار

فَبِتّ كَأَنِّي، تَوْقاً وَشَوْقاً ... عَلَى مِثْلِ الأَسِنّةِ وَالشفار

وَمَا حَشْوُ الضُّلُوعِ سِوَى أُوَارٍ ... وَمَا نَوْمُ الجُفُونِ سِوَى غِرَارِ

*) في الشوق إلى دياره وأهله. ولعله كان إذاك في بلاد من يدعوهم الروم (الأرغونيين) مع سيده أبي زيد. ولعل القصائد 88 – 89 – 90 قصيدة واحدة.

1) أي مصدعا مكسرا من فرط الألم. أخذه من قول امرىء القيس :

وما ذرفت عيناك الا لتضربني بني ... بسهميك في أعشار قلب مقتل

كأنما قسم قلبه إلى أعشار : جمع عشر = وهو الجزء من عشرة أجزاء الشيء. والعشار من النوق، واحدتها العشراء = الحديثة العهد بالنتج والولادة.

وقال أيضا :

[الوافر]

وَكَيْفَ يَقَرّ صَبّ مُسْتَهَامٌ   دَنَا بَعْدَ النُزُوح مِنَ القَرَارِ
ضَمِيرِي وَاجِدٌ بِهَوَى «المصَلَّى»   كَوجد أَخِي قُشير بِالضِّمَارِ(1)
لآصَالٍ بِهِ حسنت وَطَابَت   كَمَا حُدّثْتَ عَنْ نَوْر العَرَارِ
وَمَا جَارَ الغَرَامُ عَلَيَّ حَتَّى   تَأَكَد بَيْنَنَا سَبَبُ الجِوَارِ
(وَأَبْرَحُ مَا يَكُون الشَوْق يَوْماً   إِذَا دَنَتْ الدّيار من الدّيارِ)

1) أي الصمة بن عبد الله القشيري، من شعراء الدولة الأموية، وهو القائل :

أقول لصاحبي والعيس تهوى   بنا بين المنيفة فالضمار

(انظر أخباره في الأغاني : 1/6 وما بعدها).

يبدو أن هذه المقطوعة تتمة للمقطوعة بعدها.

-91-

وقال أيضا :

[الوافر]

بِعَيْشِكَ عَـــاطِنِي أَنْبَـــاءَ(1) دَارِ ... بِهَـــا أغْنَى عَـن القَـــدَحِ المُـــدَار
إذَا قَـــرُبـتْ يَهِيجُ لَهَـــا اشْتِيَـــاقِي ... وَإِنْ نَـــزَحَتْ يُمَثِّلُهَـــا ادِّكَـــارِي
وَدَعْ لَـــوْمِي إذَا أَبْصَـــرْتَ مَيْلِـي ... فَسُكْـــر الشّـــوْق مِن سُكْـــرِ العُقَـــار
فُطِـــرْتُ عَلَـى الحَنِينِ إِلَى المَغَـــانِي ... فَقَلْبِـي فِي انْصِـــدَاعٍ وَانْفِطَـــار
بَـــدَتْ أَعْـــلاَمُهَـــا فَخَفِيتُ سُقَمـــاً ... كَـــأَنـيَ بَعْضُ أَقْمَـــار السِّـــرَار(2)
وَنَـــازَعَنِي اصْطِبَـــارِي بَـــرْح وَجْـدِي ... وَأَنّـى لِلْمُعَنَّـى بِـــاصْطِبَـــارِ

1) ص «أينا»، ولا معنى لها، ولعل تصليحنا أقرب إلى المعنى المراد.
2) الليلة التي يستتر فيها القمر.

– 92 –

وقال أيضا ✻ :

[الكامل]

[89ظ] / أَعْمَى البَصِيرَةِ(1) مَنْ تَقَدَّمَهُ الهَوَى ... وَحِجَاهُ بِالرَّأْيِ الرَّشِيدِ بَصِيرُ
سَلْ عَنْ مَغَازِيهِ البِلاَدَ وَأَهْلَهَا ... يُنْبِئْكَ عَنْ سَرْدِ الفُتُوحِ خَبِيرُ
أَرْبَتْ طَوَائِفُهُ عَلَى مَا قَبْلَهَا ... وَالغُنْمُ فِي خَوْضِ الخطارِ خَطِيرُ
تَتَنَعَّمُ الأَسْمَاعُ وَالأَبْصَارُ فِي ... سُلْطَانِهِ فَبِشَارَةٌ وَبَشِيرُ
عُزِيَتْ إِلَى عُمَرَ الفُتُوحُ وَعَزْمُهُ ... لاَ يَأْتَلِي أَوْ يُفْتَحَ المَعْمُورُ
مَاذَا يحَبِّرُ أَوْ يُحَرِّرُ مَادِحٌ ... وَالعِزُّ أَقْعَسُ وَالمَقَامُ كَبِيرُ
جُمِعَتْ تَفَارِيقُ العُلَى فِي وَاحِدٍ ... أَلْقَى أَزِمَّتَهُمْ لَهُ الجُمْهُورُ
وَرِثَ الهُدَى وَالنُّورَ عَنْ آبَائِهِ ... أَسْنَى الْمَوَارِيثِ، الهُدَى وَالنُّورُ
مَا يَزْدَهِي مُلْكٌ وَسُلْطَانٌ بِهِ ... إِلاَّ تَخَايَلَ مِنْبَرٌ وَسَرِيرُ
جَرَّ الكَتَائِبَ رَافِعاً رَايَاتِهِ ... فَتَكَافَأَ المَرْفُوعُ وَالمَجْرُورُ
مِنْ كُلِّ مُثقلةِ الخُطَى رَجْرَاجَةٍ(2) ... تَرْتَجُّ مِنْهَا الأَرْضُ وَهِيَ وَقُورُ
مَلأَتْ مَنَادِيحَ(3) المَلاَ فَكَأَنَّهَا ... طِرْسٌ عَلَيْهِ مِنَ الصُّفُوفِ سُطُورُ
فَتَكَاثَفَتْ أُمَماً تَلُوحُ فَعِنْدَهَا ... يَخْفَى صُعُودٌ وَسْطَهَا وَحُدُورُ
مَنْ يَعْتَبِرْ يَدْلُلْهُ فِي الدُّنْيَا عَلَى ... حَشْرِ القِيَامَةِ جَمْعُهَا المَحْشُورُ
وَكَأَنَّهُمْ وَكَأَنَّ سُبَّقَ خَيْلِهِمْ ... وَسْطَ العَجَاجِ ضَرَاغِمٌ وَصُقُورُ

✻) لعل الممدوح هو أبو زكرياء، وكان ذلك بمناسبة عيد الفطر.
1) ص «بصيرة» والصواب ما أثبتنا.
2) أي تذهب وتجيء، وتحتمل رحراحة أي واسعة الخطو متباعدة القوائم !!
3) المناديح جمع مندوحة وهي الأرض الواسعة، والملا = الصحراء.

أَلِفَ الإِمَامُ لِقَوْدِهَا غُبْرَ الفَلاَ ... فَلَهَا رَوَاحٌ نَحْوَهَا وَبُكُور
وَشَرَى الحَدَائِقَ بِالوَدَائِق مُوقِناً ... أَنَّ اقْتِنَاءَ البِرِّ لَيْسَ يَبُورُ
فَأَعَزُّ مَسْكُونٍ لَدَيْهِ سُرَادِقٌ ... وَأَحَبُّ مَصْحُوبٍ إِلَيْهِ هَجِيرُ
إِنْ يُدْمِنِ السَّفَرَ البَعِيدَ مَطَارِحاً ... فَلأَوْجُهِ البُشَرَاءِ عَنْهُ سُفُورُ
أَيَجُوزُ أَنْ يُرْتَابَ فِي إِظْهَارِهِ ... وَلَهُ المَلاَئِكُ وَالمُلُوكُ ظَهِيرُ
[90]/ لِبَنِي أَبِي حَفْصٍ أَبِيهِ مَقَارِمٌ(4) ... فِي نَصْرِهِ تَأْثِيرُهَا مَأْثُورُ
قَوْمٌ إِذَا وَرَدُوا الوَغَى لَمْ يَصْدُرُوا ... إِلاَّ إِذَا شُفِيَتْ هُنَاكَ صُدُورُ
هَزلتهُم العَلْيَا لأَنْ سَمِنَتْ بِهِمْ ... فِيهَا وُحُوشٌ(5) جُوَّعٌ وَطُيُورُ
هُمْ شَمَّرُوا إِذ أَسْبَلَتْ أَضْدَادُهُم ... شَتَّانَ مَا الإِسْبَالُ وَالتَّشْمِيرُ
وَطَرِيرُ(6) هِنْدِيَّاتِهِم مُتَفَلِّلٌ ... وَصَحِيحُ خَطِّيَّاتِهِمْ مَكْسُورُ
تَصِفُ الصَّبَاحَ طَلاقَةً، صَفَحَاتُهُم ... وَطَلاَقَةُ اليَوْمِ الأَغَرِّ بُسُور(7)
فِي عُقْرِهَا زَارُوا العُدَاةَ لِعَقْرِهَا ... فَارْتَاحَ زُوَّارٌ وَطَاحَ مَزُورُ
تَخِذُوا الحِفَاظَ شِعَارَهُم ودِثَارَهُم ... لِيَبِينَ عَنْ مَجْدٍ بَنُوهُ دَثُورُ
لاَ يَعْرِفُونَ الذُّعْرَ يَوْمَ كَرِيهَةٍ ... وَالمَوْتُ مِن كَرَّاتِهِمْ مَذْعُورُ
كَثَرُوا الوَرَى أَيْداً بِيُمْنِ مُؤَيَّدٍ ... حَظُّ الكَرَى مِنْ طَرْفِهِ مَنْزُورُ
لِلسِّلْمِ وَالهَيْجَاءِ غَيْثٌ(8) دِيمَةٌ ... مِنْهُ وَلَيْثٌ لِلطغَاةِ هَصُورُ
لَمْ يُبْقِ لِلأَمْرِ العَلِيِّ قِيَامُهُ ... ثَأْراً، فَمَنْ ذَا بَعْدَ ذَاكَ يَثُورُ
تَتَقَبَّلُ الأَمْلاَكُ مُلْهَمَ رَأْيِهِ ... فِيمَا يُدَبِّرُهُ لَهُمْ تَدْبِيرُ
وَلَقَدْ تَنَاهَى فِي التُّقَى، فَتَشَاهَرَتْ ... حِجَجٌ نَوَافِلَ طَوْلِهِ(9) وَشُهُورُ
عُلِّقْتُهُ حَفْصِيّ العِلاَقَةِ بِالعُلَى ... وَالخَيْرُ مِلْءُ وُجُودِه وَالخِيرُ

---

4) ولعلها «مناقب» و«المقارم» جمث مقرم = البطل المغوار. وفي الأصل «مقاوم». وقد تكون جمع قوم. ولعل الصواب ما أثبتنا.

5) ص «وجوش» وهو تصحيف.

6) ص «قطرير» والصواب ما أثبتنا.

7) أي عبوس.

8) ص «عيث» والصواب ما أثبتنا.

9) الطوْل : الفضل.

وَكَأَنَّمَا رَمَضَانُ فِي رَمْضَاءِ مِنْ ... أَسَفٍ لإِزْمَاعِ الوَدَاعِ تَفُورُ

تَفْطِيرُهُ الصُّوَّامَ عِدْلُ أُجُورِهِم ... وَلَهُ إِلَى تِلْكَ الأجُورِ أجُورُ

إمَّا عُلُومٌ تُسْتَفَادُ لَدَيْهِ أَوْ ... أَعْمَالُ بِرٍّ قَصْدُهَا مَبْرُورُ

يَهْنِيهِ عِيدٌ بِالبَشَائِرِ عَائِدٌ ... وَافَاهُ يُومِي نَحْوَهَا وَيُشِيرُ

حَضَرَ المُصَلَّى وَهْوَ مَشْهُودٌ بِمَنْ ... تَتَزَيَّنُ الدُّنْيَا بِهِ مَحْضُورُ

قَدْ رَفَّهُ(10) التَّعْزِيرُ وَالتَّوْقِيرُ إِذْ ... قَدْ حَفَّهُ التَّهْلِيلُ وَالتَّكْبِيرُ

[91]تَضْفُو عَلَيْهِ مِنَ السَّكِينَةِ بُرْدَةٌ ... جَيْبُ الطَّهَارَةِ فَوْقَهَا مَزْرُورُ(11)

وَتُمِدُّ نُورَ الشَّمْسِ مِنْهُ غُرَّةٌ ... يَرْتَدُّ عَنْهَا الطَّرْفُ وَهْوَ حَسِيرُ

ثُمَّ انْثَنَى وَثَنَاؤُهُ مُتَضَوِّعٌ ... كَالرَّوْض نَمَّ شَذَاهُ وَهْوَ مَطِيرُ

سَمْحاً لأَفْوَاهِ المُلُوكِ بِرَاحَةٍ ... لَثَمُوا أَنَامِلَهَا وَهُنَّ بُحُورُ

وَالنَّاسُ مِن دَاعٍ لَهُ وَمُؤَمِّنٍ : ... لاَ زَايَلَتْهُ سَعَادَةٌ وَظُهُورُ

---

10) أي خدمه.

11) أي مشدود ومربوط، والجَيب : الطوق.

– 93 –

وقال أيضا * :

[الطويل]

يَقَــرُّ بِعَيْنِي أَنَّ قَلْبِـيَ مَـا قَـرّا | نِـزَاعـاً إِلَى مَنْ لَـوْ سَـرَى طَيْفُهَـا سِـرّا
قُصَـارَايَ قَصْـرُ النفْسِ فِيهَـا عَلَى الهَـوَى | هَـوَانـاً، وَقَتْلُ الصَّبْـرِ فِـي إِثْـرِهَـا صَبـرا
وَقَـوْلِي عَلَى قُـرْبِ المَـزَارِ وَبُعْـدِه | سَـلاَمٌ، وَإِنْ حَيَّيْتُ مِنْ رُبْعِهَـا قَفْـراً
عَفَـاهُ، وَمَـا أَعْفَـاهُ إِزْمَـاعُهَـا النَّـوَى | فَـأَصْبَحَ إِلاَّ مِن طَـوَافِي بِهَـا صِفْـراً(2)
وَعَهْـدِي بِـهِ يَنْـدَى نَعِيمـاً وَنَضْـرَةً | فَيُولِي الصَّبَـا نَشْراً وَيُـوفِي الضُّحَى بِشْراً
أَلَمْ يَـكُ لِـلآمَـالِ كَعْبَـةَ حِجِّهَـا | وَكَانَ لِذِي(3) الأَوْجَـالِ فِي حِجْـرِهِ حِجْـراً
جَدِيرٌ(4) بِلَثْمِي وَاسْتِـلاَمِي جِـدَارُهُ | وَركنَـاه عُـرْفـا، عـدّه الحبُّ، أَوْ نُكْـراً
فَـلاَ عِيدَ مَـا لَمْ تُسْعِـدُنِّي(5) بِعَـوْدَةٍ | وَأَنَّى يَـؤُمُّ القَصْـرَ مِن يَمَّـمَ القَبْـرا
فَتَـاةٌ أَفَـاتَتْهَـا اللَّيَـالِي غَـوَادِراً | وَغَـادَرْنَنِي مِـنْ بَعْـدِهَـا مُغْـرَمـاً مُغْـرَى
أُسِـرُّ هَـوَاهَـا ثُمَّ أَجْهَـرُ مُفْصِحـاً | بِـهِ، وَالهَـوَى مَـا خَـامَـرَ السرّ وَالجَهْـرَا
مِنَ العُفْـرِ إِلاَّ أَنَّ فِـي العَفـرِ خِـدْرَهَـا | فَيَـا لِلـرِدَى كَمْ أَنْـدُبُ العُفْـرَ وَالعفـرا
إِذَا أَتْبعتْ أَلْحَـاظُهَـا الكُسْـرُ(6) فِتْنَـةً | تَضلُّ بِهَـا الأَلْبَـابُ، فَـاحْتَسِبِ الجَبْـرَا

*) يمدح أبا زكرياء ويحثه على استرداد الأندلس وذلك سنة 640 هـ.
1) ص «يا» وهو تصحيف.
2) ص «صبرا» والصواب ما أثبتنا أي خاليا.
3) ص «إذا الأوجال» والصواب ما أثبتنا.
4) جدير : خبر مقدم. وجداره مبتدأ مؤخر.
5) ص «ستدني» وهو تصحيف.
6) الفاترة.

سَلاَهَا، وَقَلْبِي مَا سَلاَهَا بِحَالَةٍ … وَفَاءً تَحَلاَّه، لِمَ اخْتَارَتِ الخَتْرَا ؟

جَرَتْ بَارِحَاتُ الطَّيْرِ لاَ سَانِحَاتُهَا … بِمَا جَرّ فِيهَا لِلتَّبَارِيحِ مَا جَرّا

تَعَهّدَهَا كَرُّ الجَدِيدَيْنِ بِالبِلَى … فَيَا كَرْبَ نَفْسِي المُسْتَهَامَة مَا كَرّا

[92]/نَعِمْنَا فُواقاً(7) رَيْثَمَا فَوّقَا لَنَا … سِهَاماً أصَابَتْنَا بِمَا قَصَمَ الظَّهْرا

وَمَا كَانَ إلاّ لِلرّحِيلِ إِيابُهَا … كَذَا القر(8) يَا لِنّاسِ لاَ يُنْسِىءُ القَفْرَا

كَفِيلٌ بِشُكْرِي ذِكْرُهَا فَكَأَنَّمَا … تُدَارُ عَلَى المُشْتَاقِ أَنْبَاؤُهَا خَمْرا

وَمِن سَدَرٍ أَضْلَلْتُ(9) فِيهَا مَرَاشِدِي … أَبَاحِثُ عَن أَتْرَابِهَا الضّالَ وَالسِّدْرَا

وَأَذْكُرُ بِالرّوْضِ الأَرِيضِ وَمَا حَوَى … تَنَفُّسَهَا وَالقَدَّ وَالخَدَّ وَالثَّغْرَا

دَعَانِي وَأَعْلاَقَ العِلاَقَة، إِنّمَا … دَعَانِي لَهَا أَنّي تَخَيّرْتُهَا ذُخْرا

فُطُورٌ بِقَلْبِي مِن هَوَاهَا مَنَعْنَنِي، … وَأُنْسِيتُ، عِيدَ النّحْر، أَنْ أَذْكُر الفِطْرَا

وَعِنْدِي الْتَقَى الضِّدَّانِ، مَاءٌ وَمَارِجٌ(10) … وَسَلْ كَبِدِي الحَرَّى تُجِبْ مُقْلَتِي العبرَى

بَرِمْتُ بِهَجْرِ دَاوَل(11) الوَصْل بُرْهَةً … وَقَدْ أَبْرَمَتْ لِلْبَيْنِ مَا حَبّبَ الهَجْرَا

هَلِ العَيْشُ إِلاّ أَنْ أغَازلَ غَادَةً … يُحَاسِن مَرْآهَا الغَزَالَةَ(12) وَالبَدْرَا

وَأَسْكُنُ مِنْهَا قَاطِفَا ثَمَر المُنَى … إِلَى سَكنٍ كَالرّيم(13) لَمْ يَرِمِ الفِكْرَا

غَلِبْتُ عَلَيْهَا مِنْ رَدَاهَا بأَغْلَب … فَمَا بِيَدِي مِنْهَا الغدَاةَ سِوَى الذكْرَى

وَلَوْ أَنَّ مَا لاَ يُسْتَطَاعُ أَعَادَهَا … تَجَشّمْتُ أَمْراً فِي إِعَادَتِهَا إِمْرَا(14)

---

7) الفواق = ما بين فتح اليد وقبضها على الضرع، أراد به الوقت اليسير. وفوق السهم = جعل الوتر في فوقه. والفوق = موضع الوتر من رأس السهم.

8) أي الهودج.

9) ص «اصلات» وهو تصحيف، والصواب ما أثبتنا. والضال نوع من الشجر.

10) لهب ساطع.

11) في الأصل «ذاول» وهو تصحيف.

12) الغزالة = الشمس.

13) السكن = ما يسكن إليه من امرأة أو حميم. والمراد هنا المرأة. ولم يرم، بكسر الراء = لم يبرح.

14) إمرا = منكرا.

وَلُـــذْتُ بِيَحْيَى المُــرْتَضَى أسْتَعِينُـــهُ ... فَأحْـــدقُ بِي أَنْجَــادُه جَحْفَـــلاَ مُجْــرَى

أحَقُّ مُلُـــوكِ الأَرْضِ رَأْيـــاً وَرَايَـــةً ... بِفَـوْزٍ وَنَصْـرٍ، لاَعَـدَا[15] الفَـوْزَ وَالنَّصْـــرَا

إلَيْـــهِ انْتَمَـى فَضْلُ الأئمّـــةِ وَانْتَهَى : ... مَسَـاعِـيَ لِلـدُّنْيَـا تُقَـدَّمُ لِـلأخْـرَى

فَمَنْ يَـكُ زَانَ الأَمْــرُ وَالنَّهْيُ حَـــالَــهُ ... فَتِلْـكَ حُـــلاَه زَانَتْ النَّهْـيَ وَالأمْـــرَا

جَـرِيئاً حـريا بِـالْخِـلاَفَـةِ مُجْمَعـاً ... عَلَيْـهِ فَبُشْـــرَى الـدِّيـن بِـالأَجْـرَإِ الأَحْـرَى

حَبَـا وَحَمَى طَـوْلاً وَصَـوْلاً تَكَـافَـآ ... فَمَـا أسأرتْ[16] عَلْيَـاه عُسـراً وَلاَذُعْـرَا

إذَا دَعَتْ الحَـــرْبُ العَـــوَانُ بِعَـــزْمِـــهِ ... وَلَبَّى صَـدَاهَـــا فَـارْقُب الفتكَــةَ البِكْـرَا[17]

تَسَنّى لَـــهُ فِي البَــرّ والبَحْــرِ مَـا نَــوَى ... سَعَـــادَةُ جَـــدٍّ أَخْـدَمَ البَــرَّ وَالبَحْـــرَا

[93]/فَمَـا يَنْهَـرُ اللّيْلُ النّهَـار إذَا مَضَى ... لِبُغْيَتِـــهِ قُـــدْمـــاً، وَلاَ السَّنــةُ الشَّهْـــرَا

تُفَـاتِحُـهُ الأَعْـوَامُ بِـالفَتْحِ خِـدْمَـةً ... وَيَسْبقُ فِي مَــرْضَـاتِـهِ العَجُـزُ الصَّـدْرَا

وَلله حَـــوْلُ الأَرْبَعِينَ فَلَـمْ يَـــزَلْ ... بِــهِ حَـالِيـاً بُشْــرَى تُظَـاهِـره بُشْــرَى

تَـــرَى أَوَّلاً مِنْـــهُ يُنَـــافِسُ آخِـــراً ... وَحَسْبُ اللّيَـــالِي مَـــا يُطَـوِّقُهَـــا فَخْـرا

فَـــإِن دَوَّخَتْ فِيـــهِ العِنَـــادَ جِيَـــادُهُ ... فَقَــدْ نَسَفَتْ[18] فِيـهِ سَفَـائِنُـهُ الكُفْـرَا

سَـــوَابِحُـــهُ عَـمَّ الأَعَـــادِيَ عَـدْوُهَـــا ... بَـــوَاراً وَأَسْمَى السَّعْيُ مَـــا انْتَظَمَ البَـــرَّا

فَمِنْ مُقْـرَبَاتٍ جَـاسَتِ[19] السَّفْعَـةَ الغَبـرا ... وَمِنْ مُنْشَـــآتٍ جَـابَـتِ الأَبْحُــرَ الخَضْـرَا

سَمَتْ لأَسَـاطِيلِ[20] النّصَـارَى فقُهْقِـرُوا ... لِتَصْـــوِيبِهَـــا مُسْتَيقِنِيـن بِهَـــا القَهْـرَا

وَرَامَتْ لِيـوثَ الــرُّوم فُتْخـاً كَـوَاسِـراً ... فَمَـا وَجَـدُوا نَصْـراً وَلاَ عَـدِمُـوا هَصْـرَا

أَرَاقَتْ عَلَـى الـدّأْمَـــاءِ حُمْـرَ دِمَـائِهِم ... فَــرَاقَتْ شَقِيقــاً فِـي البَنَفْسِجِ مُحْمَــرَّا

---

15) في الأصل «لاعد» والصواب ما أثبتنا.
16) فما أسأرت = فما أبقت.
17) الفتكة البكر = القاطعة التي لا تثنى.
18) في الأصل «نفست». ولعل الصواب ما أثبتنا.
19) في الأصل «مغرمات» وهو تصحدف. وجاست = ترددت وطافت وتخللت. ومنه جاسوا خلال الديار. والسفعة الغبرا أي الأرض ذات الغبار والنقع الشاحـ[illegible] أسود.
20) ص «أصاطيل».

عَلَى القِـدِّ وَالقَيْـد(21) الْتَقَتْ ثَـمَّ هَــامُهُم وَأَيْـــدِيهِمُ لاَ تُنكـــر القَتْل وَالأَسْــرَا

وَلَيْسَ لِــدَاء الشـرْك أسْــوٌ سِــوَاهُمَـا لَدَى المِحْرَب(22) المَاضِـي إِذَا شَرُّه اسْتَشْرَى

نَتَــائِجُ مَــوْلًى قَـــدّم البِـــرّ وَالتقى وَأَجْـرَى إِلَى مَـا سَـوْفَ يُجْـزَى بِـهِ الأَجْـرَا

بِغُـــرّتــه انْجَـابَتْ غَيَــاهِبُ دَهْــرِهِ وَأَطْلَعَـتِ الأَيّـــامُ أَوْجُهَهَــــا غُـــرّا

دَنَـا قَـــارِيــاً لمّـــا تَبَــاعَـــدَا رَاقِيــاً فَيَـارفْعَـةَ المَـرْقَـى وَيَـاسَعَـةَ المَقْـرى(23)

إِيَّـــالَتُـــهُ فَضْـلٌ عَلَيْنَـــا وَنِعْمَـــةً وَعَيْشتـــه فينـــاهي النِعْمَـــةُ الكُبْـــرَى

---

21) ص : القد : وإصلاحنا صواب، ويمكن إبقاء القد. أي القطع المتأصل ليناسب القتل كما ناسب الأسر القيد بالكسر وهو سير يقد من جلد غير مدبوغ.

22) المِحْرَب : الشديد الحرب وهو من أسماء الأسد.

23) المقرا : القصعة التي تقدم إلى الضيف. وكذلك الذي يقري الضيف.

وقال أيضا * :

[الطويل]

رُوَيْدَ اللّيالِي كَم تُصِرُّ عَلَى الغَدْرِ   أتَجْهَلُ إتْلاَفَ النّفَائِسِ أَمْ تَدْرِي
تَدبُّ بِفَجْعِ الخِلِّ بِالخِلّ دَائِباً   وَتَسْرِي لَشتّ الشَمَلِ فِي السِرّ وَالجَهْر
وَمَا أَنْشَبَتْ فِي ضَيْغَمِ الغَاب نَابَهَا   فَأَفْلَتَهَا يَوْماً وَلاَ ظَبْيَة الخِدْر
فَيَا لَيْتَهَا وَالهَجْرُ مُودٍ بِوَصْلِهَا   كَفَتْنَا سُرُورَ الوَصْلِ أَوْ حَزَنَ الهَجْر
[94]/وَيَالَيْتَهَا كَانَتْ كَأَشْعَبَ فِي الذِي   تَعَلّمَ دُونَ الطّيّ مِن صَنْعَةِ النّشْر(1)
فَلَمْ يَسْتَفِدْ لُطْف التَهَدِّي إِلَى الأَذَى   وَلَمْ يَعْتَمِد عُنْف التصَدّي إِلَى الضُّرّ
لَقَدْ أَثْكَلَتْنِي خُلّةً طَعَنَتْ بِهَا   وَلَكِنْ أَقَامَتْ بَعْدَهَا لَوْعَة الصّدْر
ذَوَتْ غُصُناً، مَاءُ النّعِيمُ يُمِيلُه   بِمَلْء الحَشَايَا وَالحَشَا وَقدة الجَمْر
وَأَسْلَمَهَا الجَيْشُ العَرَمْرَمُ لِلرّدَى   كَأَن لَمْ تَكُن أَحْمَى مِن النجُمِ الزُّهْر
يُذَكِّرُ فِيهَا الشَّمْسُ وَالبُدْرُ كُلّمَا   رَمَيْتُ بِلَحْظِي طلْعَة الشمْس وَالبَدْر
هَوَتْ فِي الثَّرَى وَهْي الثُّرَيَا مَكَانَةً   فَلَهْفِي لِمَا سَاءَ الهَوَى آخِر الدّهْر
حَنِينِي لأَحْدَاثٍ أَطَافَتْ بِرَسْمِهَا   كَأَصْدَافِ دُرّ لَمْ تَرِمْ سَاحِلَ البَحْر
وَحَجِّي إِلَيْهَا وَاعْتِمَارِي جَعَلته   وَذاك لعمري مُنْتَهَى شَرَف العُمْر
أعِدْ نَظَراً فِيمَا دَعَانِي إِلَى الأسَى   وَمَا عَادَنِي فِي عِيدَ(ي)(2) الفِطْر وَالنَّحْر
تَجِدْنِيَ مِن(3) مِيقَاتِهَا – يَا لِيَوْمِهَا –   مُهِلاًّ، وَلَكِنْ بِالمِرَاثِي مِن الشِّعْر

* يرثي إحدى قريباته وعير مستبعد أن تكون زوجته أو ابنته.

1) ص «النضر» وهو تصحيف، والصواب ما أثبتنا، وهو هنا يشير إلى قصة اشعب مع عائشة بنت عثمان. انظر : مجمع الأمثال للميداني 440/1. تحقيق عبد الحميد محيي الدين. القاهرة.

2) زيادة ضرورية للوزن.

3) كذا في ص، ولعلها «في».

وَقَـــاذِفَ دَمْعٍ كَــــالجِمَـــار مُـــورَّداً (إ)ذا(4) مَا أَفَـاضَ النَّاسُ فَـاضَ عَلَى النّحْر
وَلاَ تَلُمَنِّي أَنْ حَلَلْتُ مُقَضِّيـــــــــــــاً(5) مَنَــاسِكَ أَشْجَـانِـي وَضَحَّيْتُ بِـالصّبْــرِ
فَقَلْبِـيَ لَـــــوْ رَامَ السلُــــوَّ ثَنَيْتُـــــه عَنْ القَرِّ(6) مَــا بَيْنَ الضُّلُـوعِ إِلَى النَّفْـرِ
وَفَـــــاءً بِعَهْــــــدٍ لاَ أُخِـلُّ بِحِفْظِـــــهِ إِلَى عَـرْضَـةِ الأَمْـوَاتِ فِي عَـرْصَةِ الحَشـر

4) زيادة ضرورية للوزن والمعنى. أفاض الناس أي نزلوا إلى مكـة لطواف الإفاضة إشارة إلى قوله تعالى : ﴿**أفيضوا من حيث أفاض الناس**﴾.

5) «مقضيا» وهو تصحيف.

6) الاستقرار والثبات، وكذا المستقر والقرار.

– 95 –

وقال أيضا * :

[الطويل]

أَوَائِل فَتْحٍ مَـــــــا لَهُنّ أَوَاخِـــــــرُ ... تَرَامَتْ(1) بِهَـــا جُـرْدٌ وَفُلْك مَـوَاخِـــر

فَتِلْكَ تُـــؤَدّيهَـــا قِفَـــارٌ بَسَـــابِسُ ... وَهَـــذِي تُـــزَجِّيهَـــا بِحَـــارٌ زَوَاخِـــرُ

سَـــوَابِـحُ إلاّ أَنّ بَعْضـــاً حَـــوَامِلٌ ... وَبَعْضـــاً مِن الـرّكْضِ الحَثِيثِ ضَـوَامِـرُ

يَعُمُّ الـــذِي خُصّـتْ بِــه مِـنْ تَهَـــانِيءِ ... فَـــلاَ بَشَـــرٌ إلاّ [ا]زْدَهَتْهُ(2) البَشَـــائِرِ

وَأَسْنَى الفُتُــوحِ الطّــالِعَـاتُ سَـــوَافِــراً ... وَلَمْ تَتَلَثَّمْ بِـــالقَتَـــامِ العَسَـــاكِــرُ(3)

[95]/ وَلاَ دَلَفَتْ لِلْحَــرْبِ أُسْــدٌ خَــوَادِرٌ ... تَطِيـــرُ بِهَـــا فِي النَقْــع فُتْخٌ(4) كَوَاسِـرُ

يَجُـــودُ بِهَـــا المِقْـــدَار دُونَ رَوِيّـــةٍ ... وَيَفْتَنُّ(5) سَبْقـــاً فِي البَـدِيهَـةِ شَـاعِــرُ

وَمَـــا المَـــاءُ، فَـــوّاراً، بِغَيْــرِ احْتِفَـــارِهِ، ... كَآخَـرَ تَفْرِي(6) الأَرْضَ عَنْـهُ المَحَـافِــرُ

تَعَـــوَّدَ يَحْيَــى المُـــرْتَضَـى دَرَك المُنَى ... وَلاَ هُـــزَّ خَطِّيٌّ وَلاَ سُـلَّ بَـــاتِـــرُ(7)

فَلَـــوْ شَـــاءَ مَـــا التَفَّتْ عَلَيْـــهِ مَيَـــامِنٌ(8) ... وَلَـــوْ شَـــاءَ مَـا التَفّـت عَلَيْـهِ مَيَـاسِــرُ

---

*) يمدح أبـا زكرياء وولى عهـده أبا يحيى. ولعل ذلك بمناسبـة بيعة ابن الـرميمي حاكم المريـة للحفصيين (انظر : خ 6/615، الأدلة البينة ص 51، وقد غلط إذ جعلها طنجة، أعمال الاعلام 286. وانظر ديوان حازم : القصيدة رقم 20.

1) ص «تبرامت» وهو تصحيف.

2) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.

3) ص «الساكر» وهو تصحيف.

4) ص «فتح» والصواب ما أثبتنا. جمع فتخاء : العقاب اللينة الجناح. والخوادر جمع خادر وهو الأسد الملازم خدره أي أجمته.

5) ص «أفتن». والصواب ما أثبتنا. من قولهم افتن في الحديث = أي أخذ في فنون وأساليب حسنة من الكلام.

6) = تشق.

7) ص «آتر» والصواب ما أثبتنا.

8) جمع ميمنة، ومياسر جمث ميسرة.

وَمن حَارَبَتْ عَنْهُ السُعُودُ، فَمَا لَهُ ... يُشَاوِر آسَادَ الوَغَى وَيُسَاوِرُ
تَظَاهَرَ شَرْعاً بِالحُمَاةِ وَإِنّمَا ... تُظَافِرُه أَيّامُه وَتُظَاهِرُ
كَآرَائِهِ رَايَاتُهُ فِي عُلُوِّهَا ... لَهَا خَالِدُ الإقْبَالِ إِلْفٌ مُؤَازِرُ(9)
تُحَاذِرُ أَمْلاَكُ البَسِيطَةِ صَوْلَهُ ... وَيَأْمَنُ مِنْ صَوْلاَتِهَا مَا تُحَاذِرُ
كَفَاهُ اتصَافاً بِالْكِفَايَةِ أَنّهُ ... مِن اللّهِ مَنْصُورٌ وَلله نَاصِرُ
هُوَ القَائِمُ الهَادِي بِأَيْمَنِ طَائِر ... فَمَا بِحِمَى الإِسْلاَمِ لِلشِرْك طَائِرُ
أطَلّ عَلَى الأفَاقِ وَهْيَ بَلاَقِعٌ ... فَعَادَتْ مِنَ التّعْمِيرِ وَهْيَ عَمَائِرُ
وَسَاسَ الرّعَايَا وَالنُّفُوسُ شَوَارِدٌ ... تَنَاكَرُ ضِغْناً(10) وَالقُلُوبُ نَوَافِرُ
فَيَا حُسْنَ مَا صَارُوا إِلَيْهِ بِسَعْيِهِ ... وَتَحْسُنُ بِالسّعْيِ الكَرِيمِ المصَائِرُ
تَصَافَى بِمَا أَوْلاَه دَانٍ وَنَازِحٌ ... وَأَثَّ(11) عَلَى مَسْعَاهُ بَادٍ وَحَاضِرُ
وَحَفَّ بِهِ لِلسّعْدِ جُنْدٌ مُجَنّدٌ ... فَذَلّتْ أعَارِيبٌ لَهُ وَبَرَابِرُ
بِحَسْبِكَ فِي هَوَّارَةٍ(12) وَزَنَاتَةٍ ... وَقَائِعُ هَابَتْهَا سُلَيْمٌ وَعَامِرُ
تُعَادُ إِلَى النّحْرِ الوَحِيِّ(13) قُدُومُهَا ... بِمَا عَظُمَتْ آثَارُهَا وَالجَرَائِرُ
سَيَحْمَدُ مَا أَبْلَى نَدَاهُ وَبَأسُهُ ... صُفُوفُ البَرَايَا يَوْمَ تُبْلَى السرَائِرُ
رَبِيعاً ثَنَى الأَزْمَانَ فَالظِلُّ سَجْسَجٌ ... يَفِيءُ عَلَى الضّاحِينَ(14) وَالرّوْضِ نَاضِرُ
لَقَدْ شَادَ رُكْنَ الحقّ مِنْهُ حُلاَحِلٌ ... وَشَدّ عُرَى الإيمَانِ مِنْهُ عُرَاعِرُ(15)

---

9) ص «موارد» ولعل تصليحنا أقرب إلى المعنى.
10) ص «ضغتا» وهو تصحيف. وتناكرُ = تتناكرُ.
11) أي اجتمع.
12) هوارة من برابرة البرانس، ولها بطون كثيرة. وكان بعضهم يسكن أوراس. وقد فتك بهم أبو زكرياء الحفصي. انظر ابن خلدون 282/6، 759 – 598، رحلة التجاني : 85 – 216. وانظر عن سليم وعامر : ابن خلدون 103/6 – 113، 141 – 160.
وكان العرب من سليم وهلال مع ابن غانية : خ 584/6، 596. 598. وانظر خ 634/6 عن سجن المستنصر بعض وجوه بني سليم. وقد عرفت بزناتة (بني عبد الواد) في مكان آخر.
13) الوحيّ = السريع، من وَحَى الذبيحة توحية : ذبحها ذبحا سريعا.
14) = البارزين للشمس. والظل السجسج = ما لا ظلمة فيه ولا شمس. وفي الحديث : ظل الجنة سجسج.
15) السيد الشريف. والحلاحل السيد في عشيرته الشجاع.

[96]/ تَكُفُّ سُطَاهُ اللَّيْثَ وَاللَّيْثُ هَاصِرٌ ... وَتَكْفِي لُهَاهُ الغَيْثَ وَالغَيثُ هَاجِرُ
أَمَدُّ الوَرَى فِي كُلِّ صَالِحَةٍ يَداً ... وَحَسْبُكَ خَافٍ مِنْ ثَنَاهُ وَظَاهِرُ
تَبَحْبَحَ فِي العَلْيَا فَطَابَتْ شَمَائِلٌ ... مُقَدَّسَةٌ مِنْهُ وَطَابَتْ عَنَاصِرُ
مُكِبٌّ عَلَى خَوْضِ الخِطَارِ وَإِنَّمَا ... يَنَالُ خَطِيرَاتِ الأُمُورِ المُخَاطِرُ
يَمِيدُ ارْتِيَاحاً كُلَّمَا غَنَّتِ الظُّبَى ... وَمُدَّتْ مِنَ النَّقْعِ المُثَارِ سَتَائِرُ
كَعَادَتِهِ إِنْ قَامَ يَشْعُرُ نَاظِمٌ ... بِأَمْدَاحِهِ أَوْ قَامَ يَخْطُبُ نَاثِرُ
تَقَاصَرَ عَنْهُ مَنْ تَطَاوَلَ قَبْلَهُ ... وَأَيْنَ مِنَ الشمْسِ النجُومُ الزَّوَاهِرُ ؟
خِلاَفَتُهُ أَوْدَتْ بِكُلِّ مُخَالِفٍ ... فَلاَ ثَائِرٌ إِلاَّ غَدَا وَهُوَ بَائِرُ
كَأَنَّ عَلَيْهِ لِلْمَقَادِرِ رَغْبَةً ... فَمَا قَامَ إِلاَّ أَقْعَدَتْهُ المَقَادِرُ
بِهَا نَسَخَ الرُّشْدُ الضَّلاَلَةَ مَاحِياً ... وَهَلْ تَثْبُتُ الظلماءُ وَالصُّبْحُ بَاهِرُ ؟
تَحَرَّى وَلِيُّ العَهْدِ فِيهِ سَبِيلَهُ ... يُقَاسِمُهُ أَعبَاءَهَا وَيُشَاطِرُ
لَئِنْ(16) ظَلَّ يَوْمَ الحَرْبِ لِلسَّيْفِ شَاهِراً ... لَقَدْ بَاتَ لَيْلَ السلم وَالطَّرْفُ سَاهِرُ
أَبَى سُؤْدَداً إِلاَّ الحَزَامَةَ سِيرَةً ... يُرَاوِحُهَا ثَبْتَ الحِجَى وَيُبَاكِرُ
سَجَايَا كِرَامٍ أَوْرَثُوه كِرَامَهَا ... فَبَعْضُ مَسَاعِيهِ العُلَى وَالمَآثِرُ
لَكَ الخَيْرُ أَنْ شَرَّفْتَهُ بِوِلاَدَةٍ ... فَمَا تَلِدُ الأَخْيَارَ إلا الأَخَايِرُ
وَإِنْ تَتَعَهَّدْ بِالخِلاَفَةِ(17) نَاظِراً ... [إِلَيْهِ](18) فَقَدْ قَرَّتْ بِذَاكَ النَّوَاظِرُ
هُوَ النُّورُ حَقّاً وَالهُدَى، شَدّ مَااقْتَدَى ... بِهَا حَائِدٌ ضَلَّ السَبِيل وَحَائِرُ
حَبَتْ وَسْمَهَا دُونَ الأَئِمَّةِ وَاسْمَهَا ... إِمَاماً إِذَا سَمَّتْهُ تُزْهَى المَنَابِرُ
تَحَلَّى مِنَ الإِخْبَاتِ أَزْيَنَ حِلْيَةٍ ... لِتَنْعَمَ أَبْصَارٌ لَهَا وَبَصَائِرُ
فَلاَ جَامِحٌ إِلاَّ لِعَلْيَاه جَانِحٌ ... وَلاَ صَائِلٌ إلا لِمَثْوَاه صَائِرُ
هَنِيئاً مَرِيئاً لِلْمَرِيَّةِ أَنْ أَوَتْ(19) ... إِلَى مَظْهَرٍ تَنْحَطُّ عَنْهُ المَظَاهِرُ(20)

---

16) ص «بل» والصواب ما أثبتنا.
17) ص «وأن تعهده بالخلافة» وهو لا يستقيم وزنا ومعنى. ولعل الصواب ما أطبتنا وتحتمل : وإن تعمده.
18) ص «ناظرا فلقد» ولذلك أصلحناها بما يناسب.
19) ص «ارت» وهو تصحيف.
20) يبدو أن القصيدة مبْتورة لأن الكلام لم يتم بعدُ عن بيعة المرية.

– 96 –

[97] / وقال أيضا :

[الطويل]

تَبَــــرَّأَ مِنِّـي، وَيْحِيَ، النَّظْـمُ وَالنَّثْــــرُ فَــلاَ خُطْبَــةٌ مِمَّــا أُجِيــدُ وَلاَ الشِّعْــرُ

وَأَيْـــــأَسَنِي مِـنْ ذَا وَذَاكَ تَبَلُّـــــدِي وَمَــــا لاَمْـــرِيءِ ذَنْبٌ إِذَا وَضَحَ العُـــذْرُ

وقال أيضا ✽ :

[الطويل]

تُهَابُ السُّيُوف البيضُ وَالأُسُل السمْرُ ... وَأَقْتَلُ مِنْهُن الغَلاَئِلُ وَالخُمْرُ
أَمّا تِلْك صَرْعَاهَا تَعِزُّ نَجَاتُهَا ... وَكَمْ قَدْ نَجَا مَنْ يَصْرَعُ الدّعْسُ وَالهَبْرُ(1)
بِهَا فَتَنَ الأَلْبَابَ حُسْنُ مَنَاظِرٍ ... لَهَا طُرَرٌ سُحْمٌ(2) لَهَا غَرَرٌ زُهْرُ
وَلِينُ قُدُودٍ يُوجَدُ النَّوْر وَالجَنَى ... لَدَيْهَا وَلَكِنْ يُعْدَمُ العَطْفُ وَالهَصْرُ
بَكَتْ لِبُكَائِي المَالِكِيّةُ(3) فَالْتَقَى ... بِحُكْمِ النّوَى اليَاقُوتُ أَحْمَرَ وَالدُّرُّ(4)
وَمَا زَوَّدَتْنِي غَيْرَ إِيمَاءَةٍ كَفَتْ ... وَحَسْبِيَ عُرْفٌ لاَ يُقَابِلُهُ نُكْرُ
عَجِبْتُ لَهَا رَاضَ الوَدَاعُ جِمَاحَهَا ... وَعَهْدِي بِهَا غَضْبَى تُزَارُ فَتَزْوَرُّ(5)
وَقَدْ سَرّهَا فِي صِدْقِيَ السرَّ أَنَّ لِي ... بِقَلْبِي لَهَا مَا لاَ يُحِسُّ بِهِ الصّبْرُ
لَهَانَ عَلَيَّ الصّعْبُ فِي حُبِّ عَمْرَةٍ ... وَإِنْ غَابَ فِي أَعْقَابِ رِحْلَتِهَا العُمْرُ
يَقُولُونَ أتبعْت الصّبا آهَةَ الهَوَى ... فَقُلْتُ ارْتِشَافُ الرّاح يَتْبَعُهُ السُّكْر
صَبَرْتُ إِلَى أَن أَوْمَأَتْ بِسَلاَمِهَا ... فَلَمَّا اسْتَقَلَّ الرّكْبُ أَسْلَمَنِي الصّبْر
وَمِنْ أَيْنَ أَوْ كَيْفَ التّجَلُّدُ لِلنَّوَى ... وَ«مَدٌّ» الأسَى فِي القَلْبِ لَيْسَ لَهُ «جَزْرُ»
حَيَاتِيَ هَجْرٌ كُلُّهَا وَقَطِيعَةٌ ... أَمَا آن أَنْ تَفْنَى القَطِيعَةُ وَالهَجْر
إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي صَبْوَتِي الهَوْنُ نَافِعِي ... فَتَالله مَا فِي سَلْوَتِي ضَائِرِي الكِبْر

✽) يمدح أبا زكرياء مفتخرا بقومه قضاعة.
1) الدعس : الطعن بالرمح، والهبر : الضرب القاطع.
2) سوداء.
3) اسم لامرأة منسوبة إلى بني مالك.
4) ص «الورد» وهو غلط.
5) تزور : تعدل وتنحرف وتميل عن القصد.

فَخَرْتُ بِقرْبِ العِزِّ مِنْ حَضْرَةِ العُلَى ... وَ لَوْلاَ مَكَانُ القُرْبِ عَزَّنِي الفَخْرُ
فَإِنْ عُدَّ بَيْتِي فِي قُضَاعَةَ أَوَّلاً ... فَمَنْ عُدَّ مَوْلاَهَا هُوَ المَاجِدُ الحُرُّ
عَلَى أَنَّهَا جُرْثُومَةُ(6) اليَمَنِ التِي ... لَهَا ءِي بَنِي عَدْنَانَ الحِلْفُ(7) وَالصِّهْرُ
[98]/لَقَدْ كرمتْ فِي حَالَتَيْهَا مَغَارِساً ... فَطَالَ وَطَابَ النَّجْلُ مَا شَاءَ وَالنَّجْرُ
صَفَتْ جَوْهَراً مِنْهَا تَمِيمٌ وَصُوفَةٌ(8) ... وَزَادَتْ عُلًى عَنْهَا كِنَانَةُ وَالنَّضْرُ
وَأَجْمَعُ بَأْوٍ فِي إِخَاءٍ مُجَمَّعٍ ... كَفَانَا انْتِخَاءً(9) أَنَّ إِخْوَتَنَا فِهْرُ
كَأَلْسُنِنَا أَسْيَافُنَا فِي مَضَائِهَا ... فَلاَ خُطْبَةٌ حَتَّى نَقُومَ وَلاَ شِعْرُ
وَكَمْ سُؤْدَدٍ فِينَا تَرَدَّدَ مَحْضُهُ ... وَمَجْدٍ أَبَى إِبْلاَءَ جِدَّتِهِ الدَّهْرُ
لَنَا آخِذُ المِرْبَاعِ(10) قَبْلَ رَبِيعَةٍ ... فَأَنَّى لِبَكْرٍ أَنْ تُفَاخِرَنَا بَكْرُ
وَمِنَّا الذِي أَرْضَى النُّبُوَّةَ مَنْطِقاً ... وَأَطْلَعَهُ بَدْراً بِأُفْقِ الوَغَى بَدْرُ(11)
جَحَاجِحَةٌ غُرُّ الوُجُوهِ صِبَاحُهَا ... أَلاَ بِأَبِي تِلْكَ الجَحَاجِحَةُ الغُرُّ
يَمَانُونَ فِي أَيْمَانِهِمْ مُلْتَقَى العُلَى ... سَمَاحٌ إِذَا قَرُّوا وَبَأْسٌ إِذَا كَرُّوا
سِرَاعٌ بِطَاءٌ لِلْحَبَاءِ وَفِي الحُبَى ... فَقُلْ أَجْبُلٌ شُمٌّ وَقُلْ أَبْحُرٌ خُضْرُ
مِنَ العَرَبِ العَرْبَاءِ فِي سِرِّ يَعْرُبٍ ... صَفَا لِلمَعَالِي مِنْهُمُ السِرُّ وَالجَهْرُ
أَقَامُوا مُلُوكَ الجَاهِلِيَّةِ عَصْرَهَا ... وَمَا ازْدَانَ فِي الإِسْلاَمِ إِلاَّ بِهِمْ عَصْرُ
بِهِمْ شُدَّ لِلإِيمَانِ أَزْرٌ وَسَاعِدٌ ... وَهُدَّ بِنَاءُ الكُفْرِ حَتَّى هَوَى(12) الكُفْرُ
وَهُمْ فَتَحُوا الآفَاقَ طُراً فَأَصْبَحَتْ ... تُؤَدِّي جِزَاهَا(13) القِبْطُ وَالفُرْسُ وَالصُّفْرُ
وَلَوْلاَهُمُ بَادَ الشَآمُ وَأَهْلُهُ ... وَلَمْ يَتَبَوَّأْهُ ابنُ صَخْرٍ وَلاَ صَخْرُ(14)

---

6) الجرثومة : الأصل.

7) جعل هذه الهمزة همزة قطع لضرورة الوزن.

8) حي من تميم كان يجيز الحاج في الجاهلية. انظر معجم قبائل العرب 655/2.

9) انتخاء أي افتخارا.

10) المرباع : ربع الغنيمة، كان الرئيس في الجاهلية يأخذه خالصا دون أصحابه.

11) يقصد به سعد بن معاذ الخزاعي الأنصاري القضاعي الذي أجاب رسول الله ﷺ عندما كان يستشير قبيل غزوة بدر فكان جوابه بشارة النصر وقد أبلى سعد والأنصار بلاء حسنا.

12) خرم في الهاء.

13) الجزى بكسر الجيم : جمع جزية.

14) يقصد معاوية وأبا سفيان أي الأمويين.

قَضَوْا نَحْبَهُم بَيْنَ الأَسِنَّةِ وَالظُّبَى — وَقَدْ خَامَ عَنْهَا «عامر» وَنَبَا «عمرُو»(15)

وَطَالَ عَلَى حُمرِ المَنَايَا ازْدِحَامُهُمْ — أَمَا نَبَّأْتَهُم أَنّ مَوْرِدهَا مُرُّ ؟

يَعُدُّونَ غَيْرَ المَوْتِ غَمْصاً(16) عَلَيْهِمُ — فَلَيْسَ لَهُم إلاّ بِمَعْرَكَةٍ قَبْرُ

وَلَوْ أَنَّ يَحْيَى المُرْتَضَى أُنْسِئُوا(17) مَعاً — لِخِدْمَتِهِ لَمْ يُنْسَ يَوْماً لَهُمْ ذِكْرُ

أولَئِكَ قَوْمِي جَاد تُرْبَهُمُ الحَيَا — وَهَذَا إِمَامِي لاَ عَدَا(18) نصله النَّصْرُ

بِسُدَّتِهِ العَلْيَاءِ سُدْتُ فَمَنْزِلِي — بِحَيْثُ اسْتَطَارَ القَلْبُ أَوْ رَفْرَفَ النسْرُ

[99]/وَعَنْ غُرةِ الإِصْبَاحِ غَمَّضْتُ إِذْ غَدَا — لِغُرتِّه الإِصْبَاحُ مذ بدَا(19) وَالفَجْرُ

وَأَنمُلَه اسْتَسْقَيتُ لاَ البَحْرَ زَاخِراً — وَلاَ المُزْنَ، أَيْنَ المُزْنُ مِنْهُنّ وَالبَحْرُ

سُمُوّاً إِلَى العليا لنفسٍ مَتَى وَنَت — عَنِ الغَايَةِ القُصْوَى فَلَيْسَ لَهَا عُذْرُ

تُحَاوِلُ مَا فَوْقَ الثُّرَيَا بِرَاحَةٍ — تُطَاوِلَ سُمْرَ الخِطِّ أَقْلاَمُهَا الصُّفْرُ

سَوَاءٌ لَدَيْهَا الوَصْم وَالمَوْت لاَ تَرَى — سِوَى الصَوْمِ وَالإِمْسَاكِ مَا يَوَّمَ(20) الفِطْرُ

وَمَا أَنَا مِمَنْ يَرْتَضِي القُلَّ مُقْتَنًى — وَمَوْلاَيَ لاَ يُرْضِيهِ أَفْضَالُهُ الكُثْرُ

تَقَبَّلْتُ مِنْهُ الوِتْرَ فِي كُلِ سُؤْدَدٍ — مَوَاهِبُهُ شَفْعٌ وَنُجْعَتُهُ وِتْرُ

فَمَنْ ضَامَهُ دَهْرٌ وَأَلْوَى بِوَفْرِه(21) — فَمنّي لَهُ نَصْرٌ وَعِنْدِي [لَهُ](22) وَفْرُ

وَأُبْرِيءُ مَنْ يَشْكُو وَإِن شَفَّنِي الضَّنَى — وَأَنْفَع مَنْ يَرْجُو وَإِنْ مَسَّنِي الضُرُّ(23)

[100] / .... — ....(24)

---

15) أي عامر بن الطفيل وعمرو بن معد يكرب من أشهر فرسان العرب ؟

16) غمصا : أي كذبا.

17) أنسئوا : أي أخروا واجلوا : أي لو أنهم أخروا ليخدموا يحيى المرتضى لكان لهم ذكر خالد (!!).

18) ص «عذا» وهو تصحيف.

19) ص : مربدا. وهو تصحيف.

20) أي كان على مائدة لئيم.

21) ص : بدجره. وهو تصحيف.

22) زيادة ضرورية للوزن.

23) يبدو أنه كان في نكبة.

24) القصيدة مبتورة غير كاملة فبقية الصفحة هذه والصفحة التي تليها بياض.

حرف الكاف

– 98 –

[101] / وقال أيضا * :

[الكامل]

فَتْحُ البَسِيطَـــــةِ عَنْكُمُ مَحْكِـــــــ(ـيّ)(1) هداكُم(2) فَـــــوَاتِحُـــــهُ بِـــــلاَ مَحْكِ

دَارَتْ بِـــهِ الأَفْـــــلاَكُ تَقْـــذِفُــــه لِلسَـــــــــابِحِيــنَ : الخَيْـلِ وَالفُلْـكِ

إِنْ كَــــانَ دُراًّ فِي نَفَـــاسَتِـــــهِ فَمَقَـــــامُكُـــمْ لِلنَّظْمِ كَـــالسِّلْـكِ

تَـــأْبَى صَحَـــائِفُـــهُ وَقَـــدْ خُتِمَت إلاّ بِحَضْــــــرَتِكُـــم من الفَـلِّـكِ(3)

إنّ اليقِيـن إِلَـى البَـــــــرَاءَةِ مِـن رَيْـبِ يُـــــــوَهِّنـــــه وَمِـنْ شَـكِّ

هَـــذِي صــــوارمكـم مُــــوَصَلَـــة أَعْـــدَاءَكُم بِــــالقَتْلِ(4) وَالفَتْـــــك

مَـــا زَادَ فِـي التعْـــــذِيبِ هُلْكُهُـمُ قَـــدْ كَـــانَ عَيْشُهُمُ أَخَـــا الهُلْـكِ

جَـــرَّت مَنَـــادِبُهُم مَـــآدِبَنَـــا كَـــالـــزَّهْــرِ يَضْحَكُ لِلْحَيَـــا يَبْكِي

لاَزَالَ رَحْبـــــاً نَهْجُ مَصْـــــرَعِهِـم يَـــوْمَ الـــوَغَى فِـي المَأزَقِ الضَنْـكِ

وَبَقِيـتَ لاَ تُبْقِـي ظُبَـــــــاكَ عَلَـى مُهْجَـــاتِهِم بِـــالسَّفْحِ(5) وَالسَّفْـــكِ

أَنْـتَ الخَلِيفَــــــةُ لاَ خِـــــلاَفَ وَهَـلْ نُـــورُ النّهَـــار من الـــدُّجَـى الحُلْكِ

وَاللـــــــهُ أَوْرَثَكَ الّتِـي غَصَبُــــوا لِمَّـــــا رَآكَ أَحَقَّ بِـــــالمُلْـكِ

---

*) يمدح أبا زكرياء.

1) يحتمل : «يحكي».

2) ص : «هواكم» والصواب ما أثبتنا.

3) ص : «الفلك» والصواب ما أثبتنا.

4) ص : «بالفتك» ويحتمل «بالأسر».

5) ص : بالشفع. وهو تصحيف.

- 99 -

وقال أيضا :

[الخفيف]

أَنْتِ يَــــا شغلَ خَــــاطِــــرِي نُصْبَ عَيْنِي حَيْثُمَـــــــــــــــا شِئْـتُ أَنْ أَرَاكِ أَرَاكِ

وَإِذَا نِمْـتُ عَـنْ يَمِينِـكِ سَهْـــــــــــــوًا أَيْقَظَتْنِـي وَرْقَـــــــاءُ فَـــــــوْقَ أَرَاكِ

وقال أيضا :

[البسيط]

يَا قُرَّةَ العَيْنِ إِنَّ العَيْنَ تَهْوَاكِ فَمَا تَقَرُّ بِشَيْءٍ غَيْرِ مَرْآكِ
لله طَرْفِيَّ [أَضْحَا](1) لاَ يَشُوقُهُمَا إِلا سنَاكِ وَإِلاّ طِيبَ مَغْنَاكِ
قَدْ أخجلَ الشّمْسَ أَنّ الشَّمْسَ غَارِبَةٌ(2) وَمُذ تَطَلَّعْتِ لَمْ يَغْرُبْ مُحَيَّاكِ
لاَ تَبْرُزِي لِيَ فِي حَلْيٍ وَفِي حُلَلٍ فَالحُسْنُ غَشّاكِ مَا وَشَّى وَحَلاَّكِ
يَا شُغْلَ عَيْنِي إِذَا لَمْ أَخْشَ مِنْكِ نَوًى وَشُغْلَ قَلْبِي إِذَا لَمْ أَرْجُ لُقْيَاكِ
لاَ تَسْتَطِيعُ حُمَيَّا الكَرْمِ تُسْكِرُنِي وَقَدْ تَسَاقَطْتُ سَكْراً مِن حميَاكِ
سُمِّيتِ بِالحُسْنِ لَمَّا أَنْ خُصِصْتِ بِهِ فَطَابَقَ اسْمُكِ. يَا حَسْنَا، مُسَمَّاكِ
لاَ وَاخَذَ الله إلاّ مَنْ يُعَنِّفُنِي عَلَى هَوَاكِ اعْتِدَاء وَهْوَ يَهْوَاكِ
[102]/أَخْشَاكِ غَضْبَى كَمَا أَرْجُوكِ رَاضِيةً فَكَمْ أُرَجِّيكِ يَا هَذِي وَأَخْشَاكِ
أَبْكِي لِبَيْنِكِ إِنْ آبَى الكَرَى، أَسَفاً يَا سُوءَ مَا كَلَّفَتْ عَيْنَيَّ عَيْنَاكِ
مَا أعْجبَ الدّهْرَ يَرْجُو أَنْ يُنَسِّينِي هَوَاكِ جَهْلاً، وَلاَ، وَاللهِ، أَنْسَاكِ
وَكَيْفَ أَنْسَى عُهُوداً بِالْحِمَى سَلَفَتْ لاَ صَبْرَ لِي(3) عِنْدَ ذِكْرَاهَا وَذِكْرَاكِ
وَكَمْ لَيَالٍ قَطَعْنَاهَا بِكَاظِمَةٍ(4) نَجْوَى وَشَكْوَى بِمَا يَلْقَاهُ مُضْنَاكِ

---

1) زيادة ضروية للوزن.
2) ص «عارية» والصواب ما أثبتنا.
3) ص : «صبري» وزيادة اللام ضروريه للوزن والمعنى.
4) اسم مكان فيه ماء بين البحرين والبصرة على سيف البحر، أكثر الشعراء من ذكره.

كَتَمْتُ مَســرَاكِ فِيهَــا خَــوْفَ عَــاذِلَــةٍ وَعَـــاذِلٍ فَـــأَذَاعَ المِسْـكُ مَسْــرَاكِ
غَنّى الـوِشَــاحُ عَلَى خِصْــرَيْكِ مِن طَـرَبٍ فِيهَــا فَــأَصْغَـى لِمَــا عَنَّــاكِ حِجْــلاَكِ
وَقَــدْ عَفَفْتُ عَلَى حِــرْصِي، بِــآيَـةِ مَــا بَــذَلْتِ طَـوْعــاً، فَلَمْ أعْــرُضْ لَـهُ، فَــاكِ
وَاهــاً لِهَيْمَــان يَلْقَى الأُسْــدَ ضَــارِيَــةً يَــوْمَ النِّــزَالِ وَيَنْبُــــو حِينَ يَلْقَــاكِ
شَـــاكِي السِّــلاَحَ وَيَشْكُــو مِن مُحَجَّبَــةٍ عَـزْلاَءَ فَــاعْجَبْ لِشَــاكٍ قَـدْ غَــدَا شَــاكِ

وقال أيضا :

[الكامل]

مَهْـلاً أُمَـامَـةُ كَمْ تَطُـولُ نَـوَاكِ … وَالقَلْبُ قَـدْ هَجَـرَ الحِسَـانَ سِـوَاك

يَهْـوَاكِ دُونَ الغَـانِيَـاتِ وَعِنْـدَهُ … أَنّ المُـوَفَّق مَـنْ غَـدَا يَهْـوَاك

وَيَـرَاكِ مَـاثِلَـةً لَـهُ بِضَمِيـرِهِ … وَإِنِ اللّيَـالِي بَـاعَـدَتْ مَثْـوَاك

يَـا هَـذِهِ نَفْسِي لَـدَيْكِ رَهِينَـةٌ … فَهَبِي لَهَـا يَـا هَـذِهِ رُحْمَـاك

مُنِّي عَلَـيَّ بِـرَشْفَـةٍ تَشْفِي الصَّـدَى … إِنّ الصّـدَى يَشْفِيـهِ رَشْفُ لَمَـاك

إِيّـاكَ أَنْ تَـدَّعِـي الضّنى يَعْتَـالُنِي … وَمِنَ الجَفَـاءِ مَقَـالَتِي «إِيّـاك»

هَـذِي الشّمَـالُ(1) عَلَيْـكَ وَارِدَةٌ بِمَـا … حَمَّلْتُ هَبَّتَهَـا فَـأَيْنَ صَبَـاك

وَاللـهِ لَـوْ أَبْصَـرْتِنِي تَحْتَ الـدُّجَى … مُتَمَلْمِـلاً أَشْكُـو(2) أَلِيمَ نَـوَاك

لَصَبـا فُـؤَادُك لِـي وَرَقَّ فَمَـا قَسَـا … وَسَخَتْ بِمَـاءِ شُـؤُونِهَـا عَيْنَـاك

لَمْ أَسْلُ حُبّك، فَـاعْلِمِي، بَعْـدَ النّـوَى … يَـا لَيْتَ شِعْـرِيَ مَـا الـذِي أَسْلاَك ؟

[103]وَلَقَـدْ يُـذَكِّـرُنِي وَإِنْ لَـمْ أَنْسَـه … الغُصْنُ قَـدُّك وَالصّبَـاحُ سَنَـاك

سَهِـرَ الكَئِيبُ وَنِمْتِ عَنْـهُ خَلِيّـةً … فَهَنَـاكِ فِي لَيْلِ التّمَـامِ كَـرَاك

1) ص : «هذه الشبال» وهو تصحيف.

2) ص : «اح شكو» وهو تصحيف.

حرف اللام

- 102 -

وقال أيضا :

[الوافر]

قَبِلْتُمْ مَا تَقَوَّلَهُ العَذُولُ ... وَرُدَّ بِمَا تَحَمَّلَهُ الرَّسُولُ
وَشَقّ عَلَيْكُمُ شَوْقِي إِلَيْكُمْ ... فَحُلْتُمْ (1) وَالمُتَيَّمُ لاَ يُحَولُ
وَمَا آثَرْتُمُ (2) الإِنْصَافَ حُكْماً ... لِقَابِلِ مَا أَدِينُ بِهِ القَبُولُ
فَدَيْتُكُمُ عَلاَمَ قَطَعْتُمُونِي ... وَقَلْبِي لِلْهَوَى فِيكُم وُصُولُ
يَجُولُ(3) بِحَيْثُ شَاءَ الحُبُّ مِنْه ... وَمَا لِقِدَاحِ سِلْوَتِهِ مُجِيلُ
وَلِمْ حَلأَّتُمُونِي (4) حِينَ لاَحَتْ ... لِوِرْدِ السَّلْسَبِيلِ(5) بِهِ السَّبِيلُ
قَصَرْتُمْ ظَالِمِينَ مَدَى حَيَاتِي ... فَفِيمَ بَيْنَنَا عَتْبٌ يَطُولُ
وَأَزْمَعْتُمْ لِطِيَّتِكُمْ رَحِيلاً ... فَيَا هَلْ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ حُلُولُ
وَكُنْتُ أَقُولُ هَجْرُكُمْ تَمَادَى ... فَمَاذَا(6) بَعْدَ بَيْنِكُمُ أَقُولُ
مُحَالٌ أَنْ يُقِيمَ لَدَيَّ قَلْبِي ... وَقَدْ حَمَلَتْ قِبَابَكُمُ الحُمُولُ(7)
خُذُوا بِيَدِي فَمَا بِي مِنْ حَرَاكٍ ... وَكَيْفَ، وَقَدْ تَحَيَّفَنِي النُّحُولُ
وَأَحْيَوهَا حُشَاشَةَ مُسْتَهَامٍ ... تَغَلْغَلَ فِي جَوَانِحِهِ الغَلِيلُ
إِذَا لَمْ تَمْنَحُوا المُشْتَاقَ عَطْفاً ... فَمَنْ ذَا أَسْتَنِيلُ وَأَسْتَقِيلُ
لَقَدْ قَعَدَ الضَّنَى بِي فِي هَوَاكُمْ ... فَقَامَ بِهِ عَلَى تَلَفِي الدَّلِيلُ

---

1) أي تغيرتم.

2) ص «واترتم». والكلمتان مخرومتان وتصليحنا مناسب.

3) ص «يجن». ولعل الصواب ما أثبتنا. بدليل «مجيل».

4) أي منعتموني.

5) ص : «ابن» وهو غلط. والصواب ما أثبتنا.

6) زيادة ضرورية للوزن.

7) أي الهوادج.

- 103 -

وقال أيضا في الروي والمعنى :

[الوافر]

تَمَكّن مِن مَسَامِعِهِ العَذول — فَقَالَ وَأَنْتَ(1) تَدْرِي مَا يَقُول

وَقَدّرَ أَنّنِي أسْلُو هَوَاهَا — وَهْلَ يَسْلُو بُثَيْنَتَهُ «جَمِيلُ ؟

مَعَاذَ اللهِ مِنْ تَصْدِيق وَاشٍ — يُخَبِّرُ كَاذِباً أَنِّي مَلُولُ

وَكَيْفَ وَأَنْتُم أَمْلِي وَسُؤْلِي — وَحَسْبِي مِنْكُمُ أَمَلٌ وَسُولُ

وَمَا مَتَعَ الضُّحَى(2) فَصَبَا فُؤَادِي — لِغَيْرِكُمُ وَلَا جَنَحَ الأَصِيلُ

[104]/تُعَاطِينِي الهَوَى كَفٌّ خَضِيبٌ — وَيُلْبِسُنِي الضَّنَى طَرْفٌ كَحِيلُ

فَمِنْ قَلْبٍ تَمَلَّكَهُ التَصَابِي — وَمِن جَسَدٍ تَعَشَّقَهُ النُحُولُ

سَأَضْمَنُ لِلْغَلِيلِ الرِّيَّ مِنْهَا(3) — فَذَاتُ الخَالِ مَبْسِمُهَا مُخِيلُ

وَإِنْ رَقّقْتُ مِنْهُ عَن صَبُوحٍ(4) — فَرِيقَتُهَا مُعَتّقَةٌ شَمُولُ

وَلِي عَزْمٌ عَلَى تَقْبِيلِ فِيهَا — سَأُمْضِيهِ وَإِنْ أَنِفَ القَبِيلُ

وَقَالَتْ مَنْ قَتِيلِيَ، خَبِّرُونِي ؟ — فَدَيْتُكِ يَا قتولُ، أنَا القَتِيلُ

إِلَى مَنْ أَشْتَكِي بَثِّي، وَمَن ذَا — يُلَاطِفُكُم، وَقَدْ حُجِبَ الرّسُولُ ؟

1) في الأصل «فأنت» والصواب ما أثبتنا.

2) متع الضحى : بلغ آخر غايته.

3) ص «عنها». ولعل الصواب ما أثبتنا. والمبسم المخيل الشهى كالسحابة المخيلة التي تحسبها ماطرة.

4) أي رقق كلامه ولطفه ليوجب شرب الصبوح. وفي المثل : «عن صبوح ترقق».

وَدُونَ قِبَابِكُمُ، وَهْيَ الأَمَانِي ... يُصَوِّلُ مِن جُفُونِكُمُ نُصُولُ
بِعَيْنِ اللهِ مَا لَقِيتْهُ عَيْنِي ... غَدَاةَ تَحَمّلَتْ تِلْكَ الحُمُولُ
هَجَرْتم ثمّ أَزْمَعْتم فِرَاقاً ... فَلَيْسَ إِلَى وِصَالِكُمُ وُصُولُ
وَلَمْ يَكُ فِي حِسَابِي أَن تَجُورُوا ... كَمَا جُرْتُم(5) عَلَيّ وَأَن تَمِيلُو(6)
لَقَدْ هَوِيتم(7) ظُلْمِي فَمَوْتِي ... بِكُمْ حتْمٌ وَعَيْشِي مُسْتَحِيلُ

5) ص : «جرتهم» وهو تصحيف.
6) أن تميلوا أي تظلموا إشارة إلى قوله تعالى : ﴿**ولا تميلوا كل الميل**﴾.
7) **«هويتم» لا يستقيم معه الوزن. والأقرب أنه مصحف عن «هوتتم».**

وقال أيضا * :

[الوافر]

كَــأَنَّ كَتَــائِبَ البَــاغِيـنَ حَــزْنٌ وَبَــأْسُ المُــرْتَضَــى رِيح الشَّمَــال
أَتَــوْا جَهْــلاً وَهُــم نقَــدٌ فَــأَلْفُــوا أسُــوداً أَعْــدَمَتْهُــم فِي الصَّيَــال(1)
فَيا شَــرَق(2) الفَضَــاء بِهِم شُــرُوقــاً وَيَــا لِــزَوَالِهِم عِنْــدَ الــزَّوَالِ
أَمَــا وَحَيَــاةِ يَحْيَــى مَــا وَقَتْهُم مِن المَــوْتِ المَــواضِي وَالعَــوَالِي
نَحَــا ظُلَــمَ الضَّــلاَلَــة مِنْــهُ بَــرْقٌ(3) أحَــدَّثْــهُ القَبَــائِل من هــلال(4)
أَمَــاجِــدُ بَيْنَ أَنْسَــابٍ قِصَــارٍ تَفَــاخُــرُهم وَبَيْــن قَنــاً طــوَال

---

*) يمدح أبا زكرياء.

1) النقد = جنس من الغنم قصار الأرجل قباح الوجوه تكون بالبحرين. والنقد أيضا : السفل من النقد.

2) الشرق : الغصة والشجا. والشرق أيضا : الامتلاء على سبيل المجاز، وهو ما أراد الشاعر.

3) أي سيف.

4) يقصد بني هلال. وقد عرف ابن خلدون بهذه القبيلة العظيمة وببطونها في بداية المجلد السادس. ودور الهلاليين وبني سليم في تاريخ المغرب أشهر من أن يعرف.

وقال أيضا * :

[المتقارب]

حُشَاشَةُ مَهْجُورِكُم لانْفِصَالِ ... أمَا تَتَلاَفُونَهَا بِالْوِصَالِ
[105]/قَسَوْتُم عَلَيْهِ وَقَدْ آنَ أَنْ ... تُلِينُوا قُلُوباً لحرّانَ(1) صَالِ
وَلَمْ تُسْعِفُوه وَمِنْ شَأنِكُم ... قِلَى مَا مَلَكْتُم لِحُبِّ السُّؤَالِ
هُنَيْدَاتِكُم(2) نُهْبَةٌ لِلْعُفَاةِ ... وَهِنْدَاتُكُمُ فِي حِمًى لِلنصَالِ
حَمَيْتُم ظِبَاءَكُم بِالظُّبَى ... وَصُنْتُم عَوَالِيَكُم بِالعَوَالِ
عَجِبْتُ، وَلَسْتُم بَنِي وَائِلٍ، ... لِحَرْبِكُمُ لَقِحَتْ عَنْ حِيَالِ
كَأَنْ لَمْ أَكُن جِدْثَكم(3) بِالقِبَابِ ... وَلَمْ أَكُ زَوْرَكُمْ فِي الجِلاَلِ(4)
أُغَازِلُ كُلَّ شَمُوعٍ(5) جَمُوعٍ ... لِوَجْهِ الغَزَالَةِ جِيدَ الغَزَالِ
وَأَنْسِبُ مِنْهَا بِشَمْسٍ زَكَتْ ... مَنَاسِبُ آبَائِهَا فِي «هِلاَلِ»
فَدَيْتُكُمُ لَمْ أُؤَمِّلْ ظِبَاءً ... وَلَكِنَّهُ عَزَّ طِلْبُ المُحَالِ(6)
يُوَهِّنَ يَأْسِيَ مِنكُم رَجَائِي ... وَتَرْحَمُ حَالِيَ فِيكُمْ مَآلِي
أَعِينُوا فَقَدْ جِئْتُ مُسْتَحْمِلاً ... يَضِيقُ بِحَمْلِ الصُّدُودِ احْتِمَالِي
وَلاَ تَعْذِلُوا مُسْتَهَاماً هَفَا ... فَأَدْنَى التَّبَارِيحِ أَقْصَى الخَبَالِ

---

* يمدح أبا زكرياء.

1) حرّان : الشديد العطش. والصالي : المحترق بالنار والمقاسي حرها.

2) هنيدة : مائة من الإبل. وهندات جمع هند من أعلام النساء كفاطمة.

3) أي صاحب سمركم ونديمكم.

4) كذا في ص. ويحتمل «التلال».

5) = أي لعوب.

6) ص : «عز طيب المال» ولعل الصواب ما أثبتنا.

ضُحِيتُ(7) لِبُؤْسِي بِحَرِّ السَّمُوم … وَأَنْتُمْ نَعِمْتُم بِبَرْدِ الظِّلاَلِ

عَلَى ظَاهِرِي مَشْعَرٌ(8) بِالذُّبُولِ … وَفِي بَاطِنِي مِسْعَرٌ لِلذُّبَالِ

فَبُلُّوا ظَمَائِي وَلَوْ بِالنَّسِيمِ … وَأَبْقُوا ذَمَائِي(9) وَلَوْ بِالخَيَالِ

وَإِنْ خِفْتُمُ الغَدْرَ مِن وَامِقٍ … فَإِنِّي وَفِيٌّ عَلَى كُلِّ حَالِ

وَمَازِلْتُ أَطَّلِبُ وَفْقَ الجَمَال … بِسَوْقِ القَوَارِيرِ فَوْقَ الجِمَالِ(10)

دَلاَلُكُمُ زَانَهُ حُسْنُكُمْ … فَلاَ تَجْعَلُوا البُخْلَ شَيْنَ الدَّلاَلِ

أَلَسْتُمْ سَرَاةَ(11) بَنِي عَامِرٍ … غُيُوثَ النَّدَى وَلُيُوثَ النِّزَالِ

وَدَأْبُ المُلُوكِ إِذَا أَدَّبَتْ … بِهِجْرَانِهَا جُودُهَا بِالنَّوَالِ

فَكَيْفَ حَرَمْتُمْ ضُيُوفَ الهَوَى … وَرِفْدُ الأَخِلاَّءِ أَسْنَى الخِلاَلِ

[106] / أَلَمْ تُعْدِكُم عَادَةُ المُرْتَضَى … وَتَخْتَصُّكُمْ بِعُمُومِ الكَمَالِ

فَهَذِي رَغَائِبُهُ(12) فِي اخْتِصَارٍ … تُكَاثِرُ صَوْبَ الحَيَا فِي احْتِفَالِ

أَدَقُّ أَخِيذَاتِهِ(13) دَارُ مُلْكٍ … وَأَدْنَى عَطِيَّتِهِ بَيْتُ مَالِ

فَقَوْلُ الأَئِمَّةِ قَبْلَ الفِعَالِ … وَأَفْعَالُهُ سَابِقَاتُ(14) المَقَالِ

أَسَالَ النُّضَارَ مُهِيناً لَهُ … بِإِعْزَازِهِ لِلنَّجِيعِ المُسَالِ

وَآلَ عَلَى فُرْقَةٍ لَمَّهَا … بِسِيرَةِ فَارُوقِهِ غَيْرَ آلِ(15)

بَنَى العُمَرَانِ لَهُ مَنْزِلاً … عَلَى الشُّهْبِ يَلْحَظُهَا مِنْ تَعَالِ

وَلَمْ يَعْدُهُ إِرْثُهُ مِنْ عَدِيٍّ … عَنِ المَجْدِ يَكْسِبُهُ وَالمَعَالِي

فَشَادَ فَخَاراً لِذَاكَ الفَخَار … وَزَادَ جَلاَلاً لِذَاكَ الجَلاَلِ

---

7) والسموم : الريح الحارة، والجمع السمائم : أي أصيب وأوذي بحر ريح شديدة الحرارة في يوم ضاح مشمس.

8) أي لباس. والمعنى أنه ذابل الظاهر محترق الباطن.

9) الذماء : بقية الروح.

10) كناية عن النساء. وفي الحديث أن النبي ﷺ قال لأنجشة وهو يحدو بالنساء «رفقا بالقوارير».

11) اسم جمع والمفرد سري : أي ذو المروؤة في شرف.

12) جمع رغيبة وهي العطاء الجزيل. وفي ص : «رغائله» وهو تصحيف.

13) أي غنائم الحرب.

14) ص : سابلات : وهو تصحيف.

15) غير آل : أي غير مقصر.

إِمَامٌ بِنَصْرِ الهُدَى(16) قَائِمٌ ... يُظَاهِرُهُ، قَاعِداً بِالضّلالِ

أَطَلَّ عَلَى طَلَلٍ مِنْهُ قَدْ ... عَفَاهُ وَأَبْلاَهُ وَبْلُ الوَبَالِ

وَغَيَّره لِلخُطُوبِ اشْتِمَالٌ ... مَكَانَ الصِبَّا وَمَكَانَ الشَّمَالِ

وَمَا يُبْطِنُ الخَلْفُ غَيْرَ اخْتِلاَفِ ... وَلاَ تُظْهِرُ الأَرْضُ غَيْرَ اخْتِلاَلِ

فَشَيَّدَهُ بِالمَوَاضِي القِصَارِ ... وَأَيَّدَهُ بِالعِوَالِ الطِّوَالِ

تُوَاسِيهِ مِنْ قَوْمِهِ بِالنُّفُوسِ ... أُسَاةٌ لِدَاءِ الشِّقَاقِ العُضَالِ

تَوَاصَوْا بِصَبْرِهِمُ(17) فِي الجِلاَدِ ... وَأَوْدَوْا بِخَصْمِهِم فِي الجِدَالِ

يَرُدُّونَ حَتَّى خُطُوبَ الزَّمَانِ ... وَيُرْدُونَ حَتّى صُرُوفَ اللّيَالِي

أُفِيضَتْ بِيَحْيَى عَلَيْهِ الحَيَاة ... فَشَبَّ عَلَى هَرَمٍ وَاكْتِهَالِ

خِلاَلٌ تَحَلَّى بِهَا عَصْرُهُ ... فَحَنَّتْ إِلَيْهِ العُصُورُ الْخَوَالِي

لَهُ السّابِحَاتُ خُيُولٌ وَفُلْكٌ ... تُدِيخُ(18) البَسِيطَيْنِ ذَاتُ اخْتِيَالِ

فَمِنْ مُنْشِآتٍ عَدَتْ كَالطُّيُورِ ... وَمِن مُقَرَبَاتِ رَدَت كَالسَّعَالِي(19)

[107]/عَلَيْهَا مِنْ البُهَمِ(20) المُعْلَمِينَ ... حُمَاةُ الحَقَائِقِ يَوْمَ القِتَالِ

تَخُوضُ الطَّوَامِي خَوْضَ المَوَامِي(21) ... لِهَصْرِ المُعَادِي وَنَصْرِ المُوَالِي

فَتَضْرِبُ بِالبِيضِ ذَاتَ اليَمِينِ ... وَتَطْعَن بِالسُّمْرِ ذَاتَ الشِّمَالِ

هُمُ القَوْمُ قَامُوا بِأَمْرِ الإِمَامِ ... وَمَا نَكَلُو عَنْ دِفَاعِ النَّكَالِ

يَعُدُّهُمْ خُلْقُهُمْ فِي الأُسُودِ ... وَإِنْ عَدَّهُم خَلْقُهُم فِي الرِّجَالِ

جِبَالٌ رَوَاسٍ إِذَا مَا القِرَاعِ ... قَضَى بِانْتِسَافِ رَوَاسِي الجِبَالِ

تُعَجِّلُ آجَالَ أَعْدَائِهِمْ ... فِسَاحُ خُطَاهُمْ بِضَنْكِ العِجَالِ

---

16) ص : «الله» وهو تصحيف.

17) اقتباس من قوله تعالى : **﴿وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾.**

18) تديخ مضارع : داخ. وداخ البلاد : قهرها واستولى على أهلها كدوخها وديخها.

19) السعالي جمع سعلاة والسعلى : الغول.

20) البهم جمع بهمة : الشجاع.

21) جمع موماة وموماء : الصحراء.

إِلَيْـك إِمَـــامَ الهُـــــدَى سُقْتُهَـــــا   لآلِـيءَ تُعْـــزَى لِجَـــدْوَاك لآلـي[22]

مِنَ الشُّكْـــرِ مُتَصِـــلاً بِـــالخُلُـــوصِ   من[23] السِّحْـــرِ مُتَّصِفـــاً بِـــالحَـــلاَلِ

وَأَجْـــدَى الـــوَسَـــائِلِ صَـــوْغُ الثَّنَـــاء   عَلَيْـــهِ اعْتِمَـــادِي وَفِيـــهِ اعْتِمَـــالِي

وَإِمْحَـــــاض حُـــبٍّ أُلاَقِـــي الإِلَـــــهَ   وَقَلْبِيَ مِـــن بَـــرْحِـــه غَيْـــرُ سَـــالِ

22) ص : «ملالي تعرى بحرواك لال» ولعل الصواب ما أثبتنا. وهو ينظر إلى قول أبي الطيب المتنبي : فإنك معطيه وإني ناظمه.

23) ص : «بلا» والصواب ما أثبتنا.

- 106 -

وقال أيضا * :

[الوافر]

وَنَتْ مِنْ دُونَ غَايَتِكَ العُقُولُ وعَيَّ بِفِعْلِ رَاحَتِكَ المَقُول
تَزِيدُ عَلَى الغَوَادِي وَالعَوَادِي عُلُوا إِذْ تَصُوبُ وَإِذْ تَصُول
فَمَا مَتَعَ الضُّحَى إِلاَّ اسْتَحَلَتْ دَماً وَنَدًى وَلاَ جَنَحَ الأَصِيل
وَلَوْلاَ حَمْلُهَا قَلَماً وَسَيْفاً لَمَا شَرُفَ الصَّرِيرُ وَلاَ الصَّلِيل
بِفَضْلِ هِبَاتِهَا انْجَلتِ المُحُولُ وَعَن هَبَّاتِهَا انْقَضتِ الذُّحُول(1)
أَمَا الدُّنْيَا أَمَانٌ أَوْ ثَرَاءٌ لَهَا مِنْهُ عَلَى العَلْيَا دَلِيل
فَمَا تَربَتْ بِمَا تُؤْتِي يَمِينٌ وَلاَ خَافَتْ بِمَا تَأْتِي سَبِيلُ
أَلاَ بِأَبِي يَدُ المَلْك يَحْيَى عَطَايَاهَا الدِّيَاتُ إِذَا تُنِيلُ(2)
بُيُوتُ النَّاسِ عَامِرَةٌ وَلَكِنْ بُيُوتُ المَال خَاوِيَةٌ طُلُّول
[108] حُصُونٌ لُجيْنِهَا أَنَحتْ عَلَيْهِ بِمَا جعَلَت وَدَائِلَة تُدِيل
وَأَكْثَرُ مَا يُضَارِبُهَا نُضَارُ عَرِيضٌ نَفْعُهُ أبداً طَوِيل
عَلَى الحَيَوَانِ أَجْمعِه مُفَاضٌ حَبَا(3) إِفْضَالِهَا وَهُوَ الجَزِيل
وَسَلْ مُسْتَحْمِلِيهَا مَا حَمَلْتُم(4) يَقُولُوا مَا تَكِلُّ بِهِ الحُمُول

---

*) يمدح أبا زكرياء.

1) الذحول جمع ذحل، وهي الاحقاد والعداوات.

2) ص «تميل» ولعل الصواب ما أثبتنا.

3) تحتمل «حيا». والحبا السحاب الكثيف الذي يدنو من الأرض.

4) ص : «جشكم» وهو تصحيف.

تؤودُ المُعقِلِين(5) بِهَا الأَيَادِي | وَيَضْبَحُ(6) تَحْتَهَا حَتَّى الخُيُول
لَئِنْ وَرَدُوا يُنَشِّطُهُم قُدُومٌ | لَقَدْ صَدَرُوا يُنَشِّطهم قُفُول
هِيَ البَرَكَاتُ تَسْمِيَةً وَمَعْنًى | إذَا طَلَعَتْ فَلِلْبُؤْسَى أُفُول
وَمَا أَحْيَا النَّدَى إلاّ إمَامٌ | قَؤُولٌ كُلَّ صَالِحَة فَعُول
يُجِيزُ إذَا يُجِيرُ مِن اللّيَالِي | وَيُجْزِلُ مَا يُنِيلُ إذا يُقِيل
كَسَاهُم ثُمَّ قَلّدهم بِعَضْبٍ(7) | وَشِيجٍ فَوْقَهُ عَضْبٌ(7) صَقِيلُ
وَأَيْنَ مِن السماح البَأْسُ يَطْمُو | بِيُمْنَاهِ كَمَا طَمَتِ السُّيُولُ
إذَا الأَقتالُ(8) هَاجَهُم اغْتِزَارٌ(9) | فَقِتْلُهُمُ لِصَارِمِهِ قَتِيلُ
تَخَلّقَ جِدُّه ضَرْبَ الهَوَادِي | بِآيَةِ مَا لَهُ حَدٌّ نَحِيلُ
وَلِلأَخْبَار عَنْهُ إذَا دَعَاهُم | لِيَبْلُوَ صِدْقَ دَعْوَاهُم نُكُول
يُنَاظِرُهُم عَلَى الإنْظَارِ حَوْلا | بِحُجَّتِهِم وَمَا لَهُمُ حُوِيلُ(10)
خِلاَلٌ لِلْمَلاَئِكِ مُنْتَهَاهَا | ثَنَاءُ العَالَمِينَ بِهَا خَلِيلُ
عَن العُمَرَيْنِ أَحْرَزَهَا فمَنْ ذَا | يُفَاخِرُهُ وَسُؤْدَدُهُ(11) الأَثِيل
تَفَرَّدَ بِالمَكَارِمِ وَالْمَعَالِي | فَمَا لِقِدَاحِهَا مَعَه مُجِيلُ
وَلَوْلاَ أَن تَوَاضَعَ فِي التَرَقِّي | لأَعْيَانَا لِسُدَّتِهِ وُصُولُ
بِهِ ذَلّ العَزِيزُ وَتِلْكَ سِيمَا | جَلاَلَتِهِ كَمَا عَزَّ الذَّلِيلُ
صَمِيمُ المَجْدِ أَمْنَعُ مَا يُلاَقِي | ذِمَاراً إذْ يُلِمُّ بِهِ دَخِيلُ
[109]/مَسَاعِيهِ الكِرَامُ هُدًى وَنُورٌ | وَمِلْءُ بُرُودِهِ جُودٌ وَجُول(12)

---

5) أي الأغنياء.
6) الضبح = صوت أنفاس الفرس. وقيل خفيف العدو (مفردات الراغب).
7) نوع من البرود، والعضب = السيف.
8) أي الأعداء والقتل : الشجاع.
9) ص : «اضترار» وهو تصحيف.
10) أي الحذق وجودة النظر.
11) ص : «وسوده» وهو تصحيف.
12) الجول أي العزيمة.

يَعِــــزُّ بِــــذَاتِــــهِ دَهْــــرٌ وَهَــــدْيٌ ... يُعَــــــــــــــــزِّزُ ذَا وَذَا رَأْيٌ أَصِيــــلُ
إِلَى حِلْـمٍ تَقَــــاصَـــــرَ عَنْــــهُ «قَيْسٌ» ... وَعلم ضـلّ مـــــــدركَــــــه «الخَلِيلُ»(13)
أَلَــمْ تَــــــرَهُ إِذَا هَفَتِ الـــــــرَّوَاسِــي ... يَهُــــونُ عَلَـى نُهَــــاهِ مَــــا يَهُـــولُ
وَإِنْ هَـــــدَرَت فَصَـــــاحَتُــــــهُ بِحَفْلٍ ... أَرَمَّتْ(14) لاَ تُـــــرَاجِعُـــــهُ الفُحُـــــولُ
أَجَـــادَ، مُـــــؤَيَّـــداً، فِـي كُلِّ علْيـــاً ... وَجَـــادَ بِمَـــا الغَمَـــام بِــــهِ بَخِيلُ
وَبَثّ العَـــــدْلَ، وَالعُـــــدْوَانُ فَــــاشٍ ... فَلَيْسَ مِـنَ المُلُـــــوكِ لَـــــهُ عَــــدَيلُ
بَـــــدِيلٌ فِـي الخَــــلاَئِقِ لِلْبَـــرَايَـــا ... وَشَأْوُ(15) عُــــلاَه مَـــا مِنْــــهُ بَــدِيلُ

13) أي الأحنف بن قيس. والخليل بن أحمد الفراهيدي.

14) سكتت.

15) ص : «ولماو» وهم تصحيف.

وقال أيضا * :

[المديد]

لَمْ يَخُنْ(1) فِي الحُبِّ تَأْوِيلِي   هَذِهِ الحَسْنَاءُ تَأْوِي لِي
أَبْصَرَتْ صَبْرِي عَلَى كَلَفِي   بَيْنَ تَنْكِيبٍ وَتَنْكِيلِ
وَدَرَتْ أَنْ لَيْسَ يَذْرَأُ بِي   طُولُ تَعْذِيبٍ وَتَعْذِيلِ
فَكَفَفْتُ وَكْفَ الجُفُونُ دَماً   حَالَ تَسْبِيحٍ وَتَسْبِيلِ
وَشَفَتْ مَا شَفَّنِي فَإِذَا   صَعْبُ تَسْهِيدِي لِتَسْهِيلِي
مِقَةٌ(2) جَادَتْ بِرِقَّتِهَا   بَعْدَ(3) تَخْيِيبٍ وَتَخْيِيلِ
لَا مُبَالَاةٌ بِعَاذِلَةٍ   حِينَ تُفْضِي لِي بِتَفْضِيلِي
لَمْ يَرُعْنِي غَيْرُ مَطْلَعِهَا   دُونَ تَسْوِيفٍ وَتَسْوِيلِ
فِي لِدَاتٍ(4) يَنْتَمِينَ عَلَى   عِفَّةٍ فِي الدِّينِ لِلدِّيلِ(5)
كَجَوَارِي الرَّمْلِ جَارِيَةٌ   كُلُّ تَعْطِيرٍ بِتَعْطِيلِ
هُنَّ فِي الشَّكْوَى الغَرَامِ لِمَا   بِي خَلَا خِيمِ(6) الخَلَاخِيلِ
أَوْجَبَتْ رَعْيَ الهَوَى فَقَفَتْ   رَأْيَ تَخْوِيفِي بِتَخْوِيلِي
وَقَضَتْ مِنْ وَصْلِهَا عِدَتِي   بَيْنَ تَمْهِيدٍ وَتَسْهِيلِ

---

*) يمدح أبا زكرياء يحيا ويصفُ إعادته للأندلس ضد النصارى.
1) ص «يحن»، ولعل الصواب ما أثبتنا.
2) ص «رقة» ولعل الصواب ما أثبتنا.
3) ص «حد» ولعل الصواب ما أثبتنا.
4) ص خرم.
5) حي من تغلب.
6) والخلاخيل في الأصل «الخلاخل» والخيم : الخلق.

تِلْوَ مَا أَنْشَأْتُ أَنْشِدُهَا ... مَن بِهَا لِي مِنْ بَهَالِيلِ

أَيُّ آيٍ لِلْجَمَالِ غَدَتْ ... جُلَّ تَرْتِيبِي وَتَرْحِيلِ

مَا الهَوَى، فَاحْذَرْ إِغَارَتَه، ... غَيْرُ تَرْحِيبٍ وَتَرْحِيلِ

أَهْلُهُ لِلْبَيْنِ يُتْلِفُهُمْ ... بَيْنَ تَأْهِيبٍ وَتَأْهِيلِ

دَعْ أَسَالِيبَ النَّسِيبِ وَخُذْ ... فِي أَسَاطِيرِ الأَسَاطِيلِ

[110]/أَخَوَاتُ الخَيْلِ سَابِحَةً ... ذَاتُ تَزْيِينٍ وَتَزْيِيلِ

وَبَنَاتُ المَاءِ صَائِلَةً ... كَالأَفَاعِيِّ الأَفَاعِيلِ

عُلَّتِ المِلْحَ الأُجَاجَ فَمَا ... شِئْتَ مِنْ تَشْمِيرٍ وَتَشْمِيلِ

لاَ تَزَالُ العُجْمُ تَعْجُمُهَا ... طَيَّ تَعْجِيزٍ وَتَعْجِيلِ

وَتُلاَقِي مِنْ بَوَارِحِهَا ... بَرْحَ تَطْوِيحٍ وَتَطْوِيلِ

حَلَّقَتْ مُحْتَلَّةً بِهِمُ ... شَرَّ تَحْلِيقٍ وَتَحْلِيلِ

وَسَلت بَحْرَ المَجَارِ بِمَا ... طَرِبَتْ كَالنيب(7) للسيلِ

عَزْمُهَا وَالرّوم بِالعُدْوَى(8) ... بَيْنَ تَجْدِيدٍ وَتَجْدِيلِ

هَامَهُم أَبْقَتْ وَحَدَّهُمُ(9) ... رَهْنَ تَفْلِيقٍ(10) وَتَضْلِيلِ

لَمْ تَدَعْ يَوْماً أَعَادِيَهَا ... دُونَ تَعْقِيرٍ وَتَعْقِيلِ

مُذْ رَمَتْهُم قَدْ رَمَتْ بِهِمُ ... وَسْطَ سِجِّينٍ بِسِجِيلِ(11)

سَاوَرَتْهُم فَاغْتَدَوْا مَثَلاً ... سُؤْرَ تَنْفِيرٍ وَتَنْفِيلِ

نَهْضُ عَضِّ البَأْسِ بَزَّهُمُ ... كُلَّ تَمْوِيهٍ وَتَمْوِيلِ

خَابَ مَا خَالُوا فَلاَ بَرِحُوا ... أَهْلَ تَخْيِيبٍ وَتَخْيِيلِ

مَا أُولُوا(12) القُرْآنَ إِنْ صَدَقُوا ... عَزْمُهُم مِنْ جِيلِ إِنْجِيلِ

---

7) أي الإبل، وبحر المجاز : مضيق جبل طارق.

8) أي الأندلس، والتجديد : التقطيع. وجدلته : رميته وصرعته.

9) ص «هامهم أبقاها حدهم» وهو لا يستقيم وزنا ومعنى، ولعل الصواب ما أثبتناه.

10) كسر.

11) سجين اسم لجهنم. والسجيل : حجر وطين مختلف، أو حجر طُبِخ بنار جهنم.

12) كذا في الأصل. وهو لا يستقيم وزنا، ولعله «ذوو» ويجوز «أولو» على أن تخفف الواو الأولى كما هو متعارف فينطق «ألوا».

بِالجَوَارِي المُنْشَآتِ لَهُمْ — جَرْيُ تَبْتِيرٍ وَتَبْتِيلِ
صَدَرَتْ عَنْ مَعْشَرٍ نُصِرَتْ — إِثْرَ تَقْتِيرٍ وَتَقْتِيلِ
فَهُمُ مِنْ عِزَّةٍ وَهُدًى — غِبَّ تَذْلِيلٍ وَتَضْلِيلِ
مَدُّ ظِلِّ الأَمْنِ كَثَّرَهُمْ — بَعْدَ تَقْلِيصٍ وَتَقْلِيلِ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَسْبَحُهَا — تَحْتَ تَوْكِيدٍ وَتَوْكِيلِ
خَالَقَتْ يَحْيَى خَلِيقَتُهُ — حُسْنَ تَأْثِيرٍ وَتَأْثِيلِ
وَعَلَى تَدْبِيرِه اعْتَمَدَتْ — فِي أَبَابِيلِ الأَبَاطِيلِ
أَجَّلَتْ مَا أَجَّجَتْ لَهُمُ — أَيَّ تَأْجِيجٍ وَتَأْجِيلِ
وَانْثَنَتْ تَثْنِي بِمَا صَنَعَتْ — صِدْقَ تَعْوِيدٍ وَتَعْوِيلِ
مَلِكٌ فَاتَ المُلُوكَ مَدًى — نَحْوَ تَحْمِيدٍ وَتَحْمِيلِ
فَرَّطُوا، وَامْتَازَ دُونَهُمُ، — فَرْطَ تَحْسِينٍ وَتَحْصِيلِ
يَدُهُ الطُّوْلَى وَمَسْمَعُهُ — إِلْفُ تَأْلِيفٍ وَتَأْلِيلِ(13)
كَفَتِ التَّنْجِيمَ أَسْعُدُهُ — أَمْرَ تَعْدِيدٍ وَتَعْدِيلِ
أَوْ مَا الدُّنْيَا بَدَوْلَتِهِ — مِلْءُ تَأْمِينٍ وَتَأْمِيلِ
كُمِّنَتْ إِذْ كُمِّلَتْ كَرَماً : — رُبَّ تَكْمِينٍ لِتَكْمِيلِ
مِنْ عَدِيٍّ(14) فِي ذُؤَابَتِهَا — حَسْبَ تَرْفِيعٍ وَتَرْفِيلِ
كَلَّفَ العَلْيَا وَكَلَّلَهَا — خَيْرَ تَكْلِيفٍ وَتَكْلِيلِ
فَهْوَ مِنْ عُرْفٍ وَمَعْرِفَةٍ — رَبُّ تَعْلِيمٍ وَتَعْلِيلِ
جَلَّ عَنْ مَدْحٍ يُجَلِّلُهُ — تِلْوَ تَنْخِيبٍ وَتَنْخِيلِ
أَيْنَ مِنْ وَصْفِ القَرِيضِ لَهُ — وَصْفُ تَنْزِيهٍ وَتَنْزِيلِ
لاَ يَزَلْ بَدْراً وَبَحْرَ نَدًى — بَيْنَ تَنْوِيرٍ وَتَنْوِيلِ

---

13) التأليل : التحديد. وإذن مؤللة : محددة منصوبة. يعني أنه شديد الاهتمام واليقظة والحذر والحزم.
14) تتكرر عنده نسبة الحفصيين إلى عمر بن الخطاب.

وقال أيضا ٭ :

[الطويل]

[111]/تَحَلَّتْ بِعَلْيَاكَ اللَّيَالِي العَوَاطِلُ وَدَانَتْ لِسُقْيَاكَ السَّحَابُ الهَوَاطِل
وَمَا زِينَةُ الأَزْمَانِ(1) إلاّ مَنَاقِبٌ يُفَرِّعُهَا أَصْلاَنِ : بَأْسٌ وَنَائِلُ
إذَا الصَّوْلُ وَالطَّوْلُ اسْتَقَرّا(2) بِرَاحَةٍ تَرَقَّتْ لَهَا نَحْوَ النُّجُومِ أَنَامِلُ
وَمَنْ دَانَ هَذَا الدِّينَ حَقاً بِنَصْرِهِ فَلَيْسَ لَهُ مِنْ أَهْلِ دُنْيَاهُ خَاذِلُ
لَكَ الخَيْرُ هَذِي العُجْمُ وَالعُرْبُ تَغْتَدِي بِهَا مُنْشَآتٌ أَوْ تَرُوحُ رَوَاحِلُ
تَمَلَّكَهَا رَغْبٌ وَرُعْبٌ مُخَامِرٌ فَرُسْلٌ عَلَى حُكْمِ المُنَى وَرَسَائِلُ
وَرَدّ عَلَى رَغْمِ الأنُوفِ وُجُوهَهَا إِلَيْكَ أَسَاطِيلٌ سَطَتْ، وَجَحَافِلُ
أَمَا وَمَغَازِيك التِي دُونَ مَحْوِهَا وَقَائِعُ خَطَّتْهَا القَنَا وَالقَنَابِلُ(3)
لَقَدْ زُرْتَ أَرْض الشّرْكِ وَهِيَ مَعَالِمُ فَقَوَّض(4) عَنْهَا الجَيْشُ وَهِيَ مَحَامِلُ
كَفَيْتَ الهُدَى مَحْذُورَهُ وَكَفلْتَه فَلاَ ريع كَافٍ مِنْكَ يَرْعَاهُ كَافِلُ
وَمهَّدتَ أَكْنَافَ البَسِطَةِ بَاسِطاً ظِلاَلَ(5) أَمَانٍ لَيْسَ مِنْهُنَّ زَائِلُ

٭) في مدح أبي زكرياء اثر العفو عنه. الأبيات الثلاثة الأولى في ن : 17/5.
1) ن : «الأيام».
2) ن : «إذا الطول والصول استقلا».
3) جمع القنبلة والقنبل : أي طائفة من الناس ومن الخيل.
4) أي رحل عنها وذهب.
5) ص «اطلال» والصواب ما أثبتنا.

فَـلاَ خَـائِفٌ إلا بِمَثْـوَاك آمِـنٌ ... وَلاَ آيِس إلاَّ لِجَـدْوَاك آمِـلُ
هَنِيئـاً لَـكَ التَّمْكِينُ دَهْـرك حَـافِـدٌ(6) ... يُجِيبُ إذَا تَـدْعُـو وَدرّك حَـافِلُ
فَعِلْمٌ كَمَـا عَبَّتْ بِحَـارٌ زَوَاخِـرٌ ... وَحِلْمٌ كَمَـا قَـرَّ(ت)(7) جِبَـالٌ مَـوَاثِلُ
إلَى غَضِّ آدَابٍ لَـوِ الـرَّوْضُ نَـالَهَـا ... لَكَـانَ مُحَـالاً أَنْ يُـرَى وَهْـوَ مَـاحِلُ
إذَا عَـرَضَـتْ قُلْتُ السّطُـور أزَاهِـرٌ ... تَـرِفُّ نَعِيمـاً وَالطـرُوسُ خَمَـائِلُ
أَبَى بِلُبَـابِ السّحـرِ إلا تَلَفُّظـاً ... كَمَـالُـك يُنْبِي أَنَّ تُـونِسَ بَـابِلُ
وَلله تِبْيَـانٌ سَحَبْتَ ذُيُـولَـه ... فَـأَوَّلُ مَنْ أَزْرَى بِسُحْبَـانَ وَائِلُ
كَمَـا بَـادَرتْ وَأداً بِنِيَّـاتِ قُسِّهَـا ... إيَـادٌ وَهُنَّ الآنِسَـاتُ العَقَـائِلُ
يَـرَاعٌ وَأَسْيَـافٌ تُصَـرَّفُ طَـاعَـةً ... لأَمْـرك كُلُّ قَـاصِـدُ الحُكْـم فَـاصِلُ(8)
وَمَـا النَّيِّـرُ الـوَهَّـاجُ غَيْـرُكَ غُـرَةً ... بِـآيَـةِ مَـا تَنْجَـابُ عَنْهَـا الظَّـلاَئِلُ(9)
[112]/ لأُوَارِهَـا تُبْـدِي ذُكَـاءُ تَضَـاؤُلاَ ... وَلاَ نُـورَ إلاَّ دُونَهَـا مُتَضَـائِلُ
كَمَالاَتُ يَحْيَى المـرْتَضَى نقْصُ مِن مَضَى ... فَكَيْفَ ادَّعَـتْ فَضْلَ الـذَّوَاتِ الأَوَ(ئِل)(10)
تَحَصَّـلَ هَـذَا إذْ تَـأَصَّلَ لِلنُّهَـى ... وَهَلْ يُبْتَغَى بِـالبَحْثِ مَـا هُـوَ حَـاصِلُ
إمَـامُ هُـدًى أَعْـدَاؤُهُ لِسُمُـوِّه ... عَلَيْهَـا أَمَـانٌ وَالحُتُـوفُ غَـوَائِلُ
فَـرفْعٌ وَنَصْبٌ فِـي الجُـذُوعِ بِمَـا جَنَتْ ... وَجَـرٌّ تُـوَالِيـهِ (إلَيْهَا)(11) السَّـلاَسِلُ
(وَ)تَقْنأُ(12) طَعْنـاً فِـي نُحُـورِهِمُ القَنَـا ... (وَفِي)(12) هَامِهِم ضَرْباً تَصِلُّ المَنَاصِلُ(13)

---

6) حافد : خادم.

7) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.

8) يحتمل «فاضل».

9) جمع ظلالة وهي السحابة تراها وحدها وترى ظلها على الأرض. والكلمة في ص تحتمل «العطائل» ولم اهتد إلى معناها.

10) خرم في ص.

11) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.

12) زيادة ضرورية للوزن في الأولى وللوزن والمعنى في الثانية. وتقنأ : تحمر وتسود. وتصل : تصوت.

13) ص: «الناصل» والصواب ما أثبتنا.

وَلِيداً وَكَهْلاً أَحْرَزَ المَجْدَ وَالْعُلَى ... لَهُ مِنْهُمَا إِرْثاً سَنَامٌ وَكَاهِلُ
وَمَا فَارَقَتْ فِي السِّلْمِ وَالحَرْبِ مَا انْتَحَي ... مَقَاصِدُ فَارُوقِيَّةٌ وَشَمَائِلُ
حَمَى وَحَبَا فَالسَّيِّدُ الجَعْدُ(14) بَاخِعٌ ... لِسُلْطَانِهِ وَالصَّيِّبُ الجُودُ بَاخِلُ
وَمَنْ لِنُفَيلٍ مِنْ عَدِيٍّ نِجَارُهُ ... فَمِنْ رَاحَتَيْهِ تَسْتَهِلُّ النَّوَافِلُ(15)
عَلَيْهِ صَلاَةُ اللهِ مَا مَتَعَ(16) الضُّحَى ... وَمَا جَنَحَتْ تُصْبِي صَبَاهَا الأَصَائِلُ
أَمَا نَجَلَ(17) الخَطَّابُ مِنْهُ مُظَاهِراً ... أَبَا حَفْصِهِ، للهِ نَجْلٌ وَنَاجِلُ
قَرِيعُ(18) بَنِي فَهْرٍ يُقَارِعُ دُونَهَا ... أَعَادِيهَا وَالبَاسِلُ الذِّمْرُ نَاكِلُ
لُؤَيُّ قُرَيْشٍ عَاقِدٌ لِلِوَائِهَا ... وَيَحْيَى لَهُ دُونَ الأَئِمَّةِ حَامِلُ
لَقَدْ مَنَحَ اللهُ القَبُولَ بِنَيْلِهِ ... لِذَلِكَ مَا التَفَّتْ عَلَيْهِ القَبَائِلُ
تَهَادَتْ بِهَادِيهَا الخِلاَفَةُ نَخْوَةً ... لأَنْ حَلَّ(19) مِنْهُ فِي ذَرَاهَا حُلاَحِلُ
هُوَ البَحْرُ مَعْرُوفاً وَمَعْرِفَةً، فَهَلْ ... يَخِيبُ عَلَى العِرْفَانِ وَالعُرْفُ سَابِلُ
تَصُونُ بُيُوتُ المَالِ عِنْدَ سِوَاهُ مَا ... حَوَتْ وَبِجَدْوَاهُ تُذَالُ الوَذَائِلُ(20)
عَلَى وَسْمِهِ أَمْضَيْتُ فَأْلِيَ وَاسْمُهُ ... فَلاَ وَنَدَاهُ الغَمْرِ مَا الفَأْلُ فَائِلُ(21)
جَزَى اللهُ ذَاكَ الفَضْلَ أَفْضَلَ مَا جَزَى ... فَعَنْ طَوْلِهِ المَذْكُورِ تُنْسَى الطَّوَائِلُ(22)
وَلاَزَالَ فِي الأَعْلَى سَلاَمَةَ مَنْطِقٍ ... يَرَى مَا رَأَى فِي نُطْقِهِ الرَّاءَ وَاصِلُ(23)

---

14) الجعد الكريم، وهو من الأضداد والصيب الجود : الغزير. وباخع : قاتل نفسه غما. وباخع لسلطانه خاضع له.
15) جمع نافلة : العطية. ونفيل : جد عمر بن الخطاب.
16) متع : طلع وارتفع غاية الارتفاع.
17) نجل أي ولد، والناجل : الممول.
18) السيد الغالب في المقارعة. والذمر : الشجاع والناكل من نكل : أي نكص وجبن.
19) والحلاحل : السيد الشجاع.
20) القطع من الفضة. مفردها : وذيلة.
21) المخطي في فراسته وظنه.
22) الطوائل : جمع طائلة : الفضل والغنى والسعة.
23) يشير إلى واصل بن عطاء الذي كان فاحش اللثغ بالراء، ويتخلص من النطق بها ببراعة. انظر البيان والتبيين : 14/1.

[113]/تَغَمَّدْتَ صَفْحاً، عَثْـرَتِي، وَإِقَـالَـةً فَمَـا أَنَـا فِي تِلْكِ الإِقَـالَـةِ قَـائِلُ ؟

وَأَوْرَثْتَنِي إِثْـرَ الخُمُـولِ نَبَـاهَـةً وَمَـا يَسْتَـوِي قَـدْراً نَبِيـهٌ وَخَـامِلُ

حُلَى ذِي اتِّئَـادٍ وَازْدِيَـادٍ مِـن العُلَى تُفَضِّلُـهُ فِي العَـالِمِينَ الفَـوَاضِلُ

مَتَـى آدَ(24) ثِقْلُ الـدَّيْنِ عَـاتِق مَعْشَـرٍ فَغَيْـرُك عَنْ إِعْتَـاقِـهِ مُتَثَـاقِلُ

وَأَيّ امْـرِي شَـفّ الصّـدَى وَوَبَـالُـه فَلَمْ يَشْفِـهِ مِنْ جَـوْدِ جُـودِك وَابِلُ ؟

أَلاَ لِيَمُتْ غَيْظـاً بِمَـا شِمْتَ(25) شَـامِتٌ فَنَـوْلُـكَ نَـامٍ وَاشْتِمَـالُك شَـامِلُ

---

24) آده الأمر : أثقله وبلغ منه المجهود.

25) شمت مخايل الشيء إذا تطلعت ببصرك منتظرا له والمادة تفيد تحقيق المراد.

وقال أيضا * :

[الكامل]

ضَنّ(1) السَّمَاحُ عَلَيْهِ بِالتَّرْحَالِ ... وَأَفَادَهُ الإِحْسَانُ حُسْنَ الحَالِ
فَبَنَى عَزَائِمَهُ عَلَى تَقْوِيضِهَا ... وَثَنَى رَكَائِبَهُ عَنْ الإِرْقَالِ(2)
يُمْنُ الخِلاَفَةِ بُورِكَتْ وَيَمِينُهَا ... جَادَا عَلَيْهَا بِالْجَدَا(3) الهَطَّالِ
وَلَقَدْ شَفَى إِقْبَالُهَا مَا شَفَّهُ(4) ... فَاعْتَاضَ مِنْ شَكْوَاهُ بِالإِبْلاَلِ
لَمْ يَخْلُ مِنْهَا عَادَةً عَدَوِيَّةً ... كَرُمَتْ عَنْ الإِخْلاَفِ وَالإِخْلاَلِ
وَأَبَى المَعَالِي أَنَّ مَا بَذَلَتْ لَهُ ... عَطَفَاتُهَا لِمَكُّرِمٍ وَمَعَالِ
لَوْلاَ النَّدَى وَالحِلْمُ نَادَتْهُ النَّوَى ... فَأَجَابَهَا بِتَحَمُّلٍ وَرِحَالِ
أَيُقِيمُ لَيْسَ يَرِيمُ بَيْنَ إِضَافَةٍ ... عَالَتْ فَرِيضَتُهَا(5) وَبَيْنَ عِيَالِ
هَلْ شَرْبَةٌ مِنْ أَبْحُرِ الجَدْوَى سِوَى ... ثَمَدٍ يَفِيضُ لِرَأْسِ كُلِّ هِلاَلِ(6)
مَنْ ذَا يُوَافِيهِ الخُمُولُ فَلاَ يَفِي ... وَسَطَ الفَلاَ بِتَقَحُّمِ الأَهْوَالِ
رِحَلاً طِوَالاً رَامَ، إِذْ لَمْ يَحْتَقِبْ ... إِلاَّ أَذَى حِقَبٍ عَلَيْهِ طِوَالِ
قَصَرَتْ مَدَاهَا لِلْخَلِيفَةِ رَحْمَةٌ ... مُنْثَالَةٌ بِنَوَالِهِ المُنْثَالِ
وَاللهُ يَشْكُرُ مَا أَتَى مِنْ صَالِحٍ ... لَوْلاَهُ وَالَى حَاصِدُ الآمَالِ

---

*) يمدح أبا زكرياء ويسترضيه أيام الغضب عليه.

1) ص : «ظن» وهو تصحيف. والصواب ما أثبتنا.

2) الإرقال : الإسراع. ويمكن أن تكون «وابن المعالي».

3) الجدى : المطر العام أو الذي لا يعرف إقصاه.

4) شفه الهم : هزله.

5) يشير إلى فريضة الإرث عندما تعول. أي تزيد ورام يريم أي برح يبرح.

6) هذا البيت يدل على أن شاعرنا كان يتقاضى كل شهر أجرا ضنيلا عندما كان مغضوبا عليه مقيما في بجاية : انظر القدح ص : 191.

حَسْبُ الأَمَــــانِي أَنَّ يَحْيَى المُـــــرْتَضَى يُجْــرِي عَلَى الإسْعَـــافِ كُلَّ سُـــؤَالِ
[114]/مَلِكٌ يَــرَى دِينــاً وَدُنْيَـا أَنْ تَــرَى أَدْنَى مَـــــوَاهِبِـــه بُيُـــوتُ الْمَـــالِ
وَكَـــذَا إذَا الهَيْجَـــاءُ صُفَّتْ أُسْـــدُهَـــا فَصَـــرِيعُهَـــا مِنْهَـــا أَبُـــو الأَشْبَـــالِ
لاَ يَـــــرْتَضِي إلاّ الفُتُـــوحَ جَلِيلَـــــةً بِحُلِـيٍّ عِـــــزٍّ أَقْعَـسٍ وَجَـــــلاَلِ
مَلَكِيَّـــةٌ أَخْـــلاَقُـــــهُ فَكَـــأَنــــهُ مَـــا صِيـغَ فِي الأَمْـــلاَكِ مِـنْ صَلْصَـــالِ
مَـــوْلاَيَ لِـي فِي الشُّكْــرِ مُعْتَمَـــدٌ، فَهَلْ يَمْضِي لِمَـــا أَرْجُـــو مِـنِ اسْتِعْمَـــالِ
إنْ لَمْ تُفِـــدْنِي ضَيْعَـــةً أَوْ صَنْعَـــةً فَضَيَـــاعُ أَحْـــوَالِـي من الأَحْـــوَالِ(7)

7) أحْوال جمع حال وحال المر، وحالتــه ما هو عليه. والأحوال الثانيـة يعني بهـا صروف الدهر، والحال : الأمر المنكر أيضا.

وقال أيضا * :

[الكامل]

بُشْـــــــرَاكَ نَصْـــــــرُ الله مُقْتَبَـلُ وَبِـــــــــــرَاحَتَيْـكَ السَّهْـلُ وَالْجَبَـلُ
وَلَـكَ السَّعَـــــادَةُ جَيْشُهَــــــا لَجِـبٌ كَـــــالسَّيْلِ ضَـــــاقَ بِمَـــــدِّهِ السُّبُلُ
ضِمنَ الفُتُــــوحَ وَسَــــاعَــــدَتْــــهُ عَلَى إيصَـــــالِهَــــا البُكُـــرَاتُ وَالأُصُـلُ
تَــــرِدُ الــــرَّسَـــــائِلُ كُلَّ آونَـــــةٍ قَـــدْ فَصَّلَـتْ مَــــا تَحْمِلُ الــــرّسُلُ
وَالْعَضْـبُ لَـم يَعْلَـقْ بِـــــــــهِ عَلَـقٌ(1) حَيْثُ العَـــــوَامِـلُ مَــــا لَهَـــــا عَمَلُ
هَــــذِي المَمَـــالِـكُ وَالمُلُـــوكُ مَعـــاً لَكَ، قَــــاعِـــــداً وَمُجَــــاهِـــــداً، نَفَلُ
رَفِّـــــهْ جُنُـــــودَكَ أَوْ بُنُـــــودَكَ عَنْ غَــــزْوِ العُـــــدَاةِ لأُمِّهَـــــا الهَبَـلُ(2)
فَــــــرِقَـــــابُهُمْ مِـنْ ذِلَّــــةٍ خُضَّـعٌ وَصِعَـــــــابُهُـمْ مِـنْ خِيفَـــــــةٍ ذُلُـلُ
اللهُ حَسْبُـكَ فِـي احْتِسَـــــــابِـكَ لاَ بِيـضٌ تَسِيـلُ دَمـــــــــــاً وَلاَ أُسُـلُ
لَـمْ تَشْكُ لِلــــرُّحُـلِ الطِّــــوَالِ أَذًى حَتَّـــــى شَكَتْــــكَ الخَيْــــلُ وَالإِبِـــلُ
وَلَئِـنْ عَلَتْـكَ مِـنَ الضَّنَـى سِمَـــــــةٌ فَـــــالمَشْـــرَفِيُّ يَــــزِينُـــــهُ الفَلَلُ
بِشِفَـــــائِكَ المَيْمُـــــونِ مَطْلَعُــــــهُ نَكَصَـتْ عَلَى أَعْقَـــــابِهَــــا الْعِلَـلُ
وَانْهَلَّـتِ الأَنْــــــوَاءُ مِـنَ طَـــــرَبٍ فَتَسَـــــــاوَقَ الإِبْـــــــلاَلُ وَالْبَلَـلُ
بَعْضَ اقْتِحَـــامِكَ هَـــوْلَهَـــا قُحَمـــاً(3) بِـــالْخَـــافِقَيْنِ لِصَـــدْمِهَـــا وَهَلُ
[115]/كُلٌّ عَلَـى التَّــوْكِيــدِ قَــوْلَتُــهُ مَقْصُـــورَةٌ مَــــا أَعْــوَزَ الْبَــدَلُ

---

*) يمدح أبا زكرياء ويستشفع ولي عهده محمدا أواخر 646 هـ أو أوائل 647. وكان السلطان في مرض أبل منه.

1) علق : دم. والعوامل جمع عامل وهو صدر الرمح. وفي التعبير تورية كما لا يخفى.

2) أي الثكل، وهو دعاء على العداة.

3) قحم الطريق : مصاعبها واحدها قَحْمة، والوهل : الفزع.

يَـا صَـارِمَ الإِيمَـانِ لاَ حَجَبَتْ ... حَـدَّيْكَ عَنْ أَبْصَـارِنَـا الخِلَلُ(4)
الأَزْرُ مَشْـدُودٌ فَـلاَ وَهَـنٌ ... وَالثَّغْـرُ مَسْـدُودٌ فَـلاَ خَلَـلُ
هِيَ دَوْلَـةٌ عُمَـرِيَّـةٌ سِيَـراً ... خَضَعَتْ لِعِـزَّةِ أَمْـرِهَـا الـدُّوَلُ
يَحْيَى بْـنُ عَبْـدِ الـوَاحِـدِ بْـنِ أَبِي ... حَفْـصٍ لَهَـا دُونَ الـوَرَى أَمَـلُ
مَـا قَـرَّ فِي سُلْطَـانِـهِ جَعَلَتْ ... حَـالُ العِـدَى بِظُبَـاه تَنْتَقِـلُ
أَبَـداً يُفَـرِّغُ لِلْهُـدَى نَظَـراً ... لأُلِي الضَّـلاَلِ بِحُكْمِـهِ شُغُـلُ
مَلِـكٌ أَبَى الخُيَـلاَءَ مِـنْ كَـرَمٍ ... وَتُقًى، وَأَمْـلاَكُ الـدُّنَى خَـوَلُ(5)
وَتُقَبِّـلُ الأَفْـوَاهُ أَخْمَصَـهُ ... خَـدَمـاً لَـهُ، سَـدِكَتْ بِـهِ القُبَلُ(6)
شَمْسُ النَّهَـارِ لِـوَجْهِـهِ قَبَسٌ ... مِثْـلُ البِحَـارِ لِكَفِّـهِ وَشَـلُ
مَـنْ حَثَّتِ التَّقْـوَى لِطَـاعَتِـهِ ... لَـمْ يَعْقُـبِ اسْتِعْجَـالَـهُ زَلَـلُ
حَـوْلُ الإِلَـهِ يَحُفُّ(7) حَضْـرَتَـهُ ... مَـا إِنْ لَـهُ(8) عَنْ ظِلِّهَـا حِـوَلُ
صِيتٌ بَعِيـدٌ وَهْـوَ مُقْتَـرِبٌ ... فَكَـأَنَّـهُ فِـي سَيْـرِهِ مَثَـلُ
رَاقَ الـرِّيَـاحَ(9) بِـذِكْـرِهِ فَـإِذَا ... نَشَـرَتْ مَحَـاسِنَـهُ انْطَـوَى الغَـزَلُ
وَتَـوَلَّـتِ الـدُّنْيَـا لأَوْبَتِـهِ ... وَالـدِّينُ، مَـا وَالاهُمَـا الجَـذَلُ
بِـأَبِي ارْتِيَـاحُ العَـالَمِينَ لَهَـا ... وَلِـرَاحَـةٍ أَوْدَتْ بِهَـا الغُيُلُ(10)
وَصَفُـوا الغُصُـونَ تَمِيـلُ نَـاعِمَـةً ... لِلـرِّيحِ نَـاسِمَـةً وَتَعْتَـدِلُ(11)
وَصَفُـوا ضَمَـائِرَ عَـنْ مَقَـاوِلَ فِي ... تَخْلِيـدِهِ تَـدْعُـو وَتَبْتَهِـلُ

---

4) جمع خلة : جفن السيف المغشى بالأدم.
5) الخول : العبيد والإماء والخدم للواحد والجمع والمذكر والمؤنث ويقال للواحد خائل.
6) الشطر غامض ولم اهتد إلى فهم معناه أو إلى إقامة وزنه، إذ ورد هكذا :
وتقبل الأفواه أخمصه ... جدما له، سد كتابه القبل
ولعل إصلاحنا أقرب إلى المراد. ويصح «حباله». وسدكت : أولعت.
7) ص : «يد» ولا يستقيم الوزن، ولعل تصليحنا قريب إلى المعنى المراد.
8) في الأصل «الراشد» ولا يستقيم الوزن والمعنى.
9) ص : «الريح» ولا يستقيم الوزن.
10) بقر أو إبل غُيُل : كثيرة أو سمان : لعل إبلال الأمير كان مناسبة كبيرة لذبح البقر والإبل وإطعام الناس.
11) ص : «وتعديل» والصواب ما أثبتنا.

نُعْمَى جَلَتْ مِنْ حُسْنِهَا بِدَعاً ... نَعِمَتْ بِهَا الأَسْمَاعُ وَالمُقَلُ

وَلَوِ اسْتَطَاعَتْ مِنْ صَبَابَتِهَا ... سَارَتْ إِلَيْهِ بِأَسْرِهَا الحِلَلُ(12)

سَاوَى الجِهَادُ الحَيِّ فِيهِ هَوًى ... مِنْ عُرْفِهِ أَنْ يُنْكَرَ العَذَلُ

[116]/يَا حَادِيَ الخُلَفَاء مَعْذِرَةً ... إِنَّ الأَيَادِيَ مَا بِهَا قِبَلُ

وَعَسَى قَبُولُكَ أَنْ تَجُودَ بِهِ ... حَلْياً لِحَالٍ شَانَهَا العَطَلُ

أَمَلِي إِلَى عَلْيَاكَ مُنْقَطِعٌ ... وَتَوَسُّلِي لِرِضَاكَ مُتَّصِلُ

أَكِلُ اخْتِيَارِيَ لاخْتِيَارِكَ لِي ... وَعَلَى وَلِيِّ العَهْدِ أَتَّكِلُ

حَسْبِي الأَمِيرُ مُحَمَّد سَنَداً ... بِجَلاَلِهِ يُسْتَدْفَعُ الجَلَلُ

بَدْرٌ سَنًى، بَحْرٌ نَدًى غَدَقاً ... رَوْضُ العُلَى خَضِرٌ بِهِ خَضِلُ

تَمْحُو لُهَاهُ الأَزْلَ(13) هَامِلَةً ... لاَ زَالَ مَرْعِيّاً بِهِ الهَتَلُ(14)

---

12) جمع حلة وهي المحلة أي منزل حلول الجند خاصة.

13) الضيق.

14) تتابع المطر.

وقال أيضا * :

[البسيط]

طَلَّتْ(1) نَجِيعِـي أَطْـــلاءٌ وَأَطْـــلاَلُ ... بِحَيْثُ يُعْقَـــدُ إِحْـــرَامٌ وَإِحْـــلاَلُ
مَنَـــازِلٌ كَـــانَتِ الأَقْمَـــارُ تَنْـــزِلُهَـــا ... بِـــالخِيفِ خَفَّـتْ بِهِمْ نُـــوقٌ وَأَجْمَـــالُ
جَـرَّ البِلَى فَـــوْقَـــهُ أَذْيَـــالَـــهُ وَجَـرَى ... لِشُهْبِـــهِ بِـالأُفُـــولِ الـــرّاهِنِ(2) الفَـــالُ
وَكَمْ عَـــزَيْتُ حَـــدِيثَ الآنسـاتِ بِهَـــا ... وَلِـي إِلَى الأُنْـسِ إِغْـــذَاذٌ(3) وَإِرْقَـــالُ
أَيَّـــامَ لاَكَـدَرٌ فِـي الصّفْـــوِ مُعْتَـــرِضٌ ... وَلاَ لإِلْـفٍ عَلَى الإِعْـــرَاضِ إِقْبَـــالُ
يَـــا لِلْعَـــلاَقَـــةِ نِيطَتْ بِـي عَلَيَّ فَمَـــا ... يُغَـــادِرُ، كَسْفَ البَـــالِ بِلْبَـــالُ(4)
وَلِلْعَـــوَاذِلِ عَنَّـــانِـي تَصَنُّعُهَـــا ... كَمَـــا تُعَنِّي الخُصُـــورَ الهِيفَ أَكْفَـــالُ
هَيْهَاتَ أُعْذَلُ(5) فِي بَيْـتِ الهَـــوَى نَسَبِي ... فَفِيـمَ يَكْثُـــرُ لُـــوَّامٌ (وَ)(6) عُـــذَّالُ
وَكَيْفَ يُـوجِـدُنِي(7) السّلْـــوَانُ مَعْـــذِرَةً ... وَ«عُـــذْرَةٌ» لِيَ أَعْمَـــامٌ وَأَخْـــوَالُ
كَـــأَنَّ قَلْبِـي فَـــرَاشٌ فِـي تَقَحُّمِـــهِ ... نَـــاراً لَهَـــا بِـــأَكُفِّ الغِيـدِ إِشْعَـــالُ
أَمَّـــا قَتُـولُ التِـي أَهْـــوَى تَـــدَانِيَهَـــا ... فَـــدُونَهَـــا مِنْ سَـــرَاةِ الحَـيِّ أَقْتَـــالُ(8)
أُدِيـــرُ طَـــرْفِي إِلَى دَرَاتِهَـــا كَلِفـــاً ... وَمِـلْءُ قَلْبِـي آمَـــالٌ وَآجَـــالُ

---

*) يمدح أبا زكرياء وولي عهده أبا يحيى وأولاده الثلاثة الآخرين ولعل ذلك في أوائل التجائه إلى تونس.

1) طلت نجيعي : أهدرت دمي. والأطلاء جمع طلى : ولد الظبي ساعة يولد.

2) أي الثابت والدائم.

3) الإغذاذ : الإسراع في السير وكذلك الإرقال.

4) صدر البيت مشوش لا يستقيم، والعجز منخرم الوزن، وربما كان إصلاح البيت في مجموعه كما يلي :

يا للعلاقة نيطت بي علائقها ... فما يغادر كسف البال بلبال

5) ص «عزى» مع اعوجاج في الألف، ولم اهتد إلى معناها. ولعل الصواب ما أثبتنا.

6) زيادة ضرورية للوزن.

7) أوجده السلوان معذرة : أظفره بها.

8) ص «إقبال» وهو تصحيف. وتصويبه «إقتال» بجمع قتل وهو العدو.

هِي الثُّرَيَّا وَعَيوقٌ (يَحُفُّ)(9) بِهَا … غَيْرَانَ يَكْفُلُ مِنْهَا الظَّبْيَ (رِئْبَال)(10)

[117]/ غَزَالَةٌ كُلَّمَا أَغْزَتْ لَوَاحِظَهَا … آبَتْ وَأَفْئِدَةُ العُشَّاقِ أَنْفَالُ

ظَلَّتْ تُقَلِّصُ عُمْرِي وَهْيَ فِي حُجُبٍ … تَضْفُو عَلَيْهَا لِسُمْرِ الخَطِّ(11) أَظْلَالُ

تَعَجَّبَتْ مِنْ حَيَاتِي إِذْ رَأَتْ دَنَفِي … وَفِي يَدَيْهَا شِفَاءٌ لِي وَإِبْلَالُ

مَعْسُولَةُ الرِّيقِ لَمْ أُنْكِر، وَقَدْ وُصِفَتْ … أَنْ قِيلَ فِي قَدِّهَا المَيَّالِ عَسَّالُ(12)

كَأَنَّ أَسْنَى الَّلَآلِي فِي تَرَائِبِهَا … مِمَّا تَلَأْلَأَ حُسْناً وَهْيَ مِعْطَالُ

يُقِلُّ مِنْهَا قَضِيبَ البَانِ مُعْتَدِلاً … دِعْصٌ(13) مِنَ الرِّدْفِ مِنْهَارٌ وَمِنْهَالُ

مَنَّتْ فِيهَا عَلَى عَهْدِي وَمَا مَكَثَتْ … لِلْحُبِّ حَالٌ وَلِلْمَحْبُوبِ أَحْوَالُ

وَالسَّيْفُ وَالرُّمْحُ لَا أَرْجُو دِفَاعَهُمَا … إِذَا تَمَرَّسَ بِي قُلْبٌ وَخَلْخَالُ

لَوْلَا اتِّصَالِي بِسُلْطَانِ الأَمِيرِ لَقَدْ … لَاقَتْ بِهَا القَدَّ آرَابٌ وَأَوْصَالُ

مَلْكٌ تَمَهَّدَتِ الدُّنْيَا بِدَوْلَتِهِ … وَقَدْ تَحَيَّفَهَا لِلْحَيْفِ زِلْزَالُ

وَأَلْبَسَتْهَا السَّنَى الوَضَّاحَ غُرَّتُهُ … فَأَصْبَحَتْ فِي بُرُودِ الحُسْنِ تَخْتَالُ

عَلَى حَفَائِظِهِ حِفْظُ الوُجُودِ وَإِنْ … آدَتْهُ لِلْحَرْبِ أَوْزَارٌ وَأَثْقَالُ

مُؤَيَّدٌ كُلَّمَا حَلَّتْ كَتَائِبُهُ … بِسَاحَةٍ آذَنَ الأَعْمَارَ تَرْحَالُ

سَرَتْ سَرَايَاه فِي أَرْضِ العِدَى فَغَدَا … لِلْحُزْنِ فِيهِنَّ إِحْزَانٌ(14) وَإِسْهَالُ

آرَاؤُهُ كَالسَّنَى مَرْآهُ نَيِّرَةٌ … أَضْحَتْ مَفَاتِيحَ وَالآفَاقُ أَقْفَالُ

مَهْمَا أَطَلَّتْ عَلَى التَّجْسِيمِ رَايَتُهُ … فَلِلْفُتُوحِ عَلَى التَّوْحِيدِ إِطْلَالُ

هَدَى إِلَى السَّمْحَةِ البَيْضَاءِ فِي زَمَنٍ … أَبْنَاؤُهُ (فِي)(15) الخُطُوبِ السُّودِ ضُلَّالُ(16)

فَقَدْ شَفَى الدِّينَ وَالدُّنْيَا مُهَنَّدُهُ … كَمَا شَفَى مِن صَدَى(17) الإِمْحَالِ هَطَّالُ

---

9) بياض في ص، وعيوق اسم نجم.

10) وردت كلمة غامضة تحتمل «رتجال» أو «لتجال» (؟). ولعلها كما أثبتنا أي الأسد.

11) المكان الذي تنسب إليه الرماح الخطية.

12) أي الرمح الدن المضطرب. وعسل الرمح اشتد اهتزازه واضطرب.

13) أي الكثيب العالي.

14) من أحزن أي مشى في أرض حزن.

15) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.

16) جمع ضال وهو الجائر عن دين أو حق أو طريق.

17) الصدى : العطش. الجدب والقحط.

وَقَدْ أَذَلَّتْ مُلُوكَ الأَرْضِ عِزَّتُهُ ... وَقَوَّمَتْهُمْ قَنَاهُ عِنْدَمَا مَالُوا
أَيْنَ الجَبَابِرَةُ اسْتَوْلَوْا إِلَى أَمَدٍ ... فَاسْتَأْصَلَتْهُمْ عَوَالِيهِ بِمَا صَالُوا
آلَتْ قِوَاءً مَغَانِي آلِ غَانِيَةٍ ... بِهِ وَغَالَتْهُمُ لِلدَّهْرِ أَغْوَالُ
[118]/وَصُدَّتْ الصِّيدُ مِنْ عُجْمٍ وَمِنْ عَرَبٍ ... بِسَطْوِ سُلْطَانِهِ فَالكُلُّ أَجْفَالُ
وَتِلْكَ عَادَتُهُ دَامَتْ سَعَادَتُهُ ... يَغْشَى بِهَا سَوْرَةَ(18) الأَبْطَالِ إِبْطَالُ
عَادُوا عَبَادِيدَ(19) عِبْدَاناً لِشِدَّتِهِ ... وَهُمْ إِذَا تُحْسَنُ الأَحْسَابُ أَقْيَالُ
أَعْجِبْ بِهِمْ طُلَّقاً لَكِنْ تُمَسِّكُهُمْ ... مِنَ المَهَابَةِ أَقْيَادٌ وَأَغْلاَلُ
جَلَّتْ جَرَائِمُهُمْ عَمَّنْ(20) تَغَمَّدَهَا ... جَلاَلُ مَلْكٍ لَهُ فِي البِرّ إِيغَالُ
فِيهِ أَنَاةٌ وَإِمْهَالٌ بِهِ شَرُفَا ... وَلَيْسَ مِنْهُ مَعَ الإِمْهَالِ إِهْمَالُ
يَعْفُو وَيَصْفَحُ فِي ذَاتِ الإِلَهِ كَمَا ... يَسْخُو وَيَسْمَحُ وَالمِفْضَالُ مِفْصَالُ(21)
أَمَّا أَبُو زَكَرِيَّاءَ الإِمَامُ عَلَى ... وَفْقِ المَعَالِي فَقَوَّالٌ وَفَعَّالُ
لِلْبَأْسِ وَالجُودِ فِي يُمْنَاهِ حُكْمُهُمَا ... ضَرْبٌ وَطَعْنٌ وَإِحْسَانٌ وَإِجْمَالُ
كَأَنَّمَا سُمْرُهُ وَالصَّوْلُ يُرْسِلُهَا ... عَلَى العِدَى بِرَحَى لِلْمَوْتِ أَصْلاَلُ(22)
مَا صَابَ(23) لِلْمُلْكِ مُذْ قَامَتْ صَوَائِبُهُ ... سَهْمٌ وَلاَ صَامَ خَطِّيٌّ وَقُصَّالُ
نَامَ الأَنَامُ عَلَى فَرْشِ الأَمَانِ بِمَا ... أَغْرَاهُ بِالسُّهْدِ تَجْوَابٌ وَتَجْوَالُ
لاَبُدَّ لِلضِّدِّ مِنْ ضِدٍّ(24) يُمَيِّزُهُ ... وَهَلْ يَقِرُّ مَعَ الإِيضَاحِ إِشْكَالُ
وَرَوْضَةُ الحَزْنِ لَمْ يَبْهَجْ تَضَاحُكُهَا ... حَتَّى سَجَا لِغَوَادِي المُزْنِ إِعْوَالُ
مُبَارَكٌ لَمْ يَزَلْ يَتْلُو أَبَاهُ أَبَا ... مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي حَفْصٍ وَلَمْ يَالُ(25)

---

18) السورة : السطوة.

19) العباديد الفرق من الناس، لا مفرد له. أراد هنا متفرقين إشتاتا.

20) ص «ممن» وهو لا يستقيم.

21) ص يفضال. وهو تصحيف. ولعل الصواب هو : «والمفضال مفصال» والمفصال هو من عادته الفصل في الخصومات وإقامة العدل بين الناس. وهذا الصنف من الجناس المنقوص كثير في شعر ابن الأبار.

22) جمع صل وهو الحية.

23) صاب : أصاب الرمية ولم ينفذ.

24) ص «ضده» والهاء زائدة لاختلال الوزن. والقصال : جمع قاصل : السيف القاطع.

25) لم يقصر.

عَمّ البَرِّيَّةَ مِنْ أَسْرَارِ سِيرَتِهِ ... لِنِعْمَةِ(26) اللهِ إِتْمَامٌ وَإِكْمَالُ
كَانَ الزّمَانُ بَهِيماً(27) قَبْلَهُ فَبَدَا ... عَلَيْهِ لِلْحُسْنِ أَوْضَاحٌ وَأَحْجَالُ
كُلّ الفُصُولِ رَبِيعٌ فِي إِيَالَتِهِ ... وَالأَرْضُ رَبْعٌ لِمَا يُولِيهِ مِحْلاَلُ(28)
سَاوَتْ أَعَاصِرُهُ طِيباً عَنَاصِرُهُ ... فَالدَّهْرُ(29) أَجْمَعُ أَسْحَارٌ وَآصَالُ
يَا رُبَّ أَضْحَى وَفِطْرٍ لِلْوُجُودِ بِهِ ... يَحُجُّ ذُو حِجَّةٍ فِيهِ وَشَوَّالُ
رَحْبُ الخُطَى فِي المَجَالِ الضَّنْكِ مُتَّئِدٌ ... وَالهَامُ تُقْطَفُ(30) وَالآجَالُ تُغْتَالُ
[119]/ أَنْبَاؤُهُ فِي العُلَى وَالمَجْدِ سَائِرَةٌ ... كَأَنَّهَا لانْعِدَامِ المِثْلِ أَمْثَالُ
تَفَجَّرَ العِلْمِ مِنْ عَلْيَا شَمَائِلِهِ ... كَمَا يَسُحُّ بِوَسْطِ الرَّوْضِ سِلْسَالُ
وَانْهَلَّ سَيْبُ العَطَايَا مِن أَنَامِلِهِ ... كَمَا ألَجَّ مِنَ الأَمْطَارِ أَسْيَالُ
كَأَنَّ آلاَءَهُ آلَتْ فَمَا حَنِثَتْ ... أَنْ يُمْتَطَى نَحْوَهُ الدَّأْمَاءُ(31) وَالآلُ
فَكُلَّ يَوْمٍ يَؤُمُّ الوَفْدُ حَضْرَتَهُ ... تَرْمِي إِلَيْهَا بِهِم فُلْكٌ وَأَجْمَالُ(32)
دَلَّتْ عَلَيْهِ المُنَى آثَارُ أَنْعُمِهِ ... كَمَّ تَدُلُّ عَلَى المُسْتَقْبَلِ الحَالُ
أَسْمَى لآبَائِهِ فِي المَكْرُمَاتِ بُنَى ... طَالَتْ ذُؤَابَتُهَا عِزاً(33) كَمَا طَالُوا
فَهُمْ بِأُفْقِ المَعَالِي أَوْ بِغَايَتِهَا ... أَهِلَّةٌ بَهَرَتْ نُوراً وَأَشْبَالُ
مِنْ كُلِّ مُعْتَمَدٍ فِي المَجْدِ مُتَّجِدٍ ... تَسْمُو بِهِ لِلسَّمَاءِ الذَّاتُ وَالآلُ
يَفُتُّ فِي عَضُدِ البَأْسَاءِ مِنْهُ فَتًى ... عَلَيْهِ لِلْكَرَمِ الوَضَّاحِ سِرْبَالُ
يَلْتَاحُ(34) بَدْراً أَبُو يَحْيَى الأَمِيرُ وَهُمْ ... إِزَاءَهُ كَالنُّجُومِ الزُّهْرِ أَمْثَالُ
قَدْ رُتِّبُوا فِي نِظَامِ المُلْكِ أَرْبَعَةً ... كَمَا يُرَتَّبُ نَظْمَ العَقْدِ لأَآلُ(35)

---

26) ص : «لنعمة»، ويصح «بنعمة الله».
27) مظلما أسود لا ضوء فيه.
28) المحلال : أي يحل الناس به كثيرا.
29) ص : «قادهر» وهو تصحيف.
30) ص : تعطف» وهو تصحيف.
31) البحر، والآل : السراب.
32) ص : «آجال» والصواب ما أثبتنا، وهو جمع جمل.
33) ص : «غز» والصواب ما أثبتنا.
34) أي يلوح.
35) صاحب اللؤلؤ. يشير البيت إلى أن الأمير أبا زكرياء الحفصي كان له أربعة من الأولاد الذكور.

أَنَالَهُمْ رُتَبَ العَلْيَا وَخَوَّلَهُمْ ... مَلْكٌ لِمَا أَعْجَزَ الأَمْلاَكَ نَيَّالُ

مَوْلاَيَ أَنْتَ مَآلُ العَالَمِينَ وَفِي ... تَقْبِيلِ (كِلْتَا)(36) يَدَيْكَ الجَاهُ وَالمَالُ

خُذْهَا بِذِكْرِكَ فِيهَا مِدْحَةً عَذُبَتْ ... كَمَا تُدَارُ خِلاَلَ الرَّوْضِ جِرْيَالُ(37)

لاَ شُغْلَ لِلْعَبْدِ إِلاَّ شُكْرُ(38) سَيِّدِهِ ... وَإِنْ عَدَدْتَهُ مِنَ الأَيَّامِ أَشْغَالُ

لَوْلاَ جِبِلَّتُكَ العُلْيَا عَشِيرَتُهَا ... لَكَانَ لِلشِّعْرِ إِكْدَاءٌ وَإِجْبَالُ(39)

بِكَ اسْتَقَلَّ قَرِيضِي بَعْدَ كَبْوَتِهِ ... وَكُبَّ لِلْفَمِ وَالكَفَّيْنِ إِقْلاَلُ

وَآبَ مَاضِي شَبَابِي وَانْثَنَتْ جِدَتِي ... وَثَابَ يَنْعُمُ فِي نَعْمَائِكَ البَالُ

وَظِلَّكَ الوَارِفَ اسْتَغْشَيْتُهُ، وَإِلَى ... ذَرَى طَفِيلٍ أَوَى مِنْكَ الأُطَيْفَالُ(40)

حَتَّى المَدَائِحُ مِنْ جَدْوَاكَ لِي هِبَةٌ ... مِنِّي كِتَابٌ وَمِن عَلْيَاكَ إِمْلاَلُ

[120]/فِضْ أَيُّهَا البَحْرُ مَعْرُوفاً وَمَعْرِفَةً ... تَعْلَمْ وَتَرْوِ صَدَى هِيمٍ وَجُهَّالُ

---

36) زيادة ضرورية للوزن.

37) أي الخمر.

38) ص : «لا شكر للعبد إلا شغل» والصواب العكس.

39) إقلال وبخل وفشل.

40) ص : «للأطفال». والطفيل : جبل بمكة أي إلي جبلك أوى عيالي.

وقال أيضا ❊ :

[الوافر]

أَيَــا بُشْــرَايَ قَــدْ وَضَــحَ القَبُــولُ ... وَصَحَّ(1) مِنَ الـــرِّضَــى أَمَلٌ وَسُــولُ
وَشَفَّعَ(2) نَجْلَــــهُ الأَزْكَى إِمَــــامٌ ... (لِمَنْ)(3) صُــرِمَتْ وَسَـــائِلُــهُ وَصُــولُ
فَمَـــا لِسِـــوَاهُمَـــا لِلصَّفْحِ(4) عَنِّـــي ... يَـــدٌ عُلْيَـــا وَلاَ مَـنٌّ جَـــزِيـلُ
أَقَـــالَنِي الخَلِيفَـــةُ مِـنْ عِثَـــارِي ... فَمَـــاذَا فِي إِقَـــالَتِـــهِ أَقُــولُ
وَقَـــدْ قَبُحَتْ مُمَـــالأَةُ اللَّيَـــالِي ... عَلَـيَّ وَرَأْيُـــــــهُ الْحَسَـنُ الجَمِيـلُ
أَنَـــا العَبْـــدُ الشَّكُـــورُ لِمَـــا حَبَتْنِي ... بِـــهِ عَلْيَـــاهُ وَالمَجْـــدُ الأَثِيـلُ
وَإِخْـــلاَصِي بِـــهِ المَـــوْلَى عَلِيمٌ ... وَإِنْ لَمْ يَـــأْتِ إِجْـــرَامِي جَهُـــولُ
أَذُوبُ إِذَا أُحَجَّبُ عَنْـــهُ شَـــوْقـــاً ... فَكَيْـفَ بِـــهِ إِذَا(5) أَزِفَ الـــرَّحِيلُ

❊) يمدح أبا زكرياء وولده أبا يحيى بمناسبة العفو عنه.

1) ص : «وضح» والتصحيح من أ. ع.

2) ص : «وسفع» والتصحيح من أ. ع.

3) ساقطة من ص : والزيادة من أ. ع.

4) أ. ع «في الصفح».

5) أ. ع «إليه فكيف لو».

وقال أيضا * :

[الكامل]

بُشْـــرَايَ هَــــذَا مَبْـــــدَأُ الإِقْبَـــالِ ... فِي قَصْـــدِ غَـــايَـــاتِي وَفِي اسْتِقْبَـــالِ

وَافَانِيَ(1) الـــــزَّمَنُ المُسِيءُ مُحَسِّنــــاً ... آثَـــارَهُ بِمَثَـــابَـــةِ(2) الإِجْمَـــــــالِ

وَذَمَمْتُ(3) تَـــرْحَـــالاً وَحِـــلاًّ قَبْلَهَـــا ... فَحَمِـــدْتُ عُقْبَى الحِلِّ وَالتَّـــرْحَـــالِ

وَعَـــــزِزْتُ بَعْـــدَ الهُـــــونِ وَالإِذْلاَلِ ... وَأَمِنْتُ بَعْـــــدَ الــــرَّوْعِ وَالأَوْجَـــالِ

وَثَـــوَيْتُ فِـي خَفْضٍ وَفِي دَعَـــةٍ بِمَـــا ... كَـــابَـــدْتُ مِـنْ شَظَفٍ وَمِنْ زِلْـــزَالِ

وَلَقِيتُ مَـــــا لاَ أَسْتَقِلّ بِـــــوَصْفِـــهِ ... وَإِنِ ادّعيت مَـــزِيَّـــةَ(4) اسْتِقْـــلاَلِ

وَكَفَـــاكَ أَنَّ الـــرّوم كَـــانَتْ جِيـــرَتِي ... مِنْ جَـوْرِ دَهْـــرِي وَاسْتِحَـــالَـــةِ حَـــالِي

كُنْتُ الطَّلِيـقَ هُنَـــــاكَ لَكِـنْ لَـمْ أَزَلْ ... مِنْ شِـــدّةِ الحَسَـــــرَاتِ فِي أَغْـــلاَلِ

أَبْكِي عَلَـى اسْتِئْصَـــالِ مَنْ خَلَّفْتُـــهُ ... وَأُطِيـلُ فِي الأَسْحَـــــارِ والآصَـــالِ

حَتَّـى إِذَا فَـــــارَقْتُ أَرْضَهُـمُ التِـي ... كَـــانَـتْ عِقَـــالاً ثَـــانِيـــاً لِعِقَـــالِي

وَدَعَـــانِيَ الشَّـوْقُ المُـذِيبُ(5) جَـوَانِحِي ... لِمَنَـــازِلِي فَـــأَجَبْتُـــهُ وَجِـــلاَلِي

لاَقَى بِـيَ الجَـــدُّ العَثُـــورُ عِصَـــابَـــةً ... ذَهَبَتْ بِمَـــالِـي كَيْ يَسُـــوءَ مَـــآلِي

[121]/فَـاسْتَـأْنَفَتْ نَفْسِـي بِحُكْمِ شَقَـائِهَـا ... خَـــوْضـــاً لأَهْـــوَالٍ عَلَى أَهْـــوَالِ

مَـــازِلْتُ مِنْهَـــا فِي خَيَـــالٍ مُتْلِفٍ ... حَتَّى غَـــدَوْتُ مَفَـــارِقـــاً لِخَبَـــالِ

---

*) يمدح أبا الحسين يحيى الخزرجي حاكم شاطبة عند التجائه إليه بعد تركه سيده عند الأراغونيين (انظر دراستنا للديوان).

1) ص : «آذاني». ولا يستقيم وزنا ولا معنى ولعل الصواب ما أثبتنا.

2) ص : «لشابة» ولا يستقيم الوزن، كما لم اهتد إلى معناها ولعل الصواب ما أثبتنا.

3) ص : «وذمت» وهو تصحيف.

4) في الأصل «مزايا الاستقلال» ولا يستقيم الوزن.

5) ص : «الذين» وهو تصحيف. وجلالي أي أمتعتي.

بِــأَبِي حُسَيْنٍ سَيِّــدِ العَــرَبِ الــذِي ... أَدْنَــى حُــــــــــــــلاَهُ (........)(6)
بِــالمَــاجِدِ المِفْضَـالِ أَوْ بِــالعَــارِضِ ... المِهْطَـــالِ أَوْ بِــــالقَــــائِلِ الفَعَّـــالِ
بِـــالقَيْلِ مِنْ أَبْنَــــاءِ قَيْلَـــةَ والـــذِي ... لاَ يَنْتَمِــي إِلاَّ إِلَــى الأَقْيَـــــــــالِ
نَـــــدْبٌ إِلَى مَثْـــــوَاهِ مُسْتَبَقُ المُنَــى ... وَعَلَــى عُـــــلاَهُ تَــــزَاحُـمُ الآمَــــالِ
مَنْ شَــامَ بَـــرْقَ جَبِينِـــهِ فِي أَزْمَـــةٍ ... أَثْــرَى بِغَيْـثِ سَمَــاحِــهِ الهَطَّـــالِ
وَرِثَ السِّيَـــــادَةَ عَـنْ أَبِيـــهِ وَجَــدِّهِ ... الطَّـــاهِـــرِ الأَقْــــوَالِ وَالأَعْمَـــالِ
وَأَتَى بِمَــــا أَرْبَى عَلَـى مَــا نَــالَـــهُ ... إِرْثــــاً فَمَــــا أَعْيَــــاهُ نَيْـلُ كَمَــالِ
هُــوَ وَاحِـدُ الدُّنْيَــا وَمن لمْ يَــرْضَــهُ ... فَلْيَـــأْتِ فِي الـــدُّنْيَــا لَـــهُ بِمِثَـــالِ
هَيْهَـــاتَ لَيْسَ عَلَى البَسِيطَـــةِ مِثْلُـــهُ ... فِي سُـــؤْدَدٍ وَرَجَـــاحَـــةٍ وَجَـــلاَلِ
قَيْـسٌ وَسَعْـــدٌ قَبْلَـــهُ وَعُبَـــادَةٌ ... وَدُلَيِّـمُ الأَفْــــرَادُ فِـي الإِفْضَـــالِ(7)
أَبْقَــوْا لَــهُ شَــرَفــاً يَــزِيــدُ تَجَـدُّداً ... يَبْأَى(8) لَـــدَيْــهِ عَلَـى مَــدَى الأَحْـــوَالِ
مَنْ شَـــاءَ فِـي مَـــدْحٍ غُلُـــواً فَلْيَكُنْ ... فِي مَـــدْحِـــهِ مِنْ غَيْـــرِ لَـــوْمِ غَـــالِ
لَمَّـــا لَثَمْـتُ يَمِينَـــــهَ وَرَأَيْتُــــهُ ... لَـمْ أَلْتَفِـتْ لَحَيـــاً وَلاَ لهِـــــلاَلِ
قُلْ لِلــزَّمَــانِ وَقَـــدْ مَثَلْت بِبَــابِـــهِ ... فَلَحِقْـتَ بِـــالنُّظَـــرَاءِ وَالأَمْثَـــالِ
إِنَّ ابْـنَ عِيسَى مَـنْ عَلِمْـتَ مَضَـــاءَهُ ... وَسَخَـــاءَهُ فِـي الـــرَّوْعِ وَالإِمْحَـــالِ
يَكْفِيكَ جَـــوْرَكَ عَـــدْلُـــهُ بِي عَـــادِلاً ... عَمَّـــا ذَهَبْـتَ لَـــهُ مِـنِ اسْتِئْصَـــالِ
لاَزَالَ دَافِـــعَ كُـــلِّ خَطْـــبٍ وَاقِـــعٍ ... وَثُمَـالَ مَنْ أَضْحَـى بِغَيْـــرِ(9) ثُمَـــالِ

6) بياض في ص.
7) يعني سعد بن عبادة بن دليم... بن الخزرج الصحابي المشهور وإليه ينتمي أبو الحسين هذا. انظر : الحلة السيراء 2 / 303، والأغاني 6 / 160.
8) يبأى : يفخر.
9) ص : «لغير» والصواب ما أثبتنا.

- 114 -

وقال أيضا :

[الطويل]

تَنَـــاوَلَـتِ المَـــرْأةَ وَهْـيَ صَقِيلَـــةٌ تَـــأَمَّلُ وَجْهـــاً دُونَـــه ذَلِـك الصَّقْلُ
فَلَمَّـــا تَنَـاهَتْ أَوْدَعَتْهَـــا غِشَـاءَهَـــا وَقَـــدْ حَـدَّثَ القُــرْطَـانِ وَاسْتَمَعَ الحِجْلُ
[122] فَشَبَّهْتُهَـا بَــدْراً عَـلاَهُ خُسُــوفُـهُ فَــأَظْلَمَ مِنْــهُ مَـــا أنَـــارَ لَـــهُ قَبْلُ

وله في الزهد ✻ :

[الكامل]

دُنْيَاكِ لِلأُخْرَى سَبِيلٌ سَابِلُ ... فَاعْمَلْ لَهَا، إِنَّ المُوَفَّقَ عَامِلُ
وَاحْرِصْ عَلَى نَيْلِ السَّعَادَةِ جَاهِداً ... بِالبِرِّ وَالتَّقْوَى فَنِعْمَ النَّائِلُ
وَأَعِدَّ زَاداً لِلرَّحِيلِ فَإِنَّمَا ... أَيَّامُ عُمْرِكَ لَوْ عَقَلْتَ مَرَاحِلُ
إِيَّاكَ وَالأَمَلَ الكَذُوبَ فَرُبَّمَا ... أَوْدَى بِمَطْرُورِ(1) الغُرُورِ الآمِلُ
أَعِرِ الْتِفَاتاً نَحْوَهُنَّ مَرَاشِداً ... فَفُؤَادُكَ المَفْؤُودِعَنْهَا غَافِلُ
وَاسْبِقْ مَشِيبَكَ بِالمَتَابِ حِزَامَةً ... فَلَهُ حُلُولٌ عَاجِلٌ أَوْ آجِلُ
مَنْ بِالنَّجَاةِ لِذَاهِلٍ نُصِبَتْ لَهُ ... مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا الخَؤُونِ حَبَائِلُ
مَنْ بِالخَلَاصِ لِخَابِطٍ مِنْ جَهْلِهِ ... فِي لُجَّةٍ(2) رَحُبَت وَشَطَّ السَّاحِلُ(3)
بَسْلٌ(4) عَلَى المَرْءِ امْتِدَادُ حَيَاتِهِ ... وَإِزَاءَهُ لِلْمَوْتِ لَيْثٌ بَاسِلُ
يَا فَوْزَ مَنْ هُوَ فِي العِبَادَةِ جَاهِدٌ ... وَخَسَارَ مَنْ هُوَ لِلزَّهَادَةِ جَاهِلُ
تُلْهِيهِ عَنْ عَدْنٍ وَعَنْ أَنْهَارِهَا ... بَعْدَ الأَشُدِّ خَمَائِلٌ وَجَدَاوِلُ
وَيَشُوقُهُ كَهْلاً إِلَى عَهْدِ الصِّبَا ... بَرْقٌ لَمُوعٌ أَوْ حَمَامٌ هَادِلُ
لِلَّهِ مَجْبُولٌ عَلَى رَفْضِ الهَوَى ... فَلَهُ مِنَ الإِقْلَاعِ شُغْلٌ شَاغِلُ

✻) القصيدة وردت في مخطوط رقم 4799 – 3 بآخر كتاب «مظاهرة المسعى الجميل» (طبعة د. المنجد دون القصيدة).
1) المطرور من الطر وهو تحديد السكين.
2) ظ : «لحه».
3) ظ : «الأناحل». وشط : بعد.
4) بسل : حرام (من الأضداد).

مُتَوَصّلٌ(5) بِخُلُوصِهِ مُتَوَكِّلٌ ... وَكَفَاهُ(6) أَنَّ اللهَ كَافٍ كَافِلُ
قَدْ فَازَ بِالعَلْيَاءِ ذِكْرٌ(7) سَائِرٌ ... بِسَرَائِرِ الحُسْنَى وَدَمْعٌ سَائِلُ
وَامْتَازَ بِالتَّقْوَى فَقَلْبٌ وَاجِبٌ ... من خَوْفِ خَالِقِهِ وَجِسْمٌ نَاحِلُ
قُلْ لِلْمُنَاجِي فِي الدَّيَاجِي رَبَّهُ ... وَعَلَيْهِ من غُلَلِ الصِّيَامِ غَلاَئِلُ
يَتْلُو كِتَابَ اللهِ فِي أَوْرَادِهِ ... فَرَحاً بِهِ وَهُوَ الحَزِينُ الثَّاكِلُ
[123]/ يَهْنِيكَ أَنْ قُبِلَتْ(8) وَسَائِلُكَ التِي ... هِيَ لِلْمُقِيمِ إِلَى النعِيمِ وَسَائِلُ
وَأَنِ اعْتَمَدْتَ الصَالِحَاتِ مَزَاوِداً ... وَعَلِمْتَ أَن العَيْشَ ظِلٌّ زَائِلُ
أَبْشِرْ بِفَرْدَوْسِ الجِنَانِ فَإِنَّهَا(9) ... لِلنَّاسِكِينَ مَسَاكِنٌ وَمَنَازِلُ
لاَ يَأْمَنُ التَّبِعَاتِ إِلاّ هَائِبٌ(10) ... عَرْضاً تَقَدَّمَهُ وَعِيدٌ هَائِلُ
يَا حَاذِقَ(11) القُرْآنِ يَرْجُو أَجْرَهُ ... وَهُوَ الشَّفِيعُ لِصَحْبِهِ وَالمَاحِلُ
(قَدْ قَابَلَتْكَ مِنَ النَّجَاحِ بَشَائِرٌ ... وَبَدَتْ عَلَيْكَ مِنَ الصّلاَحِ دَلاَئِلُ)(12)
أَنْتَ الجَلِيلُ مِنَ الجَزَاءِ نَصِيبُهُ ... وَنَوَافِلُ الذِّكْرِ الحَكِيمِ جَلاَئِلُ
ثَوْبُ الثَّوَابِ عَلَيْكَ ضَافٍ سَابِغٌ ... وَجَنَى الجِنَانِ لَدَيْكَ نَامٍ كَامِلُ
فَاهْنَأْ بِهِ فَهْوَ الرِّشَاءُ الوَاصِلُ ... وَارْكَنْ لَهُ فَهُوَ العِتَادُ الحَاصِلُ

---

5) ظ : «متوسل».
6) ظ : «وبهاه».
7) ص : «بالعلياء بذكر» والتصليح من ظ.
8) ص : «قلت» والتصليح من ظ.
9) ظ : «فإنما».
10) ظ : «حاجب».
11) ص : «ياذو» والتصليح من ظ.
12) لا يوجد في ص والزيادة من ظ.

وقال أيضا * :

[الخفيف]

آبَ بَدْراً وَقَدْ أَلَمَّ هِلاَلاَ … مَلِكٌ زِيدَ لِلْكَمَالِ كَمَالاَ
إِنْ يَكُنْ يَمْلأُ العُيُونَ شَبَابَا … فَلَقَدْ يَبْهَرُ الحُلُومَ اكْتِهَالا
قَامَ بِالمُلْكِ ذَائِداً عَنْ حِمَاهُ … فَكَفَاهُ الأَهْوَاءَ وَالأَهْوَالاَ
وَرَأَتْهُ لَهَا الإِمَارَةُ أَهْلاً … فَأَرَاهَا بِعِبْئِهَا اسْتِقْلاَلاَ
أَيَّدَتْهُ سُعُودُهَا وَهُدَاهَا … فَمَحَا الأَشْقِيَاءَ وَالضُّلاَّلاَ
وَانْتَضَتْهُ عَلَى عِدَاهَا حُسَاماً … فَتَلَقَّى بِقَتْلِهَا الأَقْتَالاَ(1)
لَمْ يَزَلْ يُتْبِعُ المَقَالَ فِعَالاً … وَالحُسَامُ الهِنْدِيُّ إِنْ صَلَّ صَالاَ
أَسَدُ الغَابِ حِينَ يَزْأَرُ يَسْطُو … فَيَدُقُّ الرِّقَابَ وَالأَوْصَالاَ
وَكَذَا المُزْنُ حِينَ يُرْعِدُ يَهْمِي … فَيُدِيمُ الإِلْثَاثَ(2) وَالإِسْبَالاَ
رُبَّ هَيْجَاءَ خَاضَ قَسْطَلَهَا(3) … كَالبَدْرِ فِي خَوْضِهِ السَّحَابَ الثِّقَالاَ
مُسْتَبِيحاً دِمَاءَ كُلِّ كَفُورٍ … يَسْتَبِيحُ الدِّمَاءَ وَالأَمْوَالاَ
فَإِلَيْهِ يُعْزَى المَضَاءُ يَقِيناً … لاَ إِلَى السَّيْفِ ضُلَّةً وَمُحَالاَ
أَصَّلَتْ فِي الزَّمَانِ عَلْيَاهُ مَا … طَيَّبَ مِنْهُ الأَسْحَارَ وَالآصَالاَ

---

*) القصيدة واردة في نفس الديوان ص : 216 بين حرفي الواو والياء وارتأينا نقلها إلى مكانها هنا. وهي في مدح أبي يحيى ولي العهد بمناسبة رجوعه لبجاية من تونس. ولعل ذلك أثناء نكبة شاعرنا.

1) الأعداء.

2) استمرار المطر أياما. وأسبل المطر : هطل.

3) قسطل الهيجاء : غبارها الساطع.

أقْسَـمَ المَجْــــدُ غَيْـــرَ آلٍ وَآلـى(4) أَنَّـــهُ مِنْـــهُ صِيغَ نَفْســـاً وَآلاَ
فِـي نِصَـــابٍ مُقَـــدَّسٍ وَنِجَـــارٍ طَـــابَ فِي مَنْبِتِ السَّنَـــاءِ وَطَـــالاَ
قُلْ لِعَهْـــدِ الــوَلِيِّ هَـــذَا وَلِيُّ العَهْـــدِ يَشْفِـي انْهِـــلاَلُـــهُ الإمْحَـــالاَ
أشْـــرَفَتْ كَثْـــرَةً أيَـــادِيـــهِ حَتَّى قَلَّ شَـــاكٍ فِــي دَهْـــرِهِ الإقْـــلاَلاَ
رُبَّمَـــا أمْسَكَ الحَيَـــا مِـنْ أَ(بِي)(5) (م) يَحْيَى حَيَـــاءً فَنَـــابَ عَنْـــهُ نَـــوَالاَ
شَـــافِعٌ (في)(6) العُلَـى ارْتِحَـــالاً بِحِـلٍّ وَكَـــذَا البَـــدْرُ لاَ يَقِـــرُّ انْتِقَـــالاَ
وَالحَيَـــا (لاَ يَسُـــحُّ)(7) إلاَّ إذَا جَـــا (م) لَتْ يَمِينـــاً سَحَـــابُـــهُ وَشِمَـــالاَ
سِيَـــرٌ فِي السَّمَـــاحِ رَاقَتْ جَمَـــالاً وَخِـــلاَلٌ فِي البَـــأْسِ رَاعَتْ جَـــلاَلاَ
يَـــا مُلُـوكَ الـــزَّمَانِ شَـــرْقـــاً وَغَـرْبـــاً هَكَـــذَا هَكَـــذَا وَإلاَّ فَـــلاَ، لاَ

4) آلى : بمعنى أقسم. وغير آلٍ أي غير مقصر. وآلا أي شخصا أي أنه صيغ من المجد روحا وجسما.
5) خرم في ص.
6) خرم في ص : والزيادة استظهار منا.
7) خرم في ص : والزيادة استظهار منا.

حرف الميم

– 117 –

وقال أيضا * :

[الكامل]

أَمَّتْكَ أَبْكَــارُ الفُتُــوحِ إِمَــامَــا | تَكْفِي المُلِمَّ وَلاَ تَــزُورُ لِمَــامَــا
طَلَعَـتْ زَوَاهِــرَ بَلْ أَزَاهِــرَ أُودِعَـتْ | بِيضَ المَهَــارِقِ وَالطّــرُوسِ كِمَــامَــا
فَــأَقِمْ لِسُلْطَــانٍ أَقَــامَ صَغَــا الهُــدَى | وَاسْلَـمْ لِمَلْكٍ أَيَّــدَ الأَسْــلاَمَــا
آيَــاتُ نَصْــرِكَ لَـمْ تُغَــادِرْ مِــرْيَــةً | كَــالصُّبْحِ لاَ يُلْفِـي سَنَــاهُ ظَــلاَمَــا
هَــذِي العُــدَاةُ مُجَــدَّلٌ وَمُكَبَّـلٌ | وَاسْــأَلْ بِهَــا(1) الأَسْيَــافَ وَالأَقْــلاَمَــا
حَنِقَ الحَــدِيــدُ عَلَيْهِــمُ فَسَطَــابِهِمْ | يَبْــرِي الطُّلَى(2) وَيُقَيِّــدُ الأَقْــدَامَــا

---

*) لعلها في مدح أبي زكرياء لأنه يخاطبه بالإمام.

1) زيادة ضرورية للوزن. وأغلب الظن أن الأبيات الستة هي البقية الباقية من قصيد طويل الذيل فصلت عنه.

2) الأعناق، وهو جمع طلاة وهو العنق.

وقال أيضا * :

[الطويل]

أُسَلِّمُ لِلْمَقْدُورِ ثُمَّ أُسَلِّمُ ... وَيَظْعَنُ جُثْمَانِي وَقَلْبِي مُخَيِّمُ
تَجَاذَبَهُ أمْرَانِ مُرَّانِ،(1) فَاعْجَبَا، ... غَرَامٌ صُرَاحٌ وَاعْتِزَامٌ مُصَمِّمُ
بِعَيْشِكُمَا لاَ تُثْقِلاَهُ مَلاَمَةً ... فَمَا خَفَّ حَتَّى طَالَ مِنْهُ تَلَوُّمُ
وَلاَ تُوئِسَاهُ مِنْ نَجَاحِ رَجَائِهِ ... فَلِلدَّهْرِ فِي عُقْبَى العَبُوسِ تَبَسُّمُ
وَإِنَّ لَهُ بِالنَّاصِرِيَّةِ(2) نَاصِراً ... يَفُلُّ خَمِيسَ البُؤْسِ وَهُوَ عَرَمْرَمُ
[124]/وَتَمْضِي، كَمَا تَمْضِي السُّيُوفُ، سُيُوبُهُ ... فَتَنْكُلُ عَنْهُ النَّائِبَاتُ وَتُحْجِمُ
بِرَغْمِيَ أزْمَعْتُ المَسِيرَ عَنِ(3) العُلَى ... وَصَرْفُ اللَّيَالِي لِلْمُحِبِّينَ مُرْغِمُ
فَمَا حَسَدَ(4) التَّبْرِيحَ إلاَّ تَلَهُّفٌ ... وَلاَ غَبَطَ التَّوْدِيعَ إلاَّ تَنَدُّمُ
دَعَانِي لِتَرْحَالِي اضْطِرَارٌ وَلَمْ يَزَلْ ... يُحَلِّلُ مَا أَضْحَى عَلَى المَرْءِ يَحْرُمُ
وَلَوْلاَ أُطَيْفَالٌ طَوَاهُمْ طَوَاهُمُ ... فَأَعْظَمُ مَا يَبْقَى جُلُودٌ وَأَعْظُمُ
أَسَا فِي الأَسَى عَادَتهم وَالِدَتُهم(5) ... فَمَا مِنْهُمْ إلاَّ يَتِيمٌ وَأَيِّمُ
هُمُ أَبَداً هَمِّي فَلَيْلِي أَلْيَلٌ ... بِمَعْجَزَتِي عَنْهُمْ وَيَوْمِيَ أَيْوَمُ(6)
جَوَانِحُهُمْ تَذْكُو لَهِيباً وَتَلْتَظِي ... وَأَعْيُنُهُم تَهْمِي نَجِيعاً وَتَسْجُمُ

---

*) أنشأها ببجاية لما غضب عليه أبو زكرياء. يتوسل بولي العهد محمد. ولعله هنا تلقى رسالة بالعفو عنه.
1) ص : «امران» وهو تصحيف، والصواب ما أثبتنا.
2) أي بجاية. والناصرية نسبة إلى مؤسسها وبانيها الناصر بن علناس بن حماد الذي بناها حوالي 457 هـ.
3) ص : «على» والصواب ما أثبتنا ويحتمل «على القلى» وهو أحسن.
4) ص : «جرت» ولعل الصواب ما أثبتنا ليناسب «غبط».
5) الشطر مختل الوزن وفيه تصحيف لم اهتد إلى تصحيحه. وأقرب إلى المراد التصليح الآتي :
(في الأسى غَادرتهم وودعتهم) ... فما منهم إلا يتيم وايم
6) أي اليوم الشديد الطويل، وكذا الليل. والمعجزة (بفتح الميم) : العجز.

تَخَالُهُمُ فِي شَجْوِهِمِ وَانْتِحَابِهِمْ ... حَمَاماً عَلَى أَفْنَانِهَا تَتَرَنَّمُ
وَزَجَّيْتُ أَيَّامِي وَرَجَّيْتُ فُرْجَةً ... وَلَمَّا يَسِرْ مُسْرًى بِرَحْلِي وَمُلْجَمُ
كَفَانِي الرِّضَى وَالإِذْنُ زَاداً لِطِيَّتِي(7) ... هُمَا لِيَ مَغْنًى حَيْثُ كُنْتُ وَمَغْنَمُ
وَكَمْ رُمْتُ فِي دَارِ الخِلاَفَةِ - أُيِّدَتْ - ... قَرَاراً فَأَعْيَا، وَالْمَوَاهِبُ أَسْهُمُ
وَكَمْ لُحْتُ مَصْدُوداً يُلَوِّحُنِي الصَّدَى ... وَبَحْرُ نَدَاهَا مُزْبِدُ المَوْجِ خِضْرِمُ
فَإِنْ آنَ لِي مِنْ بَعْدُ فِيهَا تَأَخُّرٌ ... فَقَدْ كَانَ لِي مِنْ قَبْلُ فِيهَا تَقَدُّمُ
عَلَى أَنَّنِي مِنْهَا إِلَيْهَا تَنَقُّلِي ... لِيُفْرَجَ بَابٌ فِي التَّكَسُّبِ مُبْهَمُ
أَلَيْسَ وَلِيُّ العَهْدِ قِبْلَتِيَ التي ... أُوَجِّهُ وَجْهِي نَحْوَهَا وَأُيَمِّمُ
عَسَى لانْتِقَالِ الحَالِ نَادَتْنِيَ المُنَى ... فَلاَ مِرْيَةٌ أَنِّي مُنَادًى مُرَخَّمُ
وَحَسْبِي بِهِ أَنْ يَنْعَمَ المَلِكُ الرِّضَى ... وَمَا زِلْتُ في شَتَّى أَيَادِيهِ أَنْعَمُ
خِطَابٌ مِنَ الخَطْبِ الجَلِيلِ مُؤَمِّنٌ ... وَطِرْسٌ عَلَى الرَّأْيِ الجَمِيلِ مُتَرْجِمُ
إِمَامَ الهُدَى عَطْفاً وَرُحْمَى وَرِقَّةً ... فَشَأْنُ المَوَالِي أَنْ يَرِقُّوا وَيَرْحَمُوا
(وَفِي)(8) مَوْرِدِي كَانَ التِفَاتُكَ وَاصِلِي ... أَفِي مَصْدَرِي حَاشَاهُ حَاشَاهُ يَصْرِمُ
[125]/وَقَدْ حَكَمَ المَجْدُ المُؤَثَّلُ وَالعُلَى ... بِأَنَّ الذِي يَرْجُو نَدَاكَ مُحَكَّمُ
يَقِينِي، هُوَ الْمَأْمُولُ، فِيكَ مُحَقَّقٌ ... وَفِي سَائِرِ الأَمْلاَكِ ظَنٌّ مُرَجَّمُ
وَيَا أَيُّهَا المَوْلَى عَلَيْكَ تَحِيَّةٌ ... مُؤَبَّدَةٌ(9) عَنْ طِيبِهَا الرَّوْضُ يَنْسِمُ
بَقِيتَ تَرَى البُقْيَا وَكُلٌّ مِنَ الوَرَى ... بِشُكْرِكَ مُغْرًى أَوْ بِحُبِّكَ مُغْرَمُ

---

7) لوجهتي وقصدي.

8) خرم في ص.

9) ص : «مودة» وهو تصحيف.

وقال أيضا * :

[الوافر]

كَفَانِي الحَرُّ مُنْتَجَعُ الغَمَامِ فَشُكْراً ثُمَّ شُكْراً لِلإِمَامِ
أَيَادٍ مَا أَعَمَّتْ فِي ازْدِيَادٍ كَمَا انْتَثَرَ الفَرِيدُ مِنَ النِّظَامِ
كَأَنَّ أَرِيجَهَا زَهْرُ الرَّوَابِي يُمَزِّقُ ضَاحِكاً جَيْبَ الكِمَامِ
كَأَنَّ حَدِيثَهَا شَدْوُ الغَوَانِي مُطَارِحَةً أَغَارِيدَ الحَمَامِ
هَزَزْتُ لَهَا مَعَاطِفِي ارْتِيَاحاً كَمَا طَرِبَ النَّزِيفُ مِنَ المُدَامِ
وَبِتُّ لِدَرِّهَا كَهْلاً رَضِيعاً وَلَكِنْ آمِناً عُقْبَى الفِطَامِ
فَمَنْقُودٌ مِنَ الإِعْطَاءِ هَامِ وَمَوْعُودٌ مِنَ الإِحْظَاءِ نَامِ
وَكَائِنْ مِنْ يَدٍ(1) بَيْضَاءَ فِيماً أُؤَمِّلُ مِنْ سَلاَمٍ وَاسْتِلاَمِ
جَدِيرٌ أَنْ يَجُودَ بِكُلِّ حُسْنَى وَإِحْسَانٍ مَقَامٌ كَالْمَقَامِ
يُرَاعُ الدَّهْرُ مِنْ أَيْدِي لأَنِّي بِفَيْضِ لُهَاهُ فِي جَيْشٍ لُهَامِ(2)
أَلَيْسَتْ شِكَّتِي، لاَ شَكَّ، مِنْهَا مِجَنِّي أَوْ سِنَانِي أَوْ حُسَامِي
فَلَوْ رُمْتُ الكَوَاكِبَ ظَاهَرَتْنِي سَعَادَتُهُ عَلَى نَيْلِ المَرَامِ
وَمَنْ خَدَمَ الخَلِيفَةَ فَاللَّيَالِي خَوَادِمُهُ إِلَى غَيْرِ انْصِرَامِ
إِمَامُ هُدًى أَبَى غَيْرَ افْتِتَاحٍ بِإِرْدَاءِ الضَّلاَلَةِ وَاخْتِتَامِ
بِمَطْلَعِهِ تَجَلَّتْ كُلُّ جُلَّى كَنُورِ الصُّبْحِ يَذْهَبُ بِالظَّلاَمِ

*) أنشأها عند نكبته الأولى مستشفعا بولي العهد.
1) ص : «مؤيد» وهو تصحيف.
2) أي الجيش العظيم.

وَأَعْظَمُ مَـــا تُشَـــاهِـــدُهُ مَنَــابــاً   إذَا مَــا قَـــامَ(3) بِــالنُّــوَبِ العِظَــامِ
[126]/تُسَــامُ بِـــهِ الأَعَــادِي كُــلَّ خَسْفٍ   وَلَيْــثُ الغِيلِ مُغْتَـــــالُ السَّــوَامِ
كَـــأَنَّ بَنِي أَبِــي حَفْصٍ نُجُـــومٌ   وَيَحْيَى المُـــرْتَضَـى بَــدْرُ التَّمَــامِ
إذَا (عَقَدَ)(4) الحُبَـى فِـي مُنْتَـــدَاهُ   فَمَـــا الشُّمُّ الهَـــوَادِجُ مِنْ شَـــآمِ
وَإِنْ وُكِـلَ الحِبَـــاءُ(5) إِلَـى نَـــدَاهُ   فَمَـــا البَحْـــرَانِ عَبــاًّ فِي الْتِطَــامِ
تُقَصِّـــرُ عَنْـــهُ أَمْـــلاَكُ البَـــرَايَـــا   وُعُــــودُ النَّبْـعِ لَيْسَ مِـنَ الثُّمَـــامِ
لأَنْفُسِـهِـمْ بِغَـــايَتِـــهِ غَـــرَامٌ   وَآنُفُهُمْ لَـــوَاصِقُ بِــالـــرَّغَــامِ
أَمَـــوْلاَنَـــا أقِمْ عُـــذْرَ القَـــوَافِي   إلَيْـكَ وَإِنْ جَلَتْ حُـــــرَّ الكَـــلاَمِ
وَفَضَّــتْ مِن ثَنَـــاكَ بِكُلِّ نَـــادٍ   كَعَـــرْفِ المِسْـكِ مَفْضُـــوضَ الخِتَـــامِ
أَتُحْصِي مَـــا لَـــدَيْكَ مِـنَ المَعَـــالِي   وَقَـــدْ أَرْبَتْ عَلَـى قَطْـــرِ الغَمَــامِ
أَمَــــوْلاَيَ، وَمَـــا أَوْلَيْتَنِيـــهِ   فَـــأَتْمِمْـــهُ، مِنَ النِّعَـمِ الجِسَــامِ
وَسَـــوِّغْنِي التَشَفُّعَ فِـي الـــرِّضَـى مِنْ   بَنِيـكَ بِكُـلِّ جَحْجَـــاحٍ هُمَـــامِ
بَــــرَانِي طُـــولُ إقْصَـــاءِ عَـــرَانِي   وَفِـي يُمْنَـــاكَ بُــــرْءٌ لِلْكِـــلاَمِ
وَلَـــوْ أَنِّي لَثَمْتُ الجُـــودَ مِنْهَـــا   عَفَـتْ بِـــالـــرِّيِّ آثَـــارُ الأُوَامِ
مُحَيَّـــاكَ المُبَشِّـــرُ بِـــالأَمَـــانِي   وَمَحْيَـــاكَ المُبَصِّـــرُ لِـــلأَنَـــامِ
وَأَنْـتَ ابْنُ المُلُـــوكِ الصِّيـــدِ لَكِنْ   خِـــلاَلُكَ لِلْمَـــلاَئِكَـــةِ الكِـــرَامِ

---

3) ص : «قال» والصواب ما أثبتنا.
4) خرم في ص وبقايا الحروف تدل على الكلمة الموضوعة.
5) ص : «الحبى» ولا يستقيم الوزن. والحباء : العطاء.

وقال أيضا * :

[الكامل]

بيني ثَــلاَثــاً سَلْــوَةَ الأَيَّــام — أوْدَى الحِمَــامُ بِنَــاصِــرِ الإِسْــلاَمِ
وَدَعَـا دِعَــامَتَــهُ(1) إلَى تَعْــوِيضِهَــا — تَــأْسِيسُــهُ بِــالتُّــرْبِ دَارَ مُقَــامِ
(و) دَهَى(2) الـوَرَى مِنْ ثُكْلِ هَـادِيهِم بِمَـا — أَعْيَـــا عَلَـى الأَفْهَــامِ وَالأَوْهَــامِ
هَـذِي الشُّجُـونُ الجُــونُ قَـدْ أَخَـذَتْ عَلَى — وَفْـــدِ العَــزَاءِ مَطَــالِع الإِلْمَــامِ
وَتَقَــاضَتِ الأَجْفَــانَ حُمْــرُ دُمُــوعِهَــا — فَمِـنَ القُلُــوبِ عَلَـى الخُــدُودِ دَوَامِ
[127]/مَـــارَاعَهُمْ إلاَّ نَعِـيّ وُجُــودِهِ — فِـي حَيْـثُ لاَ أَمْـنٌ مِـنَ الأَعْـــدَامِ
فَلَـــوِ الْتَفَتَّ لَقُلْـتَ : شُـــرْبُ مُــدَامِ — وَلَــوِ اسْتَمَعْتَ لَقُلْتَ : سِــرْبُ حَمَــامِ
أَنْــوَارُهُ هَــامُـوا لَهَــا فَـذَكَـرْتُ مَــا — نَسِيَتْ «نَــوَارٌ» مِن هَــوًى وَهُيَــامِ(3)
تَــالله لَــوْ قَتَلُــوا عَلَيْــهِ نُفُــوسَهُمْ — أَسَفــاً لَمَــا وَفُّــوْا قَضَــاءَ ذِمَــامِ
خَطْبُ الخُطُــوبِ أَبَــاحَ مُحْتَكِمــاً حِمَى — مَلِكِ المُلُــوكِ فَطَــاحَ دُونَ مُحَــامِ
أَنَّى، وَمِـنْ أَيْنَ اسْتَــدَارَ لَــهُ الـرَّدَى — وَالجَيْـشُ مِلْءُ عَمَــائِرٍ وَمَــوَامِ(4)
فِيـهِ الكُمَــاةُ إِذَا هُمُ اعْتَقَلُــوا القَنَــا — وَافَــوْك بِــالآسَــادِ وَالآجَــامِ
أَصْمَــاهُ رَامٍ، كَمْ ثَنَى عَنْــهُ العِــدَى — صَــرْعَى يُنَــاضِلُ دُونَــهُ وَيُــرَامِي

---

*) في رثاء أبي زكرياء الحفصي المتوفي ببونة 22 جمادي الثانية 647 ومهنئا المستنصر بالخلافة (انظر خ 6 / 624 – 27، البيان المغرب 394/3، تاريخ الدولتين ص : 34، الأدلة 51 وعنده توفى 29 جمادى الثانية.

1) ص : «دعامه» ولا يستقيم الوزن.

2) زيادة ضرورية للوزن.

3) ص : «همام» وهو تصحيف ونوار زوج الفرزدق.

4) جمع مومآة : الفلا والمفازة الواسعة.

نُـــورُ الـــوُجُـــودِ أُتِيـحَ مِنْ إِطْفَـــائِهِ ... مَـــا أَلْبَسَ الـــدُّنْيَـــا مَسُـــوحَ ظَـــلاَمِ
سَيْفُ الهُـــدَى أَوْدَى بِـــهِ سَيْفُ الـــرَّدَى ... قَـــدْ يَفْتِـكُ الصَّمْصَـــامُ بِـــالصَّمْصَـــامِ
مَـــا لِلنُّجُـــومِ، طَـــوَالِعـــاً ؟ مَـــا لِلْجِبَـــا ... لِ رَوَاسِيـــاً ؟ مَـــا لِلْبِحَـــارِ طَـــوَامِي ؟
لِمْ لَـمْ تَغُـــرْ، لِمْ لَـمْ تَـــزُلْ، لِمْ لَـمْ تَغُض ... مِـنْ شِـــــدّة الحَسَـــــرَاتِ وَالآلاَمِ ؟
فِي بُـونَـةِ(5) بَـــانَتْ حَيَـــاةُ المُـــرْتَضَى ... يَحْيَى وَقِيـــدَ إِلَـى الثَّـــرَى بِـــزِمَـــامِ
وَهُنَـــاكَ خُـطَّ ضَـــرِيحُـــهُ، سَقْيـــاً لَـــهُ ... هَلاًّ(6) بِـــأَفْئِـــدَةٍ عَلَيْـــــهِ حِيَـــامِ
لَمَّـــا ثَـــوَى دَارَ السَّـــــلاَمِ تَـــرَحَّلَتْ ... عَنَّـــا مَحَـــاسِنُ دَهْـــرِنَـــا بِسَـــلاَمِ
لاَ طِيبَ فِي الأَسْحَـــارِ وَالآصَـــالِ مُـــذْ ... طَـــابَ الثَّـــرَى مِنْـــهُ بِخَيْـــرِ إِمَـــامِ
عَطِلَتْ ظُهُـــــورُ الأَرْضِ مِـنْ تِلْكَ الحُلَـى ... إِذْ حُلِّيَتْ مِنْهَـــــا بُطُـــــونُ رِجَـــامِ
كَـــانَ الـــزَّمَـــانُ يَضِيقُ عَنْـــهُ جَـــلاَلَـــةً ... فَـــإِذَا بِـــــهِ فِي تُـــرْبَـــــةٍ وَسِـــلاَمِ
هَبْ عَيْنُـــهُ ذَهَبَـــتْ بِيَـــوْمِ حِمَـــامِـــهِ ... مَاذَا(7) هَـبَّ أَثَـــــرٌ لَـــــهُ بِحِمَـــــامِ
سَلْ عَنْ ظُبَـــاهُ مَشَـــارِقـــاً وَمَغَـــارِبـــاً ... تُنْبِئْكَ عَـنْ إِغْمَـــادِهَـــا فِـي الْهَـــامِ
وَانْظُـــرْ إِلَيْـــهِ مُسَـــالِمـــاً وَمُحَـــارِبـــاً ... تَجِـــدِ الهِـــدَايَـــةَ أُسْـــوَةَ الإِلْهَـــامِ
[128]/غَلَبَتْـــهُ صَـــادِمَـــةُ المَنُـــونِ وَطَـالَمَـا ... هَـــابَتْـــهُ أَغْلَبَ مَـــاضِيَ الإِقْـــدَامِ
وَانْجَـــابَـتِ الحَـــرَكَـــاتُ عَنْ إِسْكَـــانِـــهِ ... مَـــا بَيْنَ أَجْـــدَاثٍ وَبَيْـنَ رِمَـــامِ
وَاهـــاً وَآهـــاً لَـــوْ شَفَى تَـــرْدَادُهَـــا ... مِنْ زَفْـــرَةٍ مَشْبُـــوبَـــةٍ كَضِـــرَامِ
أَتْهِمْ وَأَنْجِـــدْ يَـــا نَجِيـبُ فَقَـــدْ قَضَى ... نَحْبـــاً أَخُـــو الإِنْجَـــادِ وَالإِتْهَـــامِ
كَيْفَ احْتِسَـــــابِي مَـــا أَلَمَّ وَإِنَّمَـــا ... حَسَنَـــاتُ صَبْـــرٍ فِيـــهِ كَـــالآثَـــامِ
لاَ تَحْسِبُـــونِـي صَـــاحِيـاً مِـنْ خَمْـــرَةٍ ... لِلْحُـــزْنِ فِيهَـــا العَـــالَمُـــونَ نَـــدَامِي

5) بونـة أو عنابة مرفأ بحـري بشرقي الجزائر، وهي مـدينة من أعمال قسنطينـة غربي الساحل التـونسي. و«بانت» في الأصل تحتمل «باقت» بمعنى غابت، ولكن أسلوب ابن الأبار يقتضي الأولى.

6) هل السحاب هلا : أمطر بشدة.

7) في الأصل «مد» والصواب ما أثبتنا.

أَمِنَ الوَفَاءِ وَفَاتُهُ وَحَيَاتُنَا ... أُفٍّ لِكُفَّارٍ يَدَ الإِنْعَامِ
سَوْأَى مِنَ الأَحْدَاثِ وَافَتْ بَعْدَهَا ... حُسْنَى لَهَا فِي الله حسنُ مَقَامِ
لَمَّا انْتَأَى مَلأَ الهُدَى أَثْنَاءَهَا ... فَكَفَى عَظَائِمَهَا اكْتِفَاءَ عِظَامِ
يَا فَوْزَهُم بِخِلاَفَةٍ تَعْنُو لَهَا ... خُلَفَاءُ بَيْتَيْ هَاشِمٍ وَهِشَامِ
وَتَدُومُ فِي الأَعْقَابِ لَيْسَ لِحُكْمِهَا ... نَسْخٌ مَدَى(8) الأَحْقَابِ وَالأَعْوَامِ
أَرْضَوْا إِمَامَهُمُ فَأَمْضَوْا عَهْدَهُ ... وَوَفَوْا لأَنْفِ الْبَغْيِ بِالإِرْغَامِ
قَسَماً بِهِ لَوْلاَ إِمَارَةُ نَجْلِهِ ... لَغَدَا الهُدَى نَثْراً بِغَيْرِ نِظَامِ
أَتَرَاهُ كُوشِفَ بِالذِي هُوَ كَائِنٌ ... فَاعْتَامَهُ(9) منْ جَوْهَرٍ مُعْتَامِ
وَأَقَامَهُ لِلنَّاسِ يَجْمَعُهُمْ عَلَى ... سُلْطَانِهِ وَرَآهُ خَيْرَ قِوَامِ
دَهَمَتْهُمُ دُهْمُ الخُطُوبِ فَشَدَّمَا ... جَلَّى دُجَاهَا مِنْهُ بَدْرُ تَمَامِ
لَمَّا ارْتَضَاهُ نَضَاهُ عَضْباً حَاسِماً ... غُدرَ العِدَى مِنْ رَأْيِهِ بِحُسَامِ
أَوْلَى ذِمَامٍ بِالرِّعَايَةِ عِنْدَهُ ... مَا لَمْ يُجَاوِزْهُ، سُؤَالُ مُضَامِ(10)
لله زَحْفُ خَمِيسِهِ بِزَعِيمِهِ ... تَحْتَ اللِّوَاءِ لِعُبَّدِ الأَصْنَامِ
مِنْ كُلِّ مُورِدٍ رُمْحَهُ أَدْرَاعَهُمْ ... فَتَرَى بِهِ أَلِفاً مُخَالِطَ لاَمِ(11)
رَجَفَتْ بِلاَدُهُمُ لِبَيْعَتِهِ التِي ... مَرَّتْ بِهَا الأَرْوَاحُ فِي الأَجْسَامِ
[129]/وَعَنِ القُلُوبِ تَفَقَّأَتْ أَضْلاَعُهُم ... فَكَأَنَّهَا الأَزْهَارُ دُونَ كِمَامِ
لِمُحَمَّدٍ وُعِدَتْ رَعَايَا(12) أَحْمَدٍ ... أَلاَّ تَزَالَ زَوَاهِرَ الأَيَّامِ
وَكَأَنَّ بِشْراً سَاطِعاً إِشْرَاقُهُ ... فِي وَجْهِهَا مِنْ وَجْهِهِ البَسَّامِ
مَلِكٌ نَمَتْهُ فِي المُلُوكِ عِصَابَةٌ ... هِيَ مَفْخَرُ الأَسْيَافِ وَالأَقْلاَمِ

---

8) ص : «مد». والصواب ما أثبتنا.
9) أي اختاره.
10) ص : «ضمضام» والصواب ما أثبتنا.
11) ج لأمة : درع.
12) ص : «دعاية». ولعل الصواب ما أثبتنا.

بُشْـــرَى الأَنَـــامِ بِـــدَوْلَـــةٍ حَفْصِيَّـــةٍ ... مَنْصُـــورَةِ الـــرّايَـــاتِ وَالأَعْـــلاَمِ
أَبَـــداً تُـــوَافِي مِنْهُـــمُ بِـــأَئِمَّـــةٍ ... زُهْـــرِ المَنَـــاقِـبِ رُجَّحِ الأَحْـــلاَمِ
فِي يَـــوْمِهِم أَحْيَـــوْا خَلِيفَـــةَ أَمْسِهِم ... شَبَهـــاً بِـــهِ فِي النَّقْـضِ وَالإِبْـــرَامِ
تِلْكَ الشَّمَـائِلُ كَـالشَّمَـائِلِ(13) قَـــدْ سَمَتْ ... بِـــأَبِي غَمَـــامٌ مُقْلِعٌ بِغَمَـــامِ
يَـــا خَجْلَتِي لِلْفِكْـــرِ أَقْعَـــدَهُ الأَسَى ... عَنْ نَهْضَـــةٍ بِحُقُـــوقِهَـــا وَقِيَـــامِ
كُنْتُ المُطِيـلَ مُهَنِّئـــاً وَمُعَـــزِّيـــاً ... لَكِنْ كَفَـــانِيهَـــا أَبُـــو تَمَّـــامِ(14)
«تِلْكَ الـــرَّزِيَّـــةُ لاَ رَزِيَّـــةَ مِثْلُهَـــا ... وَالقَسْـمُ لَيْس كَسَـــائِرِ الأَقْسَـــامِ»

---

13) «الشمائل» الثانية : الرياح التي تهب من ناحية القطب، مفردها شمال وشمال.

14) يشير إلى قصيدة أبي تمام يمدح فيها الوثق ويهنئه بالخلافة ويعزيه في أبيه المعتصم. انظر القصيدة في ديوان أبي تمام ص : 209، القاهرة 1942. والبيت الأخير لأبي تمام من القصيدة المذكورة.

وقال أيضا ❊ :

[الطويل]

هَنِيئاً لَهُ عَادَى أَعَادِي إِمَامِهِ … مُكَاثَرَةً وَقْعَ الحَيَا مِنْ غَمَامِهِ

قَصِيٌّ دَنَا مِن مَشْرَعِ الجُودِ وَالنَّدَى … فَحَيَّاهُ شَامِي[1] الرّيِّ قَبْلَ حِيَامِهِ

وَيَمَّمَ دَارَ المُلْكِ مُعْتَصِماً بِهَا … عَلَى ثِقَةٍ مِن فَوْزِهِ بِاعْتِصَامِهِ

فَلاَ عَجَبٌ أَنْ رَاحَ يَوْمَ سَلاَمِهِ … إِلَى سِلْمِ دَهْرِ شَجَّه بِسَلاَمِهِ[2]

حَدَتْهُ إِلَى البَابِ الكَرِيمِ كَرَامَةٌ … تَعَرّفَهَا فِي سَيْرِهِ بِسَلاَمِهِ

أَحَلَّتْهُ أَعْلَى تُرْعَةٍ[3] بِاضْطِرَابِهِ … وَعَلَّتْهُ أَحْلَى شِرْعَةٍ فِي اضْطِرَامِهِ

صَنَائِعُ مَوْلًى أَصْبَحَ الدّهْرُ عَبْدَهُ … وَأَصْحَبَ[4] حَتَّى قَادَه بِزِمَامِهِ

إِذَا الشِّعْرُ لاَقَى جَيْشَهَا وَهُوَ جَائِشٌ … كَفَاهُ اعْتِذَاراً أَنَّهُ فِي انْهِزَامِهِ

تَكُفُّ القَوَافِي عَن تَعَرُّضِهَا لَهُ … وَهَيْهَاتَ يُحْصَى القَطْرُ عِنْدَ انْسِجَامِهِ

[130]/سَحَابُ نَدًى تُزْجِيهِ رِيحُ ارْتِيَاحِهِ … وَيُغْرِيهِ بِالإِلْثَاثِ بَرْقُ ابْتِسَامِهِ

هُوَ المَلِكُ المَيْمُونُ وَجْهاً وَدَوْلَةً … يَدِينُ لَهُ بِالقُرْبِ أَقْصَى مَرَامِهِ

تَلَقَّتْ لِوَاءَ المَجْدِ رَاحَتُهُ التِي … تَوَلَّتْ بِنَاءَ الجُودِ عِنْدَ انْهِدَامِهِ

مُطَهَّرَةٌ أَعْرَاقُهُ عُمَرِيَّةٌ … لَهَا مِنْ سِنَانِ الفَخْرِ أَعْلَى سَنَامِهِ

❊) لعله أنشأها اثر العفو عنه.

1) لعله محرف عن «هامي» فيكون العجز : فحياه «هامي» الري قبل حيامه.

2) السلام ككتاب : الحجارة.

3) الترعة : الدرعة. والشرعة : المورد.

4) إنقاد.

عَلَى المَجْدِ وَالعَلْيَا بَهَاءُ اعْتِزَازِهِ   وَللدّينِ وَالدّنْيَا مَضَاءُ اعْتِزَامِهِ
يَسُوءُ طُغَاةَ الكُفْرِ كَافِي فِعَالِهِ   وَيَأْسُو كُلُومَ الدَّهْرِ شَافِيْ كَلاَمِهِ
عَوَاقِبَ مَا يَأْتِي وَمَا هُوَ تَارِكٌ   يَذُمُّ الذِي لَمْ يَعْتَلِقْ بِذِمَامِهِ
كَفَانِي افْتِخَاراً أَنَّنِي مِن جَنَابِهِ   بِحَيْثُ تَنَالُ النَّجْمَ كَفُّ عُلاَمِهِ[5]
أَرَى مِنْهُ بَدْرَ المُلْكِ دُونَ سِرَارِهِ   وَأَبْصَرُ بَحْرَ الجُودِ غَيْرَ غَرَامِهِ[6]
حَبَا وَحَمَى فِي عُسْرَةٍ وَمَخَافَةٍ   فَهَا أنَا ذَا فِي كَلِّهِ[7] وَاحْتِرَامِهِ
(أسِيرُ إِلَى إِقْطَاعِهِ فِي ثِيَابِهِ   عَلَى طِرْفِهِ[8] مِنْ دَارِهِ بِحُسَامِهِ)

---

5) أي الصقر. وأغلب الظن أنه مصحف عن «غلامه».

6) هلاكه.

7) عيالة وحرمته، ويحتمل «في ظله» ولعله هو الصحيح.

8) الفرس الكريم. والبيت بأكمله منقول عن أبي الطيب من قصيده في مدح سيف الدولة ومطلعه :

أيا راميا يصمي فؤاد مدامه   تربي عداد ريشها لسهامه

وقال أيضا * :

[الطويل]

أَرِقْتُ أُرِيقُ الدَّمْعَ يَسْتَتْبِعُ الدَّمَا   فَمَا لَبِثَ الكَافُورُ أَنْ عَادَ عنْدَمَا
وأَنْثُرُهُ وَرْدًا عَلَى الخَدِّ نَرْجِساً   فَتَرْنُو إِلَى نَوْرَيْهِ للرَّوْضِ مِنْهُمَا
حنيناً لِعَهْدِ المُنْحَنَى أَنْبَأَ الضَّنَى   (بـ)ـما(1) قَرَّ فِي الأَحْنَاء مِنْهُ وَتَرْجَمَا
وَذِكْرَى كَسَقْطِ الزَّنْدِ رُدِّدَ قَدْحُهُ   بِسَقْطِ اللِّوَى تَثْنِي الخَلِّي مُتَيَّمَا
تَهَافَتُّ فِي أَعْقَابِهَا أَرِيجِيَّةً(2)   فَقَالُوا فَتًى فَضَّ الرَّحِيقَ مُخَتَّمَا
أَلَمْ يَقْتُلُوا(3) عِلْماً يَقِيناً تَحَرُّجِي   فَكَيْفَ أَجَالُوا فِيهِ ظَنًّا مُرَجَّمَا
كَأَنِّي وَلاَ رَاحٌ سِوَاهَا مُدَارَةٌ   سُقِيتُ بِهَا الأَكْوَابَ فَذاً(4) وَتَوْأَمَا
أَمِيدُ وَيَنْهَانِي الحِجَى فَأُطِيعُهُ   كَمَا كَبَّتِ النَّكْبَاءُ(5) غُصْناً مُنَعَّمَا
وَقِيذاً(6) رَمَانِي مِنْ جَآذِرِ «رَامَةٍ»   مُصَادِفُ حَبَّاتِ القُلُوبِ إِذَا رَمَى
[131]/كَأَنَّ لَهُ ثَأْراً لَدَى كُلِّ رَامِقٍ   فَيَنْضُو لَهُ عَضْباً مِنَ اللَّحْظِ مِخْذَمَا
مِنَ الهِيفِ بِالصَّبِّ الشَّجِيِّ مُهَانِفٌ   إِذَا مَا بَكَى وَجْداً لَدَيْهِ تَبَسَّمَا
يَصُولُ بِسُلْطَانٍ مِنَ الحُسْنِ قَاهِرٍ   وَيَزْحَفُ فِي جَيْشِ الجُفُونِ عَرَمْرَمَا

---

*) يمدح أبا زكرياء ويحرضه على إنقاذ الأندلس بمناسبة عيد الأضحى.

1) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.

2) ص : «أرحية» وهو تصحيف.

3) قتله علما ويقينا : علمه علما تاما وأحاط به علما.

4) فردا.

5) نوع من الرياح و«لبت» تحريف، والصواب ما أثبتنا وهو «كبت».

6) ص : «وقيدا» أي متوقدا، وهو مستبعد. والصواب ما أثبتنا، أي : مريضا مشرفا على الموت، أو مثخنا، ورامة : موضع ببادية العرب (قاموس).

أَتَى شَارِعاً فِي الحُبِّ مَا شَاءَ «نَاسِخاً» ... عَلَى رَغْمِ أَبْنَاءِ الغَرَامِ وَ«مُحْكِمَا»
فَحَرَّمَ مِنْ بَذْلِ الشِّفَاءِ مُحَلَّلاً ... وَحَلَّلَ مِنْ سَفْكِ الدِّمَاءِ مُحَرَّمَا
كَلِفْتُ بِهِ مَلآنَ مِنْ صَلَفِ الصِّبَا ... أُغَازِلُهُ ظَبْياً وَأَخْشَاه ضَيْغَمَا
وَمَا الحُبُّ إِلاَّ مَا طَوَيْتُ جَوَانِحِي ... عَلَيْهِ فَأَبْدَتْهُ المَدَامِعُ سُجَّمَا
أُلاَمُ عَلَى لَيِّ العِنَانِ إِلَى اللِّوَى ... وَأُعْذَلُ فِي حَوْمِ الجَنَانِ عَلَى الحِمَى
وَحَيْثُ القِبَابُ الحُمْرُ بَيْضَاءُ غَادَةٌ ... عَقَدْتُ بِهَا حَبْلَ الهَوَى فَتَصَرَّمَا
أُحَلأُ(7) عَنْ سَلْسَالِهَا مُتَعَطِّشاً ... وَأُحْرَمُ مِنْ أَظْلاَلِهَا مُتَضَرِّمَا
وَلاَ ذَنْبَ إِلاَّ أَنْ كَتَمْتُ عَلاَقَتِي ... فَبَاحَتْ بِهِ نُجْلُ الكُلُومِ تَكَلُّمَا
كَشَمْسِ الضُّحَى أَرْعَى بِهَا أَنْجُمَ الدُّجَى ... وَأَهْجُرُ مِنْ جَرَّائِهَا البِيضَ كَالدُّمَى
تَعَلَّقْتُ مِنْهَا لِلْمَحَاسِنِ رَوْضَةً ... تَكَمَّنَ فِيهَا مُرْسَلُ الشَّعْرِ أَرْقَمَا
خَلِيلَيَّ لاَ أَهْوَى الخَلِيَّ مِنَ الهَوَى ... يُفَنِّدُ عُشَّاقاً وَيُسْعِدُ لُوَّمَا
حُرِمْتُ وِصَالَ الغِيدِ إِنْ كُنْتُ لَمْ أَبِتْ ... بِرَمْلَةَ مُغْرًى أَوْ بِخَوْلَةَ مُغْرَمَا
وَخِلْتُ عُهُودَ الحُبِّ إِنْ رُمْتُ سَلْوَةً ... لِسَاناً مُبِيناً أَوْ ضَمِيراً تَجَمْجَمَا(8)
رَعَى اللهُ دَهْراً خَوَّلَ الأَمْنَ وَالمُنَى ... أَيَادِيَ أَوْحَتْ فِي دُجَى العُسْرِ أَنْجُمَا
حَدَانِي إِلَى نَيْلِ السَّعَادَةِ مُقْتَنًى(9) ... وَبَوَّأَنِي دَارَ الإِمَارَةِ مَعْلَمَا
فَلِلْغَايَةِ القُصْوَى سَمَوْتُ تَشَرُّفاً ... وَبِالعُرْوَةِ الوُثْقَى اعْتَصَمْتُ تَحَرُّمَا
وَشِمْتُ بِسَاطَ العِزِّ إِذْ قُمْتَ مَاثِلاً ... بِهِ وَتَسَلَّمْتُ الفَخَارَ مُسَلِّمَا
أَمَا وَإِمَامٍ مَا رَمَيْتُ بِنَظْرَةٍ ... لِحَبْوَتِهِ إِلاّ رَأَيْتُ يَلَمْلَمَا(10)
[132]/تَجَلَّى لَنَا مِن حُجْبِهِ البَدْرُ نَيِّراً ... وَحَفَّ بِنَا مِنْ نَيْلِهِ البَحْرُ خِضْرِمَا(11)
مُبَارَكَةٌ أَزْمَانُهُ وَبَنَانُهُ ... تَسُحُّ نَعِيماً لاَ يَشُحُّ(12) وَأَنْعُمَا

---

7) أُطْرَدُ وَأُمْنَعُ.
8) التجمجم : إخفاء ما في الضمير وعدم بيان الكلام.
9) ص : «مقتها» والصواب ما أثبتنا.
10) ص : «بلملما» وهو تصحيف. ويلملم اسم جبل قرب مكة.
11) الخضرم : الواسع الكثير.
12) ص : «يسح» والصواب ما أثبتنا.

فَقُلْ فِي الــرَّبِيعِ النَّضْــر بِشْــراً وَمَبْسَمـاً ... وَقُلْ فِي الصَّبَـاحِ الطَّلْقِ نَشْراً(13) وَمَيْسَمَا
تَعَجَّبُ مِنْــهُ الطَّـــامِيَـــاتُ إِذَا حَبَـــا ... وَتَنْكُل(14) عَنْـهُ الضَّـــارِيَـــاتُ إِذَا حَمَى
إِلَى المُــــرْتَضَى يَحْيَى وَنَـــاهِيكَ مُنْتَهًى ... لِحَضْــــرَتِــهِ العَلْيَـــا وَنَــاهِيكَ مُنْتَمَى
سَمَـــا بِـــالمُلُــوكِ الصِّيــد هَــمٌّ أَحَلَّهَــا ... سَمَــاءَ التَّــرَقِّي مِنْ لَــدُنــه تَهَمُّمــا(15)
تُنَبِّـــهُ مِنْــهُ فِــي مُسَهِّـــدِ خَطْبِهَـــا ... سَلِيلَ أَبِــي حَفْصٍ وَتَهْــــدَأُ نُـــوَّمَـــا
مُجِيلُ قِــدَاحِ الفَــوْزِ فِي السِّلْمِ وَالْـوَغَى ... لِيُبْــرِمَ مَنْقُـــوضــاً وَيَنْقُضَ مُبْــرَمَــا
مُطِــلاًّ عَلَـى الــدُّنْيَــا بِــأَوْضَــحِ غُــرَّة ... هِيَ الصُّبْـح فِي لَيْلِ الحَـــوَادِثِ مُظْلِمَـــا
تَـــأَلَّمَ لِلــدِّينِ الشَّعَـــاعِ(16) فَلَمَّــــهُ ... أَرَقَّ عَلَيْـــــهِ مِنْ ظُبَــــاهُ وَأَرْحَمَـــا
فَـــإِنْ نَظَمَ التَّــوْحِيـــدَ عِقْــداً مُنَثَّـــراً ... فَقَـــدْ نَثَـــرَ التَّجْسِيمَ عِقْـــداً مُنَظَّمَـــا
كَــأَنَّ سِــرَاجــاً سَـاطِعــاً (فِي)(17) جَبِينِـهِ ... إِذَا مُسْرَجٌ(18) فِي الحَــرْبِ سَــاعَدَ مُلْجَمَـا
يُـــدِيــرُ رَحَـــاهَـــا بَـــاسِمــاً مُتَهَلِّـــلا ... بِــرَأْدِ ضُحَـــاهَـــا عَــابِساً(19) مُتَجَهِّمـــا
وَأَكْثَـــرَ مَـــا نَلْقَـــاهُ جَـــذْلاَنَ ضَـــاحِكـــاً ... إِذَا مَـــا بَكَى الخَطِيُّ فِي كَفِّـــهِ دَمـــا
نَطُـــوفُ بِمَثْـــوَاهِ المُقَـــدَّسِ كَعْبَـــةً ... فَيَمْحُـــو خَطَـــايَـــانَـــا مُجَـــلاًّ مُعَظَّمـــا
وَنَـــرْوِي أَحَـــادِيـثَ الفُتُـــوح مَـــدَارُهَـــا ... عَلَيْـــهِ صِحَـــاحــاً عَنْ قَنَـــاهُ مُحَطَّمـــا
أَحَـــالَ عَلَى أَعْـــدَائِهِ حَـــالَ دَهْـــرِهِم ... عَجَــاجــاً وَرَايَـاتٍ وَنَصْـلاً وَلَهْــذَمـا(20)
فَـــــرَاحَ عَلَيْهِمْ أَدْهَــمُ اللَّيلِ أَشْهَبـــــاً ... وَأَضْحَى إِلَيْهِمْ(21) أَشْهَبُ الصُّبْحِ أَدْهَمَـــا
لَـــهُ رَاحَــةٌ يُعْــدِي(22) مُقَبِّلَ ظَهْــرِهَـــا ... نَـــدَى بَطْنِهَـــا حَتَّى يَفِيضَ تَكَـــرُّمـــا

---

13) في الأصل : ندرا. ولعل الصواب ما أثبتنا.
14) ص : «وتكل»، والصواب ما أثبتنا أي تجبن وتنهزم.
15) تهمم الشيء : طلبه.
16) الشعاع : المتفرق.
17) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.
18) ص : مسرع» ولعل الصواب ما أثبتنا.
19) ص : «باسما»، والصواب ما أثبتنا كما يفيده السياق.
20) سيف لهذم : حاد.
21) ص : «لهم» ولا يستقيم الوزن.
22) ص : «يعد» والصواب ما أثبتنا.

وَإلاَّ فَمَـا لِي بَـاتَ مَـالِي مُجَمَّعـاً ... وَأَصْبَحَ فِـي أَيْـدِي العُفَـاةِ مُقَسَّمـا
يُفِيـدُ فُنُـونَ العِلْمِ وَالْحِلْـمِ وَالنَّـدَى ... وَأَحْظَى المَـوَالِي عِنْـدَهُ مَـنْ تَعَلَّمَـا
[133]/إِمَامَ الهُدَى نَاضَلْتَ عَنْ دَعْوَةِ الهُدَى ... وَقُمْتَ بِمَـا آدَ الـوَشِيـحَ المُقَـوَّمَـا(23)
لَكَ الـدِّينُ وَالـدُّنْيَـا، لَكَ المَجْـدُ وَالعُلَى ... تُعَـافِي مُنِيبـاً (أ) وْ(24) تُعَـاقِبُ مُجْـرِمـا
تَطَلَّعْتَ فِـي عِيـدِ الأَضَـاحِي مُيَمِّمـاً ... وَمَـا زِلْتَ فِـي كُلِّ النَـوَاحِي مُيَمَّمـا
وَسَمْتَ مُحَيَّـاهُ الجَمِيـلَ بِسِيمَـةٍ(25) ... صَنَـائِعِ إِجْمَـالٍ، فَلِلَّـهِ مَـوْسِمـا
وَأَسْـرَفْتَ مَـا أَسْـرَفْتَ فِيـهِ تَطَـوُّلاً ... فَـأَعْلَنَـهُ ثَغْـرُ(26) الثَّنَـاء تَـرَنُّمـا
تَمُـدُّ مُلُـوك الأَرْضِ أَعْيُنَهَـا إِلَى ... يَـدَيْكَ تُـرَجِّي مَـا سَحَـابُكَ مُثْجِمـا(27)
وَتَـرْكَبُ ظَهْـرَ البَـرِّ وَالْبَحْـرِ جُنَّحـاً ... مَـرَاكِبُهَـا طَـوْراً إِلَيْـكَ وَعُـوَّمـا
فَمِنْ مُعْـرِقٍ(28) لاَقَى بِبَـابِكَ مُشْئِمـاً ... وَمِنْ مُنْجِـدٍ لاَقَـى بِبَـابِكَ مُتْهِمـا
وَهَـذِي مُلُـوكُ الـرُّومِ تُشْخِصُ رُسْلَهَـا ... بِسِلْمِكَ تَبْغِـي لِلسَّـلاَمَـةِ سُلَّمـا
بِطَـاغِيَـةِ الكُفَّـارِ أَبْـرَحَ(29) ذِلَّـةٍ ... تُجَشِّمُـهُ مِنْ حَمْلِهَـا مَـا تَجَشَّمَـا
تَـوَهَّمَ أَنَّ البَـدْرَ يَحْمِيـهِ ظِلُّـهُ ... وَهَيْهَـاتَ مَـا لِلْكُفْـرِ دُونَـكَ مُحْتَمَى
وَأَيْقَنَ أَنَّ الأَمْـرَ مُـؤْتَمَـنٌ بِـهِ ... فَحَـادَ إِلَى الإِيقَـانِ عَمَّـا تَـوَهَّمـا
تَصَـوَّرَ تَجْهِيـزَ الأَسَـاطِيلِ نَحْـوَهُ ... فَحَيْعَلَ بِـالْمَنْجَـاةِ مِنْهَـا وَهَلْمَمَـا(30)
وَأَفْصَحَ يَثْنِـي خَـاطِبـاً فِي خِطَـابِـهِ ... وَمَـا انْفَكَّ، لَـوْلاَ السَّيْفُ أَعْجَمَ(31) طِمْطِما
فَهَا هُـوَ(32) إِنْ لَمْ يَحْـظَ مِنْكَ بِـذِمَّـةٍ ... تَعَلَّقَـهُ ظُفْـرُ المَنَـايَـا مُـذَمَّمـا

---

23) آد : اثقل. والوشيح : الرماح.
24) زيادة ضرورية للوزن.
25) ص : «بشته» ويحتمل «بسيمة» ويمكن أن تكون : بشيه.
26) ص : «فأعلن كل الثنا» ولا يستقيم الوزن. ويحتمل «فأعلن عن كل الثنا» أو «أعلنه شعر...».
27) ممطرا بسرعة.
28) من أعرق : أتى العراق.
29) أبرح : أفعل تفضيل من برح، يقال أمر برح : أي مبرح شديد.
30) هلمم : قال هلم، وحيعل : قال حي على. ولعل المقصود بهذا الطاغية هو خايمي الأول ملك أراغون ومحتل بلنسية وشرق الأندلس !
31) الأعجم : الذي لا يفصح.
32) ص : «فما هو» والصواب ما أثبتنا.

وَأَخْلِقْ بِهِ أَلَّا يَعِزَّ مُتَوَّجاً ... إِذَا لَمْ يَنَلْ مِنْكَ الأَمَانَ مُعَمَّما
سَيَأْتِي بِرَأْسِ الكَافِرُ[33] الذِي ... يَطُمُّ عَلَيْهِ المُنْشَآتُ إِذَا طَمَا
وَيُغْزَى جَنَابٌ طَالَ بِالْغَزْوِ عَهْدُهُ ... وَيُفْتَحُ بَاب كَانَ لِلْكُفْرِ مُبْهَمَا
فَدُمْ أَيُّهَا المَوْلَى مُعَاناً مُؤَيَّداً ... مَتَى رُمْتَ مَغْنًى حَازَهُ السَّيْفُ مَغْنَمَا
وَسُلَّ عَلَى العَادِينَ سَيْفَكَ مُنْدِماً ... وَسُحّ عَلَى العَافِينَ سَيْبَكَ مُنْعِمَا

33) البحر.

وقال أيضا * :

[الكامل]

[134]/ لِمُبَشِّرِي بِرِضَاكَ(1) أَنْ يَتَحَكَّمَا ... لاَ المَالَ أَسْتَثْنِي عَلَيْهِ وَلاَ الدِّمَا
تَاللهِ لاَ غُبِنَ امْرُوءٌ يَبْتَاعُهُ ... بِحَيَاتِهِ فَوُجُودُهُ أَنْ يُعْدَمَا
أَيَّ المَعَاذِرِ أَرْتَضِي لِجِنَايَةٍ(2) ... عَظُمَتْ وَلَكِنْ ظَلَّ عَفْوُكَ أَعْظَمَا
نَدَمِي، عَلَى مَا نَدَّ مِنِّي، دَائِمٌ ... وَعَلاَمَةُ الأَوَّابِ أَنْ يَتَنَدَّمَا
يَا طُولَ بُؤْسِيَ مُبْسَلاً(3) بِجَرِيرَةٍ ... إِنْ لَمْ تُجِرْنِي بِالتَّجَاوُزِ مُنْعِمَا
مَوْلاَيَ رُحْمَاكَ التِي عَوَّدْتَنِي ... (إِنِّي)(4) اعْتَمَدْتُكَ خَاضِعاً مُسْتَرْحِمَا
فَأَحَقُّ مَنْ تُوَلِي الإِقَالَةَ عَاثِرٌ ... لَمْ يَسْتَحِبَّ عَلَى الهُدَى قَطُّ العَمَى
أَقْصَاهُ عَنكَ تَزَلُّفٌ بِخَطِيئَةٍ ... خَالَ الصَّوَابَ خِلاَلَهَا وَتَوَهَّمَا
وَلَقَدْ تَحَفَّظَ فِي المَقَالَةِ جُهْدَه ... لَكِنَّهُ نُمِيَ الحَدِيثُ وَنُمْنِمَا
مَوْلاَيَ عَبْدُكَ مَا لَهُ مِنْ مَعْدِلٍ ... (عَنْ دَارِ)(5) عَدْلِكَ مُنْذُ حَلَّ وَخَيَّمَا
لَوْ أَنَّهُ يَجِدُ(6) الحَيَاةَ كَرِيمَةً ... فِي غَيْرِهَا لَرَأَى المَنِيَّةَ أَكْرَمَا
إِنْ يَنْتَزِحْ نَادِيكَ عَنْهُ يَقْتَرِبْ ... مِنْهُ وَإِلاَّ تَحْمِهِ يَلِجِ الحِمَى

---

*) أنشأها عندما عفا عنه أبو زكرياء، وهي واردة في ا. ع (ص : 256 – 57).
1) ص : «مرضاك» والتصحيح من ا. ع.
2) ا. ع «بجناية».
3) أبسل فلان : أهلك، أو فضح، أو صار متيقنا بالهلاك.
4) ساقطة من ص : والزيادة من ا. ع.
5) ساقطة من ص : والزيادة من ا. ع.
6) ص : «يجود» والتصحيح من ا. ع.

مُتَهَـــافِتــــاً مُتَـرَامِيــــاً مُتَطَــــارِحـــــاً مُتَــوَاصِـــــلاً مُتَــوَسِّـــــلاً مُتَحَـــرِّمَــــا
قَـــــدْ عَلَّمَتْـــــهُ تَجَنُّـــبَ الجَهْلِ(7) العُلَــى يَكْفِيهِ(8) أَنْ قَـــــوَّمْتَـــــهُ فَتَقَـــوَّمَــــا
هَيْهَـــاتَ يَصْحُـــو أَوْ يُـــوَاقِعُ سَلْــــوَةً مَنْ لَمْ يَـــزَلْ بِـرِضَـــاكِ مُغْـرًى مُغْـرَمَـا
أَهْـــوِنْ بِمَــــا لاَقَـــاه مِـنْ هُـــونٍ إِذَا لاَقَـــاكَ مُـــرْتَــــاحــــاً لَــهُ مُتَـــرَنِّمَـــا
وَجَثَـــــا يُقَبِّـلُ، قَبْلَ رَاحَتِـكَ، الثَّــــــرَى غَـــــرِداً بِمَــــا أَوْلَيْتَـــــهُ مُتَـــرَنِّمَــــا
بِمَثَــــابَـــةٍ رَسَخَ الهُـــدَى أَثْنَــــاءَهَــــا عَلَمــــاً وَقَـــامَ الحَقُّ فِيهَــــا مُعْلَمَــــا

7) ص : «الجال» والتصيحيح من ا. ع.
8) رواية ا. ع وفي ص : «يكفيك».

وقال يرثي الفقيه أبا الربيع بن سالم ويذكر وقعة أنيشة التي استشهد فيها المذكور* :

[الطويل]

أَلِمَّـــا بِـــأَشْـــلاَءِ العُلَـى وَالمَكَـــارِمِ تُقَـــدُّ بِـــأَطْـرَافِ القَنَـــا وَالصَّـــوَارِمِ

[135]/وعُـوجـا عَلَيْهَـا مَـأْرَبـاً وَحَفَـاوَةً(1) مَصَـــارِعَ غَصَّتْ بِـــالطُّلَى وَالجَمَـــاجِمِ

نُحَيِّي وُجُـــوهـاً فِي الجِنَـــانِ(2) وَجِيهَـةً بِمَـا لَقِيَتْ(3) حُمْـــراً وُجُـــوهَ المَـــلاَحِمِ(4)

وَأَجْسَـــادَ إِيمَـــانٍ كَسَـــاهَـــا نَجِيعُهَـــا(5) مَجَـاسِـــدَ مِنْ نَسْجِ(6) الظُّبَى وَاللَّهَـــاذِمِ

مُكَـرَّمَـةٌ حَتَّـى عَنِ الـدَّفْنِ(7) فِي الثَّـرَى وَمَـا يُكْـرِمُ الرَّحْمَـــٰــنُ غَيْـرَ الأَكَـارِمِ

هُمُ القَـــوْمُ رَاحُـوا لِلشَّـهَـادَةِ فَـــاغْتَـدَوْا(8) وَمَـــا لَهُم فِي فَـــوْزِهِم مِنْ مُقَـــاوِمِ(9)

تَسَـاقَـوْا كُؤُوسَ الْمَـوْتِ فِي حَوْمَـةِ الوَغَى فَمَـــالَتْ بِهِمْ مَيْلَ الغُصُـــونِ النَّـــوَاعِمِ(10)

---

*) القصيدة واردة في الكتب التالية : ذ (4/90 – 95)، ا. ح نسخه أسكوريال ورقات 377 – 379، زوا مخطوط (520) أسكوريال ورقات 84 – 87، المرقبة العليا 120 – 122 (58 بيتا). كما وردت تامة في رحلة ابن رشيد مخطوط أسكوريال رقم 1680 ورقة 7 – 18، ووردت أبيات قليلة في الروض المعطار ص : 32، و. ن 216/6 وبرنامج الرعيني ص : 71. وأنيشة عمل بلنسيه على نحو سبعة أميال منها وقعت بظاهرها معركة بين المسلمين والنصارى وكانت الدائرة على المسلمين الذين استشهد منهم فيمن استشهد جماعة من العلماء والصلحاء، وذلك أواخر ذي الحجة 634هـ.

1) رواية مر «مفازة»، ن «مفارة».

2) مر «الحنان».

3) مر «بقيت».

4) ن : وقع اضطراب في هذا البيت إذ ورد عجز البيت التالي بدله.

5) المرقبة «نحيفها».

6) زوا، ذ «حوك».

7) ص : «دين من» وهو تصحيف ووردت سليمة في الجميع.

8) مر «واغتدوا».

9) رواية ص، ذ، اح. وفي زوا «مغارم».

10) هذا البيت والبيتان بعده لم ترد في مر.

مَضَوْا فِي سَبِيلِ اللهِ قُدْماً كَأَنَّمَا ... يَطِيرُونَ فِي إِقْدَامِهِمْ بِقَوَادِمِ
يَرَوْنَ جِوَارَ اللهِ أَكْرَمَ مَغْنَمٍ ... كَذَاكَ جِوَارُ اللهِ أَسْنَى المَغَانِمِ
عَظَائِمُ رَامُوهَا فَخَاضُوا لِنَيْلِهَا(11) ... - وَلاَ رَوْعَ يَثْنِيهِم - صُدُورَ العَظَائِمِ
وَهَانَ عَلَيْهِمْ أَنْ تَكُونَ لُحُودُهُم ... مُتُونَ الرَّوَابِي أَوْ بُطُونَ التَّهَائِمِ
أَلاَ بِأَبِي تِلْكَ الوُجُوهِ سَوَاهِماً ... وَإِنْ كُنَّ عِنْدَ اللهِ غَيْرَ سَوَاهِمِ
عَفَا حُسْنُهَا إِلاَّ بَقَايَا مَبَاسِمٍ ... يَعِزُّ عَلَيْنَا وَطْؤُهَا بِالمَنَاسِمِ
وَسُؤْرُ أَسَارِيرٍ تُنِيرُ طَلاَقَةً ... فَتَكْسِفُ أَنْوَارَ النُّجُومِ العَوَاتِمِ
لَئِنْ وَكَفَتْ فِيهَا العُيُونُ سَحَائِباً ... فَعَنْ بَارِقَاتٍ لُحْنَ مِنْهَا(12) لِشَائِمِ
وَيَا بِأَبِي تِلْكَ الجُسُومَ نَوَاحِلاً ... بِإِجْرَائِهَا نَحْوَ الأُجُورِ الجَسَائِمِ
تَغَلْغَلَ فِيهَا كُلُّ أَسْمَرَ ذَابِلٍ ... وَجَدَّلَ مِنْهَا كُلَّ أَبْيَضَ نَاعِمِ
فَلاَ يُبْعِدِ اللهُ الذِينَ تَقَرَّبُوا ... إِلَيْهِ بِإِهْدَاءِ النُّفُوسِ الكَرَائِمِ
مَوَاقِفُ أَبْرَارٍ قَضَوْا مِنْ جِهَادِهِمْ ... حُقُوقاً عَلَيْهِمْ كَالفُرُوضِ اللَّوَازِمِ
أُصِيبُوا وَكَانُوا فِي العِبَادَةِ أُسْوَةً ... شَبَاباً وَشِيباً بِالغَوَاشِي(13) الغَوَاشِمِ
فَعَامِلُ رُمْحٍ دُقَّ فِي صَدْرِ عَامِلٍ ... وَقَائِمُ(14) سَيْفٍ قَرَّ(15) فِي رَأْسِ قَائِمِ
وَيَا رُبَّ صَوَّامِ الهَوَاجِرِ وَاصِلٍ ... هُنَالِكَ مَصْرُومُ الحَيَاةِ بِصَارِمِ
وَمُنْقِذِ عَانٍ فِي الأَدَاهِمِ رَاسِفٍ ... يَنُوءُ بِرِجْلَيْ رَاسِفٍ فِي الأَدَاهِمِ
[136]/أَضَاعَهُمْ يَوْمَ الخَمِيسِ حِفَاظُهُمْ ... وَكَرُّهُمُ فِي المَأْزِقِ المُتَلاَحِمِ
سَقَى اللهُ أَشْلاَءً بِسَفْحِ «أُنَيْشَةٍ» ... سَوَافِحَ تُزْجِيهَا ثِقَالُ الغَمَائِمِ
وَصَلَّى عَلَيْهَا أَنْفُساً طَابَ ذِكْرُهَا ... فَطَيَّبَ(16) أَنْفَاسَ الرِّيَاحِ النَّوَاسِمِ
لَقَدْ صَبَرُوا فِيهَا كِرَاما وَصَابَرُوا ... فَلاَ غَرْوَ أَنْ فَازُوا بِصَفْوِ المَكَارِمِ

---

11) ص : «ليلها». وقد أثبتنا ما في المراجع الأخرى.
12) ا ح «فيها».
13) ص، ذ : العواشي.
14) ص : «قام»، ووردت سليمة في الجميع كما أثبتنا.
15) ذ، ش، مر «قد».
16) مر «بطيب».

وَمَا بَذَلُوا إلاّ نُفُوساً نَفِيسَةً … تَحِنُّ إِلَى الأُخْرَى حَنِينَ الرَّوَائِمِ(17)
وَلاَ فَارَقُوا وَالمَوْتُ يُتْلِعُ(18) جِيدَهُ … بِحَيْثُ التَقَى الجَمْعَانِ صِدْقَ العَزَائِمِ
بِعَيْشِكَ طَارِحْنِي الحَدِيثَ عَنْ التي … أُرَاجِعُ فِيهَا بِالدُّمُوعِ السَّوَاجِمِ
وَمَا هِيَ إلاَّ غَادِيَاتُ فَجَائِعٍ … تُعَبِّرُ عَنْهَا رَائِحَاتُ مَآثِمِ
جَلاَئِلُ دَقَّ الصَّبْرُ فِيهَا فَلَمْ نُطِقْ … سِوَى غَضِّ أَجْفَانٍ وَعَضِّ أَبَاهِمِ
أَبِيتُ لَهَا تَحْتَ الظَّلاَمِ كَأَنَّنِي … رَمِيُّ نِصَالٍ أَوْ لَدِيغُ أَرَاقِمِ
أُغَازِلُ مِنْ بَرْحِ الأَسَى غَيْرَ بَارِحٍ … وَأَصْحَبُ(19) مِنْ سَامِي البُكَا غَيْرَ سَائِمِ
وَأَعْقُدُ بِالنَّجْمِ المُشَرِّقِ نَاظِرِي … فَيَغْرُب عَنِّي سَاهِراً غَيْرَ نَائِمِ
وَأَشْكُوا إِلَى الأَيَامِ سُوءَ صَنِيعِهَا … وَلَكِنَّهَا شَكْوَى إِلَى غَيْرِ رَاحِمِ
وَهَيْهَاتَ هَيْهَاتَ العَزَاءُ وَدُونَهُ … قَوَاصِمُ شَتَّى أُرْدِفَتْ بِقَوَاصِمِ
وَلَوْ بَرَّدَ السُّلْوَانُ حَرَّ جَوَانِحِي … لآثَرْتُ عَنْ طَوْعٍ سُلُوَّ البَهَائِمِ
وَمَنْ لِي بَسُلْوَانٍ يَحُلُّ مُنَفِّراً … بِجَاثٍ مِن الأَرْزَاءِ حَوْلِيَ جَاثِمِ
وَبَيْنَ الثَّنَايَا وَالْمَخَارِمِ(20) رِمَّةٌ … سَرَى فِي الثَّنَايَا طِيبُهَا وَالمَخَارِمِ
بَكَتْهَا المَعَالِي وَالْمَعَالِمُ جُهْدَهَا … فَلَهْفَ المَعَالِي بَعْدَهَا وَالمَعَالِمِ
سَعِيدٌ صَعِيدٌ لَمْ تَرُمْهُ قَرَارَةً … وَأَعْظَمْ بِهَا وَسْطَ العِظَامِ الرَّمَائِمِ
كَأَنَّ دَماً أذْكَى أَدِيمَ تُرَابِهَا … وَقَدْ مَازَجَتْهُ الرِّيحُ مِسْكُ اللَّطَائِمِ
يَشُقُّ عَلَى الإِسْلاَمِ إِسْلاَمُ مِثْلِهَا … إِلَى خَامِعَاتٍ(21) بِالفَلاَ وَقَشَاعِمِ
[137]/كَأَنْ لَمْ تَبِتْ يَغْشَى(22) السُّرَاةُ قِبَابَهَا … وَيَرْعَى حِمَاهَا الصِّيدُ رَعْيَ السَّوَائِمِ(23)

17) جمع رائمة ورؤوم : الناقة العاطفة على ولدها. وكل من لزم شيئا وأحبه وألفه فقد رئمه.
18) اتلع جيده : مده متصاولا. واتلع رأسه : أخرجه.
19) اح «وازجر».
20) جمع مخرم، وهي الطرق في الجبال.
21) جمع خامع وهي الضبغ. والقشاعم جمع قشعم : المسن من النسور.
22) ش : «تغشى».
23) مر «الصوائم».

سَفَحْتُ عَلَيْهَا الدَّمْعَ أَحْمَرَ وَارِساً ... كَمَا نَثَرَ(24) اليَاقُوتَ أَيْدِي(25) النَّوَاظِمِ
وَسَامَرْتُ فِيهَا البَاكِيَاتِ نَوَادِباً ... يُؤَرِّقْنَ تَحْتَ اللَّيْلِ وُرْقَ الحَمَائِمِ
وَقَاسَمْتُ فِي حَمْلِ الرَّزِيَّةِ قَوْمَهَا(26) ... وَلَيْسَ قَسِيمُ البِرِّ غَيْرَ المُقَاسِمِ
فَوَا أَسَفَا لِلدِّينِ أَعْضَلَ(27) دَاؤُهُ ... وَأَيْأَسَ مِنْ آسٍ(28) لِمَسْرَاهُ حَاسِمِ
وَيَا أَسَفَا لِلْعِلْمِ أَقْوَتْ(29) رُبُوعُهُ ... وَأَصْبَحَ مَهْدُودَ الذُّرَى وَالدَّعَائِمِ
قَضَى(30) حَامِلُ الآثَارِ(31) مِنْ آلِ يَعْرُبٍ ... وَحَامِي هُدَى المُخْتَارِ مِنْ آلِ هَاشِمِ
خَبَا الكَوْكَبُ(32) الوَقَّادُ إِذْ مَتَعَ(33) الضُّحَى ... لِنَخْبَطَ(34) فِي لَيْلٍ مِنَ الجَهْلِ فَاحِمِ
وَخَابَتْ مَسَاعِي السَّامِعِينَ حَدِيثَهُ ... كَمَا شَاءَ يَوْمَ الحَادِثِ المُتَفَاقِمِ
فَأَيُّ بَهَاءٍ غَارَ لَيْسَ بِطَالِعٍ ... وَأَيُّ سَنَاءٍ غَابَ لَيْسَ بِقَادِمِ
سَلاَمٌ عَلَى الدُّنْيَا إِذَا (لَمْ)(35) يَلُحْ بِهَا ... مُحَيَّا سُلَيْمَانَ بْنِ مُوسَى بْنُ سَالِمِ
وَهَلْ فِي حَيَاتِي مُتْعَةٌ بَعْدَ مَوْتِهِ ... وَقَدْ أَسْلَمَتْنِي لِلدَّوَاهِي الدَّوَاهِمِ
فَهَا أَنَا ذَا فِي خَوْفِ دَهْرٍ مُحَارِبٍ ... وَكُنْتُ بِهِ فِي أَمْنِ دَهْرٍ مُسَالِمِ(36)
أَخُو العِزَّةِ القَعْسَاءِ كَهْلاً وَيَافِعاً ... وَأَكْفَاؤُهُ مَا بَيْنَ رَاضٍ وَرَاغِمِ
تَفَرَّدَ بِالعَلْيَاءِ عِلْماً وَسُؤْدَداً ... وَحَسْبُكَ مِنْ عَالٍ عَلَى الشُّهْبِ عَالِمِ

---

24) رواية ش، ذ، زوا «تنثر» ورواية اح «ينثر».
25) ص : «أيد» وأثبتنا ما ورد في الجميع.
26) ذ، اح «أهلها».
27) مر «أعظم».
28) ذ «حاس». مر «اسد».
29) مر «اذوت».
30) هذا البيت والثلاثة بعده في برنامج الرعيني.
31) ذ «الآداب».
32) في الذيل «الكواكب» وهو تحريف.
33) زوا «في ريق».
34) بر «يخبط».
35) ساقطة من ص، والزيادة من الجميع وكذا الروض المعطار.
36) يشير إلى قوله : «إن شئت يا دهر حارب...» انظر البيتين رقم 27 من الملحق. وانظر ذ : 79/4.

مَعَرَّسُهُ فَوْقَ السُّهَى(37) وَمَقِيلُهُ   وَمَوْرِدُهُ قَبْلَ النُّسُورِ الحَوَائِمِ
بَعِيدٌ مَدَاهُ لاَ يُشَقُّ غُبَارُهُ   إذَا فَاهَ فَاضَ السِّحْرُ ضَرْبَةَ لاَزِمِ
يُقَوِّضُ(38) مِنْهُ كُلَّ نَادٍ وَمَنْبَرٍ   إِلَى نَاجِحٍ مَسْعَاهُ فِي كُلِّ نَاجِمِ
مَتَى صَادَمَ(39) الخَطْبَ المُلِمَّ بِخُطْبَةٍ(40)   كَفَى صَادِماً مِنْهُ بِأَكْبَرِ صَادِمِ
لَهُ مَنْطِقٌ سَهْلُ النَّوَاحِي قَرِيبُهَا   فَإِنْ رُمْتَهُ أَلْفَيْتَ صَعْبَ الشَّكَائِمِ
وَسِحْرَ بَيَانٍ فَاتَ كُلَّ مُفَوَّهٍ   فَبَاتَ عَلَيْهِ قَارِعاً سِنَّ نَادِمِ
[138]/وَمَا الرَّوْضُ حَلاَّهُ بِجَوْهَرِهِ النَّدَى   وَلاَ البُرْدُ وَشَّتْهُ أَكُفُّ الرَّوَاقِمِ
بِأَبْدَعَ حُسْناً مِن صَحَائِفِهِ التِي   تُسَيِّرُهَا أَقْلاَمُهُ(41) فِي الأَقَالِمِ
يَمَانٍ كَلاَعِيٌّ نَمَاهُ إِلَى العُلَى   تَمَامٌ حَوَاهُ قَبْلَ عَقْدِ التَّمَائِمِ
يَرُوقُ رُوَاقَ المُلْكِ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ   وَيَحْسُنُ(42) وَسْماً(43) فِي وُجُوهِ المَوَاسِمِ
وَيَكْثُرُ أَعْلاَمَ البَسِيطَةِ وَحْدَهُ(44)   كَمَالَ مَعَالٍ(45) أَوْ جَمَالَ مَقَاوِمِ(46)
لَعاً لِزَمَانٍ عَاثِرٍ مِنْ جَلاَلِهِ(47)   بِوَاقٍ(48) مِنَ الجُلَّى أُصِيبَ بِوَاقِمِ(49)
مُنَادًى إِلَى دَارِ السَّلاَمِ مُنَادِمٍ   بِهَا الحُورُ وَاهاً لِلْمُنَادِي المُنَادِمِ
أَتَاهُ رَدَاهُ مُقْبِلاً غَيْرَ مُدْبِرٍ   لِيَحْظَى بِإِقْبَالٍ مِنَ اللهِ دَائِمِ
إِمَاماً لِدَيْنٍ أَوْ قِوَماً لِدَوْلَةٍ   تَقَضَّى(50) وَلَمْ تَلْحَقْهُ لَوْمَةُ لاَئِمِ

(37) ذ : «السما».
(38) اح : «يعرض».
(39) ش، ذ : صدم.
(40) مر : بخطبه.
(41) مر «خلاقه».
(42) اح «ويحين».
(43) ص : «وجها» وقد أثبتنا ما في المصادر الأخرى ليناسب «اللمواسم».
(44) زوا «وجده».
(45) اح «مثال».
(46) رواية ذ، وفي ص : و زوا «مغارم».
(47) ا ح «خلاذة».
(48) زوا «براق».
(49) زوا «براقم».
(50) رواية ص، ذ، ش. وفي زوا، اح «تولى».

وَإِنْ عَابَهُ حُسَّادُهُ شَرَقاً بِهِ ... فَلَمْ تَعْدَمِ الحَسْنَاءُ ذَاماً لِذَائِمِ
فَيَا أَيُّهَا المَخْدُومُ عَالٍ(51) مَحَلُّهُ ... فِدًى لَكَ مِنْ سَادَاتِنَا كُلُّ خَادِمِ
وَيَا أَيُّهَا المَخْتُومُ بِالفَوْزِ سَعْيُهُ ... أَلاَ إِنَّمَا الأَعْمَالُ حُسْنُ الخَوَاتِمِ
هَنِيئاً(52) لَكَ الحُسْنَى مِنَ اللهِ إِنَّهَا ... لِكُلِّ تَقِيٍّ، خِيمُهُ غَيْرُ خَائِمِ(53)
تَبَوَّأْتَ جَنَّاتِ النَّعِيمِ وَلَمْ تَزَلْ ... نَزِيلَ الثُّرَيَّا قَبْلَهَا وَالنَّعَائِمِ
وَلَمْ تَأْلُ عَيْشاً رَاضِياً أَوْ شَهَادَةً(54) ... تَرَى مَا عَدَاهَا مِنْ عِدَادِ المَآثِمِ
لَعَمْرُكَ مَا يُبْلَى بَلاَؤُكَ فِي العِدَى ... وَقَدْ جَرَّتِ الأَبْطَالُ ذَيْلَ الهَزَائِمِ
وَتَاللهِ لاَ يَنْسَ مَقَامَكَ فِي الوَغَى ... سِوَى جَاحِدٍ نُورَ الغَزَالَةِ كَاتِمِ
لَقِيتُ الرَّدَى فِي الرَّوْعِ(55) جَذْلاَنَ بَاسِماً ... فَبُورِكْتَ مِنْ جَذْلاَنَ فِي الرَّوْعِ بَاسِمِ
وَحُمْتَ عَلَى الفِرْدَوْسِ حَتَّى وَرَدْتَهُ ... فَفُزْتَ بِأَشْتَاتِ المُنَى فَوْزَ غَانِمِ
أَجِدَّكَ(56) لاَ تَثْنِي عَنَاناً لأَوْبَةٍ ... أُدَاوِي بِهَا بَرْحَ الغَلِيلِ المُدَاوِمِ
وَلاَ أَنْتَ بَعْدَ اليَوْمِ وَاعِدَ هَبَّةٍ ... مِنْ النَّوْمِ تَحْدُونِي إِلَى حَالِ حَالِمِ
[139]/ لَسُرْعَانَ مَا قَوَّضْتَ رَحْلَكَ ظَاعِناً ... وَسِرْتَ عَلَى غَيْرِ النَّوَاجِي الرَّوَاسِمِ
وَخَلَّفْتَ مَنْ يَرْجُو دِفَاعَكَ يَائِساً ... مِنَ النَّصْرِ أَثْنَاءَ الخُطُوبِ الصَّوَائِمِ(57)
كَأَنِّيَ لِلأَشْجَانِ فَوْقَ هَوَاجِرٍ ... بِمَا عَادَنِي مِنْ عَادِيَاتٍ هَوَاجِمِ
عَدِمْتُكَ مَوْجُوداً يَعِزُّ نَظِيرُهُ ... فَيَا عِزَّ مَعْدُومٍ وَيَا هُونَ عَادِمِ
وَرُمْتُكَ مَطْلُوباً فَأَعْيَا مَنَالُهُ ... وَكَيْفَ بِمَا أَعْيَا(58) مَنَالاً لِرَائِمِ
وَإِنِّي لَمَحْزُونُ الفُؤَادِ صَدِيعُهُ ... خِلاَفاً لِسَالٍ قَلْبُهُ عَنْكَ سَالِمِ

---

51) اح «سامي».
52) البيت والأربعة بعده في بر.
53) خيمه : خلقه، غير خائم : غير جبان.
54) ص : «وسادة» والتصليح من الباقي.
55) زوا «جدلان في الروع».
56) استحلاف أي بحدك : أي بحظك وحقيقتك.
57) ص : الصوائم، اح : الصرائم.
58) ذ : أعنى.

وَعِنْدِي إلى (لُقْيَاكَ)(59) شَوْقٌ مُبَرِّحٌ ... طَوَانِيَ مِنْ حَامِي الجَوَى فَوْقَ جَاحِمِ
وَفِي خَلَدِي وَاللهِ ثكلك خَالِدٌ ... أَلِيَّةَ بَرٍّ لاَ أَلِيَّةَ آثِمِ
وَلَوْ أَنَّ فِي قَلْبِي مَكَاناً لِسَلْوَةٍ ... سَلَوْتُ وَلَكِنْ لاَ سُلُوَّ لِهَائِمِ
ظَلَمْتُكَ إِنْ لَمْ أَقْضِ نُعْمَاكَ حَقَّهَا ... وَمِثْلِي فِي أَمْثَالِهَا غَيْرُ ظَالِمِ
يُطَالِبُنِي فِيكَ الوَفَاءُ بِغَايَةٍ ... سَمَوْتُ لَهَا حِفْظاً لِتِلْكَ المَوَاسِمِ
وَأَبْكِي لِشِلْوٍ بِالعَرَاءِ كَمَا بَكَى ... زِيَادٌ لِقَبْرٍ بَيْنَ بُصْرَى وَجَاسِمِ(60)
وَأَعْبَدُ أَنْ يَمْتَازَ دُونِيَ عَبْدَةٌ(61) ... بِعَلْيَاءَ فِي تَأْبِينِ «قَيْسِ بْنِ عَاصِمِ»
وَهَذِي(62) المَرَاثِي قَدْ وَفَيْتُ بِرَسْمِهَا ... مُسَهَّمَةً جُهْدَ الوَفِيِّ المُسَاهِمِ
فَمُدَّ إِلَيْهَا رَافِعاً يَدَ قَابِلٍ ... أَكَبَّ عَلَيْهَا خَافِضاً فَمَ لاَثِمِ

---

59) حرم في ص. والزيادة من المصادر المذكورة. والبيت والبيتان بعده في «بر».

60) يعني قول زياد النابغة الذبياني في رثاء النعمان بن الحارث الغساني :

سقى الغيث قبرا بين بصرى وجاسم ... بغيث من الوسمي قطر ووابل

61) ص : «عهده» والتصليح من الجميع. مر «اعبر... عبرة». واعبد : آنف. وعبدة هو الشاعر عبدة بن طبيب القائل في رثاء قيس بن عاصم :

وما كان قيس هلكه هلك واحد ... ولكنه بنيان قوم تهدما

62) البيتان الأخيران في بر.

- 125 -

وله في جدول يشقّ غديرا في روضة :

[الوافر]

وَرُبَّ حَـدِيقَـةٍ بَـرَزَتْ عَـرُوسـاً فَتَـوَّجَهَـا وَطَـوَّقَهَـا الغَمَـامُ
يُشَقُّ بِجَـدْوَلٍ فِيهَـا غَـدِيـرٌ كَمَـا يُنْضَى عَلَـى دِرْعٍ حُسَـامُ

- 126 -

وله في سيف :

[البسيط]

يَـا حَـامِـلاً فِي قِمَـاطِ الغِمْـدِ مُكْتَهِـلاً		مِنَ الظُّبَى نَيِّـراً كَـالنَّجْم فِـي الظُّلَمِ
لَـوْ لَمْ يَكُـنْ كَـالـوَلِيـدِ الطِّفْـلِ فِي صِغَـرٍ		مَـا أَوْضَعُـوهُ دَمَ الأَبْطَـال وَالهِمَمِ

[140] / وقال أيضا :

[الكامل]

وَحَمَـــامَـــةٍ نَـــاحَـتْ فَنُحْتُ إِزَاءَهَـــا فَلَـــوِ اسْتَمَعْتَ لَقُلْتَ : هَـــذَا المَـــأْتَمُ
أَبْكِـي، وَتَبْكِي غَيْـــرَ أَنِّي مُعْـــرِبٌ عَمَّـــــا أُكِنُّ مِـنَ الغَـــرَامِ وَتُعْجِـمُ
وَأُرَدِّدُ الـــزَّفَـــرَاتِ أَثْنَـــاءَ البُكَـــا وَتَظَـلُّ فَـــوْقَ أَرَاكِهَـــا تَتَـــرَنَّـمُ
فَـــإِذَا أَصَـــاخَ لِشَـــدْوِهَـــا وَتَـــأَوُّهِي وَاعٍ يَقُـــــولُ : خَلِيَّـــــةٌ وَمُتَيَّـمُ

وقال أيضا :

[مخلع البسيط]

يَـا رِيمَ قَصْـرٍ بِـهِ أَهِيمُ   الصّبْحُ، مَـا لَمْ تَلُحْ، بَهِيمُ
سَـرَتْ وَلَمَّـا(1) يَسْـرِ غَـرَامِي   لاَ غَـرْوَ أَنْ يُلْـزَمَ الغَـرِيمِ
يَـا حَبَّـذَا مَنْـزِل خَصِيبٌ   أَلْوَى(2) بِـهِ مُنْـزَلٌ خَصِيمُ
طَـابَتْ بِـأَرْجَـائِهِ الأَمَـانِي   كَـأَنَّـهُ الـرُّكْنُ وَالحَطِيمُ(3)
إِذْ نَحْـنُ فِـي ظِلِّـهِ جَمِيعٌ   وَرَوْضُ آمَـالِنَـا حَمِيمُ
وَلِـي بِحُكْـمِ الهَـوَى نَسِيبٌ   كَـأَنَّـهُ رِقَّـةً نَسِيمُ
فَـاليَـوْمَ لاَ حَـالِق(4) رَحِيـبٌ   يُغَشَّـى وَلاَ آلِـفٌ رَحِيمُ

---

1) ص : «لم» والصواب ما أثبتنا.
2) ألوى بالمكان : صار به.
3) جدار حجر الكعبة أو ما بين الركن وزمزم والمقام.
4) الجبل المرتفع المشرف.

وقال يرثي أم الخطيب الفاضل أبي عبد الله بن قاسم ويعزّي ابنها * :

[الطويل]

لَعَلَّ قَسِيمَ الفَضْلِ مِنْ آلِ قَاسِمٍ ... يُصِيخُ إِلَيْهَا نُدْبَةً مِنْ مُقَاسِمِ
تَقَيَّلَ فِيهَا رَأْيُهُ غَيْرَ آثِمٍ ... وَكَمْ نَادِبٍ مُسْتَصْحِبٌ حَالَ نَادِمِ
وَأَحْسَنُ مَا أُعْطِيتَهُ عِلْمُ زَاهِدٍ ... وَأَزْيَنُ مَا رُدِّيتَهُ(1) زُهْدُ عَالِمِ
وَطُولُ اعْتِبَارٍ فِي اللَّيَالِي وَحُكْمِهَا ... عَلَى كُلِّ مَحْكُومٍ عَلَيْهِ وَحَاكِمِ
خَلِيلَيَّ مَا هَذِي الأَسَاةُ التِي أَرَى(2) ... وَتِلْكَ عُرَى الأَعْمَارِ فِي يَدِ قَاصِمِ
أَلَمْ تَعْلَمَا أَنّ النُّفُوسَ فَرَائِسٌ ... تُزَجَّى لآسَادِ المَنَايَا الهَوَاجِمِ
فَأَيْنَ التَّوَخّي لِلسَّعَادَةِ فِي غَدٍ ... وَأَيْنَ التَّوَقِّي لِلدَّوَاهِي الدَّوَاهِمِ
كَفَى حَزَناً أَنّ الحِمَامَ مُسَلَّطٌ ... وَأَنَّا عَلَى اسْتِبْصَارِنَا فِي الجَرَائِمِ
[141]/ نَسِيرُ إِلَى الأَجْدَاثِ رَكْضاً، وَمَا لَنَا ... مِن الزَّادِ إِلاّ مُوبِقَاتُ المَآثِمِ
وَمَا الكَهْلُ بِالنَّاجِي وَلاَ الطِّفْلُ مِنْ يَدَيْ ... زَمَانٍ لأَهْلِيهِ مُصَادٍ(3) مُصَادِمِ
سَلاَمٌ عَلَى الدَّارِ التِي لَيْسَ رَبُّهَا ... وَإِنْ سَالَمَتْهُ الحَادِثَاتُ بِسَالِمِ
فَأَطْوَلُ عُمْرِ المَرْءِ خَطْفَةُ بَارِقٍ ... وَأَحْلَى مُنَى الإِنْسَانِ أَحْلاَمُ نَائِمِ
سَقَى اللهُ قَبْراً أُودِعَ البِرَّ وَالتُّقَى ... كَمَا تُودَعُ الأَزْهَارُ(4) طَيَّ الكَمَائِمِ

---

*) هو محمد بن عبد الله بن قاسم شيخ ابن الأبار توفي 640هـ انظر دراستنا للديوان ص : 17. وقد رثى أمه أيضا أبو الربيع الكلاعي (انظر زوا ورقة 87، وهذا يدل على أن هذه القصيدة قيلت قبل 634هـ ولابن عميرة رسالة رثاء لوالدة صديق له ولعلها أم أبي عبد الله هذا. انظر رسائل ابن عميرة ص : 46 مخطوط 232 ك. القصيدة واردة في زوا، ورقات 86، 87.

1) ص : «دريته» ورُدِّي، أي أُلبس.

2) زوا «خليلي ما هذا الونى لا نمله».

3) أعلى الجبل. يكون بفتح الميم ومن معانيه التذليل، وقد يكون بضم الميم فيكون المعنى مؤذ من أصاده.

4) زوا : «الأجفان طي الصوارم».

وَيَمَّمَهَا الرِّضْوَانُ أُمّاً كَرِيمَةً ... لأَوْحَدَ مَخْصُوصٍ بِغُرِّ الْمَكَارِمِ
تَخَلَّتْ عَنِ الدُّنْيَا وَخَلَّتْ مُسَامِياً ... لَهَا طِيبَ أَنْفَاسِ الرِّيَاحِ النَّوَاسِمِ
فَإِنْ وَكَفَتْ سُحْمُ الغَمَائِمِ بَعْدَهَا ... فَقَدْ هَتَفَتْ بِالنَّوْحِ وُرْقُ الحَمَائِمِ
مُبَارَكَةٌ جَاءَتْ بِنَجْلٍ مُبَارَكٍ ... لَهُ فِي المَعَالِي سَامِيَاتُ المَعَالِمِ
نَهُوضٌ بِأَعْبَاءِ الدِّيَانَةِ مُقْدِمٌ ... عَلَى الحَقِّ إِقْدَامَ اللُّيُوثِ الضَّرَاغِمِ
تَنَسَّكَ لاَ يَرْجُو زَمَاناً مُلاَئِماً(5) ... وَلاَ يَتَّقِي فِي اللهِ لَوْمَةَ لاَئِمِ
وَأَسْلَمَ دُنْيَا النَّاسِ لِلنَّاسِ غَانِماً ... مِنَ الدِّينِ فِي الدَّارَيْنِ أُنْسَ المَغَانِمِ
فَلَيْسَ إِذَا صَامَ النَّهَارَ بِمُفْطِرٍ ... وَلَيْسَ إِذَا قَامَ الظَّلاَمَ بِنَائِمِ
لَهُ بَسْطَةٌ فِي العِلْمِ وَالحُلْمِ زَانَهَا ... بِقَبْضٍ(6) الخُطَى إِلاَّ لِكَفِّ المَظَالِمِ
وَحُسْنِ عَزَاءٍ فِي الأَسَى وَتَمَاسُكٍ ... سِوَى عَبْرَةٍ لَمْ تَعْدُ عَادَةَ رَاحِمِ
وَمَنْ كَأَبِي عَبْدِ الإِلَهِ بْنِ قَاسِمٍ ... لِصَبْرٍ وَتَفْوِيضٍ لَدَى كُلِّ قَاصِمِ
وَحَسْبُكَ مِنْ هَادٍ إِلَى الخَيْرِ(7) هَدْيُهُ ... وَمِنْ نَاجِحٍ مَسْعَاهُ فِي كُلِّ نَاجِمِ
لَكَ الخَيْرُ خُذْهَا مُغْضِياً عَنْ قُصُورِهَا ... قَوَافِيَ أَعْيَا وَصْفُهَا كُلَّ نَاظِمِ(8)
بَعَثْتُ بِهَا أَبْقِي رِضَاكَ مُسَاهِماً ... وَمِثْلُكَ مَنْ أَرْضَاهُ سَعْيُ المُسَاهِمِ(9)

---

5) زوا «يدين بنصر الدين في كل مشهد».
6) زوا «بكف».
7) زوا «الفوز».
8) زوا : لك الخير أن تمدد يدا لقبولها ... مطهرة أمدد لها يد لاثم
و«أعيا وصفها» يحتمل أن يقرأ «أعيا رصفها» فالناظم إنما يرصف القوافي.
9) زوا : بعثت بها جهد المقل مساهما ... ومثلك لم يردد هدايا المساهم

وله من قصيدة * :

[الطويل]

تَقَــدَّمَ يَحْيَـى المُــرْتَضَى كُـلَّ مَنْ مَضَى ... كَمَـــالاً قَصَـــارَ النَّقْصُ لِلْمُتَقَـــدِّمِ
[142]/وَأَحْــرَزَ مِنْ إِرْثِ الهِــدَايَــةِ حَقَّــهُ ... فَمَـــا مِنْ مُلُـــوكِ الأَرْضِ غَيْـــرُ مُسَلِّمِ
وَرَدْتُ نَـدَاهُ الغَمْـــرَ غَيْــرَ مُصَـــرَّدٍ(1) ... وَنِلْتُ رِضَـــاهُ الجَمَّ غَيْـــرَ مُصَـــرَّمِ
فَهَـــا أَنَـــا مِنْـــهُ فِـي حِبَـــاءٍ مُنَثَّـــرٍ ... وَهَـــا هُـــوَ مِنِّي فِي ثَنَـــاءٍ مُنَظَّمِ

ومن نسيب هذه القصيدة :

لَهَـــا مُلْكُ نُعْمَـــانٍ وَعِـــزَّةُ تُبَّـعٍ ... وَصَـــوْلَـــةُ بِسْطَـــامٍ وَحِكْمَـــةُ أَكْثَمِ
وَلِي وَجْـــدُ خَنْسَـــاءَ وَرِقَّـــةُ عُـــرْوَةٍ ... وَتَهْيَـــامُ غِيـــلاَنٍ وَحُـــزْنُ مَتَمِّمِ(2)

---

*) يمدح أبا زكرياء.

1) أي غير مقطوع. والتصريد الشرب دون الري.

2) أي متمم بن نويرة الذي بكى أخاه مالكا. وعروة بن حزام هو العاشق العذري المشهور. وغيلان هو ذو الرمة. وأكثم بن صيفي هو الحكيم الجاهلي المشهور. وبسطام هو الفارس المضروب به المثل في الفروسية (الإعلام للزركلي).

وله من قصيدة تقدم بعض أبياتها قبل هذا أولها * :

[الطويل]

يُفَنِّدُنِي فِي العَامِرِيَّةِ لُوَّمِي ... وَلَيْسَ هَوَاهَا بِالحَدِيثِ المُرَجَّمِ
يُرِيدُونَ بِي عَنْ شِرْعَةِ الحُبِّ رِدّةً ... وَمنْ دُونِهَا إِخْلَاصُ قَلْبٍ مُصَمِّمِ
وَلِي عِنْدَ لُبْنَى، لَوْ تَسَنَّى، لُبَانَةٌ ... أزَجِّي إِلَى مَاذِيِّهَا(1) كُلَّ عَلْقَمِ
إِذَا رُمْتُ لُقْيَاهَا عَدَانِي مُرَاقِبٌ ... فَأَقْنَعُ مِنْهَا بِالخَيَالِ المُسَلِّمِ
أَطُوفُ بِهَا شَوْقاً وَأُمْسِكُ عِفَّةً ... فَأَحْسَبُنِي بَيْنَ المَقَامِ وَزِمْزِمِ
قَضَى رَبُّهَا رَعْيَ الكَوَاكِبِ إِنَّنِي ... مَتَى سِمْتُ كَانَتْ لِي قَضَايَا مُنَجِّمِ
مِنَ العَرَبِيَّاتِ الرّعَابِيبِ تَنْتَمِي ... لأَشْرَفِ بَيْتٍ فِي هِلَالٍ وَأَكْرَمِ
مُحَجَّبَةٌ مِنْ دُونِهَا ذُبُلُ القَنَا ... تَأَطَّرُ(2) مِنْهَا فَوْقَ غُصْنٍ مُنَعَّمِ
لَئِنْ ضُمِّخَتْ دِيبَاجَتَاهَا(3) بِمِسْكَةٍ ... لَقَدْ ضُرِّجَتْ كَافُورَتَاهَا بِعَنْدَمِ
كَتَمْتُ الهَوَى عَنْهَا فَمِنْ مُتَشَابِهٍ ... تَفَهَّمْتُهُ عِنْدَ الوَدَاعِ وَمُحْكَمِ(4)
أَقَمْتُ وَسَارَتْ(5)، غَيْرَ قَلْبٍ مُشَيِّعٍ ... رَكَائِبَهَا بَيْنَ الخِيَامِ مَخَيِّمِ
تُنَازِعُهَا فِيهَا الجَوَانِحِ ضِلَّةً ... وَمَنْ يَخْصِمِ البِيضَ الكَوَاعِبُ يُخْصَمِ(6)
وَعَيْنُ الحِجَى أَلَّا يُقَامَ بِحُجَّةٍ ... لَدَى حَكَمٍ مِنْ حُسْنِهَا مُتَحَكِّمِ

---

*) لعلها من القصيدة السابقة.
1) العسل.
2) تتثنى.
3) الخدان، وفي ص : «ديباحلاها» وهو تصحيف.
4) المتشابه والمحكم اصطلاحان في علوم القرآن.
5) ص : «صارت» والصواب ما أثبتنا.
6) ويخصم أي يغلب.

[143]/تُحَلِّلُ لِـــلأَحْـــدَاقِ قَتْلَ بَنِي الهَـــوَى		كَـــأَنَّ دَمَ العُشَّـــــاقِ غَيْـــرُ مُحَــــرَّمِ
وَمَـــاذَا عَلَيْهَـــا لَـــوْ تَـــلاَفَتْ حُشَـــاشَتِي		وَعَـــاجَتْ عَلَى هَيْمَـــانَ غَيْـــرِ مُهَـــوِّمِ
وَفِي لَثْـــمِ مَــــــا لاَثَتْ(7) عَلَيْـــهِ لِثَـــامَهَـــا		شِفَـــــاءٌ لِتَبْـــرِيـحِ الفُـــــؤَادِ المُتَيَّمِ
وَلَكِنَّـــــهُ يُحْمَى بِسَـــــاجٍ وَنَـــاهِـــــدٍ		كَـــأَمْضَى غِـــرَارٍ أَوْ كَـــأَنْفَـــذِ لَهْـــذَمِ

7) ادارت مرتين أو أكثر، وعصبت ولفت.

- 132 -

وقال في بُرء الخليفة وبيعة الحرم، حرسه الله * :

[الكامل]

إنّ البَشَـــــــائِرَ كُلَّهَــــــا جُمِعَـتْ لِلـــــــدِّينِ وَالــــــدّنْيَـــــا وَلِـــــلأُمَـمِ
فِــي نِعْمَتَيْـنِ جَسِيمَتَيْـنِ هُمَـــــــــــا بُــــرْءُ الإِمَـــــامِ وَبَيْعَـــــةُ الحَــــرَمِ

*) عن بيعة أمير مكة لأبي عبد الله المستنصر الحفص بإنشاء ابن سبعين سنة 657 انظر الأدلة المبينة ص : 61، خ : 6 / 634 – 651 – تاريخ الدولتين ص : 38، وفيه أن البيعة تمت سنة 859 وهو خطأ مطبعي وانظر الفارسية في مبادىء الدولة الحفصية ص : 120، وكان الشاعر ما يزال في بجاية.

- 133 -

وكتب للأديب أبي الحسن حازم بن محمَّد* مع وعاء وصله بتحفة من عنده :

[المديد]

صُــرِفَتْ صَــرْفــاً سِــوَى مِــدَحٍ   مَـــلأَتْهَـــا عَـــذْبَـــةِ الكَلِـمِ
وَلَقَـــدْ أَهْـــدَتْ جَنَى شَجَـــرٍ   فِـي عُبُـــوسِ المَحْـلِ مُبْتَسِـمِ
لأَخٍ أَشْهَـــى(1) عَلَـى كَبِـــدِي   ذِكْـــرُهُ مِـنْ سَلْسَـلٍ شَبِـمِ
مِـنْ زُهَيْـــرٍ فِـي الإجَـــادَةِ أَوْ   فِي فِنَـــاءِ الجُـــودِ مِنْ هَـــرِمِ(2)
رَاحَـتِ الآدَابُ حِيـنَ غَـــدَتْ   عِنْـــدَهُ مَـــوْصُـــولَـــةَ الـــرَّحِمِ

*) انظر عن حـازم القرطاجني التـرجمة الحافلة التـي كتبها له الدكتـور محمد الحبيب بن الخوجـة في رسـالته عنـه لنيل درجة الدكتوراه : «منهاج البلغاء وسراج الأدباء» 33 - 118. وانظر أيضا عن تـرجمته : سبك المقال لابن الطواح، مخطـوط الخزانة الملكية رقم 105. وانظـر من المطبوع ص : 180بتحقيق الأخ الباحث الفـاضل الدكتور محمد مسعـود جبران - دار الغرب الإسلامي.

1) ص : «أسدى» والصواب ما أثبتنا، والماء الشبم : البارد.

2) يعني زهير بن أبي سلمى وممدوحه هرم بن سنان.

وله يصف نهرا فاء عليه ظل الدّوح * :

[الطويل]

وَنَهْـــرٍ كَمَـــا ذَابَـتْ سَبَــائِكُ فِضَّـــةٍ حَكَتْ بِمَحَـــانِيـــهِ انْعِطَـــافَ الأَرَاقِمِ
إِذَا الشَّفَقُ اسْتَـــوْلَـى عَلَيْـــهِ احْمِـــرَارُه تبدَّى خَضِيبــاً(1) مِثْلَ دَامِـي الصَّـــوَارِمِ
وَتَحْسِبُــــهُ سُنَّتْ عَلَيْـــهِ مُفَـــاضَـــةٌ لإِرْهَابِ(2) هَبَّــاتِ الـــرِّيَــاحِ النَّـــوَاسِمِ
وَتَطْلُعُـــهُ فِي دُكْنَـــةٍ بَعْـــدَ زُرْقَـــةٍ(3) ظِـــلاَلٌ لأَدْوَاحٍ عَلَيْـــــهِ نَـــــوَاعِمِ
كَمَـــا انْفَجَـرَ الفَجْــرُ المُطِلُّ عَلَى الــدُّجَى وَمِنْ دُونِـــهِ فِي الأُفْـقِ سُحْمُ الغَمَـــائِمِ

*) المقطوعة في از، 223/3، وفي ت صفحة 58 – 59 والوافي بالوفيات 357/3، والبيتان الأولان في فوا 451/2.

1) فوا «فضيبا».

2) ص، ت، وا «لأن هاب» والتصحيح من أز.

3) ص : «رقة» وقد أثبتنا ما في وا، ت، أز.

- 135 -

وقال أيضا * :

[الكامل]

لاَمَ المُحِبُّونَ الفِرَاقَ وَلُمْتُهُ ... لَكِنَّهُمْ سَئِمُوا وَلَمَّا أَسْأَمِ

ظَعَنُوا وَهُمْ قَدْ وَدَّعُو أَوْ سَلَّمُوا ... وَظَعَنْتُ غَيْرَ مُوَدِّعٍ وَمُسَلِّمِ

[144]/فَعَلَيَّ فَلْتَبْكِ البَوَاكِي، إِنَّنِي ... أُخْرِجْتُ مِنْ وَطَنِي وَلَسْتُ بِمُجْرِمِ

وَأُضِعْتُ يَوْمَ وُضِعْتُ فِي أَرْضٍ بِهَا ... يَغْدُو الْفَصِيحُ مُعَظَّماً لِلأَعْجَمِ

لاَ أَسْتَرِيحُ بِغَيْرِ لَيْلٍ أَلْيَلٍ ... أَشْكُو تَطَاوُلَهُ وَيَوْمٍ أَيْوَمِ

---

*) يبكي على وطنه عند التجائه إلى النصارى مع أبي زيد، كما يبدو.

حرف النون

- 136 -

وقال أيضا * :

[الكامل]

وَعِصَابَةٍ قَطَفَتْ رُؤُوسَهُمُ(1) الظُّبَى قَطْفَ البَنَانِ أزَاهِرَ البُسْتَانِ
غَدَرُوا وَمَا شَعَرُوا بِأَنَّ وَرَاءَهم لِلْحَقِّ أَنْصَاراً عَلَى البُهْتَانِ
فَانْظُرْ إِلَى هَامَاتِهِمْ مُسْوَدَّةً كَاللَّيْلِ غَيْرَ بَوَارِقِ(2) الأَسْنَانِ
لاَحَتْ مِنَ السُّورِ المُنِيفِ بِصَفْحَةٍ بَيْضَاءَ كَالشَّامَاتِ وَالخِيلاَنِ

---

*) المقطوعة في رحلة التجاني ص : 270 قالها بمناسبة قتل أبي عبد الرحمان يعقوب الهرغي وعصابته بطرابلس، حيث تمرد على أبي زكرياء الحفصي وذلك في شهر شوال سنة 639 هـ انظر رحلة التجاني : 267 - 270.
وانظر : خ 599/6 - 600.

1) ص : «رمى سهم» وهو تصحيف. والتصليح من الرحلة.

2) ص : «لا بارق» والصواب ما أثبتنا كما في الرحلة...

وقال أيضا في النسيب ✱ :

[الكامل]

كَرَّتْ(1) سَوَافِحُ عَبْرَتي أَشْجَانِي	فَنُضُوبُ طَرْفِي لامْتِلاَء جَنَانِي
وَمِنَ العَجَائِبِ أَنْ يَدُلَّ عَلَى الهَوَى	مَا يُسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى السُّلْوَانِ
عَكْسَ الحَقَائِقِ فِي الهَوَى مُتَعَارَفٌ	فَتَرَى الأُسُودَ قَنَائِصَ الغِزْلاَنِ
وَلَقَدْ نَظَرْتُ فَلَمْ أَجِدْ أَقْوَى عَلَى	غَصْبِ النُّهَى مِنْ فَاتِرِ الأَجْفَانِ
يَا مَنْ لَهَا خُلْفُ المَوَاعِدِ عَادَةٌ	أَمِنَ الوَفَاء سُطَاكِ(2) بِالهَيْمَانِ
أَرْدَفْتِ فِي هَجْرِي كَرِدْفِكِ غِلْظَةً	وَشَبِيهُ خِصْرِكِ رِقَّةً جُثْمَانِي
بِالله قُولِي يَا ابْنَةَ الأَقْيَالِ مَا	هَذَا العِقَابُ وَمَا أَنَا بِالجَانِي
هَلاَّ أَبَحْتِ مِنَ الرِّضَى مَمْنُوعَهُ	إِنَّ الحِسَانَ مَظِنَّةُ الإِحْسَانِ
أَمَّا هَوَاكِ فَعَنْ سِوَاكِ مُكَتَّمٌ	وَالسِّرُّ(3) عِنْدَ الحُرِّ فِي كِتْمَانِ
لاَ تَحْسَبِي أَنِّي جَنَحْتُ لِسَلْوَةٍ	أَنِّي وَمَا بِي جَلَّ عَنْ حُسْبَانِ
هَذَا عِنَانِي فِي يَدَيْكِ وَإِنَّمَا	فَازَتْ يَدَايَ بِأَنْ مَلَكْتِ عِنَانِي
بِأَبِي التِي قَرَنَتْ مَحَاسِنُ خَدِّهَا	بِاليَاسَمِينِ شَقَائِقَ النُّعْمَانِ
[145]/وَتَبَسَّمَتْ عَنْ وَاضِحَاتِ لآلِيءِ	مَغْرُوزَةٍ فِي فَائِقِ المَرْجَانِ
وَلَئِنْ رَنَتْ بِلَوَاحِظٍ مِنْ نَرْجَسٍ	فَلَقَدْ عَطَتْ(4) بِأَنَامِلِ السُّوسَانِ
مَا عَابَهَا إلاَّ قَسَاوَةُ قَلْبِهَا	مَعَ أَنَّهَا لِيناً كَغُصْنِ البَانِ

✱) مقدمة غزلية لقصيدة مدح لأبي زكرياء، والقصيدة غير تامة.

1) أي ارجعت.

2) من سطا يسطو.

3) ص : «والمن» وهو تصحيف.

4) تناولت.

لَوْ أَنَّ سُودَ جُفُونِهَا بِيضٌ إِذَنْ ... زَحَفَتْ بِهَا الفُرْسَانُ لِلْفُرْسَانِ

عَمِدَتْ إِلَى أَخْذِي وَيَا عَجَباً لَهَا ... أَيُؤَاخَذُ المَفْتُونُ بِالفَتَّانِ

لَجَّتْ فَتَعْرِضُ عَنْ يَقِينِ صَبَابَتِي ... لِلْعَاذِلاَتِ يَجِئْنَ بِالبُهْتَانِ(5)

وَلَرُبَّمَا حَظِيَ الرَّسُولُ بِوَصْلِهَا ... وَلِقَائِهَا وَحَظِيتُ بِالحِرْمَانِ

أَنَا فِي هَوَاهَا مِثْلُهَا فِي حُسْنِهَا ... تَاللهِ مَا لِي فِي العِلاَقَةِ ثَانِي

فَإِذَا تُعَدِّدُ عُذْرَةٌ عُشَّاقَهَا ... كُنْتُ المُقَدَّمَ فِي أَخِيرِ زَمَانِ

لاَ تَشْمَتُوا بِيَ إِنْ ذَلَلْتُ لِعِزِّهَا ... فَهَوَى الغَوَانِي أَصْلُ كُلِّ هَوَانِ

وَلَقَدْ أَتِيهُ عَلَى المُلُوكِ بِأَنَّنِي ... لِلْمُرْتَضَى يَحْيَى مِنَ العِبْدَانِ

---

5) ص : «الهتان» والصواب ما أثبتنا.

وقال أيضا * :

[الرمل]

رَقَّ مَوْلاَنَا لِعَبْدٍ زَمِنِ ... دَنِفِ الجِسْمِ لِشَكْوٍ مُدْمِنِ
لَمْ يَكُنْ يَبْعُدُ عَهْداً بِالصِّبَى ... وَهْوَ فِي ضَعْفِ الكَبِيرِ اليَفَنِ(1)
قَدْ وَنَى خَطْواً كَمَا شَاءَ الضَّنَى ... وَلَهُ نَهْضَةُ شُكْرٍ لاَ تَنِي
فَشَفَى شَكْوَاهُ مِنْ عُسْرَتِهِ ... وَضَنَاهُ بِالسَّمَاحِ الهَتِنِ
وَرَأَى إِبْقَاءَهُ فِي خِدْمَةٍ ... وَهْوَ أَهْلٌ لِجَسِيمِ المِنَنِ
لَمْ يَزَلْ عَطْفُ الأَمِيرِ المُرْتَضَى ... وَنَدَاهُ أَبَداً يُنْعِشُنِي
لاَ أَخَافُ الهُونَ فِي دَوْلَتِهِ ... مَنْ يَكُنْ عَبْداً لَهُ لاَ يَهُنِ
مُتُّ وَجْداً لِثَوَائِي بَعْدَهُ ... وَكَرِيمُ القَصْدِ بِي أَنْشَأَنِي
خَصَّنِي مِنْ خِدْمَةِ النَّجْلِ الرِّضَى ... بِحَنَانٍ وَامْتِنَانٍ عَمَّنِي
[146]/قَمَرُ السَّعْدِ الذِي يُسْعِدُنِي ... وَحَيَا الجُودِ الذِي يُوجِدُنِي
فَإِلَيْهِ مِنْهُ أَضْحَتْ نُقْلَتِي ... وَلِمَا أَنْهَضَنِي أَقْعَدَنِي(2)
دَامَ لِلدِّينِ وَلِلدُّنْيَا حِمًى ... خَالِدَ المُلْكِ خُلُودَ الزَّمَنِ

---

*) أنشأها اثر العفو عنه من أبي زكرياء.

1) الشيخ الكبير.

2) ربما اقتضى المعنى : «ولما أقعدني أنهضني».

- 139 -

وقال أيضا * :

[الطويل]

رَأَى اللهُ مَـا أَرْضَـاهُ مِنْ سَعْيِـهِ الأَسْنَى ... فَجَـدَّدَ بِـالعَـامِ الجَـدِيـدِ لَـهُ الحُسْنَى

وَشَيَّـدَ بِـالتَّـأْيِيـدِ أَرْكَـانَ أَمْـرِهِ ... فَلَمْ تُبْقِ لِـلأَعْـدَاءِ صَـوْلَتُـهُ رُكْنَـا

غَـزَتْهُمْ جُيُـوشُ الـرُّعْبِ قَبْلَ جُيُـوشِـهِ(1) ... فَـإِنْ أُخِـذُوا هَـوْنـاً فَقَـدْ وُقِـذُوا(2) وَهْنَـا

وَعَيَّـدَتِ الأَضْحَى خِـلاَلَ دِيَـارِهِمْ ... فَـلاَ غَـرْوَ أَنْ قِيـدُوا لِنَحْـرِهُمْ بُـدْنَـا

أَلاَ تِلْكَ أَعْنَـاقُ البِـلاَدِ بِـأَسْـرِهَـا ... خَـوَاضِع لَمَّـا دَوَّخَ السَّهْـلَ والحَـزْنَـا

أَبَى النَّصْـرُ أَنْ يَلْـوِي(3) بِـدَيْنٍ لِـوَاؤُهُ(4) ... فَمَنْشُـورُهُ يَطْـوِي المَعَـاقِلَ وَالمُـدْنَـا

إِذَا المَغْـرِبُ الأَقْصَـى رَمَى(5) بِقِيَـادِه ... إِلَيْـهِ فَمَـاذَا يَصْنَعُ المَشْـرِقُ الأَدْنَى

كَـأَنِّي بِـالـزَّوْرَاءِ(6) تَخْطُـبُ أَمْنَـهُ ... وَقَـدْ بَثَّ فِـي مَـرَّاكُشَ العَـدْلَ وَالأَمْنَـا

وَزَحْـزَحَ بِـالتَّـوْحِيـدِ عَنْ جَنَبَـاتِهَـا ... عَصَـائِبَ لِلتَّثْلِيـثِ جَـارُوا بِهَـا سُكْنَى

كَـأَنْ لَمْ تَكُـنْ لِلْمُـؤْمِنِينَ مَغَـانِيـاً ... فَهَـا هِيَ لِلْكُفَّـارِ وَا أَسَفَـا مَغْنَى

يَعِـزُّ عَلَى اللُّسْنِ المَصَـاقِعِ أَنَّهَـا ... تُـرَاطِنُ فِي أَفْـدَانِهَـا عُجُمـاً لُكْنَـا

هُمُ اتَّخَـذُوا فِيهَـا الكَنَـائِسَ(7) ضِلَّـةً ... وَهُمْ جَعَلُـوا للهِ فِيمَـا افْتَـرَوْهُ ابْنَـا

---

*) أنشأها بمناسبة ولاية العهد لمحمد أواخر 646 هـ. وكان الشاعر ببجاية كما يبدو.

1) ينظر إلى حديث شريف : «نصرت بالرعب مسيرة شهر».

2) صرعوا وقتلوا. ومنه الموقوذة وفي الأصل «وقدوا». الوقذ : شدة الضرب والموقوذة : المقتولة بالخشب وهو الضرب المثخن. ويحتمل «وقروا»، والوقر : الصرع !

3) ص : «لدين» وتصليحنا مناسب ولواه دَينَه وبدَينه ليا وليانا : مطله وجحده إياه.

4) : العاقل والدنا» وهو تصحيف.

5) ص : «رما» وتحتمل «رنا». والبيت غامض.

6) بغداد.

7) يشير إلى الكنيسة التي بنتها الكتيبة النصرانية التي وفدت لمراكش مع المأمون الموحدي. انظر خ 6/530 – 531.

وَكَمْ سَيِّدٍ مِنْهُم يُطَاعُ احْتِكَامُهُ … عَهِدْنَاهُ عَبْداً لِلْعَبِيدِ بِهَا قِنّا(8)

ضَمَانٌ عَلَى سَيْفِ الإِمَارَةِ بُرْؤُهُمْ … وَإِبْرَاءُ قَوْمٍ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ ضَمْنَا

وَأَمَّا تِلِمْسَانٌ وَفَاسٌ وَسَبْتَةٌ … فَتِلْكَ لِيُمْنَاهُ أَعِنَّتُهَا تُثْنَى(9)

حُقُوقٌ لَهُ لَمْ يَرْتَضِ العَضْبُ عَضْبَهَا … فَهَبَّ لَهَا مُسْتَرْجِعاً شَدَّ مَا أَغْنَى

أَلاَنَتْ لَهُ الصَّعْبَ الأَبِيَّ كَتَائِبٌ … مِنَ العَزْمِ تَسْتَشْلِي(10) كَتَائِبَهُ الخُشْنَا

[147]/ وَأَسْعَدَتِ البِيضُ الصَّوَارِمُ بَأْسَهُ … فَمِنْ فَالِقٍ رَأْساً وَمِنْ قَاصِمٍ مَتْنَا(11)

وَيَا لِرِضَى أَرْضِ الجَزِيرَةِ بِالذِي … تَيَمَّمَهَا يُنْهِي لَهَا الفَوْزَ بِالأَهْنَا

فَأَنْدَلُسٌ قَدْ بُشِّرَتْ بِلِقَائِهِ … تَرَقَّبُ مِنْ تِلْقَائِهِ الفُلْكَ وَالسُّفْنَا

لِنُصْرَتِهِ مَا أَشْرَفَتْ رَاسِيَاتُهَا … وَمَا صَيَّرَتْ عِلْماً يَقِيناً بِهَا الظَّنَّا(12)

لَعَلَّ بِلاَداً حَالَ(13) بِالرُّومِ حُسْنُهَا … يُعِيدُ عَلَيْهَا غَزْوُهُ الظَّافِرُ الحُسْنَا

فَيَرْتَشِفُ الصَّادِي(14) بِهَا المَاءَ سَلْسَلاً … وَيَغْتَبِقُ الضَّاحِي النَّسِيمَ بِهَا لَدْنَا

وَعَانٍ عَلَى الحَرْبِ العَوَانِ دِيَارُهَا … بِمَا مُنِيَتْ مِنْهُمْ قَدِيما وَمَا تُمْنَى

تُؤَمِّلُ يَحْيَى المُرْتَضَى لِحَيَاتِهَا … وَتَرْجُو بِلُقْيَاهُ الإِقَالَةَ وَالمَنَّا

إِمَامُ هُدًى أَعْيَا الأَئِمَّةَ هَدْيُهُ … فَأَرْبَى عَلَيْهِمْ زِينَةً وَنَمَا وَزْنَا

فَيَفْضُلُ جُهْدَ المُحْسِنِينَ بِعَفْوِهِ … وَيَغْلِبُ شَدَّ(15) السَّابِقِينَ إِذَا اسْتَأْنَى

تَبَجَّحَ فِي السُّلْطَانِ وَالمَجْدِ وَالعُلَى … فَمَظْهَرُهُ الأَسْمَى وَعُنْصُرُهُ الأَسْنَى

جَبَابِرَةُ الأَمْلاَكِ خَاضِعَةٌ لَهُ … فَمِنْ لاَثِمٍ ذَيْلاً وَمِن لاَثِمٍ رُدْنَا

---

8) ص : «به» والصواب ما أثبتنا.

9) يشير إلى بني مرين وبني عبد الواد وإلى ابن خلاص صاحب سبتة التي بايعت تونس.

10) ص : «تشلن» وهو تصحيف. وتستشلي : تنقذ.

11) ص : «معنا» وهو تصحيف.

12) خرم في ص.

13) تغير.

14) ص : «الصاد»، والصادى : العطشان. والضّاحي : الذي يصيبه حر الشمس، وهو ينظر إلى قوله تعالى : ﴿**وإنك لا تظمأ فيها ولا تضحى**﴾، ويغتبق : يشرب الغبوق، وهو ما يشرب بالعشيّ.

15) الشدّ : العدو.

لَئِنْ عُنِيَ الدّينُ الحَنِيفِ بِحُبِّهِ / فَمَا زَالَ بِالنَّصْرِ العَزِيزِ لَهُ يُعْنَى
مُجِيبٌ إِذَا يُدْعَى مُجَابٌ إِذَا دَعَا / كَرِيمٌ إِذَا يُسَمَى عَظِيمٌ إِذَا يُكْنَى
لَهُ العِلْمَ سِيَمَا وَالسّمُوُّ عَلاَمَةً / فَيُوتِيكَ مُفْتَراً وَيُفْتِيكَ مُفْتَنَّا
وَمَا هُوَ إِلاّ الطَّوْدُ فَضْلَ رَجَاحَةٍ / وَإِنْ هَزَّهُ إِنْشَادُ مَادِحِهِ غُصْنَا
وَمِنْ عَجَبٍ أَنّ الجَوَادَ يُقَلّهُ / وَفِي بُرْدِهِ رَضْوَى وَفِي صَدْرِهِ الدّهْنَا(16)
عَلَى ثِقَةٍ مِن فَيْضِ رَاحَتِهِ، الوَرَى / إِذَا صَدَقَ الإِمْحَالُ فَاتّهَمُوا المُزْنَا
يَبِيعُ بِأَعْلاَقِ المَحَامِدِ وَفْرَهُ / وَلاَ غَبَناً(17) يَخْشَى هُنَاكَ وَلاَ غَبْنَا
حَبَانَا بِتَأْمِيرِ الأَمِيرِ مُحَمَّد / فَيَا لَكَ مِنْ حَابٍ وَمَوْقِعِهِ(18) مِنَّا
وَأَتْبَعَ حُسْنَاه بِإِحْسَانِهِ لَنَا / وَأَنْعُمُهُ تَنْثَالُ مَثْنَى عَلَى مَثْنَى
[148]/ وَخَلَّفَهُ فِينَا يَقُومُ بِمُلْكِهِ / وَيَدْرَأُ عَنَّا فَادِحَ الخَطْبِ إِنْ عَنَّا
نَرَاهُ بِهِ خَلْقاً وَخُلْقاً وَسِيرَةً / تَقَيَّلَهُ فِيهَا كَأَنْ لم يَسِرْ عَنَّا
مَشَابِهُ فِيهِ مِنْ أَبِيهِ كَرِيمَةٌ / وَمِنْ كَرَمِ الآبَاء أَنْ يَنْجُبَ الأَبْنَا
لَئِنْ غَرُبَتْ شَمْسُ العُلَى فَهِلاَلُنَا / يُنِيرُ لَنَا اللَّيْلَ البَهِيمَ إِذَا جَنَّا(19)
بِإِمْرَتِهِ تَخْتَالُ عِزَّةُ أَنْفُسٍ / وَلَوْلاَ أَوَاقِيهَا(20) العِظَامُ هُنَا هُنَّا
جَبُنْتُ لِيَوْمِ البَيْنِ فَانْهَلَّ مَدْمَعِي / وَكُنْتُ قُبَيْلَ البَيْنِ لاَ أَعْرِفُ الجُبْنَا
وَجُنَّ جَنَانِي لَوْعَةً وَصَبَابَةً / إِلَى الحَضْرَةِ العَلْيَا(ء)(21) وَالعَقْلِ إِذْ جُنَّا(22)
عَسَى رُؤْيَةُ المَوْلَى تَؤُولُ بِضِلَّتِي(23) / إِلَى الرَّأْيِ فِي تَقْبِيلِ رَاحَتِهِ اليُمْنَى

---

16) فلاة في الجزيرة العربية.
17) الغلط والضعف والنسيان. والغبن في البيع الخداع أي لا يغلط ولا يخدع.
18) ص : «منا حبل موقعة» ولعل الصواب ما أثبتنا.
19) جن الليل – أظلم ولعله يشير إلى موت أبي يحيى أو إلى رجوع أبي زكرياء من بجاية إلى تونس.
20) الأواقي : جمع واقية ما وقى وحمى وصان من الآفات والتلف والملاحظ همز الواو كقول الشاعر : يا عديا، لقد وقتك الأواقي.
21) زيادة ضرورية للوزن.
22) جن : سُتِرَ وَغُيِّبَ أي مات. وجن الليل : أظلم.
23) الضِّلَّة : الضلال.

فَلَهْفِي لِعَبْدٍ فِي الأَصِحَّاء قَاعِد[24] ... أَعَادَتْهُ أَحْكَامُ الزَّمَانِ مِن الزَّمْنَى[25]
يَقُولُونَ : مَا أَضْنَاه ؟ قُلْتُ أُحُجِّهُم ... هَوَى الغُرَّةِ الغَرَّاء صَيَّرَنِي مُضْنَى
وَمَا ضَرَّنِي أَنِّي مَرِيضٌ وَمُدْنَفٌ ... إِذَا أَنَا لَمْ أَمْرَضْ فُؤَاداً وَلاَ ذِهْنَا
وَلَمْ يُبْلِنِي إِلاَّ تَوَقّدَ خَاطِرِي ... وَلاَ عَجَبٌ أَنْ يأكُل الصّارِمُ الجَفْنَا
بِحَسْبِي رِضَى المَوْلَى وَحُسْنُ اصْطِنَاعِهِ ... عِلاَجاً بِهِ أَبْقَى إِذَا خِفْتُ أَنْ أَفْنَى
سَأُرْضِي نَدَاهُ مُثْنِياً وَمُثَنِّياً ... وَمِثْلِي إِذَا أَثْنَى عَلَى جُوده ثَنَّى
وَأَسْتَنُّ فِي شَأْوِ المَدَائِحِ سَابِقاً ... وَهَيْهَات لاَ تُحْصِي المَدَائِحُ مَا سَنَّا

24) ص : «قاد» ولعل تصليحنا أقرب إلى المعنى المراد. ويحتمل : «بادر».
25) جمع زمين.

- 140 -

وقال أيضا * :

[السريع]

ثَـــــلاَثَـــــــةٌ حَيَّـتْـكَ فِي الأَرْبَعِيـنْ   نَصْــــــــــــرٌ وَتَمْكِيــنٌ وَفَتْـحٌ مُبِيـنْ
أَنْـتَ أَمِيـــــرُ المُـــــؤْمِنِيـنَ الــــذِي   دَوْلَتُـــــــهُ يُمْـنٌ عَلَى المُــــــؤْمِنِيـنْ
لَمْ يَبْـقَ فِي أَمْــــرِكَ مِنْ مِـــــرْيَـــــةٍ   مَحَـــا ظَـــلاَمَ الشِّـــرْكِ نُــورُ اليَقِينِ
يَحْيَى بـنُ عَبْـــدِ الـــوَاحِـدِ المُــــرْتَضَى   ابْــنِ أَبِي حَفْـصٍ لِــــــدُنْيَـــــا وَدِيـنْ
فَـــإِنْ يَكُنْ خَيْــــرَ مُلُــوكِ الـــوَرَى   فَـــإِنَّ هَـــذَا العَــــامَ أَسْنَـى السِّنِينْ

*) يمدح أبا زكرياء سنة 640هـ وذلك بمناسبة بيعة بعض مدن الأندلس والمغرب له ولانتصاره على يغمراسن.

- 141 -

[149] / وقال أيضا * :

[الوافر]

لَئِنْ خَـــاضَ المَنَـــايَــــا لِـــلأَمَـــانِي فَبِكْــــرُ الفَتْـحِ لِلْحَــــرْبِ العَـــوَانِ
وَإِنْ عَـــرَضَ العِـــدَى لَيْــــلاً مَحَـــاهُم بِصُبْـحٍ مِـنْ صَقِيـلٍ هِنْـــــــــدُوَانِـي

*) يمدحه أيضا.

وله في السوسان :

[الكامل]

لله سُــــوسَـــــانٌ تَــــرَاكَـبَ نَـــوْرُهُ ... فَـــأَتَى بِمَـــا أَعْيَـــا عَلَى الحُسْبَـــانِ
يَحْكِي ثُــرَيَــا أُسْــرِجَـتْ كَـاسَـــاتُهَـــا ... فِي جَمْعِــــهِ وَرِقـــاً إِلَى عِقْيَـــانِ
لاَ تَعْجَبُــــوا لِمُـــؤَلَّـقٍ مِنْـــهُ بَـــدَا ... كَسَــــــوَالِفٍ رُكِّبْـنَ فِي جُثْمَـــانِ
سَعِــدَتْ لِمَـوْلاَنَــا البَسِيطَــةُ فَـاقْتَـدَى ... فِيهَـــا النَّبَـــاتُ بِـــإِلْفَـــةِ الحَيَـــوَانِ

وله أيضا * :

[مخلع البسيط]

لُبَـانَـةُ المُسْتَهَـامِ لُبْنَـى ... لَـوْ فَـازَ قِـدْمـاً بِمَـا تَمَنَّى
أَنَّـى وَمِـنْ دُونِهَـا كُمَـاةٌ ... تَسْتَعْجِـلُ الحَتْـفَ إِنْ تَـأَنَّى
قَيْسِيَّـةٌ صَبُّهَـا يَمَـانِي ... تَجْـزِيـهِ بِـالحُبِّ مِنْـهُ ضِغْنـا
زُخْـرُفَـةُ العَـذْلِ فِي هَـوَاهَـا ... جَعْجَعَـةٌ لاَ تُفِيـدُ طِحْنـا(1)
لَـمْ أَذَّكِـرْهَـا عَلَى سُلُـوّ ... إِلاَّ وَجَـدْتُ الجَنَـانَ جُنَّـا
لَـمْ أَفْـنَ(2) فِيمَـا أَرَى وَلَكِـن ... بِمَـا أَرَانِي الجَمَـالَ أَفْنَـى
يَـا فِتْيَـةَ الحَيِّ مِـنْ سُلَيْـم ... فَتَـاتُكُـم فِتْنَـةُ المُعَنَّـى
تُطْلِـعُ مِنْهَـا الخُـدُورُ شَمْسـاً ... كَمَـا تُكِـنُّ البُـرُودَ غُصْنـا
عَـنَّ بِبَـدْرِ السَّمَـاءِ تِمـاً ... إِنْ وَجْهُهَـا لِلْعُيُـونِ عَنَّـا
لِـمْ حِلْتُـمُ بَيْنَنَـا وَجِسْمِـي ... كَطَـرْفِهَـا ذِي الفُتُـورِ مُضْنَى
قَطَعْتُمُـونَـا عَلَـى اتِّصَـالِ ... وَطَـالَمَـا كُنْتُـمُ وَكُنَّـا
إِنَّـا نَقَمْنَـا الجَفَـاءَ مِنْكُـمْ ... بِـاللهِ مَـا تَنْقِمُـونَ مِنَّـا !
كَـمْ أَرْهَبَ المَشْـرِفِيَّ عَضْبـاً ... وَأَحْـذَرُ السَّمْهَـرِيَّ لَـدْنَـا
جَـرِيحُكُـم أَجْهَـزُوا عَلَيْـهِ ... فَلَفْـظُ مَحْيَّـاهُ دُونَ مَعْنَـى
أَوِ اقْتَـدُوا بِـالأَمِيـرِ يَحْيَـى ... فِـي العَطْـفِ أَبْـدَاهُ أَوْ أَكَنَّـا

---

*) مدح وتهنئة أبي زكرياء بالأضحى وبمولوده عثمان.

1) ينظر إلى المثل المشهور : اسمع جعجعة ولا أرى طحنا.

2) ص : «لا أين» وهو تصحيف ولعل الصواب ما أثبتنا.

مَلْكٌ بِأَقْصَى الكَمَالِ يُعْنَى ... فَعَالَمُ القُدْسِ مِنْهُ أَدْنَى
لَا حِلْمَ إِلَّا اجْتَبَاهُ خِلْصاً(3) ... لَا عِلْمَ إِلَّا اصْطَفَاهُ خِدْنَا
إِذَا اسْتَخَفَّ النُّهَى ارْتِفَاعٌ(4) ... يَرْجَحُ شُمَّ الجِبَالِ وَزْنَا
خِلَافَةُ اللهِ فِيهِ قَرَّتْ ... وَأَمْرُهُ عِنْدَهُ اطْمَأَنَّا
أُسٌّ قِدْماً لَهُ رُكُوناً ... وَقَدْ رَسَا جَانِباً وَرُكْنَا
[150]/هَلْ مَعْدِلٌ عَنْ إِمَامِ عَدْلٍ ... آخَى الهُدَى وَالتُّقَى تَبَنَّى
مَنْ رَوَّعَتْ سِرْبَهُ اللَّيَالِي ... أَوْسَعَهُ مِنَّةً فَأَ(مِـ)ـنَا(5)
لَا يَجِدُ العَالِمُونَ خَوْفاً ... بِهِ وَلَا يَشْتَكُونَ حُزْنَا
كَأَنَّهُم بِالجُسُودِ حَلُّوا ... مِنْ قَبْلِ عَدْنٍ لَدَيْهِ عَدْنَا
كُلٌّ بِنُعْمَاهُ فِي رِيَاضٍ ... يَشْدُو بِهَا طَائِرٌ مُرِنَّا
مُؤَيَّدٌ أَسْلَمَتْ عِدَاهُ ... سَهْلاً إِلَى أَيْدِهِ وَحَزْنَا
مَا وَجَدَتْ مِنْ ظُبَاهُ كَهْفاً ... يَقِي وَلَا مِن قَنَاهُ حَصْنَا
يَعُدّ يَوْمَ الهَيَاجِ عِيداً ... بِنَحْرِهِ الدَّارِعِينَ بُدْنَا
فِيهِ الْتَقَى نَائِلٌ وَبَأْسٌ ... لَا مِنْهُ كَعْبٌ وَلَا المُثَنَّى(6)
إِنْ صَالَ وَسْطَ الزُّحُوفِ لَيْثاً ... صَابَ خِلَالَ المُحُولِ مُزْنَا
قَدْ أَجْهَدَ السَّابِحَاتِ خَيْلاً ... تَهْوِي إِلَى بَابِهِ وَسُفْنَا
لِلْيُسْرِ وَاليُمْنِ مِنْ يَدَيْهِ ... يُسْرَى تَسُرُّ العُلَى وَيُمْنَى
فَارِعَةٌ ذِرْوَةَ الأَمَانِي ... بَذْلاً ضَمِينَ الغِنَى وَظَعْنَا
أَكْسَبَ(7) حَتَّى الغُيُوثَ بُخْلاً ... يَشِينُهَا، وَاللُّيُوثَ جُبْنَا

---

3) ص : «احتباه حلما» والصواب ما أثبتنا والخِلْص : الخِدْن.
4) ص : «النهى ارتباع» وهو تصحيف.
5) خرم في ص.
6) يعني المثنى بن حارثة الشيباني أحد قواد أبي بكر وعمر. أما كعب فلعله كعب بن لؤي المشهور بالبر.
7) «اكس» في ص ولا يستقيم الوزن والمعنى. ولعلها اركس : نكس، أو اكسب. والملاحظ أن على هامش هـذا البيت لفظة «قف» للدلالة على اضطراب في البيت.

وَافْتَنَّ فِـي المَكْـرُمَـاتِ وِتْـراً ... يُسْـدِي جِسَـامَ الهِبَـاتِ مَثْنَى

أَيّ(8) سَنِـيٍّ مِـن المَسَـاعِـي ... لَيْسَتْ مَسَـاعِيـهِ مِنْـهُ أَسْنَـى

مَـا بِكَمَـالاَتِـهِ ارْتِيَـابٌ ... هَـلْ يَسْتَحِيـلُ اليَقِيـنُ ظَنَّـا ؟

لله مَـنْ نَجْلُـهُ المُفَـدَّى ... نَجْمٌ يَـزِيـنُ الـزَّمَـانَ حُسْنـا

قَـدْ بَهَـرَ البَـدْرُ فِـي سَنَـاهِ ... وَمَـا تَعَـدَّى الهِـلاَلَ سِنَّـا

سَمَّـاهُ عُثْمَـانَ إِذْ نَمَـاه ... يَسْلُـبُ نَعْـتَ السَّمَـاحِ مَعْنَـى

مَنْ عَـدَّ مِنْـهُ أَبـاً كَـرِيمـا ... لَمْ تَعْـدُ عَنْـهُ المَكَـارِمُ ابْنـا

جَـادَ بِـهِ خَـامِسَ الـذَّرَارِي(9) ... دَهْـرٌ لَـوَى بُـرْهَـةً وَضَنَّـا

فَـاهْتَـزَّتِ العُلْـوِيَـاتُ(10) عِطْفـاً ... وَافْتَـرَّتِ المَكْـرُمَـاتِ سِنَّـا

مَـوْلاَيَ هُنِّئْـتَ عِيـدَ أَضْحَـى ... أَضْحَـى بِمِيـلاَدِهِ يُهَنَّـا

طَلَعْـتَ كَـالشَّمْسِ فِـي ضُحَـاهُ ... بِكُـلِّ حُسْـنٍ وَكُـلِّ حُسْنَـى

وَسِـرْتَ تَمْشِـي إِلَـى المُصَلَّـى ... هَـوْنـاً يُغَشِّـي العُـدَاةَ وَهْنَـا

ثُـمَّ أَبَحْـتَ المُلُـوكَ كَفـاً ... هَـامُـوا بِتَقْبِيلِهَـا وَرِدْنَـا

وَقَـدْ مَـلأْتَ البِـلاَدَ أَمْنـاً ... وَقَـدْ غَمَـرْتَ العِبَـادَ مَنَّـا

فَلْيَهْنِـيءِ الـدِّيـنُ أَنْ حَمَـاهُ ... مِنْـكَ إِمَـامٌ حَبَـاهُ يُمْنَـا

مُنْتَصِراً(11) دُونَـهُ حُسَـامـاً ... مُنْتَصِبـاً دُونَـهُ مِجَنَّـا

لاَزِلْـتَ يَقْظَـانَ لِلْمَعَـالِـي ... وَمُقْلَـةُ الـدَّهْـرِ عَنْكَ وَسْنَـى

---

8) ص : «أن» والصحيح ما أثبتناه.

9) هذا يدل على أن أبي زكرياء خمسة أولاد. والشماع يقول : ترك أربعة أولاد. انظر : الأدلة المبينة : ص : 52. وسبق أن عنده أربعة في القصيدة رقم : 111تعليق : 35ولا تناقض قبل وفاته.

10) جمع عليا.

11) تحتمل في ص : «مقتصرا» ومنتضيا وما أثبتنا أنسب.

وقال أيضا * :

[البسيط]

حَسْبُ الوُجُودِ عَلَى التَأْيِيدِ بُرْهَانا ... فَتْحٌ أَعَزَّ مِنْ التَّوْحِيدِ مَا هَانَا

إِنْ حَجَّبَ الكُفْرَ جَهْمَ الوَجْهِ عَابِسَه ... فَإِنَّهُ أَطْلَعَ الإِيمَانَ جَذْلَانَا

وَكَمْ تَمَلْمَلَ مِنْ حَيْفٍ وَمِنْ جَنَفٍ ... لِجَاعِلٍ نَصْرُهُ المَشْرُوعَ خِذْلَانَا

أَلَمْ يَسُمْهُ غُرَابُ الغَرْبِ يَا أَسَفَا ... مَا عَادَ فِيهِ جُمَانُ الدَّمْعِ مَرْجَانَا

[151]/مُسْتَبْصِراً فِي عَمًى أَبْلَى الأَذَانَ أَذًى ... مِمَّا اسْتَجَدَّ نَوَاقِيساً وَصُلْبَانَا(1)

وَمُسْخِطاً بِاضْطِهَادِ النَّاسِ رَاحِمَهُم ... فَكَيْفَ يَأْمُلُ عِنْدَ الله رِضْوَانَا

لاَ وِزْرَ أَثْقَلُ مِنْ وِزْرٍ تَحَمَّلَهُ ... إِذْ خَفَّ لَوْ خَفَّ يَوْمَ الفَصْلِ مِيزَانَا

لَمْ يَثْنِ غَياًّ إِلَى رُشْدٍ أَعِنَّتَهُ ... لاَ بَلْ تَعَلَّقَ أَصْنَاماً وَأَوْثَانَا

أَدَالَ مِنْ عُلَمَاءِ الوَحْيِ يُجْزِئُهُمْ(2) ... بِحَبْرَةِ(3) الشِّرْك أَحْبَاراً وَرُهْبَانَا

إِذَا هُمْ هَيْنَمُوا(4) أَصْغَى لَهُم طَرَباً ... يَخَالُ ذَلِكَ أَوْتَاراً وَأَلْحَانَا

وَالحَالُ شَاهِدَةٌ أَنْ لَيْسَ مُعْتَقِداً ... حُكْمَ الكِتَابَيْنِ إِنْجِيلاً وَقُرْآنَا

بَيْنَ الخَنَا وَالخَنَازِيرِ اسْتَقَرَّ إِلَى ... أَنْ زُلْزِلَ الدِّين أَسَاساً وَأَرْكَانَا

---

*) يمدح أبا زكرياء ويهجو السعيد الذي كان أسود بمناسبة الحرب بينهما، مشيرا إلى استغاثة هذا بالنصارى، وذلك سنة 646هـ (انظر : البيان المغرب 3/359 – 360، 385 – 389، بغية الرواد 114، تاريخ الدولتين 23، الاستقصاء 2/225، الأنيس المطرب 183 – 185، والذخيرة السنية 77) – وكان الشاعر إذ ذاك مبعداً ببجاية مغضوبا عليه. وهو يشير هنا إلى استعانة العيد بفرقة من النصارى حيث كانت لهم كنيسة بمراكش.

1) ص : «صبانا» وهو تصحيف.

2) يحتمل «يحزنهم».

3) أي ملاءة الرهبان.

4) الهينمة : شبه قراءة لا تفهم، أو الكلام الخفي لا يبين ولا يفيهم.

يَقْضِي التَّحَرُّجُ فِي تَشْبِيهِ سُحْمَتِهِ(5) … تَنْزِيهِ أَصْحَمَةَ(6) عَنْهَا وَلُقْمَانَا
يَكْسُومُ(7) وَالأَشْرَمَ المَأْثُومُ أَبْرَهَةٌ … أَحْرَى لِمَنْ يَتَحَرَّى فِيهِ عِرْفَانَا
وَالوَغْدُ(8) لَنْ تَقْفُوَ الحُبْشَانُ رَايَتَهُ … فَلِمْ تَبَاهَى بِهَا أَبْنَاءُ بَاهَانَا ؟
وَهَبْهُمُ ردءه(9) فَمَا الذِي دَرَؤُوا … عَنْهُ غَدَاةَ تَردَى الخِزيِ إِدْمَانَا
قَدْ أَبْطَلَ الحَقُّ مَا قَالُوهُ بُهْتَانَا … وَهَدَّمَ العَدْلُ مَا شَادُوهُ بُنْيَانَا
كَفَّارَةُ الدَّهْرِ فِيهِ مَا انْتَحَاهُ بِهِ … أَيَّانَ لَمْ يُرَ فِي الكُفَّارِ لَيَّانَا
لَوْ أَنَّ طَائِفَةَ التَوْحِيدِ إِخْوَتُهُ … لَمْ يَرْضَ شِرْذِمَةَ التثْلِيث إِخْوَانَا
نَعَمْ وَإِنْ عُدَّ مِنْهَا فِي ذُؤَابَتِهَا … فَإِنَّ دُودَانَ(10) تَعْيِير لِعَدْنَانَا
بُعْداً لَهُ مِنْ غُرَابٍ قَائِدٍ رَخَماً(11) … مِلْءَ المَلاَ تَعِدُ الدَّيَّانَ عُدْوَانَا
أَضْرَى(12) بَنِيهِ عَلَى ضُرِّ العِبَادِ فَقُلْ … فِي زُمْرَةٍ هَدَجَتْ لِلظُّلْمِ ظِلْمَانَا(13)
وَمَا دَرَى أَنَّ سَيْفَ اللهِ آكِلُهُمْ … إِذَا هُمُ اسْتَلْمَوا عُرْيَانَ غُرْثَانَا
فَإِنْ يَكُنْ قَطَعَ الإِدْبَارُ دَابِرَهُمْ … فَعَنْ مُوَاصَلَةٍ لِلطَّوْلِ طُغْيَانَا
كَذَلِكَ الظُّلْمُ مَذْمُومٌ عَوَاقِبُهُ … يَكْفِيكَ مَا أَعْقَبَ العُدْوَانُ عُدْوَانَا
[152]/وَكُلّ مَنْ حَسِبَ الأَقْدَارَ فِي سِنَةٍ … فَاحْسِبْه وَهْوَ مِنَ الأَيْقَاظِ وَسْنَانَا
حَتَّى إِذَا العَطَبُ اسْتَحْيَا سَلاَمَتَهُ … أَفَاءَهُ يَبْتَغِي بَغْياً «تِلِمْسَانَا»

---

5) السحمة : السواد، إشارة إلى السعيد الذي كان أسود (انظر البيان المغرب 360/3).

6) أصحمة هو النجاشي الذي أسلم على عهد رسول الله ﷺ. انظر زاد المعاد لابن القيم. 61/3 ط صبيح القاهرة، والإصابة 109/1 ط. السلطان عبد الحفيظ مصر 1328.

7) هو ولد أبرهة ويكنى به فيقال أبو يكسوم : ابن خلدون 119/2 – 123.

8) ص : «والوجه» ولا معنى له، والأنسب ما أثبتنا والخط يحتمله. ولم نقف على اسم «باهان» ويحتمل «ماهان».

9) ص : «وهبهم رداه ما الذي... إذ مانا» وقد أصلحناه بما يناسب ويمكن أن يكون : وهبهم ردؤه ما...

10) دودان من ولد أسد بن خزيمة وأب لعدة قبائل. وكان يقال لهم عبيد العصا. انظر الشعر والشعراء ص : 58، والبيان والتبيين 80/3، وانظر ديوان امرىء القيس ص : 119 تحقيق أبو الفضل إبراهيم، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ص : 190 – 192 تحقيق عبد السلام هرون «نشر دار المعارف» ومجمع الأمثال للميداني 19/2 رقم المثل 2448 «تحقيق محيي الدين عبد الحميد».

11) جمع رخمة : طائر على شكل النسر خلقة مبقع بسواد وبياض معروف بالغدر والحمق.

12) ص : «أصدى» وهو تصحيف والمعنى عودهم.

13) جمع ظليم وهو ذكر النعام. وهدج الظليم ارتعش في مشيته.

وَكَانَ مِنْ قِيلِهِ : «هِيَ التُّرَاثُ لَهُ» ... مَا بَالَهُ جَهِلَ التَّصْحِيفَ(14) لاَ كَانَا

ظَمْآنُ رَاحَ لأُفْقِ الشَّرْق مُلْتَهِما ... لَكِنْ غَدَا بِنَجِيعِ الجَوْفِ رَيَّانَا

فَانْظُرْ إِلَيْهِ أَخِيذَ الله عَنْ أَسَفٍ(15) ... أَرْدَاه وَاسْمَعْ بِهِ قَدْ خَانَ خَزْيَانَا

بِـ«وَجْدَةٍ» أَظْهَرَ الوَجْدُ الحِمَامَ عَلَى ... حَيَاتِهِ فَنَضَاهَا عَنْهُ غَضْبَانَا

وَاسْتَقْبَلَ القَلْعَةَ الشَّمَّاءَ فَاقْتَلَعَتْ ... رُوحاً لَهُ خَبُثَتْ رُوحاً وَجُثْمَانَا

لِمَّا رَأَتْهُ المَنَايَا مُعْدَماً شِيَماً(16) ... كَسَتْهُ مِنْ دَمِهِ المَطْلُولِ عِقْيَانَا

حَتَّى الجَوَادُ الذِي قَدْ كَانَ يَعْصِمُهُ ... أَرْدَاهُ يَقْصِمُهُ بُغْضاً وَإِهْوَانَا(17)

سَقْياً لِعَوْدٍ أعَادَتْهُ المَنُونُ لَهُ ... عَصَا الكَلِيمِ فَلَمْ يُمْهِلْهُ ثُعْبَانَا

وَلاَ تَعُدَّ صَعِيداً خَانَهُ زَلَقاً ... وَافٍ مِنَ المُزْنِ مَهْمَا خَانَ أَوْ مَانَا(18)

مَا بَيْنَ مُنْتَقِمٍ مِنْهُ وَمُلْتَقِمٍ ... لَهُ أُصِيبَ حَسِيرَ الطَّرْفِ حَسْرَنَا

ثُمَّ اسْتَبَاحَتْهُ وَاشْتَاقَتْ كَرَائِمَهُ ... أَعْوَانُ صِدْقٍ تَرَى الأَقْدَارَ أَعْوَنَا

لاَقَى الرَّدَى بِأَبِي يَحْيَاهُم فَغَدَا ... لَقًى وَعَهْدِي بِهِ كَاللَّيْث شَيْحَانَا

وَالْفَلُّ مِنْ بَيْتِهِ أَوْدَى البَيَاتُ بِهِمْ ... عَلَى يَدَيْ أَيِّدٍ كَالعَضْبِ يَقْظَانَا(19)

سَمَا لَهُ وَابْنُهُ فِيهِمْ يَحُضُّهُمُ ... سُمُوَّ مُغْرًى بِنَيْلِ الثَّأْرِ هَيْمَانَا

فَاحْتَزَّ هَامَهُمُ وَابْتَزَّ حَامَهُمُ(20) ... مُلْكاً أَبَى الله أَنْ يُحْمَى وَسُلْطَانَا

أَصْلاً وَفَرْعاً طَوَاهُمْ دَهْرُهُم حَنقاً ... كَالرِّيحِ تَقْصِفُ أَدْوَاحاً وَأَغْصَانَا

كَأَنَّنِي بِهِمُ سُفْعاً وُجُوهُهُمُ ... تَبْدُو عَلَى صَفَحَاتِ السُّورِ خِيلاَنَا

تُخُرِّمُوا بِابْنِ عَبْدِ الحَقِّ وَاصْطُلِمُوا ... وَقَبْلَهَا مَا اسْتُبِيحُوا بِابْنِ زَيَّانَا(21)

---

14) أي تصحيف «التراث» فيصير «التراب».

15) لعلها «أسد».

16) ص : «مود ما سيما» ولم اهتد إلى معناها ولعل الصواب ما أثبتنا.

17) يشير إلى سقوط السعيد من فوق فرسه وذلك قبل أن يجهز عليه الزناتيون أتباع يغمراسن كما هو معروف في تاريخ هذا الأمير السيء الحظ.

18) الصعيد الزلق أو الدحض الذي تزل الرجل فيه.

19) ص : «ينضانا» ولعل الصواب ما أثبتنا. والبيات : الهجوم ليلا.

20) كناية على أنه أبو السود.

21) يقصد هنا ابن عبد الواد وبني مرين البرابر، وقد كانوا حربا على السعيد الصالح الحفصيين ولاتفاق المصالح حسب الظروف. انظر المراجع السالفة الذكر. وتلك الحروب الداخلية أضعفت الجميع وصرفتهم عن تحرير الأندلس.

أعَاجِمٌ أَلْسُناً لَكِنْ مَنَاسِبُهُم ... تُنْمَى إِلَى العَرَبِ العَرْبَاء قَحْطَانَا

[153]/مُتُونُ خَيْلِهِمُ أَوْطَانُهُم وَكَفَى ... عِزاً بِثَاوِي مُتُونِ الخَيْلِ أَوْطَانَا

نَادَوْا بِطَاعَةِ يَحْيَى فَاسْتَجَابَ لَهُمْ ... نَصْرٌ مِنَ اللهِ إِسْرَاراً وَإِعْلاَنَا

سَافَتْ رِيَاحُ المَنَايَا مِنْ سُيُوفِهِمُ ... سُفْيَانَ فَانْهَزَمَتْ يَا وَيْحَ سُفْيَانَا(22)

وَالمَعْقِلِيُّونَ لَوْلاَ أَنَّهُمْ عَقَلُوا ... نَجَاءَهم مَا نَجَوْا شِيباً وَشُبَّانَا

لله صِيدٌ زَنَاتِيُّونَ تَحْسَبُهُم ... أُسْداً إِذَا افْتَرَسُوا الأَقْرَان سِيدَانَا

أَحَلَّهُمْ رُتَبَ الأَمْلاَكِ جَدُّهُمُ ... فِي خِدْمَةِ القَائِمِ الحَفْصِيِّ عُبْدَانَا

صَالُوا صُقُوراً بِخِزَّازٍ(23) جَثَتْ فَرَقاً ... وَطَالَمَا صَرْصَرَتْ فِي الحَرْبِ عِقْبَانَا

سُرْعَانَ مَا أَسْلَمَ الكُفَّارُ فَاقْتُسِمَتْ ... حُمُولُ حَامِلِهِمْ لِلْحَيْنِ سُمَّانَا(24)

عَلَى الأَقَاصِي مُغِيراً عَمَّ مَصْرَعُهُ ... هَلاًّ عَلَى الحَرَمِ الأَدْنَيْنَ غَيْرَانَا

هَذِي(25) بَنَاتُ أَبِيهِ فِي ظَعَائِنِهِ ... يُبْدِينَ لِلسَّبْي إِجْهَاشاً وَإِذْعَانَا

وَذَاكَ مَا أُودِعَتْ غَصْباً(26) خَزَائِنُهُ ... يَحُوزُهُ وَارِث الدَّوْلاَتِ قُنْيَانَا

إِنَّ الإِمَامَ ابْنَ فَارُوقِ الهُدَى عُمَرٍ ... أَوْلَى بِمُصْحَفِ ذِي النُّورَيْنِ عُثْمَانَا(27)

يَا قَاصِلاً فَاصِلاً بِالْحَقِّ لاَ رِيباً ... أَبْقَيْتَ فِيهَا وَلاَ رَيْباً لِمَنْ دَانَا

وَرُبَّمَا أُشْبِهَ الأَمْرَانِ عِنْدَهُمُ ... فَلاَحَ وَضَّاحُ هَذَا الفَتْحِ فُرْقَانَا

طَارَتْ حَمَاماً بِهِ الرُّكْبَانُ نَاعِيَةً ... مِنَ المَغَارِبَةِ البَاغِينَ غِرْبَانَا

وَكَمْ حَرَصْتَ بِهِمْ أَنْ يُصْلِحُوا فَأَبَوْا ... وَأَنْ يُطِيعُوا فَلَجُّوا فِيكَ عِصْيَانَا

أَرْبِحْ بِهِمْ صَفْقَةً لَمْ يَعْدُ مُؤْثِرُهَا ... بِمَا اسْتَثَارَ مِنَ الهَيْجَاء خُسْرَانَا

---

22) يشير إلى قبيلة سفيان التي كانت في جيش السعيد (الاستقصاء 221/3) أما عرب المعقل فلعلهم ممن تخلوا عن السعيد في المعركة كما فعل الخلط (غ : 535/6، 544، البيان 388/3، الاستقصاء 247/6). وساف سوفا : شم.

23) خزاز جمع لخزز. والخزز : ذكور الأرانب.

24) نوع من الطيور.

25) ص : «هاتراه» وفيه تصحيف والصواب ما أثبتنا لأن بعض حرم السعيد وقع في الأسر كأخته تاغروش. انظر الاستقصاء 252/2.

26) ص : «عصبا».

27) يشير إلى مصحف عثمان الذي غنمه الزناتيون من السعيد وسلموه لأبي زكرياء. انظر تاريخ الدولتين للزركشي ص : 31 والمراجع السابقة.

خَلِيفَةَ اللهِ دُمْ لِلدِّينَ تَنْصُرُهُ ... مَا أَطْلَعَ الأُفْقُ أَقْمَاراً وَشُهْبَانَا

وَاعْطِفْ عَلَى فِئَةٍ فَاءَتْ مُؤَبِّلَةً(28) ... أَمْناً بِمَا رَجَعَتْ رُشْداً وَإِيمَانَا

وَاصْرِفْ عِنَانَكَ عَنْ «مَرَّاكُش» ثِقَةً ... بِالنُّجْحِ فِيهَا إِلَى مِصْرٍ وَبَغْدَانَا

مَا آلُ أَيُّوبَ(29) وَالآثَارُ نَاطِقَةٌ ... مِنْ آلِ يَعْقُوبَ إِقْدَاماً وَإِمْكَانَا

[154]/لِهَؤُلَاءِ عَلَيْهِمْ فَضْلُ بَأْسِهِمُ ... وَقَدْ قَرَضْتَهُمْ قَتْلاً وَخِلْعَانَا

بِالأَيْدِ وَالكَيْدِ تَضْطَرُّ العِدَى أَبَداً ... إِلَى إِبَادَتِهِمْ سُحْماً(30) وَغُزَّانَا

وَلِلَّهِ حَسْبُكَ لاَ الأَفْرَاسُ عَادِيَةً ... بِالرِّيحِ ضَبْجاً وَلاَ الفُرْسَانُ شُجْعَانَا

وَصُرْتَ(31) جَوْرَ اللَّيَالِي غَيْرَ مُتَّئِدٍ ... تَمْحُو إِسَاءَتَهَا عَدْلاً وَإِحْسَانَا

وَسِرْتَ بِالحَقِّ فِينَا سَالِكاً سَنَناً ... لَمْ يَعْدُهُ مِنْ عَدِيٍّ مَنْ تَوَلاَّنَا

عِلْمِي بِآلِ أَبِي حَفْصٍ يُعَلِّمُنِي ... مَدَائِحَ ابْنِ حُسَيْنٍ آلِ حَمْدَانَا(32)

وَصِدْقُ حُبِّيَ لاَ سُلْوَانَ يُكْذِبُهُ ... فِيهِمْ وَإِنْ أَتْبَعَ الهِجْرَانُ هِجْرَانَا

عَسَى وَعَلَّ وَلِيَّ العَهْدِ يَشْفَعُ لِي ... فَأَسْتَعِيدَ مِنَ التَّقْرِيبِ مَا بَانَا

هُمْ دَوْحَةُ الشَّرَفِ العِدِّ الَّتِي جَعَلَتْ ... تَطُولُ عَنْ طُولِهَا المُفْتَنِّ أَفْنَانَا

وَهْوَ المُبَارَكُ مِنْهُمْ غُرَّةً وَسَنًى ... وَسِيرَةً فِي رِعَايَاهُ وَآسَانَا

لَهُمْ أَوَاصِلُ بِالتَّعْبِيرِ مِنْ كَلِمِي ... مَا لاَ يُقَاطِعُ أَسْمَاراً وَرُكْبَانَا

بِدْعاً يَرَاهَا، وَلاَ فَخْرَ، البَدِيعُ،(33) كَمَا ... يَرُودُ مُهْرَقَهَا البُسْتِيُّ(34) بُسْتَانَا

أَبَى لِيَ الشِّعْرُ إِلاَّ مَا أُنَمِّقُهُ ... فَهَاكَ فِي آبَ(35) مِنْهَا زَهْرَ نِيسَانَا

---

28) تحتمل «مؤبدة» وأبل : اقتنى الإبل.

29) يعني والأيوبيين حكام مصر وقال يعقوب : الموحدين.

30) ص : «سجما» ولعل الصواب ما أثبتنا، لأنه يشير إلى السعيد الخليفة الأسود. والغزّ كانوا مع ابن غانية أو قراقوش ضد الموحدين والحفصيين (انظر رحلة التجاني 113، 137، 147، وتاريخ طرابلس الغرب لابن غلبون ص : 53 – 63 الطبعة الأولى القاهرة 1354هـ وابن خلدون 6/395.

31) أي قطعت.

32) أي المتنبي مادح سيف الدولة.

33) يعني بديع الزمان الهمذاني.

34) يعني أبا الفتح البستي من شعراء الدولة الغزنوية توفي سنة 400 هـ.

35) آب : أغسطس، نيسان : أبريل.

تِسْعُــونَ بَيْتــاً قِــرَاهَــا فِي قِــرَاءَتِهَــا لَمَّــا أَلَمَّــتْ بِبَــابِ الجُــودِ ضِيفَـــانَــا
أَقْسَمْتُ أُنْشِــدُهَــا مَــا ظِلْتُ أُنْشِئُهَــا(36) إِنْ لَمْ يُحَنِّثْنِ فِيهَــا الحِنْثُ أَيْمَــانَــا
لاَ أَرْتَضِي القَصْــدَ فِي التَّقْصِيـدِ مُمْتَـدِحـاً بَلْ أَقْتَضِي القَصَّ إِسْــرَافــاً وَإِمْعَــانَــا
فَــإِنْ أُجَــوِّدْ فَمَـــا زَالَتْ سَعَـــادَتُهُم تَهْـدِي وَتُهْـدِي إِلَى ذِي العِـيِّ تِبْيَــانَــا
وَإِنْ أُقَصِّـــرْ فَـــلاَ ذَنْـبٌ لِمُجْتَهَـــدٍ يَكْبُــو الجَــوَادُ إِذَا مَــا طَــالَ مَيْـدَانَــا
بُشْــرَاكَ بُشْــرَاكَ يَــا مَلْكَ المُلُــوكِ بِــهِ فَتْحَ الفُتُــوحِ وَبُشْــرَانَــا وَبُشْــرَانَــا
تَــاللهِ يَــرْتَــابُ أَرْبَــابُ البَصَــائِرِ فِي سُفُــورِهِ لِكِتَــابِ النُّجْحِ عُنْــوَانَــا
تَأَنَّـقَ السَّعْـــدُ فِي إِهْـــدَائِهِ فَبَـــدَتْ حُــلاَهُ تَبْهَــرُ أَلْبَــابــاً وَأَذْهَــانَــا
وَاخْتَــارَهُ الــدَّهْـرُ بِشْــراً فِي أَسِــرَّتِــهِ فَــاخْتَــالَ فِي حُلَـلِ السَّــرَاءِ مُــزْدَانَــا
[155]/مَــوْلاَكَ نَــاصِـرُ سُلْطَـانٍ حَمَـاكَ بِـهِ وَأَنْتَ نَــاصِــرُنَــا حَقــاً وَمَــوْلاَنَــا

36) يدل هذا على أنه ارتجل القصيدة.

وقال أيضا يذكر الخروج إلى البستان المبارك * :

[الكامل]

زَارَ الحَيَا بِمَزَارِهِ الْبُسْتَانَا ... وَأَثَارَ مِنْ أَزْهَارِهِ أَلْوَانَا
فَغَدَا بِهِ وِبِصِنْوِهِ يَخْتَالُ فِي ... حُلَلِ النَّضَارَةِ مُونِقاً رَيَّانَا
وَيَمِيسُ أَفْنَاناً فَتُبْصِرُ خُرَّداً ... تَثْنِي القُدُودَ لَطَافَةً وَلِبَاناً
وَكَأَنَّمَا الأَدْوَاحُ فِيهِ مَفَارِقٌ ... بِلِبَاسِهَا قَطْرُ النَّدَى تِيجَانَا
وَكَأَنَّمَا رَامَ الثَّنَاءُ فَلَمْ يُطِقْ ... فَشَدَتْ بِهِ أَطْيَارُهُ أَلْحَانَا
مِنْ كُلِّ مُفْتَنِّ الصَّفِيرِ قَدِ ارْتَقَى ... فَنَناً فَأَفْحَمَ، خَاطِباً، سُحْبَانَا
هِيَ عَادَةٌ لِلْمُزْنِ يَحْفَظُ رَسْمَهَا ... حِفْظَ الأَمِيرِ العَدْلَ وَالإِحْسَانَا
أَسْرَى إِلَى النِّسْرِينِ يُرْضِعُهُ النَّدَى ... وَيُهِبُّ(1) طَرْفَ النَّرْجِسِ الوَسْنَانَا
وَحَبَا العَرَارَ بِصُفْرَةٍ ذَهَبِيَّةٍ ... رَاعَتْ فَتَاةَ بِكِمِّهَا(2) فَتَّانَا
وَدْقٌ(3) تَوَلَّدَ عَنْهُ وَقْدٌ فِي الرُّبَى ... لأَزَاهِرٍ طَلَعَتْ بِهَا شُهْبَانَا
تِلْكَ الأَهَاضِيبُ اسْتَهَلَّتْ دِيمَةً ... فَكَسَى الهِضَابَ النَّوْرُ وَالغِيطَانَا
شَرِقَتْ بِعَارِضِهَا المُلِثِّ وَأَشْرَقَتْ ... لله أَمْوَاهٌ غَدَتْ نِيرَانَا
يَا حَبَّذَا خَضِلُ البَهَارِ مُنَافِحاً ... بِأَرِيجِهِ الخَيْرِيِّ وَالرَّيْحَانَا
وَالآسُ يَلْتَثِمُ البَنَفْسَجَ عَارِضاً ... وَاليَاسَمِينُ يُغَازِلُ السَّوْسَانَا
وَالرِّيحُ تُرْكِضُ سُبَّقاً مِنْ خَيْلِهَا ... فِي رَوْضَةٍ. رَحُبَتْ لَهَا مَيْدَانَا

---

*) يمدح أبا زكرياء واصفا حدائق أبي فهر.

1) أي يوقظ.

2) ص : «بحكمها» ولعل الصواب ما أثبتنا. ويصح «بحسنها».

3) مطر. وقيل ما يكون من خلال المطر كانه غبار، وقد يعبر به عن المطر (الراغب).

هَوْجَاءُ تَسْتَشْرِي فَيُلْقِحُ مَدُّهَا … هَيْجَاءَ تُنْتِجُ حَبْرَةً، وَأَمَانَا

حَرْبَاً عَهِدْتُ أَزَاهِراً وَمَزَاهِراً … أَوْزَارَهَا لاَ صَارِماً وَسِنَانَا

يَغْدُوا الحَلِيمُ يُجَرِّرُ الأَذْيَالَ مِنْ … طَرَبٍ هُنَاكَ وَيُسْبِلُ الأَرْدَانَا

وَكَأَنَّمَا هَابَ الغَدِيرُ هُبُوبَهَا … فَاهْتَاجَ مِقْدَاماً وَكَعَّ(4) جَبَانَا

[156]/يُبْدِي مُعَنَّاهَا الثَّبَاتَ وَإِنَّمَا … يُخْفِي جَنَاناً يَصْحَبُ الرَّجْفَانَا

وَاهاً لَهُ لَبِسَ الدِّلاَصَ كَأَنَّمَا … يَخْشَى مِنَ القَصَبِ(5) اللِّدَانِ طِعَانَا

وَاسْتَلَّ مِنْ زُرْقِ المَذَانِبِ حَوْلَهُ … قُضُباً تَرَقْرَقُ كَالظُّبَى لَمَعَانَا

سَالَتْ تَفُذُّ(6) الهَمَّ لَيْسَتْ كَالتِي … صَالَتْ تَقُدُّ الهَامَ وَالأَبْدَانَا

وَكَأَنَّمَا كَانُونُ(7) مِمَّا صَفَّ مِنْ … نُورٍ وَنَوْرٍ وَاصِفٌ نِيسَانَا

قَدْ حَلَّتِ «الحَمَلَ»(8) الْغَزَالَةُ عَادَةً … خُرِقَتْ وَإِنْ لَمْ تَبْرَحِ «المِيزَانَا»

فِي دَوْلَةٍ أَتَّتْ وَفَتَّتْ مِنْ جَنَى … مَعْرُوفَهَا مَا نَاسَبَ العِرْفَانَا

غَرَّاءُ تُطْلِعُ لِلْبَسَالَةِ وَالنَّدَى … وَجْهَيْنِ ذَا جَهْماً وَذَا جَذْلاَنَا

لاَ غَرْوَ أَنْ حَسُنَ الوُجُودُ فَإِنَّهُ … لَمَّا أَطَاعَ لَهَا وَخَفَّ ازْدَانَا

يَا مَصْنَعاً(9) بَهَرَتْ مَحَاسِنُهُ النُّهَى … فَسَمَا ذَوَائِبَ إِذْ رَسَا أَرْكَانَا

لَمَّا بَنَوْا شُرُفَاتِهِ مِنْ فِضَّةٍ … جَعَلُوا أَدِيمَ قِبَابِهِ عِقْيَانَا

سَدِرَ «الخَوَرْنَقُ» وَ«السَّدِيرُ» لِحُسْنِهِ … (و)(10) أَنَّى لَهُ أَنْ يُنْسِيَ «الإِيوَانَا»

إِنِّي لأَحْسِبُهُ مِنَ الفِرْدَوْسِ مُذْ … أَبْصَرْتُهُ لِلْمُتَّقِينَ مَكَانَا

وَكَأَنَّ سَيِّدَنَا الإِمَامَ أَتَى بِهَا … عَمْداً لِيُرْغِبُ فِي الجِنَانِ جَنَانَا

فَمَقَالُهُ أَرْشِدْ بِهِ وَفِعَالُهُ … مِمَّا يَزِيدُ قُلُوبَنَا إِيمَانَا

---

4) ص : «ولع» تحتمل وكعّ : أي جبن وضعف وهو مناسب.

5) تحتمل «القضب».

6) تطرد بشدة.

7) كانون الأول : دجنبر – كانون الثاني : يناير.

8) الحمل : برج من بروج السماء، وكذلك الميزان.

9) يقصد «أبا فهر».

10) ص : «أني» دون واو العطف، والصواب ما أثبتنا. و«ينسي» لعلها «ينسىء» أي ي«حر ويبعد. وسدر : تحير. والخورنق والسدير قصران.

وَلَطَالَمَا اعْتَمَدَ الْمَرَاضِيَ دَائِباً … فَاشْتَدَّ فِي ذَاتِ الإِلَهِ وَلاَنَا
إِنَّ الإِمَامَةَ صُورَةٌ أَضْحَى لَهَا … يَحْيَى لِسَاناً صَادِقاً وَجَنَانَا
مَلِكٌ بِيُمْنَاه الخَلاَصُ عَلَى الوَرَى … أَنْ يُخْلِصُوا الإِسْرَارَ وَالإِعْلاَنَا
آلاَؤُهُ كَالرَّوْضِ حَيَّتْهُ الصَّبَا … لاَ يَسْتَطِيعُ لِنَشْرِهِ كِتْمَانَا
وَإِذَا يَلُوذُ بِظِلِّهِ الجَبَّارُ لَمْ … تُحْرِقْهُ شُهْبُ رِمَاحِهِ شَيْطَانَا
مَيْمُونَةٌ أَيَّامُهُ مِنْ شَأْنِهَا … أَنْ تُذْهِبَ البَغْضَاءَ وَالشَّنَآنَا
[157]/عَمَّ الصَّبَاحُ العَالَمِينَ فَأَصْبَحُوا … طُرّاً بِنِعْمَةِ رَبِّهِم إِخْوَانَا
لَمَّا اسْتَعَانَ بِهِ الهُدَى فَأَعَانَهُ … لاَنَتْ لَهُ أَزْمَانُهُ أَعْوَانَا
خَضَعَتْ لَهُ صِيدُ الْمُلُوكِ وَشُوسُهَا … وَتَعَوَّضَتْ مِنْ بَأْوِهَا الإِذْعَانَا
هَذِي الطُّغَاةُ لأَمْرِهِ مُنْقَادَةٌ … فَكَأَنَّهَا لَمْ تَعْرِفِ الطُّغْيَانَا
عَرَبٌ وَعُجْمٌ يَلْثِمُونَ بِسَاطَهُ … وَكَفَى عَلَى تَمْكِينِهِ بُرْهَانَا
يَهْنِي الإِمَامَ المُرْتَضَى سُلْطَانُهُ … أَنْ فَاتَ أَمْلاَكَ الدُّنَى سُلْطَانَا

وقال أيضا * :

[الطويل]

أَمَــا إِنَّــهُ الأَقْصَى وَمَنْــزِلُــهُ الأَدْنَى ... فَــأَنَّى وَقَــدْ وَلَّى بِــأَوْبَتِــهِ أَنَّى

نَطُــوفُ بِمَثْــوَاهُ المُقَــدَّس كَعْبَــةً ... وَنَنْــدُبُ فِـي أَفْيَــائِهِ عَيْشَنَــا اللَّــدْنَــا

وَنَــرْقُبُ رُجْعَــاهُ وَكَيْـفَ بِهَــا لَنَــا ... وَرَدُّ شَبَـــابِ الكَهْلِ مِـنْ رَدِّهِ(1) أَدْنَـى

هُـوَ الـدَّهْـرُ خِفْنَـا مَـوْتَـهُ قَبْلَ مَــوْتِـهِ ... مُنَــافَسَــةً فِيــهِ فَقَــدْ كَــانَ مَـا خِفْنَــا

وَهِيلَ عَلَـى بَــدْرِ المَعَــالِي تُــرَابُــهُ ... وَغُيِّبَ فِـي أَثْنَــاءِ هَــالَتِــهِ عَنَّــا

وَمِنْ عَجَـبٍ أَنْ حَلَّ أَضْيَـقَ سَــاحَــةٍ ... وَكَــانَ جَـلاَلاً يَمْــلأُ السَّهْلَ وَالْحَــزْنَــا

فَكَيْفَ أَقَلَّ الحَــامِلُــونَ أَنَــاتَــهُ ... وَكَيْفَ أَطَــاقَ الــدَّافِنُــونَ لَــهُ دَفْنــا

سَـرَى هَـادِمُ(2) اللَّــذَّاتِ يُفْسِـدُ كَـوْنَـهُ ... فَسَيَّــرَهُ طَـــوْداً وَهَــدَّمَــهُ رُكْنَــا

رُزِئْنَاهُ(3) بَــدْراً لِلْغَــزَالَــةِ بَــاهِــراً ... يَقُــولُ لَنَــا حُسْنَــى وَيَفْضُلُهَــا حُسْنَــا

وَغَيْثَ سَمَــاحٍ لاَ يُغَــادِرُ خِلَّــةً ... مَتَى ضَنَّتِ الجَــوْزَاءُ نَـوْءاً فَمَــا ضَنَّــا(4)

وَلَيْثَ كِفَــاحٍ كُلَّمَــا اسْتَشْــرَفَ الــوَغَى ... وَمَــا أَغْنَتِ الأَبْطَــالُ عَنْــهُ وَلاَ عَنَّــا

جَـرَى القَــدَرُ المَحْتُــومُ فِيـهِ بِمَــا جَـرَى ... وَعَنَّ لَنَــا الــدَّهْــرُ الظَّلُــومُ بِمَــا عَنَّــا

وَكُنَّــا نُــرَجِّيــهِ كَبِيــراً لِكِبْــرَةٍ ... فَــأَخْنَى عَلَيْــهِ فِـي الشَّبِيبَــةِ مَــا أَخْنَى

[158]/وَفِيــهِ وَفِي عَلْيَــاهِ ظَـلَّ مُضَــايِقــاً ... لَقَــدْ ضَلَّ مَنْ يُعْنَى بِــإِتْــلاَفِ مَــا يُقْنَى

---

*) يرثي شخصبة اسمها محمد. توفي وهو شاب.

1) ص : «وردة» والصواب ما أثبتنا.

2) أي الموت قال الرسول ﷺ : أكثروا ذكر هاذم اللذات الموت (الجامع الصغير ص : 54).

3) ص : «وزيناه» وهو تصحيف.

4) ص : «ظنت الجوزاء سوء بما ظنا» وهو تصحيف والصواب ما أثبتنا. والخلة الحاجة والفقر والخصاصة.

تَخَرَّمَه مَوْلًى يُجِيرُ وَمَوْئِلاً فَمَنْ نَرْتَجِي كَهْفاً وَمَنْ نَرْتَجِي حصْنَا

وَلَسْنَا عَلَى أَمْنٍ مِنَ الرَّوْعِ بَعْدَهُ وَكَانَ لَنَا مِنْ كُلِّ رَائِعَةٍ أَمْنَا

حَوَى مِنْهُ سِرَّ المَجْدِ صَدْرُ ضَرِيحِهِ فَأَمْسَى إِلَى يَوْمِ الجَزَاء بِهِ رَهْنَا

ضَلاَلاً لأَيَّامٍ تَهَدَّتْ لِهَدِّهِ وَرَامَتْ لَهُ مِنْ فَقْدِهِ غَيْرَ مَا رُمْنَا

هُوَ الرُّزْءُ مَا أَبْكَى العُيُونَ لِيَوْمِهِ وَمَا أَدْنَفَ الأَجْسَامَ فِيهِ وَمَا أَضْنَى

تَحَيَّفَنَا لَمَّا تَحَيَّفَهُ الرَّدَى وَنَالَ (الضَّنَى)[5] مِنْهُ كَنَيْلِ الأَسَى مِنَّا

وَمَا رَاعَنِي إِلاَّ سِرَارُ[6] نُعَاتِهِ بِأَفْجَعِ مَا لاَقَى بِهِ مِقْوَلٌ أُذْنَا

فَلَمْ أَمْلِكِ الدَّمْعَ المُوَرَّدَ أَنْ جَرَى وَلَمْ أَمْلِكِ القَلْبَ المُعَذَّبَ أَنْ حَنَّا

خَلِيلَيَّ أَمَّا العَامِرِيُّ فَقَدْ مَضَى عَلَى وَاضِحِ المِنْهَاجِ مُسْتَقْبِلاً عَدْنَا

وَقَدْ قَدَّرَ الدُّنْيَا الدَّنِيَّةَ قَدْرَهَا فَوَاصَلَ مَا يَبْقَى وَقَاطَعَ مَا يَفْنَى

فَذَماً لِدُنْيَا سَارَ عَنْهَا مُحَمَّدٌ وَلَمْ يَعْتَلِقْ مِنْهَا بِيُسْرَى وَلاَ يُمْنَى

خَلِيلَيَّ هَيَّا[7] نَبْكِ آثَارَ هَاجِعٍ تَبَوَّأَ مِنْ بَعْدِ الثُّرَيَّا الثَّرَى مَغْنَى

وَصُبَّا دَماً لِلْمُعْصِرَاتِ مُكَاثِراً فَلَيْسَ لَهُ مَعْنًى إِذَا لَمْ يَصِبْ مَعْنَى

أَلَمْ يَأْنِ أَنْ تَبْكِي أَنَاةَ ابْنِ عَامِرٍ وَتَذْكُرَ مَا سَرَّى وَتَشْكُرَ مَا سَنَّا[8]

وَمَا لِيَ لاَ أُثْنِي عَلَيْهِ بِصُنْعِهِ وَكَانَ إِذَا مَا بَثَّ[9] عَارِفَةً ثَنَّى

أَحِنُّ اشْتِيَاقاً لِلْمُحَبَّبِ فِي الثَّرَى وَلَيْسَ عَلَى المُشْتَاقِ لَوْمٌ إِذَا جُنَّا

وَلاَ أَهْجُرُ التَّبْرِيحَ خِدْناً مُلاَطِفاً عَلَى سَيِّدٍ أَضْحَى الكَمَالُ لَهُ خِدْنَا

وَلَيْسَ الكَرَى مِمَّا يُلِمّ بِمُقْلَتِي وَقَدْ غَمَضُوا فِي التُّرْبِ مُقْلَتَهُ الوَسْنَى

وَلاَ أَرْتَضِي صُنْعَ الجَوَى بِجَوَانِحِي عَلَى أَنَّ لِي حَالَ الجَرِيحِ إِذَا أَنَّا

وَيَعْجَبُ مِنْ سِنِّي أُنَاسٌ وَقَرْعِهَا وَمِنْ نَدَمٍ أَنْ لَمْ أَمُتْ أَقْرَعُ السِّنَّا

---

5) زيادة من أجل الوزن.

6) خطوط الجبهة، وجمع الجمع أسارير.

7) ص : «عليا» ويحتمل «عوجا».

8) أي كشف الحزن والآلام عن الغير. وسنى : يسر وسهل وفتح.

9) ص : «رث» والصواب ما أثبتنا.

[159]/أمّا وَالذِي نلْقَى مِنَ الوَجْدِ إنَّنَا ... نَدِمْنَا عَلَى أَنْ بَانَ عَنَّا و(ما)(10) بنَّا
سَنُرْضِي العُلَى فِي نَدْبٍ نَدْبٍ حُلاَحِلٍ ... أَتَاه الرَّدَى وَهْنَا فَأَوْسَعَهُ وَهْنَا
نُسَمِّي وَنَكْنِيهِ وَفَاءً(11) لِذِكْرِهِ ... فَنبْكِي إِذَا يُسْمَى وَنَبْكِي إِذَا يُكْنَى
أَلاَ نَحْنُ أَبْنَاءُ الوَفَاء فَمَنْ يَخُنْ ... عُهُودَ قَرِيعِ(12) المَعْلُوَاتِ فَمَا خُنَّا
وَفَدْنَا عَلَى البَابِ الكَرِيمِ وَسَلَّمْنَا ... فَلَمْ تَمْلِكِ الحُجَّابُ رَداًّ وَلاَ إِذْنا
وَقُلْنَا مَتَى عَهْدُ الرِّيَاسَةِ بِالنَّوَى ... فَقَالُوا : اسْتَقَلَّتْ مُنْذُ سَبْعٍ إِلَى الجَنَّا
فَعُجْنَا فَصَافَحْنَا صَفَائِحَ رَسْمِهَا ... وَجُدْنَا عَلَيْهَا بِالنُّفُوسِ وَمَا جُزْنَا
وَقَفْنَا إِلَيْهَا حَائِزِينَ بِهِ الأَسَى ... فَلاَ حُزْنَ إلاّ وَهْوَ دُونَ الذِي حُزْنَا
وَلاَ طَرْفَ إِلاَّ مُسْتَهِلٌّ غَمَامَةً ... إِذَا هُوَ بَلَّ الذَّيْلَ أَتْبَعَهُ الرُّدْنَا
أَمَعْنَى العُلَى خَلَّفْتَ مِنْ بَعْدِكَ العُلَى ... عَلَى الرَّغْمِ مِنَّا وَهْيَ لَفْظٌ بِلاَ مَعْنَى
نُهَنِّيءُ عَدْناً أَنْ حَلَلْتَ مُؤَمَّنا ... سَرَارَتَهَا يَهْنِيكَ رَبُّكَ(13) بِالأَهْنَا

10) ص «وبنا» وزيادة «ما» ضرورية للوزن والمعنى.
11) ص : «حبا» ولا يستقيم الوزن.
12) القريع : المقارع الغالب والممتاز، والمعلوات : جمع معلوة : واحدة المعالي.
13) ص : «فورك» ولعل الصواب ما ثبتنا.

- 147 -

وقال أيضا في مذانب تصبّ في غدير * :

[مجزوء الوافر]

أَبُسْتَـــانَ الـــرّصَـــافَـــةِ لا ... هَـــوِيتُ سِـــوَاكَ بُسْتَـــانَـــا

تَخَـــالُ الـــدّوْحَ مُخْتَلِفـــاً(1) ... بِـــهِ شِيبـــاً وَشُبَّـــانَـــا

وَقَـــدْ لَبِسَـــت مَفَـــارِقُهَـــا(2) ... مِـنَ الأَنْـــدَاءِ تِيجَـــانَـــا(3)

تَجُـــولُ بِـــهِ جَـــدَاوِلُـــهُ ... وَتَغْشَـى النَّهْـــرَ أَزْمَـــانَـــا

فَتَحْسَبُهَـــا إِذَا انْسَـــابَـتْ ... أَرَاقِـمَ زُرْنَ ثُعْبَـــانَـــا

*) القطعة في م 311/2 - 12، واختصار القدح ص : 193.

1) م، ق : مجتمعا».

2) م، ق : «مفارقة».

3) م : «ادمانا».

– 148 –

وله في حمامة مبلولة :

[السريع]

لَمَّــــا بَكَـتْ مِنْ غَيْــــرِ دَمْـعٍ جَـــرَى   أَعَــــارَهَــــا أَدْمُعَــــــهُ المُــــزْنُ
فَكُلَّمَــــــا اهْتَـــــزَّ جَنَــــــاحٌ لَهَــــا   نَظَّـمَ مَــــــــا يَنْثُـــــــرُهُ الغُصْــنُ

وقال أيضا * :

[البسيط]

وَطَنٌ عَلَى الـدَّائِبَيْنِ : الـدَّمْـعِ وَالشَّجَنِ ... يَـا نَـادِبَ الـذَّاهِبَيْنِ : الأَهْـلِ وَالـوَطَنِ
وَاسْكُنْ إِلَى الصَّبْـرِ فِي إِلْمَـامِهَـا نُـوَبَـا ... أَوْدَتْ عَلَى عَقِـبِ المَسْكُـونِ بِـالسَّكَنِ
[160] / كَزَعْزَعِ الرِّيحِ صَكَ الدَّوْحَ عَاصِفُهَا ... فَلَمْ يَـدَعْ مِنْ جَنًى فِيـهِ وَلاَ غُصُنِ
وَمُكْـرَهٌ أَنَـا فِيمَـا قُلْـتُ لاَ بَطَلٌ ... فَـلاَ تَخَلْنِي خَلِيـاً مِـن جَـوَى الحَـزَنِ
هَـذَا فُـؤَادِيَ كَـالبَـرْقِ الخَفُـوقِ أَسًى ... وَهَـذِهِ أَدْمُعِي كَـالعَـارِضِ الهَتِنِ
بِـرَاحَتِي رَايَـةُ الأَشْجَـانِ أَحْمِلُهَـا ... وَإِنْ غَـدَا الجِسْمُ وَهْنـاً لَيْـسَ يَحْمِلُنِي
وَعَبْـرَتِي فِي تَقَـاضِـي حَبْـرَتِي أَبَـداً ... كَمَـا قَضَتْـهُ سَجَـايَـا الجَـوْرِ فِي الـزَّمَنِ
يَـا قَـاتَلَ اللهُ أَقْتَـالاً سَـوَاسِيَـةً ... أَنَّـى لَهُـمْ دَرْكُ الأَوْتَـارِ وَالإِحَـنِ
حَـامُـوا عَلَى شِـرْعَـةٍ عَـزَّتْ حِمَـايَتُهَا ... مِنْ شِـرْعَـةٍ طَـالَمَـا عَـزَّتْ فَلَمْ تَهُنِ
زُرْقـاً أَسِنَّتُهُـمْ مِنْ جِنْسِ أَعْيُنِهِـم ... مُشْتَقَّةٌ[1] مِنْ قِتَـالِ الفَـرْضِ وَالسُّنَنِ
قَـدْ أَلْبَسُـوا خَيْلَهُم أَمْثَـالَ مَـا ادَّرَعُـوا ... وَاسْتَقْبَلُـونَـا حُصُـونـا فِي ذُرَى حُصُنِ[2]
هُمْ أَخْـرَجُـونَـا مِنَ الأَوْطَـانِ عَنْ حَنَقٍ ... وَزَحْـزَحُـونَـا عَنِ الجِيـرَانِ من ضَغَنِ
فَكَمْ لَقِينَـا عَلَى الأَمْصَـارِ مِـن فَنَـدٍ[3] ... وَكَمْ تَـرَكْنَـا لَـدَى الكُفَّـارِ مِنْ فَـدَنِ
واهـاً وَآهـاً[4] يَمُـوتُ الصَّبْـرُ بَيْنَهُمَـا ... مَـوْتَ المَحَـامِـدِ بَيْنَ البُخْـلِ وَالجُبُنِ

---

*) يبكي وطنه بلسنية. البيتان 3، 4 واردان ضمن رسالة لابن الأبار في الروض المعطار ص : 52، والنفح 6/243.

1) يمكن أن تكون «مشتاقة لقتال».

2) جمع حصان.

3) عجز وكفر للنعمة، والفند أيضا : الخطأ في الرأي.

4) النفح «واها وواها».

لِجِيـرَةٍ أَصْبَحُـوا أَيْـدِي سَبَـا شِيَعـاً ... هَـذَا وَمَـا عَـرَّسُـوا فِي عَـرْصَـةِ اليَمَنِ
وَجَنَّـةٍ حَلَّ أَهْـلُ النَّـارِ سَـاحَتَهَـا ... لَمْ يُغْـنِ حَمْلُ القَنَـا عَنْهَـا وَلَا الجُنَنِ
أُتِيحَ لِلـرُّومِ مَـا وَفَّـى مَـرَامِيَهُمْ ... فِيهَـا وَبُـؤْنَـا بِطُـولِ الغَبْـنِ وَالغَبَنِ
وَجْـدِي بِهَـا وَبِعَيْشٍ فِي حَـدَائِقِهَـا ... وجْـدَ الـذِي أَرِقَتْ عَيْنَـاهُ بِـالْـوَسَنِ
أَيَّـامَ نَسْحَـبُ أَبْـرَاداً وَأَرْدِيَـةً ... مِن العَفَـافِ مَصُـونَـاتٍ عَنِ الـدَّرَنِ
نَصْبُـو إِلَى دَيْـدَنٍ فِـي البِـرّ نُـؤْثِـره ... مِن الـدّراسـة لا نَصْبُـو إِلَى دَدنِ[5]
تَحْتَ المُجِيـرَيْنِ مِنْ صَـوْنٍ وَمِن أَنَفٍ ... مَـعَ المُجِيبَيْـنِ مِـنْ فَهْـمٍ وَمِـن زَكَـنٍ[6]
كَـأَنَّ مَـا كَـانَ فِيهَـا مِنْ مُجَـالَسَـةٍ ... وَمِنْ مُـؤَانَسَـةٍ فِي الصَّحْبِ لَـمْ يَكُنِ
كَـأَنَّنَـا لَمْ نَصِلْ تِلْـكَ الأَصَـائِلِ فِي ... شَحْـذِ القَـرَائِحِ بِـالآدَابِ وَالفِطَنِ[7]

5) اللهو واللعب.

6) الفهم والفطنة.

7) بقية هذه القصيدة المقطوعة رقم : (154). ولم ندرجها هنا تركا للأصل على ما هو عليه، لا سيما والقطعة تلك تحمل عنوانا.

[161] / وقال أيضا :

[مخلع البسيط]

وَسَاحِرِ الدَّلِّ وَالتَّثَنِّي لَيْسَ لَهُ فِي المِلَاحِ ثَانِي
مَا دَبَّتِ الرَّاحُ فِيهِ إِلَّا غَنَّى فَأَغْنَى عَنِ المَثَانِي

وقال أيضا :

[البسيط]

حَيْثُ المَغَـــانِي حَبِيـبٌ زَادَنِي شَجَنَــــا		إِنْ حَلَّ دَارَ الهَـــوَى دَارَى وَإِنْ سَكَنَــــا
وَاللهِ مَـــا قَـــرَّ قَلْبِي بَعْـــدَ فُـــرْقَتِــهِ		شَــوْقــاً لِــرُؤْيَتِـــهِ حِينــاً وَلاَ سَكَنَــا
وَاهـــاً لَــــهُ سَكَنـــاً لَـــوْ أَذْهَبَـتْ أَرَقِي		أَوْ سَكَّنَتْ قَلَقِـي، وَاهـــاً لَـــهُ سَكَنَـــا

وقال أيضا * :

[الوافر]

جَنَانِي عَامِرٌ بِهَوَى جَنَانِي(1) ... وَإِنْ صَدَعَتْ بِرِحْلَتِهَا جَنَانِي
وَطَرْفِي لَيْسَ يَعْنِيهِ سِوَاهَا ... وَلَوْ عَنَّتْ لَهُ حُورُ الجِنَانِ
رَأَى مِنْهَا قَضِيباً مِنْ لُجَيْنٍ ... يَجُرُّ الوَشْيَ لاَ مِنْ خَيْزُرَانِ
وَشَمْساً مَا تَوَارَت فِي حِجَابٍ ... بِغَيْرِ الصَّوْنِ قَطُّ وَلاَ صِوَانِ(2)
عَلَيْهَا مِثْلُ مَا تَفْتَرُّ عَنْهُ ... مِنَ الدُّرِّ المُنَظَّمِ وَالجُمَانِ
وَغَازَلَهَا مَهَاةً وَسْطَ قَصْرٍ ... وَعَهْدِي بِالمَهَا وَسْطَ الرِّعَانِ(3)
فَأَغْنَتْهُ مَحَاسِنُهَا اللَّوَاتِي ... سَلَبْنَ كَرَاهُ عَنْ حُسْنِ الغَوَانِي
وَقَادَ إِلَى هَوَاهَا القَلْبَ قَهْراً ... فَأَصْبَحَ فِي يَدَيْهَا القَلْبُ عَانِ
تَعَالَى الله، طَرْفِي جَرَّ حَتْفِي ... لأَحْصُلَ مِنْ هَوَايَ عَلَى هَوَانِ
وَأَيَّامِي هَدَمْنَ مُنِيفَ سِنِّي(4) ... وَهُنَّ لِعُمْرِهَا كُنَّ البَوَانِي
دَجَا مَا بَيْنَنَا فَمَتَى وَحَتَّى ... يُنِيرُ وَفِي إِجَابَتِهَا تَوَانِ
وَقُلْتُ أُخِيفُهَا لِتَكُفَّ عَنِّي ... فَقَالَتْ : لِي يُقَعْقَعُ بِالشِّنَانِ(5)
فَكَيْفَ تَرَى وَقَدْ شَبَّتْ وغَاهَا ... أَأُقْدِمُ أَمْ أفِرُّ مَعَ الهَوَانِ

---

*) يمدح أبا الحسين يحيى بن أحمد الخزرجي حاكم شاطبة ويشتاق إلى وطنه وذلك عند رجوعه من بلاد النصارى ومفارقته لأبي زيد. انظر ترجمة الخزرجي في الحلة السيراء 303/2، والتكملة 727/2 نشر كديره، والمغرب 281/2.

1) لعله يقصد فتاة اسمها «جنان»، أو ربما قصد بلده بلنسية وجنانها، وصدعت جناني : أي حطمت قلبي.

2) وعاء الثياب.

3) جمع رعن وهو الجبل.

4) ص : «منيب يسني» ولعل الصواب ما أثبتنا.

5) في المثل «لا يقعقع له بالشنان» أي لا يخدع ولا يروع. وأصله من تحريك الشنان أي الجلد اليابس للبعير ليفزع.

[162]/أَمَا إِنَّ اللَّيَالِيَ غَالِبَاتٌ   وَلَوْ يُغْرَى بِنَصْرِي الفَرْقَدَانِ(6)
إِذَا لَمْ أَلْقَهَا بِعُلَى ابْنِ عِيسَى   وَحَسْبِيَ مِنْ حُسَامٍ أَوْ سِنَانِ
فَلَسْتُ مِنَ الإِيَابِ عَلَى يَقِينٍ   وَلَسْتُ مِنَ الذَّهَابِ عَلَى أَمَانِ
فَإِنَّ أَبَا الحُسَيْنِ يَنَالُ مِنْهَا   مَنَالَ الذُّعْرِ فِي قَلْبِ الجَبَانِ
يُنَهْنِهُهَا مَتَى نَهَدَتْ لِحَرْبِي   وَيَأْخُذُ لِي الأَمَانَ مِنَ الزَّمَانِ
(علمت أبا)(7) الحُسَيْنِ عَنَاهُ أَمْرِي   فَإِنِّي(8) أَمْرُ خِدْمَتِهِ عَنَانِي
هُمَامٌ لاَ يُفَارِقُهُ اهْتِمَامٌ   بِشَانِيْ رَاغِب فِيهِ وَشَانِي(9)
(يُفِيضُ)(10) عَلَى الوَلِيِّ غَمَامَ رُحْمَى   وَيُغْضِي عِزَّةً عَنْ كُلِّ جَانِ
سَعِيدٌ مِنْ بَنِي قَيْسِ بْنِ سَعْدٍ(11)   مَكِينُ الحَمْدِ مَحْمُودُ المَكَانِ
يُقَيِّدُ فِي مَدَائِحِهِ جُفُونِي   وَأُطْلِقُ فِي مَدَائِحِهِ عِنَانِي
أَقَامَ وَصِيتُهُ غَرْباً وَشَرْقاً   يَجُوبُ الأَرْضَ لاَ يَثْنِيهِ ثَانِي
لَهُ لَهَجٌ بِمُخْتَرَعِ المَعَالِي   كَمَادِحِهِ بِمُخْتَرَعِ المَعَانِي
وَيَرْسُو لِلْفَوَادِحِ طَوْدَ حِلْمٍ   وَيَهْفُو لِلْمَدَائِحِ غُصْنَ بَانِ
مُعِينٌ كُلَّ آوِنَةٍ مُعَانٌ   فَيَا لَكِ مِنْ مُعِينٍ أَوْ مُعَانِ
إِذَا قَسَتِ اللَّيَالِي فَاعْتَمِدْهُ   تَجِدْ عَطْفاً عَمِيماً فِي حَنَانِ
نَأَى وَدَنَا مَكَاناً وَامْتِنَاناً   فَيَهْنِي المَجْدَ نَاء مِنْهُ دَانِ
لَقَدْ قَبُحَتْ سَجَايَا الدَّهْرِ حَتَّى   حَبَاهَا مِنْ سَجَايَاهُ الحِسَانِ
فَأَصْبَحَ مِنْ أَذَاهُ النَّاسُ طُرّاً   بِسِيرَتِهِ الكَرِيمَةِ فِي ضَمَانِ
وَإِلاَّ كَيْفَ كَفَّ عَنِ اهْتِضَامِي   وَإِلاَّ كَيْفَ عَفَّ عَنِ امْتِهَانِي

---

6) نجمان قريبان من القطب الشمالي أحدهما أكثر نورا يهتدى به، والذي بجانبه أخفى منه.
7) بياض في ص والزيادة استظهار منا. ويحتمل : وإن «أبا الحسين»، وعندئذ تكون بداية العروض : و«إني».
8) ص : «فان» مما يدل على أن البياض السابق كان فيه جملة شرط.
9) أي وشانىء ليقابل «راغب» هكذا يبدو لي.
10) بياض في ص : والزيادة استظهار منا.
11) أي سعد بن أبي وقاص. انظر الحلة السيراء 2 / 303 حيث يقول ابن الأبار عن أبي الحسين هذا «منتماه إلى قيس بن سعد بن عبادة صريح...».

أَبَا الأَمْجَادِ وَافَاكُمْ(12) نِدَائِي ... يَهُزُّكَ هِزَّةَ العَضْبِ اليَمَانِي
دَعَوْتُكَ وَالكَرِيمُ النَّدْبُ يُدْعَى ... لِبِكْرٍ مِنْ خُطُوبٍ أَوْ عَوَانِ
[163]/وَجِئْتُكَ سُؤْرَ أَيَّامٍ لِئَامٍ ... أُعَانِي مِنْ أَذَاهَا مَا أُعَانِي
وَحُبُّ عَلاَئِكُم مِلْءُ الجَنَانِ ... وَشُكْرُ حَبَائِكُم مِلْءُ اللِّسَانِ
فَزَادَ، عَلَى الذِي أَخْبَرْتُ نَفْسِي ... بِهِ مِنْ رَعْيِكَ الوَافِي، عِيَانِي
وَمِثْلُكَ رَقَّ سُؤْدَدُهُ لِمِثْلِي ... فَأَجْنَى رَاحَتِي شُمَّ الأَمَانِي
وَرَاشَ جَنَاحِيَ المَقْصُوصَ ظُلْماً ... وَأَنْسَانِي الأَحِبَّةَ وَالمَغَانِي
فَدُمْتَ أَبَا الحُسَيْنِ لَنَا مَلاَذاً ... يُجِيرُ عَلَى الأَقَاصِي وَالأَدَانِي
وَدُمْتَ أَبَا الحُسَيْنِ لَنَا رَبِيعاً ... نَصِيفُ بِهِ وَنَشْتُو فِي أَمَانِ

12) ص : «وافهم» وهو تصحيف.

وقال أيضا في الثُرَيَّا * :

[البسيط]

كَــأَنَّنَــا لَمْ نَصِلْ تِلْكَ الأَصَــائِلَ فِي شَحْــذِ القَــرَائِحِ بِــالآدَابِ وَالفِطَنِ
وَلَمْ نَبِتْ وَذُبَــالاَتُ الشُمُــوعِ كَمَــا تَــوَقَّــدَتْ شَفَــرَاتٌ فِي فَتًــى كَــدِنِ[1]
نَــرَى الثُّــرَيَّــا كَشَنْــفٍ صِيغَ مِنْ وَرِقٍ مُعَلَّــقٍ مِــنْ هِــــلاَلِ الأُفْــقِ فِــي أُذُنِ
حَتَّى سَمَــا الصّبْحُ لِلظَّلْمَــاءِ يَصْــدَعُهَــا كَــالسَّيْلِ فَــاضَ عَلَــى مُخْضَــرَّةِ الــدِّمَنِ

---

*) هذه المقطوعة وردت منفصلة وهي من قصيدة 147.

1) غليظ الشحم واللحم.

- 154 -

وقال أيضا في خسوف القمر ليلة البدر * :

[المتقارب]

نَظَـــرْتُ إِلَى البَـــدْرِ عِنْـــدَ الخُسُـــوفِ   وَقَـــــدْ شِينَ مَنْظَـــــرُهُ الأَزْيَـنُ[1]
كَمَـــــا سَفَــــرَتْ صَفْحَـــــةٌ لِلْحَبِيبِ   فَحَجَّبهَا[2] بُـــــرْقُـــعٌ أَدْكَـنُ[3]

---

*) المقطوعة في القدح 194 وفي م : 310/2، وقد وردت بعدها مقطوعة رقم 134 مكررة، حذفناها وبدرة الحجال 208/1 مع خلاف في الكلمة الأخيرة بالبيتين فالقافية رائية.

1) منظره الأزهر : درة الحجال.

2) القدح «حجبها».

3) برفع أخضر : درة الحجال.

[164] / وقال أيضا :

[الكامل]

الجُـــودُ يَنْفَعُ فِي الـــوُجُـــودِ وَلَنْ تَــرَى مَنْ يَكْفُـــرُ النّعْمَـى سِـــوَى الإنْسَـــانِ
فَـــإِذَا رَأَيْتَ مِن الأَكَـــارِمِ مُحْسِنـــاً فَـــاحْـــرُزْ عَلَيْـــهِ آفَـــةَ الإِحْسَـــانِ

... فأجبته مع نثر * :

[الكامل]

يَـــا سَيِّـــداً غَمَـــرَ الـــوُجُـــودَ بِجُـــودِهِ   فَقَضَـــــاهُ بَعْضَ الحَمْـــــدِ كُلُّ لِسَـــــانِ

تُنْمَـــى إِلَى «رَجَـــبٍ» عُـــــلاَكَ تَفَـــــرُّدًا   وَحُـــــلاَكَ طِيبَ شَـــذًى إِلَى «نِيسَـــــانِ»

أَنْتَ الحُسَـــــامُ، لِيُنْتَضَـــى، مِنْ غَمْــــدِهِ   فَيَقُـــطَّ(1) هَـامَـةَ كَـافِـرِ الإِحْسَـانِ

تَــــاللهِ أَسْنَـــاهَـــــا يَـــداً مَنْسِيَّـــــةً   يَــــوْمِـي وَفِي أَمْسِـــي أَبَتْ نِسْيَـــــانِي

مَـــــا ضَـــرَّهَــــا أَنْ لَمْ تَكُنْ جَفْنِيَّـــــةً(2)   لَـــوْ كُنْـتُ فِي الإِحْسَـــانِ مِـنْ «حَسَّـــانِ»

---

*) هنا شيء محذوف لم ينقله الناسخ وهو مرتبط بظروف هذه القصيدة.

1) ص : «يقط» زيادة الفاء ضرورية للوزن. والمعنى.

2) يقصد الغساسنة الذين مدحهم حسان بن ثابت.

- 157 -

وقال أيضا :

[الطويل]

نَمُوتُ عَلَى الدّنْيَا فَنَحْيَا بِلاَ دِينِ   هَوًى لِهَوَانٍ قَادَنَا وَلِتَوْهِينِ
وَهَلْ هِي إِلاَّ لِلْمَسَاكِينِ وَيْحَنَا   مَسَاكِينَ فِيهَا يَرْتَعُونَ إِلَى حِينَ
فَمَا بِالُنَا لاَ نَتَّقِي اللهَ رَبَّنَا   وَنَدْعُوهُ فِي تَحْسِينِ عُقْبَى وَتَحْصِينِ

وقال أيضا * :

[الكامل]

غَلَبَتْ عَلَيَّ لِبُعْـــــدِكُـمْ أَشْجَـــــانِـي وَجَفَــا الكَــرَى مِنْ بَعْــدِكُمْ أَجْفَـــانِي
وَتَضَـــرَّمَتْ بَيْــنَ الجَـــوَانِحِ لَـــوْعَـــةٌ إِطْفَــاؤُهَــا أَعْيَــا عَلَى الطُّـــوفَـــانِ
هَيْهَــاتَ يَــدْنُــو الصَّبْــرُ مِنِّيَ بَعْــدَهَــا وَأَنَــــا البَعِيــــدُ الأَهْلِ وَالأَوْطَـــانِ
لَـــوْ أَنَّ ثَهْـــلاَنـــاً تَحَمَّـلَ بَعْضَ مَــا حُمِّلْتُــــهُ خَـــــرَّتْ ذُرَى ثَهْـــلاَنِ
أَسْـــرٌ وَقَسْـــرٌ لاَ قَـــرَارَ عَلَيْهِمَـــا وَتَغَـــرُّبٌ عَـنْ أسْـــرَتِي وَمَكَـــانِي
هَـــذَا وَكَـمْ أَثْنَـــاءَ هَـــذَا مِـنْ أَسًـى فَضْـحِ العَـــزَاءِ ومِنْ هَـــوًى وَهَـــوَانِ
وَيَهُـــــونُ ذَلِكَ لِلْفِــــرَاقِ وَطَعْمِــــهِ إِنَّ الفِـــرَاقَ هُـــوَ الحِمَـــامُ الثَّـــانِي

*) يشكو غربته ولعله كان مع أبي زيد عند الأراغونيين.

حرف الصاد

– 159 –

[165] / وقال أيضا * :

[الطويل]

أَتَجْحَـدُ قَتْلِي رَبَّـةُ الشَّنْفِ(1) وَالخُـرْصِ   وَذَاكَ نَجِيعِي فِـي مُخَضَّبِهَـا الـرّخْصِ
تَـوَرَّسَ مَـا تَعْطُـو بِـهِ مِنْ عَبِيطِـهِ   كَمَا طَلَعَ السَّوْسَانُ فِي صِبْغَةِ الحُصِّ(2)
وَتَسْفِكُـهُ وَهْـوَ المُحَـرَّمُ سَفْكُـهُ   حَـلاَلاً كَـأَنَّ الظُّلْمَ لَيْسَ لَـهُ مُحْصِ
أَمَـا عَلِمَتْ أَنَّ القِصَـاصَ أَمَـامَهَـا   فَكَيْفَ أَرَاقَتْـهُ عَلَى النَّحْـرِ وَالقَصِّ(3)
فَيَـا لَـدَمٍ قَـدْ أَهْـدَرَتْـهُ ثُـدِيُّهَـا   وَأَلْحَاظُهَا بِـالهَبْرِ(4) عَمْـداً وَبِـالْقَعْصِ(5)
وَلَسْنَ صِفَـاحـاً أَوْ رِمَـاحـاً وَإِنَّمَـا   غَنِينَ عَـنْ الحَـدِّ(6) المُـذَلَّقِ وَالخِـرْصِ
عَلَى غَيْـرِ ثَـارٍ آثَـرَتْ فَـوْتَ مُهْجَتِي   قَنِيصـاً وَمَـا زَالَـتْ تُـرَاعُ مِـنَ القَنْصِ
عَـرِينٌ وَلَيْثٌ لاَ كِنَـاسٌ وَظَبْيَـةٌ   لإِتْـلاَفِهَا العُشَّـاقَ بِالفَـرْسِ(7) وَالْفَـرْصِ
لَقَـدْ قَلَبَتْ لِلْقَلْبِ ظَهْـرَ مِجَنِّهَـا   وَلاَ ذَنْبَ إِلاَّ أَنْ أَطَـاعَ فَمَـا يَعْصِي
وَفَيْتُ لِحِـرْصٍ فِـي هَـوَاهَـا فَخَـانَنِي   وَقِـدْمـاً أُصِيبَ النَّـاسُ مِنْ قِبَلِ الحِـرْصِ

---

*) وردت 17 بيتا من هـذه القصيدة في رحلة ابن رشيـد مخطوط 1735 أسكوريال ورقة 42 – 43. وقد مدح بها أبا زكرياء معارضا الشـاعر أبا بكر محمد الصـابوني. انظر المرجع السـابق واختصار القدح المعلى ص : 69. وانظر ديوان حازم في قصيدة رقم : 22 حيث عارض أيضا الصابوني.

1) ص : «الشق» والتصويب من الرحلة والشنف : قرط يعلق في أعلى الأذن.

2) الحص : الورس أو الزعفران. والـورس : نبات أصفر يصبغ به يشبه السمسم. ويطلق الورس علـى صبغ أصفر. يقال أصفر وارس أي شديد الصفرة. وتورس : أصفر. والعبيط : الدم الخالص الطري.

3) الصدر.

4) القطع.

5) الإجهاز على القتيل مكانه، وكذلك قتل بن الأبار. نفسه رحمه الله.

6) حد السيف : مقطعه. والمذلق : الحاد. والخرص : سنان الرمح أو الرمح.

7) الفرس : الكسر ودق العنق والقتل. والفرص : القطع.

عُمُومٌ مِنَ البَلْوَى بِهَا عَامِرِيَّةً ... أَبَى الْحُسْنُ أَنْ أُلْفَى بِهَا(8) غَيْرَ مُخْتَصِّ

لَهَا اللهُ مَاذَا فِي القَلاَئِدِ مِنْ حُلًى ... تَشِفُّ، وَمَاذَا فِي الشُّفُوفِ وَفِي القُمْصِ

نَهَارٌ مُحَياًّ تَحْتَ لَيْلِ ذَوَائِبٍ ... تُرِيهِ وَتُخْفِيهِ مَعَ النَّقْضِ وَالعَقْصِ

وَذَاتُ ابْتِسَامٍ عَنْ بُرُوقٍ لآلِىءٍ ... مُؤَشَّرَةٍ(9) لَيْسَتْ بِرُوقٍ وَلاَ عُقْصِ

تَلُوثُ عَلَى بَدْرِ التَّمَامِ لِثَامَهَا ... إِذَا الوَشْيَ زَرَّتْهُ عَلى الغُصْنِ وَالدَّعْصِ

مِنَ اللاَّئِي يَهْوَى القَصْرُ لَوْ قُصِرَتْ بِهِ ... فَتَأْبَاه لِلْبَيْتِ المُطَنَّبِ(10) وَالخُصِّ

وَيَدْعُو بِهَا اليَنْبُوعُ لِلعَبِّ وَسْطَهُ ... فَتَهْجُرُهُ لِلْحَسْوِ مُؤْثِرَةَ الْمَصِّ

شَمَائِلُ أَعْرَابِيَّةٌ فِي اعْتِيَاصِهَا ... أَمْطَنَ(11) عَنِ الحُبِّ (المبرِّحِ)(12) وَالمَحْصِ

سَقَى اللهُ دَارَ المُزْنِ دَاراً قَصِيةً ... عَلَى الشَّدِّ وَالتَّقْرِيبِ وَالوَخْدِ(13) وَالنَّصِّ

يُسَائِلُ عَنْ نَجْدٍ صَبَاهَا مُعَاشِرٌ ... وَأَسْأَلُ عَنْ حِمْصَ النُّعَامَى(14) وَأَسْتَقْصِي

وَلَوْ كُنْتُ مَوْفُورَ الجَنَاحِ لَطَارَ بِي ... إِلَيْهَا وَلَكِنْ حَصَّه البَيْن بِالْقَصِّ

[166] / فَشَتَّانَ مَا أَيَّامِيَ السُّودُ أَوْجُهاً ... بِحِسْمَى(15) وَمَا لَيْلاَتِيَ البِيضُ فِي حِمْصِ

بِحَيْثُ أَلِفْتُ الوُرْقَ لِلشَّدْوِ تَنْبَرِي ... عَلَى نَهْرِهَا وَالقُضْبُ تَهْتَاجُ لِلرَّقْصِ

وَفِي يَدِ تَشْبِيبِي قِيَادُ شَبِيبَتِي ... وَخِلِّي(16) وَحِلْمِي مُسْتَقِيدٌ وَمُسْتَعْصِي

كِلاَنَا عَلَى أَقْصَى الهَوَادَةِ وَالهَوَى ... فَلاَ عَذْلٌ يُقْصِي وَلاَ غَزَلٌ يُفْصِي(17)

كَأَنَّ جَنَاهَا مِنْ جَنَى العَيْشِ بَعْدَهَا ... لِيَحْيَى بْنِ عَبْدِ الوَاحِدِ بْنِ أَبِي حَفْصِ

---

8) ص : «به» والتصويب من الرحلة.

9) مؤشرة : أسنان محددة الأطراف. روق : طول الأسنان العليا على السفلى عقص : دخول الثنايا في الفم. واحدها روق.

10) ص : «المطهب» وهو تصحيف، والخص : بيت من قصب.

11) ص : «مطن» والصواب ما أثبتنا.

12) زيادة ضرورية للوزن. ويصلح : «الممحّض» والمحص : الخالص من العيب.

13) في الرحلة «الوكد»، والوخذ : نوع من السير. والنص : أن تستخرج أقصى السير من الناقة.

14) ريح الجنوب أو بينه وبين الصبا.

15) أرض بالبادية أو قبيلة جذام. وحمص : إشبيلية.

16) ص : «علمي» وقد أثبتنا ما في الرحلة.

17) الرحلة «يعصي» ومعنى يفصي : ينقطع.

إِمَامٌ أَجَارَ الْحَقَّ لَمَّا اسْتَجَارَهُ ... وَقَدْ رَسَخَ(18) الإِذْعَانُ لِلْغَمْطِ وَالغَمْصِ
وَهَبَّ هُبُوبَ المَشْرَفِيِّ مُصَمِّماً ... لِتَأْمِينِ مَا يَخْشَى مِنَ الوَقْمِ(19) وَالوَقْصِ
رَجَاهُ وَكَمْ(20) يُرْجَى نُهُوداً لِنَصْرِهِ ... (و)(21) مَا شَاءَ مِنْ قَصْلٍ شَفَاهُ وَمِنْ قَلْصِ
وَطَائِفَةٌ فِي الحَرْبِ طَائِفَةٌ بِهِ ... عَلَى وَاضِحِ المِنْهَاجِ فِي الخَوْصِ وَالخَرْصِ(22)
عَدَاهَا عَنِ الإِتْرَافِ خَوْفُ مَعَادِهَا ... فَلاَ البُرْدُ مِنْ قَسٍّ(23) وَلاَ البَيْتُ مِنْ قَصِّ
نَصِيَّةُ(24) أَنْصَارِ الهِدَايَةِ تَنْتَقِي ... صَوَارِمُهَا هَامَ المُلُوكِ وَتَسْتَنْصِي
لِرَايَتِهِ الحَمْرَاءِ حَيْثُ أَدَارَهَا ... عَلَى المِلَّةِ البَيْضَاءِ مِنَّةُ مُقْتَصِّ
أَلَمْ يُورِدِ الأَعْدَاءَ مُسْتَفْظَعَ الرَّدَى ... لِعِيشَةِ مُغْتَمٍّ بِمِيتَةِ مُغْتَصِّ
وَيَصْمُدُهُمْ بِالعَقْرِ (فِي عَقْرِ)(25) دَارِهِمْ ... لِيُحْيِيَ فِيهِمْ سُنَّةَ الحَسِّ(26) وَالْحَصِّ
تَشَكَّى الهُدَى هَدَّ الضَّلاَلِ بِنَاءَه ... فَأَعْقَبَهُ مِنْ ذَلِكَ الهَدِّ بِالرَّصِّ
وَدَوَّخَ أَصْقَاعَ الشِّقَاقِ وَسَكْنَهَا ... بِصُيَّابَةٍ قُعْسٍ وَعَسَّالَةٍ قُعْصِ
إِلَى الفَصِّ وَالتَّكْسِيرِ مَا جَمَعُوا لَهُ ... وَمَنْ لِمُصَابِ الْفَتِّ وَالفَصِّ بِالرَّمْصِ(27)
وَلِلهَضِّ وَالتَّتْبِيرِ مَا اعْتَصَمُوا بِهِ ... وَمَاذَا الذِي يَبْقَى عَلَى الْهَضِّ وَالعَصِّ(28)
تَمُرُّ بِهِمْ صَرْعَى لِعَطْفِ انْتِقَامِهِ ... وَكَمْ صَابَرُوا عَيْشاً أَمَرَّ مِنَ العَفْصِ(29)
وَتَنْبُو لَهَا الأَبْصَارُ حَتَّى كَأَنَّهَا ... بِهَا وَهْيَ لَمْ تَرْمَصْ(30) قَذَى الأَعْيُنِ الرَّمْصِ

---

18) ص : «ريح» ولم اهتد إلى حقيقتها. ولعل الصواب ما أثبتنا. والغمص : الاحتقار.

19) الوقم : القهر والوقص : العيب.

20) ص : «فلم». والصواب ما أثبتنا.

21) زيادة ضرورية للوزن. والقصل : القطع. والقلص : الوثب. والقصل : القطع. والقلص : الانقباض.

22) الخوص : فرس بعض الأبطال، والخرص : السنان والرمح اللطيف وأتى بالكلمتين كناية عن المعركة والحرب.

23) موضع بين العريش والفرماء من مصر. اشتهرت بثياب نفيسة يقال لها القسية.

24) النصية : الخيار. وتستنصي : تختار.

25) زيادة ضرورية للوزن والمعنى استظهار منا. وصمدهم : قصدهم ووثب لهم.

26) الاستئصال.

27) الرمص جبر المصيبة، يقال رمص الله مصيبته أي جبرها.

28) العص : الاشتداد.

29) والعفص : المر. وطعام عفص : بشع يعسر ابتلاعه لمرارته.

30) رمصت العين : سال منها الرمص وهو وسخ أبيض في مجرى العين.

طلُّولاً تَرَى الأَطْلاَءَ تَمْحَصُ(31) وَسْطَهَا لأَنْ مَصَحَتْ(32) يَا لَلْمَصُوحِ وَلِلْمَحْصِ
[167] / أَلَطَّ(33) بِهَا مَا بِالْعُصَاةِ مِنَ البلَى فَلَيْسَ بِمُنْقَضٍّ وَلَيْسَ بِمُنْفَصِّ(34)
وَمَا السَّنَةُ الشَّهْبَاءُ حَصَّتْ نَبَاتَهَا وَلَكِنْ جِيَادٌ غَيْرُ عُزْلٍ وَلاَ حُصِّ(35)
تَخَايَلُ فِي قُمْصِ الدِّمَاءِ مَوَاضِياً وَلَيْسَتْ بِشُمْسٍ(36) عِنْدَ كَرٍّ وَلاَ قُمْصِ
لَوَاحِقُ مِنْ آلِ الوَصِيِّ(37) وَلاَحِقٍ تَمَطَّرُ خُمْصاً تَحْتَ فُرْسَانِهَا الخُمْصِ
لَهَا فِي سُلَيْمٍ مَا لَهَا فِي زَنَاتَةٍ وَهُوَّارَةَ مِنْ عُدَّةِ الهَصِّ وَالرَّهْصِ(38)
سَلُوا عَنْ أَعَادِيهِ ذِئَاباً وَأَنْسُراً تُخَبِّرْ بِمَا لاَقَتْ مِنَ الوَحْشِ وَالوَحْصِ(39)
بِلُصٍّ(40) نُيُوبٍ أَوْ بِحُجْنٍ مَخَالِبٍ فَيَا لَكَ مِنْ حُجْنٍ رِوَاءٍ وَمِنْ لُصِّ
قَرَاهَا بِأَعْقَابِ القِرَاعِ كُبُودَهُمْ وَأَعْيُنَهُمْ بِالبَقْرِ يُشْفَعُ بِالبَخْصِ(41)
إذَا الإِضْحِيَانُ الطَّلْقُ حَجَّبَ نُورَهُ سَحَابٌ(42) مُثَارِ النَّقْعِ بِالدَّحْضِ(43) وَالدَّحْصِ
وَأَضْمَرَتِ الأَذْمَارُ فِيهِ تَمَلُّصاً عَلَى حِينِ مُرُّ الحَيْنِ أَحْلَى مِنَ اللَّمْصِ(44)
وَلاَحَ الصَّدَى البِيضَ الرِّقَاقَ فَرَنَّقَتْ(45) لِتَكْرَعَ فِي مِثْلِ الأَضَاةِ مِنَ الدُّلْصِ

---

31) ص «مصحت تمصح» أي عدت تعدو.
32) اندثرت وامحى أثرها.
33) أقام.
34) منفصل.
35) عُزْل جمع أعزل، وهو الفرس المائل الذنب عن الدبر عادة لا خلقة وهو عيب.
والحص جمع أحص : الفرس قليل شعر الثنة والذنب وهو عيب (والثنة شعرات تخرج في مؤخر رسغ الدابة).
36) جمع شموس : الفرس الصعب الركوب، والقمص جمع أقمص وهو الذي يرفع يديه معا من الخيل.
37) الخط يحتمل «آل الوجيه» والصواب ما أثبتنا. وتمطر أي تتمطر أي تسرع. والخمص جمع أخمص وهو ضامر البطن.
38) العصر الشديد. والهصر : الكسر والشدخ.
39) الوحش : الرمي، والوحص : السحب.
40) نيوب لص : ملتصقة، ومخالب حجن : معوجة.
41) البقر : الشق وهو متصل بالكبد، والبخص : اقتلاع العين.
42) ص : «شموسان» والصواب ما أثبتنا. والأضحيان : اليوم لا غيم فيه.
43) الفحص بالأرجل، والدحص : الارتكاض.
44) العسل. والإذمار : جمع ذمر وهو الشجاع.
45) توقفت. الأضاة : الغدير وجمعه أضى. والدلص جمع دلاص : الدرع الملساء اللينة. ولاح الصدى : أي لوح العطش وغير.

هَدَى وَجْهُهُ الوَضَّاحُ مَنْ حَاصَ(46) فَاهْتَدَى ... بِأَنْوَارِهِ وَالشَّمْسُ خَافِيَةُ العَرْصِ(47)
هُوَ القَائِمُ المَنْصُورُ بِالدِّينِ وَالدُّنَى ... وَصَافِيهِمَا فِي قَوْمِهِ الصَّفْوَةِ الخُلَّصِ
بَنُو الكَرِّ وَالإِقْدَامِ شَبُّوا عَلَيْهِمَا ... وَشَابُوا فَمِنْ لَيْثٍ هَصُورٍ ومِنْ حَفْصِ
مَطَاعِيمُ أَجْوَادٌ مَطَاعِينُ بُسَّلٌ ... يَرَوْنَ عَظِيمَ النَّقْصِ فِي هَيِّنِ النَّكْصِ
غَلَوْا قِيَماً إِذْ أَرْخَصُوا مُهَجَاتِهِمْ ... وَأَكْثَرُ أَسْبَابِ الغَلاَءِ مِنَ الرُّخْصِ
وَصَايَا الإِمَامِ المُرْتَضَى مَا تَقَيَّلُوا ... فَيَا رُشْدَ مَنْ وَصَّى وَيَا فَوْزَ مَنْ وُصِّي
سِرَاجُ الهُدَى الوَهَّاجُ أَلْقَى شُعَاعَهُ ... عَلَى مَنْ نَمَى وَالفَرْعُ مِنْ طِينَةِ الأَصِّ(48)
وَفَتَّاحُ أَبْوَابِ النَّجَاحِ وَكَمْ ثَوَتْ ... وَإِطْبَاقُهَا مُسْتَحْكَمُ الرَّصِّ وَالنَّصِّ(49)
بِهِ انْجَابَ دَيْجُورُ الغَوَايَةِ وَانْجَلَى ... وَلِلْحَقِّ (نُورٌ)(50) صَادِعٌ ظُلْمَةَ الخَرْصِ
خِلاَفَتُهُ أَلْوَتْ بِكُلِّ خِلاَفَةٍ ... كَذَلِكَ بُطْلاَنُ القِيَاسِ مَعَ النَّصِّ
[168]/لَدَيْهِ اسْتَقَرَّتْ فِي نِصَابٍ وَنَصْبَةٍ(51) ... وَلِلشَّرَفِ المَحْضِ اكْتِفَاءٌ عَنِ المَحْصِ
ثَنَاهَا(52) إِلَيْهِ العِلْمُ وَالحِلْمُ فَانْثَنَتْ ... تُشِيدُ بِعَلْيَاهُ ثَنَاءً وَلاَ تُحْصِي
وَمَا اشْتَبَهَتْ حَالُ المُلُوكِ وَحَالُهُ ... أَلَمْ تَرَ أَنَّ الفَضْلَ لَيْسَ مِنَ النَّقْصِ
أَغَرُّ مِنَ الغُرِّ الجَحَاجِيحِ فِي الذُّرَى ... مَنَاقِبُهُ بُسْلٌ(53) عَلَى الحَصْرِ وَالخَرْصِ
تَمَلَّكَ أَفْرَادَ المَكَارِمِ وَالعُلَى ... وَلَمْ يُبْقِ لِلأَمْلاَكِ فِيهِنَّ مِنْ شِقْصٍ(54)
مُؤَيِّدُ إِبْرَامٍ وَنَقْضٍ مُبَارَكٌ، ... لَهُ النَّصْرُ خِلْصٌ حَبَّذَا النَّصْرُ مِن خِلْصِ(55)
تُسَاعِدُ أَحْكَامُ المَقَادِيرِ حُكْمَهُ ... فَتُدْنِي الذِي يُدْنِي وَتُقْصِي الذِي يُقْصِي

---

46) حاد وضل.
47) النور.
48) الأصل.
49) النص : الترتيب والتنضيد.
50) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.
51) غرسة معدة للنصب.
52) الرحلة «تناهي».
53) ممتنعة.
54) النصيب والسهم.
55) صديق خالص. والخلص الأول : خالص.

وَيَـــا رُبَّ جَبَّـــارٍ يهَـــابُ هُجُـــومَـــهُ فَيُمْسِكُ إرْهَـــابـــاً عَنِ النَّبْـسِ وَالنَّبْصِ
عَلَى الحَـــرْبِ وَالمِحْـــرَابِ غَـــادٍ وَرَائِحٌ يَـــرُوحُ إِلَـى خَمْسٍ وَيَغْـــدُو عَلَـى خَمْصِ
هَـدَايَـا الفُيُـوجِ(56) النَـافِـــذَاتِ بِعَقْـدِهِ مَـزَايَا الفُتُـوحِ الفَاتِنَـاتِ(57) لَـــدَى النَّصِّ
تَخُطُّ اليَـــرَاعُ الصُّفْـــرُ إِمْـــلاَءَ سُمْـــرِهِ فَتُسْلِي(58) عَنِ الـــوَشْيِ المُـــرَقَّشِ وَالنَّمْصِ
وَيَنْظُمُ فِيـــهِ الشِّعْـرُ بَـــأْسـاً إِلَى النَّـدَى كَمَـــا يُنْظَـمُ اليَـــاقُـــوت فَصـــاً إِلَى فَصِّ
إِلَى جُـــودِهِ تَثْنِـي الأَمَـــانِي وُجُـــوهَـهَـــا وَمَنْ يَتَعَدَّ القَبْضَ (أَفْضَى)(59) إِلَى القَبْصِ(60)
فَـــلاَ يَـــرْجُ ظَمْـــآنٌ سِـــوَاهُ لِـــرِيِّـــهِ مُحَـــالٌ وُجُـــودُ الظِّلِّ فِـي عَـدَمِ الشَّخْصِ

---

56) ص : «هذايا». الفيوج : جمع فيج وهو رسول الملك.

57) تحتمل «القائمات». والنص : رفع العروس على المنصة لترى بين النساء. والبيت غامض. و«مزايا» تحتمل هدايا.

58) ص : «فتسل» وتحتمل «فتسلو» والنمص نوع من التجميل بنتف شعر من الجبهة.

59) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.

60) الكثرة.

وقال أيضا * :

[الطويل]

هُـوَ الفَتْحُ أَدْنَى حَـوْزِهِ، المَغْـرِبُ الأَقْصَى عَنِ الصَّوْلِ يُسْتَقْضَى وَبَـالعَدْلِ يُسْتَقْصَى(1)
تَنَـافَسَ فِي إِهْـدَائِهِ المَـاءُ وَالثَّـرَى بِمَـا عَـمَّ إِسْعَـاداً مُعَـاداً وَمَـا خَصَّـا
يُسِيمُ وَيُـرْوِي النَّـاسَ مِنْـهُ بِـأَنْعُمٍ تَحَـامَتْ ضُـرُوبـاً أَنْ تُعَـدَّ وَأَنْ تُحْصَى
تَعَـرَّضَ مِنْهَـا كَـالأَعَـارِيضِ لِلْمُنَى أَفَـانِينُ لاَ غَمْطـاً قَـرَتْهَـا(2) وَلاَ غَمْصَـا
فَكَـامِلُهَـا لاَ يَـدْخُلُ الخَـزْلُ جَـزْلَـهُ وَوَافِـرُهَـا لاَ يَقْبَـلُ العَقْلَ وَالْعَقْصَـا(3)
هِـدَايَـةُ يَحْيَى المُـرْتَضَى أَحْيَتِ الهُـدَى فَهَـدَّمَ مَـا أَرْسَى الضَّـلاَلُ وَمَـا رَصَّـا
[169]/وَدَعْـوَتُـهُ دَانَتْ بِطَـاعَتِهَا الـدُّنَى فَمِنْ مَجْمَعِ البَحْـرَيْنِ لِلمَسْجِـدِ الأَقْصَى
هَنِيئـاً لأُولِي الحَضْـرَتَيْنِ بِـرُشْـدِهَـا إِلَى الحَقِّ إِحْضَـاراً إِذَا اسْتَقْصَـرَتْ نَصَّـا
أَهَـانَـتْ وَلَمْ تَظْلِـمْ عَـرَارَ(4) رُعَـاتِهَـا لِظُلْمٍ وَعُـدْوَانٍ بِـهِ امْتَـازَ وَاخْتَصَّـا
وَبَـاحَتْ بِخَلْعِ(5) المُسْتَبِيـحِ وَأَفْصَحَـتْ وَقَـدْ فَحَصَتْ عَنْـهُ فَمَـا أَحْمَدَتْ فَحْصَـا
تَحُطُّ وَتَـذْرِي عَنْ مَنَـابِـرِهَـا اسْمَـهُ وَسِيمَـاهُ صِـلاًّ فِـي عَـوَادِيـهِ أَوْ لِصَّـا
وَتُقْصِيـهِ طَـرْداً عَنْ ذَرَاهَـا عِصِيُّهَـا جَـدِيـراً بِـأَنْ يُقْصَى خَلِيقـاً بِـأَنْ يُعْصَى
فَـإِنْ شَقِيَ التَّثْلِيثُ مِنْهَـا لِغُصَّـةٍ فَقَـدْ شُفِيَ التَّـوْحِيـدُ مِمَّـا بِـهِ غَصَّـا

---

*) يمدح المرتضى ويهجو السعيد.
1) يفصل.
2) قصدتها، والغمص : الاحتقار.
3) مصطلحات تتعلق ببعض التغييرات العروضية.
4) المعجل بفطامه قبل الأوان.
5) ص : «فخلخ» بخط ردىء والصواب ما أثبتنا.

وَإِنَّ عَدُوَّ الدِّينِ مَنْ ظَاهَرِ العِدَى ... لِيَخْذُلَهُ فَاسْتَنْصَرَ الشِّرْكَ وَاسْتَقْصَى(6)
بِعُبَّادِ عِيسَى هَاضَ أُمَّةَ أَحْمَدٍ ... لأَشْيَائِهَا بَخْساً وَأَعْيُنِهَا بَخْصاً
فَإِنْ حَانَ مَنْكُوباً وَنَكَّبَ حَائِناً ... لَقَدْ حُّصَ مُنْقَلاّ وَأَفْلَتَ مُنْحَصَّا
دَرَى الأَسْوَدُ القَيْسِيُّ أَنَّ أَمَامَهُ ... رَدَى الأَسْوَدِ العَنْسِيِّ(7) مُشْبِهِهِ خَرْصاً
فَوَدَّ لَوِ اسْتَعْصَى عِنَاداً عَلَى الهَوَى ... بِحَيْثُ رَأَى المَنْجَى عَلَيْهِ قَدِ اسْتَعْصَى
وَأَمْعَنَ عَنْ فَاسٍ فِرَاراً وَدَعَّهُ ... بِخَيْلِكَ فَاسٌ يَحْذَرُ الفَرْسَ وَالفَرْصَا(8)
وَلَيْسَتْ لَهُ مَرَّاكُشٌ بِقَرَارَةٍ ... وَأَنَّى وَمَازَالَتْ مُظَاهِرَةً حِمْصَا(9)
سَتَضْرِبُهُ ضَرْبَ الغَرَائِبِ وَارِداً ... لِتَحْرِمَهُ فِي شِرْبِهَا العَبَّ وَالمَصَّا
وَتُسْلِمُ إِخْوَانَ الصَّلِيبِ كَأُخْتِهَا ... لِضَارِبِهِمْ هَبْراً وَطَاعِنِهِمْ قَعْصَا
وَلاَ غَرْوَ أَنْ قِيسَتْ عَلَى تِلْكَ هَذِهِ ... فَكَمْ مِنْ «قِيَاسٍ» فِي عِدَاكَ غَدَا «نَصَّا»
فَيَا وَهْيَ أَسْبَابِ السَّبَاسِبِ كُلَّمَا ... أُذِيقُوا الرَّدَى قَبْضاً وَسِيقُوا لَهُ قَبْصا
وَيَا خَرَسَ الفُصْحِ الَّذِي سَنَّهُ لَهُم ... وَغَادَرَ فِيهِ القُسُّ يَعْرُضُ مَا قَصَّا
لِحِمْصٍ مِنَ البُشْرَى مُجِيلاً قِدَاحَهَا ... بِهَبَّتِهَا تَسْعَى لِمَحْصِ الهُدَى مَحْصا
وَيَا لَشَرِيشٍ وَالْجَزِيرَةِ يَا لَهَا ... وَمَكْنَاسَةٍ وَالقَصْرِ عَزَّ فَلاَ وَهْصَا(10)
[170]/ وَلاَقَتْ عَلَى حُكْمِ السَّعَادَةِ بُرْدَهَا ... وَمَا بَرِحَتْ أَثْنَاءَ شِقْوَتِهَا رَهْصا(11)
وَأَثَّتْ رِيَاشاً فَاسْتَحَثَّتْ لِدَعْوَةٍ ... عَلَى رَبِّهَا أَنْ يَكْفِي الحَسَّ وَالحَصَّا(12)
أَمَا ابْتَاعَتْ الفَوْزَ العَظِيمَ بِبَيْعَةٍ ... مُؤَكَّدَةٍ لاَ نَكْثَ عَنْهَا وَلاَ نَكْصَا

---

6) يشير إلى استعانة السعيد بالكتيبة النصرانية.

7) الأسود العنسي من زعماء المرتدين بعد وفاة النبي ﷺ ويقصد بالأسود الأول السعيد.

8) دعَّ يدعُّ دعاً : دفع بعنف، والفرْس : القتل. والفرص : القطع والضمير في «يحذر» يعود على السيد الفار.

9) يعني أن مراكش تناصر إشبيلية في البيعة لك.

10) يشير إلى بعض المدن التي بايعت أبا زكرياء. انظر الفارسية 109. وانظر خ 611/6 – 23، الروض الهتون 33، ونص بيعة مكناسة من إنشاء ابن عميرة في البيان المغرب 373/3، رسائل ابن عميرة 95 مخطوط 233 ك. وشريش هي : Jerez de la Frontera

11) الرهص : شدة العصر، وما يصيب باطن الحافر فيوهنه.

12) أثت : أي وطأت. الحس : القتل والاستئصال. والحص : الجدب أو الهلاك.

وَعَاجَتْ عَلَى النَّهْجِ القَوِيمِ فَيَمَّمَتْ — إِمَاماً وَقَاهَا يُمْنُهُ الوَقْمَ(13) وَالوَقْصَا
مِنَ القَوْمِ لِلْمِحْرَابِ وَالحَرْبِ أَخْلَصُوا — كِرَامَ المَسَاعِي وَالعُلَى(14) صَفْوَةً خُلْصا
فَمَا عَمَرُوا إِلاّ المَسَاجِدَ أَرْبُعاً — وَلاَ اسْتَشْعَرُوا إِلاَّ دُرُوعَ الوَغَى قُمْصَا
تَشَابَهَ نَجْلٌ فِي الكَمَالِ وَنَاجِلٌ — وَفِي نَزَعَاتِ الفَرْعِ مَا يصِفُ الأَصَّا(15)
سَكِينَتُهُ أَعْيَا الأَئِمَّةَ نَيْلُهَا — وَهَيْهَاتَ جَلَّ الطَّوْدُ أَنْ يُشْبِهَ الدَّعْصَا
يَهِيمُ بِحَمْلِ الخِرْصِ وَالسَّيْفِ سَالِياً — هَوَى كُلِّ خَوْدٍ تَحْمِلُ الشَّنْفَ وَالخُرْصَا(16)
فَقَدْ حَمَلاَ عَنْهُ أَحَادِيثَ بَأْسِهِ — يُشَافِهُ ذَا خَداً لِخَدٍّ(17) وَذَا قَصَّا
أَبَى وَهُوَ المَاضِي العَزِيمَةِ رُخْصَةً — بِحَالِيَةٍ مِنْ كَفِّهَا عَنَماً رَخْصَا
وَلَمْ يَتْرُكَن فِي العِلْمِ والحِلْمِ وَالنَّدَى — لِمَاضٍ وَآتٍ بَعْدُ حَظاً وَلاَ شِقْصَا
هِيَ الدَّعْوَةُ المَهْدِيَّةُ اسْتَخْلَصَتْ لَهَا — نُهَى(18) القَائِمِ الهَادِي فَكَانَ لَهَا خِلْصا
بِإِظْهَارِهَا وَصَّى أَبُو حَفْصٍ الرِّضَى — بَنِيهِ فَوَفَّى دُونَهُمْ مَا بِهِ وَصَّى
وَوَلَّى وَلِيَّ العَهْدِ ضُرَّ عُدَاتِهَا — وَمِنْ عَادَةِ الضِّرْغَامِ أَنْ يُضْرِيَ الحَفْصَا
لَقَدْ أَوْضَحَ العَلْيَاءَ بَدْرُ هِدَايَةٍ — بِخَوْضِ الوَغَى وَالشَّمْسِ قَدْ خَفِيَتْ قُرْصَا
حَرِيصاً عَلَى الدِّينِ الحَنِيفِ وَنَصْرِهِ — وَلَيْسَ عَلَى الدُّنْيَا بِمُسْتَبْطِنٍ حِرْصا
بِرَايَتِهِ الحَمْرَاءِ يَصْطَلِمُ العِدَى — لِمِلَّتِهِ البَيْضَاءِ غَضْبَانَ مُقْتَصَّا
وَمَا أَمَّلَ العَافُونَ خَمْسَ بَنَانِهِ — فَلاَقَتْ مَطَايَاهُم بِطَيٍّ الفَلاَ خَمْصا
تَهَلُّلُهُ يُغْنِيكَ أَنْ تَطَلَّبَ الغِنَى — وَفِي الظِّلِّ مَا يَكْفِيك أَنْ تَرْقُبَ الشَّخْصا

---

13) وقمه : أذله وقهره. والوقص : الدق والكسر.
14) ص : «الحلى» وهي مصحفة أيضا.
15) الأص : الأصل. وهو مثلث العين (أ ص).
16) الخرص بالكسر : السنان، الرمح – وبالضم : حلقة من ذهب.
17) ص : «خدا الخد» وهو تصحيف، ولعل الصواب ما أثبتنا. والقص : الصدر.
18) ص : «لعلي بها» وهو تصحيف، ولعل الصواب ما أثبتنا.

أَيَـــا دَوْلَـــــةَ الآدَابِ وَالعِلْمِ سَـــــامِحِي بَلِيغـــاً إِذَا أَفْضَى لِتِلْكَ الحُلَـى أَقْصَى(19)
[171]/وَدُومِي بَهَـــاءً لِلـــزَّمَـــانِ وَزِينَـــةً وُجُـودُك لاَ يَرْضَى لَنَـا فَيْضُهُ القَبْصَـا(20)
فَكُلُّ تَمَــــامٍ لَيْسَ يُـــؤْمَـنُ نَقْصُـــــه وَهَـــذَا تمَـــامٌ بَـــاهِـــرٌ يَـــأْمَنُ النَّقْصَـــا

19) وقع فيما لا يقدر على التخلص منه.
20) قطع الشراب قبل الارتواء.

- 161 -

وقال أيضا * :

[الطويل]

لأَنْـدَلُسَ البُشْـرَى وَحَضْـــرَتِهَـا «حِمْص» فَقَـدْ كُسِيَـتْ لِـلأَمْنِ فَضْفَـاضَـــةُ القُمْصِ

وَقَـدْ نُصِرَتْ عَـوْداً كَبَـدْء(1) عَلَى العِـدَى فَـذَاقُـوا المَنَـايَـا الحُمْـر بِـالحَسِّ وَالحَصِّ

وَلاَ غَـــزْوَ أَنْ تُغْـــرَى السُّعُـودُ بِـــأَهْلِهَـــا فَمَـــا قَـــابَلُـــوا النُّعْمَـــى بِغَمْطٍ وَلاَ غَمْصِ

أَلَمْ يَخْلَعُـوا زُهْـداً وَحِـــرْصـــاً عَلَى الهُـدَى وَمِنْ عَجَبٍ أَنْ يُعْضَـدَ الـزُّهْـدُ بِـالْحِـرْصِ

عَلَيَّ(2) بْنَ إِدْرِيـسَ بْنِ يَعْقُـوبَ وَانْتَمَـــوا لِيَحْيَى بْنِ عَبْـــدِ الـــوَاحِـدِ بْـنِ أَبِي حَفْصِ

*) يمدح أبا زكرياء بمناسبة بيعة اشبيلية وسبتة له وإعانته شرق الأندلس انظر المراجع السابقة. ويبدو أن القصيدة مبتورة.

1) يحتمل «لبدء».

2) هو السعيد الخليفة الموحدي.

حرف الضاد

– 162 –

وقال أيضا في بيعة أهل سبتة * :

[الطويل]

قَضَى صَادِقُ الآثَارِ فِي أَمْرِكَ الأَرْضَى ... بِأَنْ تَمْلِكَ الدُّنْيَا وَأَنْ تَرِثَ(1) الأَرْضَا
وَأَجْرَى إِلَى إِسْعَادِكَ المَاءَ وَالثَّرَى ... فَدُونَكَ بَسْطاً لِلْبَسِيطَيْنِ(2) أَوْ قَبْضَا
يُجَالِدُ عَنْكَ السَّعْدُ وَالجَيْشُ وَادِعٌ ... وَيُنْضِي عِدَاكَ الجُهْدُ وَالسَّيْفُ لاَ يُنْضَى
وَمَا يَفْتَأُ التَّمْكِينُ يَفْتَحُ مَا دَنَا ... وَمَا شَطَّ جَوَّاباً لَكَ الطُّولَ وَالعَرْضَا
كَأَنَّ عَلَى الآفَاقِ نَذْراً بِوَقْفِهَا ... عَلَيْكَ فَبَعْضٌ فِي الوَفَاءِ تَلاَ بَعْضَا
أَطَاعَتْكَ إِفْرِيقِيَّةٌ فَكَفَيْتَهَا ... عُصَاةً عَلَى إِتْلاَفِهَا ائْتَلَفُوا هُضَّا
وَكَانَتْ غِيَاضاً بِالعِدَى فَأَعَدْتَهَا ... رِيَاضاً يَرِفُّ النَّوْرُ أَثْنَاءَهَا غَضَّا
وَلَمَّا أَجَبْتَ النَّاصِرِيَّةَ نَاصِراً ... وَجُبْتَ إِلَى البَطْحَاءِ(3) بَيْدَاءَهَا رَكْضَا
دَعَتْكَ تِلِمْسَانٌ فَلَبَّيْتَ صَوْتَهَا ... مُجِيراً وَنَابُ الجَوْرِ يُوسِعُهَا عَضَّا
وَأَلْحَفْتَهَا نُعْمَاكَ وَهْيَ مُطِيعَةٌ ... رِدَاءً قَشِيباً لاَ دَرِيساً(4) وَلاَ رَحْضَا
فَحِينَ جَرَتْ فِي النَّكْثِ مِلْءَ عِنَانِهَا ... وَجَرَّتْ إِلَى أَرْجَائِهَا الضُّرَّ وَالرَّضَّا
طَلَعْتَ عَلَيْهَا مَالِئاً سَعَةَ المَلاَ ... كَتَائِبَ مَا أَضْرَى حُمَاةً وَمَا أَرْضَى
[172]/ وَقُدْتَ إِلَيْهَا كُلَّ أَلْيَسَ(5) قَائِدٍ ... لأَعْلاَقِهَا حَوْزاً وَأَغْلاَقِهَا(6) فَضَّا

---

*) يمدح أبا زكرياء متناولا حوادث مهمة (انظر المراجع السابقة).

1) ص : «بارفلك الدنيا وان ثرت» وهو تصحيف.

ويشير هذا إلى قوله تعالى : **﴿أن الأرض يرثها عبادي الصالحون﴾**. الأنبياء : 105/21 وآيات أخرى في هذا المعنى.

2) البسيطان : الباع واللسان.

3) اسم لقابس، ويشير إلى احتلال أبي زكرياء لها. انظر خ 597/6 ورحلة التجاني 178. والناصرية بجاية.

4) أي لا باليا ولا مغسولا.

5) شجاع.

6) جمع غلق وهو الباب العظيم. والاعلاق جمع علق : كل شيء نفيس ثمين تتعلق النفس به.

وَلَيْسَ يُســــرِّي (عن)[7] فُتُـوحِكَ يَـوْمُهَـا وَأَنَّى وَهَــذِي أَرْضُـهُم تَشْتَكِي الأَرْضَــا[8]
أَبَحْتَ حِمَــاهَـــا قَــادِراً وَحَمَيْتَــه فَغَـادَرْتَ حُبَّ الغَـدْرِ فِي صَدْرِهَـا بُغْضـا
وَخَلَّفْتَ جَيْـشَ الــرُّعْبِ فِـي أَخَــوَاتِهَـــا يُقِضُّ عَلَيْهِـنَّ المَضَــــاجِعَ مُنْقَضَّــــا
فَلَمْ تَسْكُـنِ الأَقْطَــارُ مُـــذْ رَجَفَتْ بِــهِ وَلَمْ تَهْجَعِ الأَبْصَـار مُـــذْ بَـزَّهَـا الغَمْضـا
تَـــنَـوَغَلْتَ فِيهَـــا فَـــاتَّقَتْكَ وُلاَتُهَـــا بِطَــاعَتِهَـــا تَسْتَــدْفِعُ الهَـــدَّ وَالهَضَّـــا
وَمَـا اسْتَنْهَضَتْ عَلْيَـاكَ لِلصَّفْحِ وَالـرِّضَى وَإِنْ عَظُمَ الإِجْـــرَام، إِلاَّ وَفَـتْ نَهْضَــــا
كَــذَا المَــلأُ الحَفْصِــيُّ إِنْ قَـدِرُوا عَفَــوْا فَـلاَ ذُعْـرَ يَسْتَقْصِــي وَلاَ عُـذْرَ يُسْتَقْضَى
نَجَا ابْـنُ خَلاَصٍ[9] بِالخُلُـوصِ وَلَوْ ثَـوَى عَلَى ضِــــدِّهِ لاَ نُفَلَّ جَمْعـــاً وَلاَ نَفْضَّــــا
وَحَيْهَــلا بِــالجُمْهُــورِ مِـنْ أَهْلِ سَبْتَـــةٍ لِبَيْعَــةِ رِضْـوَانٍ رَأَوْا عَقْــدَهَـا فَـرْضَـا
تَــوَلَّتْهُـمُ فِيهَـا السُّعُــودُ فَـــأَحْــرَزُوا مَكَــانَهُمُ رَفْعـــاً وَعَيْشَـهُمُ خَفْضــا[10]
وَطَــالَعَهُمْ مِـنْ غَيْــرِ نَصْـرِك مَـا ثَنَى مُقَـــاوِيَهُمْ شَحْنَـــا وَمُقْـــوِيهُمْ بَضَّـــا
وَمِنْ قَبْـلُ مَـــا اسْتَسْقَتْكَ أَنْــــدَلُسٌ فَلَمْ تَجِدْ جُـودَكَ الفَيَّاضَ غَيْضاً وَلاَ بَـرْضَا[11]
بِفَتْحِ «رِبَــــاطِ الفَتْحِ» تَـــرْتَبِـطُ المُنَى وَيَحْظَى بِهَا مَنْ بَاتَ نَـارَ الوَغَى يَحْظَى[12]
وَأَجْـدِرْ بِـــ «فَـاسٍ» أَنْ تُـــرَاجِعَ رُشْـدَهَـا وَقَدْ رَحَضَتْ[13] «مَـرَّاكُشٌ» غَيَّهَا رَحْضَـا
أَمَــا أَنَّــهُ مِنْ رُوبِهَـــا[14] غَـزْوُ رُومِهَــا فَلَـوْ سَنِيَتْ أَغْرَاضُـهَـا شَـدَّتِ الغُرْضَـا[15]
كَــأَنَّــا بِهَـــا قَـــدْ شَـــايَعَتْهَـا عَـــزَائِمٌ صِحَـــاحٌ لأَشْيَــاعٍ بِــوَجْـدِهِمْ مَــرْضَى
قُصَــارَاهُمُ أَنْ يَقْصُـــرُوا الطَّـرْفَ وَالحَشَى عَلَى الجَمْرِ مَشْبُوباً (أ) و[16] الدَّمْع مُرْفَضَا

---

7) زيادة ضرورية للوزن.
8) المرض.
9) علي بن خلاص حاكم سبتة من لدن مراكش. بايع أبا زكرياء، وهو ممدوح الشاعر ابن سهل «البيان لغرب 350/3 – 359، خ 641/6، الأدلة البينة ص : 51، ديوان ابن سهل : مخطوط الخزانة الملكية بالرباط». انظر قصيدة حازم : الديوان ص : 59.
10) الخفض هنا : الدعة.
11) الماء يسيل قليلا.
12) يحرك النار.
13) غسلت. والمراد هنا بغسل الغي التوبة.
14) حمقها.
15) حزام الرحل.
16) زيادة ضرورية للوزن.

فَحَيَّوْكَ مِنْهَا بِالخِلاَفَةِ حَيْثُ لَمْ ... يَدَعْ جَذُّ أَعْرَاقَ الخِلاَفِ لَهَا نَبْضَا
تَشَيَّعَتِ الأَمْصَار فِيك فَزَحْزَحَتْ ... عُدَاتَك عَنْ أَعْلَى مَنَابِرِهَا رَمْضَا(17)
[173]/ وَأَيْنَ بِأَصْنَافِ العَوَالِمِ كُلِّهَا ... من القَائِمِ الأَرْضَى أَوِ الصَارِمِ الأَمْضَى
عَنِ الخَائِضِ الهَيْجَاء فِي نُصْرَةِ الهُدَى ... بِضَرْبٍ وَطَعْنٍ لَيْسَ مَشْقاً وَلاَ وَخْضَا(18)
وَحِيدُ بَنِي التَّوْحِيدِ فَضْلاً كَأَنَّمَا ... مَهَارَتُهُ عِلْماً طَهَارَتُهُ عِرْضا
أَلاَ إِنَّ يَحْيَى فِي الأَئِمَّةِ مَحْضُهُمْ ... فَلاَ غَرْوَ أَنْ يَسْتَخْلِصَ الكَرَمَ(19) المَحْضَا
مُبَارَكُ إِبْرَامٍ وَنَقْضٍ مُؤَيَّدٌ ... إِذَا حَاوَلَ الإِبْرَامَ أَوْ حَاوَلَ النَّقْضَا
يُفِيضُ عَلَى المُلاَّكِ مُسْتَبْسِلاً نَدًى ... وَيَبْطِشُ بِالأَمْلاَكِ. مُسْتَبْسِلاً عَضَّا(20)
مَتَى شَحَّ(21) صَوْبُ القَطْرِ سَحَّ أَنَامِلاً ... وَإِنْ غَاضَ صَرْفُ الدَّهْرِ مُعْتَدِياً أَغْضَى
وَمَا اسْوَدَّ وَجْهُ الخَطْبِ إلا سَمَا بِهِ ... لِيَجْلُوهُ طَلْقَ الأَسِرَّةِ مُبيضَّا
فَيَا عِزَّةَ العَانِي إِلَى رُكْنِهِ أَوَى ... وَيَا ثَرْوَةَ العَافِي إِلَى فَضْلِهِ أَفْضَى
مَنَاقِبُهُ غَنَّى القَرِيضُ بِنَوَصْفِهَا ... وَهَيْهَاتَ جَلَّتْ، أَنْ يُوَفِّيَهَا قَرْضَا

---

17) شر قتل وأحراق.
18) المشق : الاسراع في الطعن، والوخص : طعنة الرمح غير النافذة.
19) ص : «الكريم» ولا يستقيم الوزن.
20) شديدا.
21) ص : «سح».

- 163 -

وقال في الورد الأبيض :

[الطويل]

سَقَى اللهُ وَرْداً شَـاقَنِـي زَهْـرُهُ الغَضُّ وَقَـدْ لاَحَ فِي أَفْنَـانِـهِ الخُضْـرِ يَبْيَضُّ

تَحَلَّى لُجَيْنِـيَّ الغَـلاَئِلِ بَعْـدَمَـا تَـأَنَّقَ فِي تَطْـرِيـزِهِ العَسْجَـدُ المَحْضُ

كَمَـا كَـرَعَ النَّـدْمَـانُ فِي كَـأْسِ فِضَّـةٍ بِنَـادٍ لِخَيْـلِ الأُنْسِ أَثْنَـاءَهُ رَكْـضُ

فَـأَسْـأَرَ مِنْ صَفْـرَاءَ صِـرْفٍ صُبَـابَـةً إِذَا احْتُسِيَتْ كُـلاًّ فَمَـا لِـلأَسَى بَعْضُ

حرف العين

– 164 –

وقال أيضا * :

[الكامل]

جَلَداً خَلِيلي مَا لِنَفْسِكَ(1) تَجْزَعُ   آنَ الرَّحِيلُ فَأَيْنَ مِنْهُ المَفْزَعُ
عَمَدُوا لِتَقْوِيضِ القِبَابِ فَعِنْدَهَا   أَرْبَتْ عَلَى صَوْبِ الرَّبَابِ(2) الأَدْمُعُ
لَنْ يَعْدَمُوا رَبَّابَهَا لِرِكَابِهِم   فِي حَيْثُ يَسْتَهْوِي السَّرَابُ وَيَخْدَعُ
هَيْهَاتَ عَافَتْ وِرْدَهَا وَرْدِيَّةٌ   نُجُبٌ(3) غَدَتْ بِهِمْ تَخُبُّ وَتُوضِعُ
إِنْ لَمْ يُخَالِطْهَا نَجِيعِيَ أَحْمَراً   كَرَعَتْ بِأَزْرَقَ سَيْحُهُ يَتَدَفَّعُ
[174]/عَجَباً لِشُرْعٍ(4) لاَ تُدَارُ عَلَيْهِمُ   وَهِيَ المُدَامَةُ بِالزُّلاَلِ تُشَعْشَعُ
لَمَّا بَكَيْتُ بَكَى يُسَاعِدُنِي الحَيَا   فَدُمُوعُهُ مِنْ رِقَّةٍ لِيَ تَهْمَعُ
أَشْدُو بِذِكْرَاكُم وَأَنْشِجُ لَوْعَةً   وَكَذا الحَمَامَةُ حِينَ تَنْدُبُ تَسْجَعُ
يَا بَرْحَ شَوْقِي لِلذِينِ تَحَمَّلُوا   وَأَقَامَ حُبُّهُم بِقَلْبِي يَرْبَعُ
أَضْحَتْ بَلاَقِعَ مِنْهُمُ دَارَاتُهُم   فَالصَّدْرُ، إِلاَّ مِنْ شُجُونِيَ، بَلْقَعُ
لاَ أُنْكِرُ البُرَحَاءَ فِي عَقِبِ النَّوَى   قَدْ حَلَّ بِالتَّرْحَالِ مَا يُتَوَقَّعُ
فِي ذِمَّةِ اللهِ الأُلَى(5) أَمُّوا الفَلاَ   بِالْعِيسِ تَخْدِي وَالصَّوَاهِلُ تَمْزَعُ(6)

---

*) يسترضي أبا زكرياء مستشفعا بولي العهد.

1) في ص : «خليفة»، «لنفسي».

2) السحاب.

3) جمع نجيب : الفرس الكريم الأصل ووردية : كلون الورد. وهو لو بين الكميت والأصغر.

4) شُرع : جمع شارع وهو المتناول الماء بفيه وشرعت الدواب في الماء : دخلت، ودواب شُروع وشُرّع : شرعتْ نحو الماء.

5) ص «حاولي» وهو تصحيف.

6) تسرع وكذلك تخدي : تسرع.

وَصَلُوا السُّرَى لَيْلاً إِلَى أَنْ عَرَّسُوا(7) — وَالصّبْحُ فِي ثَوْبِ الدُّجَى مُتَلَفِّعُ
وَكَأَنَّمَا زُهْرُ الكَوَاكِبِ سَحْرَةً — جَشِمَتْ سُرَاهُم فَهِي حَسْرَى طُلَّعُ
بَانُوا فَبَانَ القَلْبُ لِي عَنْ أَضْلُعِي — يَا مَنْ لِقَلْبٍ أَسْلَمَتْهُ الأَضْلُعُ
كَانَتْ سَلاَمَتُهُ لِوَقْتِ سَلاَمِهِمْ — صُدِعُوا بِرِحْلَتِهِ فَهَا هُوَ يُصْدَعُ
يَصْلَى الهَوَاجِرَ فِي الظِّلاَلِ تَحَرُّقاً — وَيَجِنُّ إِنْ سَلَتِ القُلُوبُ وَيَنْزَعُ
لَمَّا تَرَاجَعَتِ الحُدَاةُ لِسَوْقِهِمْ — رَجَعَ الهَوَى أَدْرَاجَهُ يَسْتَرْجِعُ
أُخْفِي سُؤَالِي لَوْ شُفِيتُ إِجَابَةً — مَالِي (وَمَا)(8) لِلْبَيْنِ بِي يَتَوَقَّعُ
أَأَنَا المُرَوَّعُ حَيْثُ كُنْتُ بِهَوْلِهِ — أَمْ لِي بِهِ مِثْلٌ كَذَاكَ يُرَوَّعُ
لَمْ أَدْرِ سَاعَةَ أَزْمَعُوهَا نِيَّةً — مَحْيَايَ أَمْ يَحْيَى الأَمِيرَ أُوَدِّعُ
مَلِكٌ عَلَى الأَقْدَارِ خِدْمَةُ أَمْرِهِ — فَقَصِيٌّ مَا يَسْمُو إِلَيْهِ طَيِّعُ
هَامَتْ بِهِ السَّبْعُ الشِّدَادُ يَحِلُّهَا — وَتَنَافَسَتْ فِيهِ(9) الجِهَاتُ الأَرْبَعُ
بِالْعَالَمِ العُلْوِيِّ فِي حَضَرٍ وَفِي — سَفَرٍ يُحَفُّ وَذَاكَ مَا لاَ يُدْفَعُ
ضَاهَى المَلاَئِكَ فِي ضَرَائِبِهِ الَّتِي — رَوْضُ الرُّبَى مِنْ عَرْفِهَا يَتَضَوَّعُ
وَقَضَى عَلَى الأَمْلاَكِ أَقْعَسُ عِزِّهِ — أَلاَّ تَزَالَ لَهُ تَذِلُّ وَتَخْضَعُ
[175]/خَطَبَ الخِلاَفَةَ بِالقِرَاعِ فَنَالَهَا — مِنْهُ قَرِيعٌ أَنْفُهُ لاَ يُقْرَعُ
صَرْفُ اللَّيَالِي فِي الوَرَى مُتَصَرِّفٌ — بِرِضَاهُ يُنْعِشُ مَنْ أَحَبَّ وَيَصْدَعُ
فَأَخُو الرَّشَادِ لِعَيْشِهِ مُتَسَوِّغٌ — وَأَخُو الضَّلاَلِ لِحَتْفِهِ مُتَجَرِّعُ
هَجَعَتْ رَعَايَاهُ عَلَى فُرُشِ المُنَى — أَمْنَاً وَبَاتَ لِرَعْيِهَا لاَ يَهْجَعُ
يَصِلُ ابْتِسَاماً فِي الوَغَى بِطَلاَقَةٍ — كَرَماً وَوَجْهُ اليَوْمِ أَرْبَدُ أَسْفَعُ(10)
فَكَأَنَّمَا النَّقْعُ المُثَارُ دُجُنَّةٌ — وَكَأَنَّ غُرَّتَهُ صَبَاحٌ يَسْطَعُ

---

7) التعريس : النزول في آخر الليل أو أول الليل بعد السير نهارا. وقيل : نزول القوم مطلقا في السفر للاستراحة ثم يرتحلون.
8) زيادة «ما» ضرورية للوزن والمعنى.
9) ص : «فيها» ولعل الصواب ما أثبتنا.
10) السفعة والسفع : السواد والشحوب وقيل السواد المشرب حمرة.

لَمْ يَسْلُ عَنْ شَوْقٍ إِلَيْهِ مِنْبَرٌ لَمْ يَخْلُ مِنْ حِرْصٍ عَلَيْهِ مَوْضِعُ
نَادَى بِهِ الغَرْبُ القَصِيُّ مُثَوِّباً(11) فَأَجَابَهُ يَطْوِي الفَلاَةَ وَيَذْرَعُ
ثِقَةً بِأَنَّ جُنُودَهُ وَبُنُودَهُ يَغْدُو الوُجُودُ لَهَا يُطِيعُ وَيَسْمَعُ
حَفِظَ الذِي شَرَعَ الإِلَهُ حِفَاظَهُ بِالْبِيضِ تُنْضَى وَالأَسِنَّةِ تُشْرَعُ
مَلأَتْ جَحَافِلُهُ مَنَادِيحَ(12) المَلاَ وَلَرُبَّمَا ضَاقَ الأَمَدُّ الأَوْسَعُ
أَعْشَى العُيُونَ بِهَا الْتِمَاعُ حَدِيدِهِمْ فَتَشَابَهَتْ لاَمَاتُهُمْ إِذْ تَلْمَعُ(13)
يَأْبَى عَلَى البَأْسِ اقْتِصَاراً وَالنَّدَى فَمُفَرَّقُ العَلْيَاءِ فِيهِ مُجَمَّعُ
مُتَبَوِّءٌ لِلْمَجْدِ أَشْمَخَ ذِرْوَةٍ وَلَهُ بِأَعْلاَهَا لِوَاءٌ يُرْفَعُ
أَحْيَا الهُدَى مِنْهُ إِمَامٌ مُرْتَضَى وَغَزَا العِدَى مِنْهُ هُمَامٌ أَرْوَعُ
أَتُرَى السَّمَاءَ دَرَتْ بِمَا هُوَ صَانِعٌ فَلِذَاكَ مَا دَرَّتْ(14) لَهُ تَتَصَنَّعُ
فَالأَرْضُ حَيْثُ يَحُولُ مِنْ أَطْرَافِهَا وَيَحِلُّ إِمَّا مَرْتَعٌ أَوْ مَشْرَعُ
ضَايَقْتُ فِي العُذْرِ العُفَاةَ وَقُلْتُ قَدْ يَمَّمْتُمُ بَحْرَ النَّدَى فَاسْتَوْسِعُوا
إِنْ تَقْصِدُوا لاَ تُحْجَبُوا أَوْ تَقْرُبُوا لاَ تُبْعَدُوا أَوْ تَسْأَلُوا لاَ تُمْنَعُوا
يَا لِلزَّمَانِ أَعَلَّنِي بِزَمَانَةٍ أَصْبَحْتُ بِالإِخْلاَدِ فِيهَا أَقْنَعُ
لاَ بُرْءَ مِنْهَا يُسْتَفَادُ بِحِيلَةٍ فَإِلَى الرِّضَى بِالحُكْمِ فِيهَا المَرْجِع
[176]/مِنْ أَيْنَ(15) لِي صَبْرٌ عَلَى مَضَضِ النَّوَى سُدَّتْ إِلَى الصَّبْرِ الطَّرِيقُ المَهْيَعُ(16)
لَوْلاَ التَّكَرُّهُ أَنْ أُخِلَّ بِطَاعَةٍ لَسَعَيْتُ زَحْفاً أَسْتَقِيمُ وَأَظْلَعُ(17)
وَبِأَنْ وُكِلْتُ إِلَى الأَمِيرِ مُحَمَّدٍ عَذُبَ الأَمَرُّ مِنَ الفِرَاقِ الأَقْطَعُ
نَدْبٌ نَبَا عَنْهُ الحِجَى نَزَقَ الصِّبَا رُبَّ اكْتِهَالٍ مَا عَدَاهُ تَرَعْرُعُ

---

11) مثوبا من ثؤب يثوب الداعي : إذا عاد مرة بعد أخرى ودعا مستصرخا ملوحا بثوبه للفت النظر.

12) المناديح : الأراضي الواسعة، والملا : الصحراء.

13) ص : «وليع» وهو تصحيف.

14) أسرعت بشدة.

15) ص : «يا» ولعل الصواب ما أثبتنا.

16) الواسع المنبسط.

17) ظلع يظلع : إذا عرج في مشيته وغمز.

حَكَمَتْ لَــــهُ بِـــالْفَضْـلِ بَيْنَ لِـــدَاتِـــهِ		نَفْـسٌ مُـهَــــذَّبَـــــةٌ وَقَلْبٌ أَصْمَــعُ(18)
لاَ بَيْتَ يَعْـــدِلُ فِي الطَّهَـــارَةِ بَيْتَـــهُ		نَصَـعَ الصَّبَـــاحُ وَمُنْتَهَــــاهُ أَنْصَـعُ
مَـــاذَا أَقُـــولُ وَأَيْنَ أَبْلُـغُ مَـــادِحـــاً		وَبِمَـــــــدْحِهِم غَنَّـى البَلِيـغُ المِصْقَـعُ
دَعْنِي أَعِـــدْ فِيــهِ وَأُبْـــدِيءُ جَـاهِـــداً		فَلَعَلَّ فِكْـــرِي حِينَ يُبْـــدِيءُ يُبْـــدِعُ
إِنْ سَـــــالَ طَبْعِي فِـي ذَرَاهُمْ سَلْسَــــلاً		فَـــالعَـــذْبُ فِي الأَرْضِ الكَـــرِيمَـــةِ يَنْبُعُ

18) قلب أصمع : ذكي حديد.

وقال أيضا تهنئة بإبلال من مرض * :

[الكامل]

اللهُ عَنْ تِلْكَ المَنَاقِبِ دَافِعُ ... وَلَهَا مِنَ المَحْذُورِ وَاقٍ مَانِعُ
لَوْلاَ اليَقِينُ بِأَنَّهَا مَعْصُومَةٌ ... لَتَفَجَّرَتْ بِدَمِ القُلُوبِ مَدَامِعُ
زَرَّتْ عَلَى الصَّبْرِ النُّفُوسُ جُيُوبَهَا ... وَالذُّعْرُ فِيهَا لِلْجَوَانِحِ خَالِعُ
وَتَعَلَّلَتْ بِسُؤَالِهَا وَجَوَابِهِمْ ... الفَضْلُ نَاجٍ وَالتَّدَاوِي نَاجِعُ
أَنَّى تَضِيرُ شِكَايَةٌ مِنْ جُودِهِ ... وَوُجُودُهُ لِلْخَلْقِ طُراً نَافِعُ
عَجَباً لِمُخْلِصِهَا إِلَى نَادِي النَّدَى ... وَالعَالَمُ العُلْوِيُّ عَنْهُ يُقَارِعُ
آرَاؤُهُ بِيضٌ تُسَلُّ قَوَاطِعٌ ... وَجداؤُه(1) سُمْرٌ تُمَدُّ شَوَارِعُ
جَرَّ الشُّجُونَ الجُونَ عَارِضُ سُقْمِهِ ... فَالدَّهْرُ مِن جَرَّاهُ خَاشٍ خَاشِعُ
هَلاَّ بِنَا سَدَكَ(2) التَّأَلُّمُ لاَ بِهِ ... إِنَّ العَبِيدَ عَلَى المُلُوكِ تُدَافِعُ
غَاضَ التَّحَدُّث بِالضَّنَى وَبِحَسْبِنَا ... أَنْ غَاضَ مِنْ مَاءِ العَنَاءِ(3) النَابِعُ
حَتَّى إِذَا الإِبْلاَلُ صَحَّ تَوَاتُراً ... وَصَلَ الحُبُورَ بِهِ الدَّلِيلُ القَاطِعُ
شُفِيَ الأَمِيرُ فَكُلُّ قَلْبٍ سَاكِنٌ ... بَعْدَ الخُفُوقِ وَكُلُّ طَرْفٍ هَاجِعُ
[177]/وَبَدا سَنَاهُ فَلاَ عَدُوٌّ آمِنٌ ... يَرْجُو النَّجَاةَ وَلاَ وَلِيٌّ جَازِعُ
رُوحُ الوَرَى سِرُّ العُلَى مَعْنَى الهُدَى ... فَرْدٌ لأَشْتَاتِ المَكَارِمِ جَامِعُ

---

*) يمدح المستنصر ويهنئه بالابلال ويسترضيه وذلك حوالي 657هـ لأن المستنصر عفا عنه حوالي هذا التاريخ كما تبين عنه مقطوعة ابن الأبار رقم : 130. انظر ابن عميرة يهنئه بهذه المناسبة في شهر رمضان : الرسائل (م) رقم : 233 ك : الخزانة العامة ص : 199.

1) ص : «وحراؤه» والصواب ما أثبتنا.

2) لزم ولم يفارق.

3) ص : «ما الحيدة». مع تصحيف في بعض الحروف ولعل الصواب ما أثبتنا.

لِلــــدِّينِ وَالـــدُّنْيَـــا بِعِصْمَـــةِ ذَاتِـــهِ إِعْجَـــابُ مَنْ هُـــوَ فِي حِمَـــاهُ وَادِعُ
يَـــا حُسْنَ مَـــوْقِعِ بُـــرْئِهِ(4) مِن أُمَّـــةٍ لَـــــوْلاَهُ حَـــاقَ بِهِـم عَـــذَابٌ وَاقِعُ
كَـــانُـوا مِنْ الشُّبَـــهِ المُضِلَّـــةِ فِي دُجَى فَجَـلاَ غَيَـاهِبَهَـا(5) هُــدَاهُ السَّـــاطِعُ
مَـــلأَتْ إِيَـــالَتُـــهُ اللَّيَـــالِي حَبْـــرَةً وَالحَـــادِثَـــاتُ فَـــوَاجِىءٌ وَفَـــوَاجِعُ
وَحَيَـاةِ يَحْيَـى المُـرْتَضَى مَـا شَـاقَ فِي أَثْنَــاءِ شَكْـــوَاهُ الحَمَـــامُ السَّـــاجِعُ
كَــــلاَّ وَلاَ رَاقَ الـــرَّبِيعُ وَزَهْـــرُهُ فِي نَـــاظِـرٍ وَهُـــوَ النَّضِيـــرُ اليَـــانِعُ
وَلَقَـــدْ تَنَكَّـــرَ كُلُّ شَـيْءٍ دُونَـــهُ حَتَّى المَغَـــانِـي الآهِـــلاَتُ بَـــلاَقِعُ
غَلَبَ التَّـــوَلُّـــهُ فَـــالعُقُـولُ غَـــوَارِبٌ لَمَّـــا تَحَجَّبَ وَالكُـــرُوبُ طَـــوَالِعُ
وَكَــــأَنَّ بَـــــرْدَ الظِّـلِّ قَيْظٌ لاَفِـحٌ وَكَـــأَنَّ عَـــذْبَ العَيْـش سُمٌّ نَـــاقِعُ
يَسْـــوَدُّ مُبْيضُّ الصِّفَـــاحِ النَـــاصِعُ وَيَضِيقُ مُنْفَسِـحُ البَـــرَاحِ الـــوَاسِعُ
وَكَـــأَنَّ سَـــاعَـــاتِ الثَّـــوَاءِ لِطُـولِهَـــا حِجَـــجٌ رَوَائِبُ(6) لِلنُّفُـــــوسِ رَوَائِعُ
فَـــالآنَ دَانَ بِـــهِ القَصيُّ مِـن المُنَى وَدَنَـــا مِنَ المَنِّ القَصِـيِّ الشَّـــاسِعُ
وَتَطَلَّعَتْ لِلْكَـــافِـــرِينَ مَصَـــارِعٌ وَتَمَهَّـــدَتْ بِـــالمُـــؤْمِنِيـنَ مَضَـــاجِعُ
وَبَـدَتْ تَـــزِينُ مَشَـــاهِـدٌ وَمَحَـــاضِـرٌ وَغَـــدَتْ تَطِيبُ مَصَـــائِفٌ وَمَـــرَابِعُ(7)
لاَقَى السَّـــلاَمَـــةَ فَـــالـــزَّمَـــانُ مُسَـــالِمٌ دُونَ انْتِقَـــاضٍ وَالأَمَـــانُ مُشَـــايِعُ
وَتَـــرَشُّفُ النُّعْمَـى بِـــهِ مُتَنَـــاسِقٌ وَتَشَـــرُّفُ الـــدُّنْيَـــا بِـــهِ مُتَتَـــابِعُ
مَلِكٌ تَقَـــدَّسَ فِـي المُلُـوكِ مَقَـــامُـــهُ فَخَصَـــائِصٌ مَلَكِيَّـــةٌ وَطَبَـــائِعُ
أَضْحَى لَـــهُ شَـــرَفُ الْكَمَـــالِ مُسَلَّمـــاً هَيْهَـــاتَ مَـــا فِي العَـــالَمِينَ مُنَـــازِعُ
[178]/فِي المُـــونِقَيْنِ : رُوَائِهِ وَثَنَـــائِهِ مَـــا تَشْتَهِيـــهِ نَـــوَاظِـــرٌ وَمَسَـــامِعُ
فَـــرَعَ الكَـــوَاكِبَ فِي التَّـــرَقِّي بَيْتُـــهُ للهِ بَيْـتٌ لِلْكَـــوَاكِـب فَـــارِعُ
مِنْ زَاهِـــرَاتِ حُـــلاَهُ حِلْـمٌ بَـــارِزٌ أَعْيَـــا مُعَـــاوِيَـــةً وَعِلْـمٌ بَـــارِعُ

4) ص : «بربه» والصواب ما أثبتنا.
5) ص : «غيا ظلما» وهو تصحيف.
6) روائب : جمع رائبة من رابه يريبه : إذا أدخل عليه شرا وخوفا والرائبة : المفزعة، فالأمر الرياب المفزع، وريب الدهر صرفه.
7) الرابع جمع المربع : الموضع الذي يقام فيه زمن الربيع كما أن الصائف حيث يصيف الناس.

مَاضٍ وَقَدْ تَهِنُ الظُّبَى فِي مَأْزَقٍ   كَثُرَ الكُمَاةُ بِهِ وَقَلَّ مُضَارِعُ
يَصِفُ النَّجَابَةَ وَالرَّجَاحَةَ خُلْقُه   وَيَظَلُّ فِي الخَيْرَاتِ بَعْدُ يُسَارِعُ
مَرْآهُ بِالطَّوْدِ المُنِيفِ مُطَالِعٌ   فَكَأَنَّمَا فَوْقَ السَّرِيرِ (مُـ)ـتالعُ(8)
إِنْ تَفْخَرِ الدُّنْيَا بِهِ وَبِمُلْكِهِ   فَمُلُوكُهَا خَوَلٌ(9) لَهُ وَصَنَائِعُ
مَوْلَايَ عَبْدُك فِي الرِّضَى مُسْتَشْفِعٌ   وَبَنَاتُ خَاطِرِهِ إِلَيْكَ شَوَافِعُ
هُوَ ذَا بِبَابِكَ لَيْسَ يَسْأَم قَرْعَه   وَلَطَالَمَا وَلَجَ المُلِظُّ(10) القَارِعُ
يَرد السّرُورُ مُهَنِّئاً وَمُهَنَّأ   عِداً يُطِيلُ العَبَّ فِيهِ الكَارِعُ
وَيَوَدُّ لَوْ مُنِحَ الإجَادَةَ نَاظِماً   لِتَسِيرَ عَنْهُ بَدَائِهٌ وَبَدَائِعُ
إِنَّ الضّرَاعَةَ لِلْقَبُولِ ذَرِيعَةٌ   وَالحَقُّ فِي تَخْلِيدِ أَمْرك ضَارِعُ

---

8) ص : «تالع» والصواب ما أثبتنا وهو جبل بالجزيرة العربية.

9) خدم.

10) الملح.

وقال أيضا * :

[الكامل]

عِنْـــدِي نِــزَاعٌ لَيْسَ عَنْــهُ نُــزُوعُ لِلْبَـــدْرِ حَجْـبٌ لَيْسَ مِنْـــهُ طُلُّـــوعُ
عَجَبــاً تَقَضَّى بِــالخُسُـوفِ سُطُــوعُــهُ وَلِصِنْـــوِهِ عَقِبَ الخُسُـــوفِ سُطُـــوعُ
أَوَ لَيْسَ عُلْـــوِيُّ الصِّفَـــاتِ حَقِيقَـــةً غَيْـــرَ الْتِفَـــاتٍ رَاعَ وَهْـــوَ مَـــروعُ
سُـــرْعَانَ مَـــا فَجَعَ الـــزَّمَـانُ بِغَصْبِـهِ وَالـــدَّهْـــرُ بِـــالعِلْـقِ النَّفِيسِ فَجُـــوعُ
وَطَـــوَى مَعَـــاهِـــدَ ذِكْـــرِهِ وَعُهُـــودِهِ حَتَّى كَـأَنَّـهُ(1) مَـــا وَفَـى الأُسْبُـــوعُ
يَـــا لَيْتَــهُ لَـــوْ دَامَ يُمْتِعُنِي(2) بِـــهِ أَبَـــداً شُـــرُوقٌ لِلضُّحَى وَمُتُـــوعُ
لَهْفِي عَلَيْــــهِ مُـــــوَدَّعــاً لاَ يُقْتَضَى لِــذَهَـــابِــهِ حَتَّى الحِسَـــابِ رُجُـــوعُ
كَمْ دَافَـعَ الجَيْشُ العَـــرَمْـــرَمُ دُونَـــهُ لَـــوْ أَنَّ شَيْئـــاً لِلْحِمَـــامِ دَفُـــوعُ
[179]/لِلْقَلْبِ حَـــالُ الشَّمْلِ يَـوْمَ نَعِيِّـــهِ كُـلٌّ عَلَى حُكْـمِ الـــرَّدَى مَصْـــدُوعُ
إِنْ تَخْلُ مِنْـــهُ مَنَـــازِلٌ وَمَطَـــالِعٌ لَمْ تَخْـلُ مِنْـــهُ جَـــوَانِحٌ وَضُلُـــوعُ
بِـــأَبِـي مَحَـــاسِنَــه التِي وُصِـلَ الثَّـرَى مِنْهَـــا بِمَـــا أَنَـــا دُونَـــهُ مَقْطُـــوعُ
لَـــوْ رُمْتُ أَنْ أَنْسَـــاهُ هَـــاجَ تَـــذَكُّـرِي بَـــــرْقٌ لَمُـــــوعٌ أَوْ أَغَنُّ سَجُـــوعُ
وَكَفَى شَهِيـــداً بِـــالْهَـــوَادَةِ وَالهَـــوَى أَنَّ المُبَــــاحَ مِن الكَـــرَى مَمْنُـــوعُ
لَنْ يَبْـــرَحَ السُّهْــــدُ المُبَـــرِّحُ مُقْلَتِي مَـــا دَامَ يُطْبِقُ مُقْلَتَيْـــه هُجُـــوعُ

---

*) لعلها في رثاء أبي زكرياء أو أبي يحيى.

1) ص : «كأن» ولا يستقيم الوزن.

2) ص : «يمنعني» والصواب ما أثبتنا.

فيــهِ تَهَــاجَــرَتِ الحَشَــايَــا وَالحَشَــا   وَتَــــوَاصَلَ البُـــرْكَـــانُ وَاليَنبُـــوعُ
لاَ فِطْـــرَ لاَ أَضْحَى يُـــؤَنِّسُ قُـــرْبَـــهُ   وَلَـــهُ نُـــزُوح مُـــوحِشٌ وَشُســـوعُ
لَمْ أَشْهَـــدِ الأَعْيَـــادَ مَسْـــرُوراً بِهَـــا   لَكِنْ مَخَـــافَـــة أَنْ يُقَـــالَ جَـــزُوعُ
حَجِّي لأَجْـــدَاثٍ أَطَـــابَ تُـــرَابَهَـــا   بِشَـــذًى كَمَـــا هَبَّ النسِيمُ يَضُـــوعُ
مِنْهَـــا أُهِلُّ(3) لِمَـــا أُفِيضُ وَإِنَّمَـــا   لِبْسِي هُنَـــاكَ كَـــآبَـــةٌ وَوَلُـــوعُ
وَالهَـدْيُ فِي تِلْكَ المَشَـــاعِـرِ – قُـدِّسَتْ –   قَلْبٌ جُـــذَاذٌ(4) وَالجِمَـــارُ دُمُـــوعُ
هُـــوَ مَـا عَهِـدْتَ فَـــلاَتَـدِنْ بِمَـــلاَمَتِي :   وَجْـــدِي بِفَـــرْطِ صَبَـــابَتِي مَشْفُـــوعُ
وَحَـــدِيثُ سُلْـــوَانِي مَتَى أَسْمِعْتَـــهُ   فَـــاحْكُمْ عَلَيْـــهِ بِـــأَنَّـهُ «مَـــوْضُـــوعُ»

---

3) أهل المحرم بـالحج بهل اهلالا : إذا لبى ورفع صوتـه، وأهل بحجه : أحرم بها. وأفـاض : نزل من منى إلى طواف الإفـاضة «أفيضوا من حيث أفاض الناس».

4) الجذاذ : المقطع، والجذاذ : قطع ما كسر، الوحدة جذاذة.

- 167 -

وقال أيضا :

[الطويل]

يَـــا رَبَّـــةَ المُقَلِ المِـــرَاض فُتُـــورُهَـــا أعْـــدَى عَلَيَّ مِنَ الحِمَـــامِ القَـــاطِعِ
كَمْ لَيْلَـــةٍ لَيْـــلاَءَ لَـــوْ أُعْطَـى المُنَى فِيهَـــا تَجَلَّتْ عَنْ سَنَـــاكِ السَّـــاطِعِ
لَـــوْ كُنْتُ مُنْصِفَـــةً لَمَـــا جَـــازَيْتِنِي وَأَنَـــا المُطِيعُ جَـــزَاء غَيْـــر الطَّـــائِعِ
قَلْبِي لَـــدَيْك وَفِي يَـــدَيْك، فَـــإِنْ يَضعْ فَعَلَيْكِ أَرْجَـعُ بِـــالْفُـــؤَادِ الضَّـــائِعِ

وقال أيضا * :

[الطويل]

تُنَاضِلُ عَنْ دِينُ الهُدَى وَتُدَافِعُ   كَأَنَّكَ فِي الهَيْجَا أَبُوكَ «مُدَافِعُ»
[180]/وَتَثْبُتُ يَوْمَ الرَّوْعِ فِي حَوْمَةِ الوَغَى   كَأَنَّكَ «ثَهْلاَنٌ» بِهَا أَوْ «مُتَالِعُ»
وَتَغْزُو العِدَى فِي عُقْرِهَا مُتَتَابِعاً   وَحَسْبُكَ غَزْوٌ فِي العِدَى مُتَتَابِعُ
فَتُلْفِي دِيَارَ المُشْرِكِينَ وَلَمْ تَزَلْ   أَوَاهِلَ قَدْ أَصْبَحْنَ وَهْيَ بَلاَقِعُ
وَمَا هُمْ وَلاَ البُلْدَانُ إِلاَّ وَدَائِعٌ   وَعَمَّا قَرِيبٍ تُسْتَرَدُّ الوَدَائِعُ(1)
تَقَدَّمَكَ الرُّعْبُ الذِي مَا لَهُمْ بِهِ   قَرَارٌ وَلاَ فِي العَيْشِ مِنْهُم مَطَامِعَ
فَضَاقَ عَلَيْهِمْ أُفْقُهُمْ وَهُوَ وَاسِعٌ   وَأَكْثَبَ(2) مِنْهُم حَيْنُهُمْ وَهُوَ شَاسِع
وَلاَذُوا بِأَعْلَى الرَّاسِيَاتِ تَوَقُّعاً   لِمَا سَوْفَ يَغْشَاهُم وَمَا حُمَّ وَاقِع
فَلَمْ تَأْلُ هَدّاً أَرْضَهُمْ وَاسْتِبَاحَةً   تُجَاذِبُهُم أَطْرَافَهَا وَتُنَازِعُ
يَمِيناً بِمَا قَدَّمْتَ مِنْ حَسَنٍ لَقَدْ   حَمَيْتَ ذِمَارَ الدِّينِ وَالدِّينُ ضَائِعُ
وَقُمْتَ بِأَعْبَاءِ الإِمَارَةِ نَاهِضاً   تُجَالِدُ عَنْهَا مَنْ عَتَا وَتُقَارِعُ
فَلاَ صَامِتٌ إِلاَّ بِشُكْرِكَ نَاطِقٌ   وَلاَ خَالِعٌ إِلاَّ لأَمْرِكَ خَانِع
وَلَيْسَ بِأُفْقِ الشِّرْكِ إِلاَّ مُبَادِرٌ   بِطَاعَتِهِ يَرْجُو القَبُولَ مُسَارِعُ
وَقَدْ عَلِمَ الإِيمَانُ أَنَّكَ حَاصِدٌ   بِمُنْصُلِكَ المَاضِي لِمَا الكُفْرُ زَارِعُ

---

*) يمدح زيان بن مدافع بن مردنيش أمير بلسنية عند رجوعه إليها مفارقا صيده أبا زيد معتذرا ومشيدا بالدعوة العباسية التي انتهجها ابن مردنيش.

1) ينظر إلى قول الشاعر لبيد :

وما المال والأهلون إلا ودائع   ولابد يوما أن تُرد الودائع

2) أكثب : قرب، والحين : الهلاك.

وَأَنَّك لِلْمَنْكُورِ مُذْ كُنْتَ خَافِضٌ ... وَأَنَّكَ لِلْمَعْرُوفِ مُذْ كُنْتَ رَافِع

بَسَطْتَ مِنْ الأَنْوَارِ مَا تُقْبَضُ الدُّنَى ... إِذَا انْصَرَمَتْ آمَادُهَا وَهُوَ قَاطِعُ

عُنِيتَ بِمَا يُعْنَى بِهِ كُلُّ خَاشِعٍ ... فَلِلَّهِ بِرٌّ مِنْكَ للهِ خَاشِعُ

صَلاَةٌ وَصَوْمٌ وَاحْتِسَابٌ وَخَشْيَةٌ ... وَعَدْلٌ وَإِحْسَانٌ لَهَا الغَزْوِ سَابِغُ

وَفِي كُلِّ حَالٍ لاَ تَزَالُ مُوَفَّقاً ... تُوَاصِلُ فِي مَرْضَاتِهِ وَتُقَاطِعُ

يَسُرُّ بَنِي العَبَّاس خَلْعُكَ مَنْ غَدَا ... لِدَعْوَتِهم مِنْ قَبْلِهَا وَهُو خَالِعٌ(3)

وَكَوْنُكَ فِي أَبْنَاء سَعْدٍ مُشَايِعاً ... لآل رَسُولِ الله فِيمَنْ يُشَايِعُ

وَأَنَّكَ أَرْيٌ(4) لِلمُحَالِفِ نَافِعٌ ... وَأَنَّك شَرْيٌ لِلْمُخَالِف نَاقِعُ

[181]/وَلله مِنْ أَبْنَاء سَعْدٍ عِصَابَةٌ ... إِذَا غَاب كَهْلٌ مِنْهُمُ قَامَ يَافِعُ(5)

مُلُوكٌ بِهَا لِيلٌ كِرَام أَعِزَّةٌ ... لَهُمْ شِيَمٌ مَرْضِيَّةٌ وَمَنَازِعُ

لُيُوثٌ إِلَى حَرْبِ الأَعَادِي دَوَالِفٌ(6) ... نُجُومٌ بِآفَاقِ المَعَالِي طَوَالِعُ

إِذَا بَطَشَتْ يُمْنَاكَ يَوْماً فَإِنَّهُم ... لِرَاحَتِهَا العُلْيَا هُنَاكَ أَصَابِعُ

أَيَرْجُو النَّصَارَى فِي زَمَانِكَ نُصْرَةً ... وَقَدْ كَثُرَتْ فِيهِمْ لَعَمْرِي الوَقَائِعُ

فَأَعْيُنُهُمْ بَعْدَ الهُجُوعِ سَوَاهِدٌ ... وَأَعْيُنُنَا بَعْد السُّهَاد هَوَاجِعُ

وَكَيْفَ يَرُومُ الرُّومُ طُولَ تَمَتُّعٍ ... وَأَنْتَ رَدَاهَا وَالمَوَاضِي(7) القَوَاطِعُ

وَجُنْدٌ كُمَاةٌ لاَ العُدَاةُ أَوَامِنٌ ... بِأَسْيَافِهِمْ وَلاَ الوُلاَةُ جَوَازِعُ

إِذَا وَقَفُوا قُلْتَ الهِضَابُ الفَوَارِعُ ... وَإِنْ زَحَفُوا قُلْتَ الرِّيَاحُ الزَّعَازِعُ

تَحُفُّ بِزَيَّانِ الأَمِيرِ كَأَنَّهُ ... فُؤَادٌ وَهُمْ فَوْقَ الفُؤَاد أَضَالِعُ

أَمِيرٌ كَسَوْهُ بِالجَمِيلِ لأَنَّهُ ... جَمِيلٌ حَمِيدٌ كُلُّ مَا هُوَ صَانِعُ

---

3) مشيرا إلى بيعة بلنسية لبغداد وخلع ابن مردنيش لأبي زيد.

4) عسل، والشرى : الحنظل.

5) ينظر إلى قول الشاعر السموأل :

إذعا مات متا سيد قام سيد

6) دلف يدلف : مشى متقارب الخطو ودلفت الكتيبة تقدمت والدلف الشجاع.

7) المواضي : جمع الماضي : السيف.

بِــــإمْــــرَتِـــهِ ازْدَانَ الـــــزَّمَــــانُ وَأَصْبَحَتْ مُـــــــوَدَّعَــــــةَ الآمَـــــالِ وَهْـــيَ رَوَاجِعُ
لِرَايَتِهِ(8) السَّـــــــوْدَاء فِي كُلِّ مَشْهَـــــــدٍ قِيَــــامٌ بِنَصْـــــرِ الحَقِّ أَبْيَضُ نَـــــاصِعُ
ثُغُــــورُ ثُغُـــــورِ المُسْلِمِيـن بَــــوَاسِمٌ بِـــهِ وَرِقَـــابُ المُشْـــرِكِين خَــــوَاضِعُ
يُفِيضُ عَلَيْهَـــا الخَيْـــرَ وَالشَّـــرُّ دَائِمٌ(9) وَيَقْبِضُ عَنْهَـــا الجُهْـــدَ والجُهْـــدُ شَـــائِعُ
فَتَـــدْبِيـــرُهُ فِي حَـــالَـــةِ السِّلْـــمِ نَـــاجِعٌ وَتَشْمِيـــرُهُ فِي حَـــالَـــةِ الحَـــرْبِ نَـــافِعُ
أَمِيــــرَ العُلَـى أَرْجُــــو وَمِثْلُكَ سَـــــامِحٌ أَمِيــــرَ العُلَى أَدْعُــــو وَمِثْلُكَ سَـــــامِعُ
وَأَشْـــدُو بِمَـــا طَـــوَّقْتَنِي مِـــنْ صَنَـــائِعٍ جِسَـامٍ كَمَـــا تَشْـدُو الحَمَـامُ السَّـــوَاجِعُ
فَيَصْـــدَعُ مِنِّي بِـــاعْتِمَـــادِك صَـــادِحٌ وَيَصْـــدَحُ مِنِّي بِـامْتِـــدَاحِكَ صَـــادِعُ
وَدُمْ رَحْمَــــــةً لِلْعَـــــالَمِيـنَ وَعِصْمَـــــةً عَـــــدُوُّك مَصْـــرُوعٌ وَبَـــأْسُكَ صَــــارِعُ

8) راية العباسيين.

9) ص : «والسبر دائما» والصواب ما أثبتنا.

[182] / وقال أيضا * :

[البسيط]

نَادَى المَشِيبُ إِلَى الحُسْنَى بِهِ وَدَعَا ... فَثَابَ يَشْعَب بِالإِقْلاَعِ مَا صَدَعَا
وَبَاتَ يَخْلَع مَلْذُوذَ الكَرَى ثِقَةً ... بِأَنَّهُ لاَبِسٌ مِنْ سُنْدُسٍ خِلَعَا
مُسْتَبْصِراً فِي اتِّخَاذِ الزُّهْدِ مَفْزَعَةً(1) ... لِيَأْمَنَ الرَّوْعَ يَوْمَ العَرْضِ وَالفَزَعَا
يَسْعَى إِلَى صَالِحِ الأَعْمَالِ مُبْتَدِراً ... وَلَيْسَ لِلْمَرْءِ إِلاَّ مَا إِلَيْهِ سَعَى
(يَا خَاشِياً خَاشِعاً لاَ تَعْدُهَا(2) شِيَماً ... فَالأَمْنُ وَالعِزُّ فِي الأُخْرَى لِمَنْ خَشَعَا
لَئِنْ تَمَلْمَلْتَ فِي جُنْحِ الدُّجَى أَرِقاً ... فَسَوْفَ تَنْعَمُ فِي الفِرْدَوْسِ مُتَّدِعا
أَرِقْتَ لِلْوَاحِدِ القَيُّومِ مُتَّصِلاً ... بِهِ فَلَيْسَ رِضَاهُ عَنْكَ مُنْقَطِعَا)(3)
دَارُ القَرَارِ لِمَنْ صَحَّتْ سِيَاحَتُهُ ... فِي الأَرْضِ وَاعْتَمَدَ الجَنَّاتِ مُنْتَجَعَا
لاَ تَبْتَدِعْ غَيْرَ مَا تَبْغِي بِمَصْنَعِهِ(4) ... مَرْضَاةَ مَنْ صَنَعَ الأَشْيَاءَ وَابْتَدَعَا
وَلاَ تُعَرِّجْ عَلَى أَعْرَاضِ فَانِيَةٍ ... تُولِّيكَ هَجْراً إِذَا أَوْلَيْتَهَا وَلَعَا
إِيَّاكَ وَالأَخْذَ فِيمَا أَنْتَ تَارِكُهُ ... من تُرَّهَاتٍ تَجُرّ الشَّيْنَ وَالطَّبَعَا(5)
دِنْ بِاطِّرَاحِك دُنْيَا طَالَمَا غَدَرَتْ ... وَزُخْرُفاً مِنْ حُلاَهَا شَدَّ مَا خَدَعَا
وَادْأَبْ عَلَى البِرِّ وَالتَّقْوَى فَبَابُهُمَا ... إِلَى السَّعَادَةِ مَفْتُوحٌ لِمَنْ قَرَعَا

---

*) في الزهد، نظمها بتونس حوالي 645 هـ وهي واردة في آخر مظاهرة المسعى الجميل» مخطوط 4799 – 3 بالأحمدية بتونس وتبلغ فيه 29 بيتا.

1) ص : «مفزعة» وأثبتنا ما في ظ.

2) ظ «تعدهما شيء» ولعله تصحيف من الناسخ.

3) الأبيات بين القوسين لم ترد في ص والزيادة من ظ.

4) ظ : «بمصنعة».

5) الطبعا : طبع القلب تلطيخه بالأدناس واصل الطبع الصدأ يكثر على السيف وغيره.

وَلاَ تُفَارِقْ صَدًى(6) فِيهَا وَمَخْمَصَةً ... تَنَلْ بِدَارِ الخُلُودِ الرِّيَّ وَالشِّبَعَا
سَاعِدْ مَبَاعِدَهَا وَاحْذَرْ مَكَايِدَهَا ... إِنَّ الفِطَامَ عَلَى آثَارِ مَنْ رَضَعَا
وَلْتَزْرَعِ الخَيْرَ تَحْصِدْ غِبْطَةً أَبَداً ... فَإِنَّمَا يَحْصِدُ الإِنْسَانُ مَا زَرَعَا
وَإِنْ لَمَحْتَ فَصُنْعَ اللهِ مُعْتَبِراً ... وَإِنْ أَصَخْتَ فَلِلْقُرْآنِ مُسْتَمِعَا
نِعْمَ الأَنِيسُ إِذَا اللَّيْلُ البَهِيمُ سَجَا ... لأَهْلِهِ وَإِذَا رَأْدُ الضُّحَى مَتَعَا
لاَ تَنْقَضِي كُلَّمَا تُتْلَى عَجَائِبُهُ ... وَلَيْسَ يُمْحِلُ مَنْ فِي رَوْضِهِ رَتَعَا(7)
حَبْلٌ لِمُعْتَصِمٍ نُورٌ لِمُتَّبِعٍ ... هُدًى لِذِي حَيْرَةٍ أَمْنٌ لِمَنْ فَزِعَا
هُوَ الشَّفِيعُ لِتَالِيهِ وَحَاذِقِهِ ... وَمِثْلُهُ غَيْرُ مَرْدُودٍ إِذَا شَفَعَا
يَا حَسْرَتِي خُلِقَ الإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ(8) ... فَغَازَلَ الأَمَلَ المَكْذُوبَ وَالطَّمَعَا](9)
وَعَاشَ لِلْكَدِّ وَالأَوْصَابِ مُحْتَقِباً ... بِمَا اسْتَرَاحَ إِلَى مَيْنِ المُنَى هَلَعَا
آهٍ لِعُمْرٍ مُعَارٍ لاَ بَقَاءَ لَهُ ... يُفَرِّقُ الدَّهْرُ مِنْهُ كُلَّ مَا جَمَعَا
كَالمُزْنِ مَصْدَرُهُ فِي إِثْرِ مَوْرِدِهِ ... بَيْنَا تَرَاكَمَ فِي آفَاقِهِ انْقَشَعَا
فِي كُلِّ يَوْمٍ يَسِيرُ المَرْءُ مَرْحَلَةً ... وَإِنْ أَقَامَ فَلَمْ يَظْعَنْ وَلاَ شَسَعَا
أُعِيرَ يَا وَيْحَهُ عُمْراً إِلَى أَمَدٍ ... ثُمَّ اسْتُرِدَّ بِكُرْهٍ مِنْهُ وَارْتُجِعَا
وَذُو الحِجَى غَيْرُ مُغْتَرٍّ بِبَارِقَةٍ ... لاَ مَاءَ فِيهَا وَإِنْ لأْلأْهَا سَطَعَا
كَأَنَّهُ وَالسُّهَادُ البَرْحُ(10) هِمَّتُهُ ... يَخْشَى البَيَاتَ مِنَ الأَحْدَاثِ إِنْ هَجَعَا

---

6) الصدى : العطش.

7) ينظر إلى الحديث الشريف الذي رواه علي بن أبي طالب رضي الله عنه. وجاء فيه... : وهو حبل الله المتين وهو الصراط المستقيم... هو الذي لا تزيغ به الأهواء... ولا تنقضي عجائبه... انظره في التاج 7/4.

وقال أيضا * :

[الوافر]

أَبَيْنٌ وَاشْتِيَــــــاقٌ وَارْتِيَــــــاعُ ؟ لَقَــــدْ حُمِّلْتُ مَــــا لاَ يُسْتَطَــــاعُ
تَمَلَّكَنِي الهَــــوَى فَــأَطَعْتُ قَسْــراً أَلاَ إِنَّ الهَــــوَى مَلِكٌ مُطَــــاعُ
وَرَوَّعَنِي الفِــــرَاقُ عَلَى احْتِمَــــالِي وَمَــنْ ذَا بِــــالتَّفَــــرُّقِ لاَ يُــــرَاعُ
بِعَيْــنِ اللهِ حِفْظِــــي دُونَ يَحْيَــــى وَكَتْمِي مَــــا يُضَــــاع وَمَــــا يُــذَاعُ
وَلَيْسَ هَــــوَى الأَحِبَّــــة غَيْــــرَ عِلْقٍ لَــــدَيَّ فَمَــــا يُعَــــارُ وَلاَ يُبَــــاعُ
طَــــوَيْتُ عَلَيْــــهِ أَضْــــلاَعِي لِيَبْقَى إِذَا الأَعْــــلاَقُ أَتْلَفَهَــــا الضَّيَــــاعُ
[183]/لَــزِمْتُ الصَّبْــرَ حَتَّى عِيل صَبْــرِي وَبَــانَ (الــ)ـعُذْرُ(1) إِذْ جَــدَّ الــزَّمَــاعُ
فَلِلْعَبَــــرَاتِ بَعْــــدَهُمُ انْحِــــدَار وَلِلــــزَّفَــــرَاتِ إِثْــــرَهُــمُ ارْتِفَــــاعُ
أَلاَ إِنَّ الأَحِبَّــــةَ لَــــوْ أَقَــــامُــــوا مَتَــــاعٌ صَــــالِحٌ، نِعْم المَتَــــاعُ
لَهُمْ أَمْــــرِي فَــــإِنْ شَــــاؤُوا بَقَــائِي بَقِيتُ، وَإِنْ أَبَــــوْهُ فَــــلاَ امْتِنَــــاعُ
وَإِنَّ مِـنَ العَجَــــائِبِ جُبْــنَ قَلْبِــي بُعَيْــــدَ نَــــوَاهُمْ، وَهُــــوَ الشُّجَــــاعُ
نَــــأَوْا حَقــــاً وَلاَ أَدْرِي أَيُقْضَــى تَــــلاَقٍ أَوْ يُبَــــاحُ لَنَــــا اجْتِمَــــاعُ

*) يبكي نكبته مع أبي زكرياء وقد تأخر عنه العفو ولعله أنشأها وهو ببجاية.
1) خرم في ص.

وقال أيضا * :

[الوافر]

أَيَا أَسَفِي عَلَى عَدَمِ الهُجُوعِ ... وَفِقْدَانِ الأَحِبَّةِ وَالرُّبُوعِ

وَشَمْلِي مَزَّقَتْهُ يَدُ الرَّزَايَا ... لِيُنْظَمَ بَعْدَهَا شَمْلُ الدُّمُوعِ

إِلَى مَنْ أَشْتَكِي صُنْعَ اللَّيَالِي ... بِنَا وَتَفَرَّقَ الحَيِّ الجَمِيعِ

صَدَعْنَ القَلْبَ بِالزَّفَرَاتِ عَمْدا ... فَيَا للهِ لِلْقَلْبِ الصَّدِيعِ

وَرَوَّعْنَ العَمِيدَ وَكَانَ جَلْداً ... فَيَا للهِ لِلصَّبِّ المَرُوعِ

فَهَا أَنَذَا كَمَا شَاءَتْ عُدَاتِي ... بَعِيدُ الصِّيتِ فِي الأَسَفِ البَدِيعِ[1]

يَشُقُّ عَلَيَّ عَنْ أَهْلِي نُزُوحِي ... وَيَغْلِبُنِي إِلَى وَطَنِي نُزُوعِي

فَكَمْ أَبْكِي الدِّيَارَ وَسَاكِنِيهَا ... بِطَرْفٍ مُسْعِدٍ[2] وَدَمٍ هَمُوعِ

وَكَمْ أَرْجُو الإِيَابَ لَهَا سَفَاهاً ... وَتَرْكُسُ[3] بِالإِيَابِ وَبِالرُّجُوعِ

---

*) يبكي وطنه.

1) كذا في ص أي العجيب ولعله «المريع» أي المفزع.

2) المسعد : المعين.

3) ص : «وتر لي». ولعل الصواب ما أثبتنا. ومعناها ثلاثيا، تعكس وتقلب، ورباعيا : تنكس.

حرف الغين

- 172 -

وقال أيضا * :

[الطويل]

هُـوَ الفَتْحُ بَعْـدَ الفَتْحِ يَـأْتِـي مُسَـوَّغَـا ... وَمَـا وَلَجَتْ فِي مَسْمَعٍ لُجَّـةُ الـوَغَى
وَلاَ دَلَفَتْ أُسْـدُ الهِيَـاجِ لِمِثْلِهَـا ... بِـأَيْمَـانِهَـا مِثْـلُ الأَسَـاوِدِ لُـدَّغَـا
رُدَيْنِيَّـةٌ قَـامَتْ (لَهَا)(1) بِنُيُـوبِهَـا ... لِتُـوغِلَهَـا مَـاءَ النحُـور وَتُـولِغَـا
كَـأَنَّ الـرَّدَى آسٍ وَهُـنَّ مَبَـاضِعٌ ... تُـرِيقُ دَمَ البَـاغِيـنَ مَهْمَـا تَبَيَّغَـا(2)
[184]/أَقَرَّ مهينـاً(3) مَنْ تَخَمَّـطَ ضِلَّـةً ... وَقَـرَّ عَلَى الإِذْعَـانِ وَالهُـونِ مَنْ طَغَـا
وَمَـا زَالَتْ الأَيَّـامُ حَـرْبـاً لِمَـنْ بَغَى ... عَلَيْكَ إِلَـى أَنْ عَـادَ سِلْمـاً كَمَـا انْبَغَى
بِحَسْبِكَ جَـدٌّ صَـاعِـدٌ يَقْهَـر العِـدَى ... مِنَ الجَيْشِ جَمَّـاعِ الصَّهِيلِ إِلَى الـرُّغَـا
أَلاَ هَـذِهِ الآفَـاقُ نَحْـوَكَ تَـرْتَمِي ... لِتُـدْرِك أَقْصَى مَـا تَـرُومُ وَتَبْلُغَـا
وَمَـا تَبْتَغِي إِلاَّ رِضَـاكَ ذَخِيـرَةً ... وَهَلْ غَيْـرُهُ ذُخْـراً يُـرَجَّى وَيُبْتَغى
فَبِـالأَمْسِ أَلْقَتْ بِـالمَقَـادَةِ سَبْتَـةٌ ... فَـأَوْرَثَهَـا عِـداً مِنَ الأَمْـنِ سَيِّغـا
وَحطَّتْ بِـكَ اليَـوْمَ المَـرْيـةُ رَحْلَهَـا ... فَـأَقْطَعَهَـا رَغْـداً مِنَ العَيْشِ(4) أَهْيَغَـا(5)
لَقَـدْ قَـرَعَتْ لِلفَـوْزِ بَـابـاً مُفتَّحـا ... وأَمَّتْ إِمَـامـاً لِلنَّجَـاةِ مُبلِّغَـا
يُخَـافُ وَيُـرْجَى بَيْـنَ حِلْمٍ وَبَطْشَـةٍ ... أَقَـامَهُمَـا فِيمَن(6) أَطَـاعَ وَمَنْ بَغَـى

---

*) يمدح المرتضى بمناسبة بيعة المرية سنة 643.
1) زيادة ضرورية للوزن.
2) تهيج.
3) ص : «هنداء» ولا معنى لها والتصويب استظهار منا وتخمط تكبر.
4) ص : «المن» غير واضحة بعض الحروف ولعل الصواب ما أثبتنا.
5) ارغد.
6) ص : «من من» والصواب ما أثبتنا.

فَكَمْ عَادَ مُخْضَراً مِنَ العَيْشِ أغْبَراً   وَكَمْ عَادَ مُغْبَرًّا مِن العَيْشِ أرْفَغا(7)
أَقَامَتْ صغَا الدِّينِ الحَنِيفِ صِعَادُهُ   وَأسْعَدَهُ حَتَّى اسْتَقَل بَلاَ صَغَا
هُوَ القَمَرُ الوَضَّاحُ مَا لاَحَ لَمْ نُبَلْ   بِأَنْ يَأْفل البَدْرُ الفَيَاحُ(8) وَيَبْزُغَا
إِلَيْهِ أَشَارَ ابْنُ الحُسَيْنِ(9) بِقَوْلِهِ :   «عَلِيمٌ بِأَسْرَارِ الدِّيَانَاتِ وَاللُّغَا»
أَلاَ إِنَّ يَحْيَى المُرْتَضَى عِصْمَةُ الوَرَى   بِهِ أسْبَلَ اللهُ الأَمَانَ وَأَسْبَغَا
تَفَرَّغَ لِلإِحْسَانِ وَالعَدْلِ وَالتُّقَى   وَيَا لَهَا أَشْغَالاً لِمَنْ (قَدْ)(10) تَفَرَّغَا
يُبِيحُ انْهِلاَلاً جُودَهُ وَتَهَلُّلاً   وَيَحْظُرُ أَنْ يَأْسَى المَسِيفُ(11) وَيَنْشَغَا
وَمَا يُحْسِنُ الفَرْغَانِ(12) صُنْعَ صَنَائِعٍ   تُرَبٌّ(13) وَإِنْ صباً مَلِيئاً وَأَفْرَغَا
كَفِيلٌ نَدَاهُ المُسْتَهِلُّ وَبَأْسُهُ   بِأَنْ يَشْعُرَ السِّكِّيتُ فِيهِ وَيَنْبُغَا
تَخِيمُ(14) الأُسُودُ الغُلْبُ عَنْهُ مَهَابَةً   فَمَا الثَّعْلَبُ الرَّوَّاغُ مِنْهَا بِأَرْوَغَا
وَتُبْدِي لَهُ العَلْيَاءُ هَزَّةَ مِعْطَفٍ   بِمَا هَزَّ فِي الذُّمْرِ القَنَاةَ وَشَغْشَغَا(15)
يُلاَقِيهِ لَبَّاساً مِنَ السَّرْدِ أَزْرَقاً   فَيَثْنِيهِ مِنْ قَانِي الدِّمَاءِ مُصبَّغَا
[185]/بِهِ دَفعَ الحَقُّ الضَّلاَلَ وَهَاضَهُ   فَلَوْلاَهُ مَا كَانَ الضَّلاَلَ لِيُدْمَغَا
أطَلَّ عَلَى الدُّنْيَا هُدَاهُ وَقَدْ غَدَتْ   وَرَاحَتْ شَيَاطِينُ الغَوَايَةِ نُزَّغَا
فَأَتْبَعَهَا شُهْباً ثَوَاقِبَ لِلقَنَى   تُحَرِّقُهَا حَتَّى فَشَا وَتَفَشَّغَا(16)

---

7) واسع هنيء.
8) الساطع.
9) يقصد المتنبي القائل :

عليم بأسرار الديانات واللغى   له خطرات تفضح الناس والكتبا

انظر الديوان.
10) زيادة ضرورية للوزن.
11) المصاب في ماله، وينشغ : يشهق حتى يكاد يهلك.
12) الدلوان الكبيران.
13) ص : «يرب» مع عدم وضوح الراء.
14) تنكص.
15) حرك السنان في المطعون.
16) انتشر. وفي البيت اقتباس من القرآن الكريم : **﴿إلا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب﴾**.

وَلَمَّ الـــوَرَى شَمْـــلاً وَكَـــانُـــوا كَـــأَنَّمَـــا رَغَـــا وسطَهمْ سَقْبُ[17] السَّمَـــاء وَمَا رَغَـــا
فَـــإِنْ غَـــادَرَ التَّجْسِيمَ شلْـــواً مُمَـــزَّعَـــاً[18] فَقَـــدْ صَـــانَ لِلتَّـــوْحِيـــدِ وَجْهـــاً مُمَـــرَّغَـــا

17) السقب ولد الناقة الذكر. يشير إلى رغاء سقب ناقة صالح، ويضرب مثلا عند الشدة والشؤم.
18) مقطعا مفرقا.

وقال أيضا * :

[الوافر]

(لَ)أبِيكَ(1) كَـــانَتِ الأَزْمَـــان تُصْغِي
وَإيَّـــاهَـــا غَـــدَا الإيمَـــانُ يَبْغِي
لَـكَ الأَقْـــدَارُ أنْصَـــارٌ وَجُنْـــدٌ
عَلَـى إمْضَـــاءِ مَـــا تَبْغِي وَتُلْغِـي
أَلَـمْ تَـــرَ أَنَّ دَعْـــوَةَ كُـلِّ دَاعٍ
لِنَسْـخٍ لَيْـسَ يُنْسِئُهَـــا وَنَسْـغٍ(2)
وَأَنَّ الحَـقَّ يَـــدْمَغُ مَـــا سِـــوَاهُ
فَيُـــودِي رَهْـنَ إدْغَـــامٍ وَدَمْـغٍ
عِـــدَاكَ مِنَ اللَّيَـــالِي بَيْنَ ضَغْـمٍ(3)
بِنَـــابِ النَّـــائِبَـــاتِ وَبَيْـنَ مَضْغِ
وَإِن أَطْغَـــاهُـمُ الإغْضَـــاءُ عَنْهُمْ
وَفِـي الإغْضَـــاءِ لِلسُفَهَـــاءِ مُطْغِـي
فَقَـــدْ رَدَّ المَـــلاَئِكُ فِي رَدَاهُـمْ
شَيَـــاطِينـــاً لِنَـــزْوٍ أَوْ لِنَـــزْغِ
وَأَضْحَـتْ فِي دِمَـــائِهِـمُ العَـــوَالِـي
لَهَـــا وَلَعٌ بِـــوَلْـغٍ بَعْـــدَ وَلْـغِ
أَسَـــاوِدُ بَيْـــدَ أَنَّ الأُسْـــدَ مِنْهَـــا
مُجَـــدَّلَـــةٌ بِطَعْنٍ دُونَ لَـــدْغِ
لَئِنْ كَفَـــرُوا مِـنْ الجَـــدْوَى بِـــرَغْـدٍ
لَقَـدْ نَشَبُـوا(4) مِنَ البَلْـــوَى بِـــرَدْغِ
كُبُـــودُهُمُ لِنَقْـــرٍ أَوْ لِبَعْـجٍ
وَهَـــامُهُـمُ لِفَلْـقٍ أَوْ لِفَلْـغِ(5)
وَلَـــوْ عَلِقُـــوا بِيَحْيَى دُونَ غَمْـصٍ
لَمَـــا قُلِعُـــوا جَمِيعـــاً قَلْـعَ صَمْغِ
فَـــأَقْصَـــرَ مُسْتَطِيلٌ بَـــاتَ يَهْـذِي
وَأَقْهَرَ(6) مُشْـــرَئِبٌّ ظَـلَّ يَبْغِـي

---

*) يمدح أبا زكرياء.
1) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.
2) طعن أو ذهاب.
3) العض بملء الفم.
4) نشب : وقع فيما لا مخلص منه، والردغ : الوحل الكثير الشديد.
5) الفلغ : الشدخ بالعصا.
6) ص : «قهقر» ولا يستقيم الوزن والمعنى. وأقهر الرجل : صار أمره إلى الذل والقهر.

لِخَيْلِ اللهِ إذْ أقْبَلْنَ وَلَّى | خَضِيبَ الدَّمْعِ عَنْ دَمهَا بِصَبْغِ
وَفِي أَرْسَاغِهَا أرَنٌ(7) إلَى مَنْ | طَلَبْتَ بِهَا وَلَوْ يَأْوِي لِسَرْغ(8)
هَنِيئاً مَطْلَعٌ لِلنَّصْرِ وَافَى | (بِن)قْعٍ(9) لا كَفَاءَ لَهُ وَرَفْغ
فَرَغتَ لِكُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ | فَمِنْ هَدَرٍ نَجِيعُهُمُ وَفَرْغ(10)
وَبُلِّغْتَ الأَمَانِي فِي الأَعَادِي | فَمَا يَغْدُو سَبِيلُكَ غَيْرَ بَلْغِ
أَغَبَّ الفَتْحُ كَيْ يَزْدَادَ حُباً | وَهَبَّ مُبَشِّراً وَالدَّهْرُ مُصْغِي
كَإِمْسَاكِ السَّحَابِ لِطُولِ سَحٍّ | وَإِجْبَالِ(11) البَلِيغِ لِفَرْطِ نَبْغِ
وَدُونكَه مَدِيحاً لاَ لِعِطْفٍ | تَعَرَّضَ بِالنَّسِيبِ وَلاَ لِصَدْغِ
سُقِيتَ حَيَا المَنَازِلِ مُسْتَهِلاًّ | كَطَعْنَتِكَ المُنَازِلَ ذَاتَ فَرْغِ(12)

---

7) نشاط.
8) قرية بوادي تبوك وهناك أماكن أخرى بهذا الاسم في الشام والجزيرة العربية.
9) خرم في ص، والرفغ : رغد العيش.
10) إهدار الدم.
11) العجز عن القول.
12) طعنة واسعة يسيل دمها.

وقال أيضا :

[الطويل]

بِأَنْفُسِنَا لِلْمَوْتِ شُغْلٌ وَقَبْضِهَا ... فَفِيمَ انْبِسَاطٌ خَادِعٌ وَفَرَاغُ
أَمَا لِلمَنَايَا، وَالأَمَانِيُّ ضِلَّةٌ ... مَغَارٌ مُبِيدٌ لَيْسَ مِنْهُ مَرَاغُ[1]
يُصَاغُ بَنُو الدُّنْيَا لِتَجْرِيعِ حَرِّهَا ... فَيَا عَجَباً لِلْعَذْبِ[2] كَيْف يُسَاغُ
تَبَلَّغْ بِقُوتِ اليَوْمِ فَالعُمْرُ خُلْسَةٌ ... وَقَدِّمْ جَمِيلاً فَالحَيَاةُ بَلاَغُ
وَلاَ تَتَّبِعْ فِي الغَيِّ آثَارَ مَعْشَرٍ ... ذَوِي الشَّرِّ (كم)[3] لاَحَ الرَّشَادُ فَرَاغُ(وا)[4]
يَزِيغُونَ جَهْلاً لاَ يَرِيعُونَ لِلْحِجَى ... وَإِنْ سُدِّدُوا نَحْوَ الطَّرِيقَةِ زَاغُوا
وَفِي البَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ لَوِ اقْتَنَوْا ... مَتَاعٌ فَمَا لِلْفَانِيَاتِ تُرَاغُ[5]

1) محيد.
2) القذى.
3 و4) زيادة ضرورية للوزن والمعنى. ويصلح «قد» و«إذ».
5) تطلب.

حرف الفاء

– 175 –

وقال أيضا يصف البستان المبارك *:

[البسيط]

طَنِّبْ قِبَابَكَ هَـذَا العِـزُّ وَالشَّـرَفُ ... وَاصْحَبْ شَبَابَكَ لاَ شَيْبٌ وَلاَ خَـرَفُ

رَيْعَـانُ مُلْكٍ لِـرَيْعَـانِ الحَيَـاةِ بِـهِ ... إِقَـامَـةٌ وَلِمَـاضِـي العُمْـرِ مُنْصَـرَفُ

وَطِيبُ عَصْـرٍ، جَنَـاهُ الغَضُّ مُهْتَصَـرا ... كَمَـا حَـلاَ مِنْ ثُغُـورِ الحُـورِ مُـرْتَشَفُ

رَقَّتْ وَرَاقَـتْ حَـوَاشِيـهِ وَغُـرَّتُـهُ ... فَلَيْلُـهُ بِـالصَّبَـاحِ الطَّلْـقِ مُلْتَحِفُ

أَمَـا تَـرَى دَوْلَـةَ الإِقْبَـالِ مُقْبِلَـةً ... خِصْـبٌ، وَلاَ عَجَبٌ، عَـدْلٌ، وَلاَ جَنَـفُ

[187]/وَحَضْرَةُ السَعْـدِ فِي أَبْهَى مَنَاظِـرِهَا ... (رَاحـ)ـتْ(1) بِخِـدْمَتِهَا الأَقْـدَارُ تَـزْدَلِفُ

تُـزْهَى بِمَـا أَخَـذَتْ مِنْ زِينَـةٍ صَلَفـاً ... وَمَـا لِرَاعِـدَةٍ(2) فِي جَـوِّهَـا صَلَفُ

كَـأَنَّ يَحْيَى الـرِّضَى آلَتْ إِيَـالَتُـهُ ... أَنْ يَشْمُلَ الخَلْقَ مِنْهَـا الـرِّفْـقُ وَاللُّطُفُ

مَلْكُ المُلُـوكِ الـذِي دَانَـتْ بِطَـاعَتِـهِ ... زُلْفَى تَقَـاصَـرُ عَنْ إِدْرَاكِهَـا الـزُّلَفُ

وَاسْتَشْـرَفَتْ طُمَّحـاً مِنْ لَثْمِ رَاحَتِـهِ ... إِلَى أَمَـانِيَّ فِيهَـا المَجْـدُ وَالشَّـرَفُ

مُقِـرَّةً بِمَعَـالِيـهِ الَّتِـي بَهَـرَتْ ... وَالحَـقُّ أَبْلَجُ لِـلأَلْبَـابِ مُنْكَشِـفُ

إِمَـامُ دِيـنٍ وَدُنْيَـا قَـامَ دُونَهُمَـا ... وَالأَرْضُ تُنْقَـصُ وَالأَطْـوَادُ تُنْتَسَـفُ

وَشَـدَّ أَزْرَهُمَـا طَلْقـاً أَسِـرَّتُـهُ ... وَالنَّـاسُ قَـدْ وَهَنُـوا طُـراً وَقَـدْ ضَعفُـوا

فِي عَسْكَـرٍ لَجِبٍ مِـنْ مَعْشَـرٍ نُجُبٍ ... قَـامَـاتُهُمْ كَعَـوَالِيهِم بِهَـا قَضَفُ(3)

---

*) يمدح المرتضى ويصف أبا فهر، وردت 10 أبيات منها في ت ص : 5 – 6.

1) خرم في ص.

2) ص : «لـ أعدة» والراعدة السحابة ذات الرعد.

3) القضف : النحافة والدقة.

لَايَسْلُفُونَ(4) سِوَى مَجْدٍ إلَى كَرَمِ ... صِيداً كِرَاماً أَبُو حَفْص لَهُمْ سَلَفُ
عِصَابَةٌ تَطلُعُ الأَقْمَارُ إنْ طَلَعُوا ... وَتَدْلَفُ الضَّارِيَاتُ الغُلْبُ إنْ دَلَفُوا
تَدَارَكَ الأَمْرُ مِنْهُ وَالأُمُورُ سُدًى ... جَذْلَانُ يَبْسَمُ وَالأَرْوَاحُ تُخْتَطَفُ
بِمَظْهَرِ العَالَمِ العُلْوِيِّ مُتَّصِلٌ ... وَبِاتِبَاعِ هُدَى المَهْدِيِّ(5) مُتَّصِفُ
لِلْحَقِّ مُمْتَعِضٌ فِي اللهِ مُرْتَمِضٌ ... بِاللهِ مُنْتَصِرٌ للهِ مُنْصَرِفُ(6)
وَجْهُ الحَنِيفِيةِ البَيْضَاءِ مُؤْتَلِقٌ ... بِهِ وَشَمْلُ النَّدَى وَالبَأْسِ مُؤْتَلِفُ
مَا بَيْنَ سِيرَتِهِ الحُسْنَى وَسَوْرَتِهِ ... يُرْجَى وَيُخْشَى التَلَافِي المَحْضُ وَالتَّلَفُ
مُبَارَكٌ عَصْرُهُ المَيْمُونُ مُعْتَدِلٌ ... وَعَنْ سِوَى العَدْلِ وَالإِحْسَانِ مُنْحَرِفُ
مِنْ جَأْشِهِ يَسْتَمِدُ الجَيْشُ مُحْتَفِلاً ... ثَبَاتَهُ وَمُتُونُ السُّمْرِ تَنْقَصِفُ
وَعَنْ سَعَادَتِهِ تَمْضِي السُيُوفُ إذَا ... كَلَّتْ وَتُدْرِكُ شَأْوَ السَّابِقِ العُطُفُ(7)
يُمْنُ النَّقِيبَةِ فِي أُولَى مَنَاقِبِهِ ... يَرْمِي فَيُصَمِي وَغَايَاتُ المُنَى هَدَفُ
حَتَّى الرِّيَاحُ إذَا هَبَّتْ بِأَسْعُدِهِ ... هَبَّتْ سَوَاجِيَ لَا هُوجٌ وَلَا عُصُفُ
[188]/مُحَمِّلاً وَقْدَهَا مِنْ عُرْفِهِ بَرَداً(8) ... مَا لَا تَزَالُ بِهِ الآصَالُ تَعْتَرِفُ
قَدْ شَادَ سُلْطَانُهُ مَا شَاءَ مُخْتَرِعاً ... وَالدَهْرُ ثَاوٍ عَلَى الإِسْعَادِ مُعْتَكِفُ
مَصَانِعاً ضَلَّتِ الأَمْلَاكُ صَنْعَتَها ... لَا القَصْدُ وَافٍ بِهَا وَصْفاً وَلَا السَّرَفُ
وَضَاحَةً حلت الأَنْوَارُ سَاحَتَهَا ... فَأَوْضَعَتْ(9) رِحْلَةً عَنْ أُفْقِهَا السُدُفُ
كَأَنَّ رَأْدَ الضُّحَى مِمَّا يُغَازِلُهَا ... عَنِ الغَزَالَةِ هَيْمَانٌ بِهَا كَلِفُ
تَجَمَّعَتْ وَهْيَ أَشْتَاتٌ مَحَاسِنُهَا ... هَذَا الغَدِيرُ وَهَذِي الرَّوْضَةُ الأُنُفُ
حَيْثُ القُصُورُ عَلَيْهَا الحُسْنُ مُقْتَصِرُ ... فَوْقَ البُحَيْرَةِ مِنْهَا البَحْرُ مُغْتَرِفُ
وَحَيْثُ حفَّتْ سُقَاةُ المُزْنِ أَكْؤُسَهَا ... لِلطَّيْرِ تَشْدُو وَلِلأَغْصَانِ تَنْعَطِفُ

---

4) سلف يسلف : يطلب.
5) يقصد المهدي بن تومرت مؤسس الدولة الموحدية.
6) ص : «متصف» وهو تصحيف.
7) جمع عاطف وهو السادس من خيل السباق.
8) بعض حروفها مطموس.
9) ت : «فازمعت».

وَالزَّهْرُ مُنْشَقَّةٌ عَنْهُ كَمَائِمُهُ ... كَالجَّوْهَرِ انْشَقَّ عَنْ شَفَّافِه الصدَفُ
يُضَاحِكُ النُّورَ فِيهَا النَّوْرُ عَنْ كَثَبٍ ... مَهْمَا (بَكَتْ)(10) لِلغَوَادِي أَعْيُنٌ ذُرُفُ
خُضْرٌ خَمَائِلُهَا زُرْقٌ جَدَولُهَا ... فَالحُسْنُ مَؤْتَلِفٌ فِيهَا وَمُخْتَلِفُ
دَوْحٌ وَظِلٌّ يَلَذُّ العَيْشُ بَيْنَهُمَا ... هَذَا يَرِفُّ كَمَا تَهْوَى وَذَا يَرِفُ
يَجْرِي النَّسِيمُ عَلَى أَرْجَائِهَا دَنِفاً ... وَمِلْؤُهُ أَرَجٌ يُشْفَى بِهِ الدَّنِفُ
حَاكَ الرَّبِيعُ لَهَا مِنْ صَوْبِهِ حِبَراً ... كَأَنَّهَا الحُلَلُ الأَفْوَافُ وَالصُحُفُ
غَرِيرَةٌ مِنْ بَنَاتِ الرَّوْضِ نَاعِمَةٌ ... يَثْنِي مَعَاطِفَهَا فِي السُنْدُسِ التَّرَفُ
صَافَ الجَنَى الغَضُّ فِي أَدْوَاحِهَا وَشَتَا ... فَتَجْتَنِي اليَدُ مَا شَاءَتْ وَتَقْتَطِفُ
بِكْرُ الحَدَائِقِ وَالأَحْدَاقُ شَاهِدَةٌ ... لاَ عَانِسٌ جَهْمَةُ المَرْأَى وَلاَ نَصَفُ(11)
تَنْدَى أَصَائِلُهَا صُفْراً غَلاَئِلُهَا ... كَأَنَّ مَاءَ نُضَارٍ فَوْقِهَا يَكِفُ
فِي حَبْرَةٍ وَأَمَانٍ مَنْ تَبَوَّأَهَا ... كَجَنَّةِ الخُلْدِ لاَ رَوْعٌ وَلاَ أَسَفُ
تَظَلُّ مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ جَارِيةً ... يَرُوقُ مُنْعَرَجٌ مِنْهَا وَمُنْعَطَفُ
أَضْحَتْ إِلَى غُرَفِ الرِّضْوَانِ دَاعِيةً ... تِلْكَ المَحَارِيبُ وَالأَبْيَاتُ وَالغُرَفُ
[189]/تُلْهِيكَ عَنْ زُخْرُفِ الدُّنْيَا زَخَارِفُهَا ... وَعَنْ أَغَانِي الغَوَانِي وُرْقُهَا الهُتُفُ
يَا حَبَّذَا المَجْلِسُ الوَضَّاحُ مَيْسَمُهُ ... كَأَنَّهُ عَلَمٌ يَسْمُو بِهِ شَغَفُ
يَجُولُ مَاجِلُه كَالطِّرْفِ مِن فَلَقٍ ... فَمَا لَهُ وَسْطَهُ سَاجٍ وَلاَ طَرِفُ؟(12)
يَرْتَاحُ لِلرِّيحِ أَعْطَافاً إِذَا نَسَمَتْ ... كَأَنَّهُ مُسْتَهَامٌ قَلْبُهُ يَجِفُ
مِلْءَ الفَضَاءِ طَمُوحُ المَوْجِ مُزْبِدُهُ ... يَعُبُّ مُنْفَرِدٌ مِنْهُ وَمُرْتَدِفُ
يَمُدُّهُ لِلفُرَاتِ العَذْبِ مُطَّرِدٌ ... خُضْرُ البِحَارِ إِذَا قِيسَتْ بِهِ نُطَفُ
كَأَنَّ أَمْوَاجَهُ الأَبْطَالُ دَارِعَةً ... كَرَّتْ تُلاَقِي وَلاَ بِيضٌ وَلاَ جُحَفُ(13)

---

10) ساقطة من ص : والزيادة من ت.

11) النصف : المرأة المتوسطة العمر بين الحدثة والسنة.

12) الماجل : الينبوع في أصل الجبل، والطرف : الكريم من الخيل. والفلق : المطمئنة من الأرض بين ربوتين – والطرف : المتحرك من قولهم عين تطرف.

13) قتال، وتجاحف القوم. تناول بعضهم بعضا بالسيوف. والجَحْفُ : الضرب بالسيف.

وَحَبَّذَا القُبَّةُ العَلْيَاءُ شَامِخَةً   بِأَنْفِهَا يَزْدَهِيهَا العِزُّ وَالأَنَفُ
حَفَّتْ بِحَافَتِهَا الأَشْجَارُ تَكْلَؤُهَا   كَمَا تَقُومُ عَلَى سَادَتِهَا الوُصُفُ
كَأَنَّ مِنْ وَشْيِ صَنْعَاءَ بِهَا شِيَةً   فَلِلْعُيُونِ بِصُنْعٍ زَانَهَا شَغَفُ
قَعِيدَةٌ لِلْعُلَى قَامَتْ عَلَى عَمَدٍ   مَصْفُوفَةٍ حسْنُهَا يُزْرِي بِمَنْ يَصِفُ
كَأَنَّهُنَّ العَذَارَى الغِيدُ نَاضِيَةً(14)   شُفُوفُهَا عَنْ قُدُودٍ كُلُّهَا هَيَفُ
مَطَالِعٌ لِلنُّجُومِ السَّعْدِ يَكْنُفُهَا   قَصْرُ الإِمَارَةِ نِعْمَ القَصْرُ وَالكَنَفُ
لَوْ تَهْتَدِي الشَّمْسُ أَنْ تَخْتَارَهَا فَلَكاً   لِسَيْرِهَا لَمْ تَكُنْ تَخْفَى وَتَنْكَشِفُ
مَا خُلْدُ بَغْدَادَ أَوْ زَهْرَاءُ أَنْدَلُس   وَالمُلْكُ مُقْتَبَلٌ فِيهَا وَمُؤْتَنَفُ
وَأَيْنَ إِيوَانُ كِسْرَى مِنْ سَرَارَتِهَا   وَكَالأَكَالِيلِ فِي هَامَاتِهِ الشُّرَفُ
تَحَدَّثُوا بُرْهَةً عَنْهَا وَلَوْ عَرَفُوا   مَبَانِيَ المُرْتَضَى يَحْيَى لَمَا هَرَفُوا
وَهَذِهِ خَلَفَتْ تِلْكَ التِي سَلَفَتْ   وَلَيْسَ مِنْهَا وَلاَ مِنْ حُسْنِهَا خَلَفُ
بُشْرَايَ فُزْتُ بِهَا أُمْنِيَةً أَمَماً   لَمَّا حَدَتْنِي إِلَيْهَا نِيَّةٌ قُذُفُ(15)
آوَتْنِيَ الحَضْرَةُ العُظْمَى وَقَدْ كَلَفَتْ   بِيَ الخُطُوبَ وَآدَتْنِي(16) لَهَا كُلَفُ(17)
وَأَوْسَعَتْنِيَ تَشْرِيفاً بِخِدْمَتِهَا   فَخَيْرُهَا متْلَدٌ عِنْدِي وَمُطَّرَفُ
[190]/حَسْبِي مِنَ الفَخْرِ أَنِّي عِنْدَهَا، وَكَفَى   بِمُثْبِتٍ لِيَ حِيناً لَيْسَ يَنْحَذِفُ
لِي عَائِدٌ مِنْ عَطَايَاهَا وَلِي صِلَةٌ   سَحَّتْ سَحَاباً فَلاَ مَحْلٌ وَلاَ شَظَفُ
فَرَوْضَةُ الأَمْنِ فِي أَفْنَانِهَا غَضَفٌ   وَدِيمَةُ المَنِّ فِي أَثْنَائِهَا وَطَفُ
مَكَارِمٌ عَاقَنِي عَنْ حَصْرِهَا حَصَرٌ   وَاقْتَادَنِي لَهَجٌ وَاعْتَادَنِي لَهَفُ
جَلَّتْ وَدَقَّ بَيَانٌ أَنْ يُعَدِّدَهَا   وَالبَحْرُ لَيْسَ مِنَ الأَوْشَالِ(18) يُنْتَزَفُ
أَيْنَ الإِجَادَةُ إِلاَّ أَنْ يُجَادَ بِهَا   مِنْ مُعْجَمَاتٍ قَوَافٍ دُونَهَا تَقِفُ

---

14) ناضية من نضاه أي جرده من ثوبه.
15) نية قُذُف : تتقاذف بمن سلكها. والأمم : القريب.
16) آدتْني من آده الأمر يؤوده بلغ منه المجهود.
17) الشدائد.
18) الأوشال جمع وشل : الماء القليل يتحلب من جبل أو صخرة ولا يتصل قطره.

حرف القاف

– 176 –

وقال أيضا * :

[البسيط]

كَفَى بِكَفِّكَ يَـا يَحْيَى حَيـاً غَـدَقـاً ··· وَمُجْتَلاَكَ المُفَدَّى بَـارِقـاً صَـدَقَـا

لَمْ تَبْـدُ إِلاَّ بَـدَا وَجْـهُ النَّجَـاحِ لَنَـا ··· طَلْقـاً وَعَـادَ حَبِيسُ المُـزْنِ مُنْطَلِقَـا

كَـأَنَّمَـا يَـرْقُبُ اسْتِسْقَـاءَهُ فَمَتَى ··· بَـرَزَتْ جَـادَ الـوَرَى هطَّـالُـهُ وَسَقَى

---

*) يمدح المرتضى أبا زكرياء.

وقال أيضا يُهَنِّئُه بِفَتْحِ تِلِمْسَان ✱ :

[الطويل]

لِمَنْ وَقْعَـةٌ بِـالغَـرْبِ ضَعْضَعَتِ الشَّـرْقَـا   أَراقَتْ نَجِيعَ المَـارِقِينَ فَمَـا يَـرْقَـا(1)

وَأَزْجَتْ مِـنْ النَّقْعِ المُثَـارِ سَحَـائِبـاً   تَـأَلَّقَ مَصْقُـولُ الحَـدِيـدِ بِهَـا بَـرْقَـا

مُطَبِّقَـةً عَـرْضَ البِـلاَدِ وَطُـولَهَـا   فَـلاَ وَجْـهَ إلاَّ وَاجَهَتْـهُ وَلاَ أُفْقَـا

كَـأَنَّ شِيَـاتِ البُلْقِ تَحْمِلُ شِـرَّةً(2)   لِقَلْبِيَ بَلْ أَوْضَـاحُهَـا تُشْهِـرُ البُلْقَـا

تَطَـاوَحَ فِيهَـا مَـنْ بَغَى كَيْفَمَـا انْبَغَى   وَحَـاقَ الـرَّدَى إلاَّ بِمَـنْ دَافَعَ الحَقَّـا(3)

فَمِنْ أَصْيَـدٍ جِيـداً لَفِيـهِ مُجَـدَّلٍ   وَمِن أَشْـوَسٍ طَرْفـاً وَمِنْ أَهْـرَتٍ(4) شَدْقاً

أُسُـودٌ وَلَكِنَّ الأُسُـودَ حَقِيقَـةً   سُقَـاتُهُمُ صَـرْفَ المَنِيَـةِ وَالـزَّنْقَـا(5)

أَدَارُوا عَلَيْهِمْ كُـلَّ حَمْـرَاءَ ضُمِّنَـتْ   بَشَـاشَـةَ مَنْ يَسْقِـي وَإِجْهَـاش مَنْ يُسْقَى

عُصَـاةٌ أَطَـاعَ اللهَ فِيهِـمْ مُبِيـرُهُمْ   فَحَصَّهُـمُ قَـدّاً وَعَنْتَهُـم دَقَّـا

أَخَامِسُ(6) تَنْمِيهِم زَنَـاتَـةُ لِلْـوَغَى   وَحُقَّ عَلَى الأَغْصَـانِ أَنْ تُشْبِـهَ العِـرْقَـا

[191]/تَـرَى بِهِمُ مِنْ قَـامَـةٍ وَاسْتِقَـامَـةٍ   رُدَيْنِيَّـةً ذُبْـلاً وَهِنْـدِيَـةً دُلْقَـا(7)

✱) يمدح أيضا أبا زكرياء وذلك سنة 640 هـ

1) من رقأ الدمع أو الدم يرقأ : جف وانقطع.

2) نشاطا.

3) تطاوح : ترامى – ص : «الا حائم دمع» وهو تصحيف. ولعل تصويبنا مناسب للسياق. ودافع بمعنى أولع وانهمك، ويمكن وضع «يرفع».

4) الاهرت : الواسع الشدقين. والهاء غير واضحة في ص.

5) الزنق بتسكين النون مخفف من الزنق بفتحها وهو حديدة نصل الرمح المرهفة.

6) جمع الأخمس وهو الشجاع الصلب.

7) جمع دلق ودلوق. وسيف دلق : سلس الخروج من غمده.

وَمَنْ عَجَبٍ أَنْ لَيْسَ تُعْدِيهُمُ الظُّبَى ... فَمَا مِنْهُمُ مَنْ لاَنَ طَبْعاً وَلاَ رَقَّا
غِلاَظٌ فِظَاظٌ مَا لِعُذْرَةَ عِذْرَةٌ ... لَدَيْهِمْ إِذَا (هُمْ)(8) أَحْدَثُوا مَوْتَهُمْ عِشْقَا
وَأُخْرَقُ خَلْقِ اللهِ حَتَّى إِذَا رَدَوا(9) ... لِسَقْيِ الرَّدَى أَقْرَانَهُمْ بَهَرُوا حِذْقَا
أَتَتْهُمْ جُنُودُ اللهِ تَصْمُدُ صَمْدَهُمْ ... فَحَقَّ عَلَيْهِمْ صَبْحَةَ السَّبْتِ(10) مَا حَقَّا
دَنَتْ غَمَرَاتُ المَوْتِ مِنْ يَغْمُرَاسِنٍ ... فَأُجْفِلَ كَالخَرْقَاءِ يَعْتَسِفُ الخَرْقَا(11)
وَمِنْ خُبْثِهِ يَوْمَ الهِيَاجِ سَلِيقَةً ... تَسَلُّقُهُ(12) مِنْ بَيْنِ آسَادِهِ سَلْقَا
رَمَاهُ فَأَصْمَاهُ بِأَقْحَافِ(13) رَأْسِهِ ... إِمَامُ هُدًى لَقَّى الضَلاَلَةَ مَا لَقَّى
وَأَعْدَمَهُ المُلْكَ الذِي اعْتَادَ غَصْبَهُ ... فَرَاجَعَ تَحْتَ الذِّلَّةِ المِلْكَ وَالرِّقَّا
وَوَاثَقَهُ صَفْحاً وَمنْحاً بِمَا غَدَا ... يُوثِّقُ الاسْتِمْسَاكَ بِالعُرْوَةِ الوُثْقَى
فَأَيْنَ الذِي كَانَ ادَّعَى مِنْ زَعَامَةٍ ... لِمَعْشِرِهِ يَا شَدَّ مَا اجْتَنَبَ الصِّدْقَا
قُصَارَاهُمُ أَنْ خَوَّدُوا(14) فِي نَجَائِهِمْ ... رِئَالاَ يَجُوبُونَ الشَّقِيقَةَ وَالبَرْقَا
وَأَنْ لَفَظُوا حَتَّى السِّلاَحَ تَخَفُّفَا ... فَكَمْ ذَابِلٍ مُلْغًى وَكَمْ صَارِمٍ مُلْقَى
لَعَمْرِي لَقَدْ هَانُوا وَكَانُوا أَعِزَّةً ... وَمَنْ ذَا يُقَاوِي السُّمْرُ وَالبَيْضَ وَالزُّرْقَا ؟
وَفَرُّوا وَكَانَ الكَرُّ مِنْهُم سَجِيَّةً ... وَمَنْ ذَا يُطِيقُ الطَّعْنَ وَالضَّرْبَ وَالرَّشْقَا
بِأَرْجُلِهِم وَافَوْا مَوَارِدَ حَيْنِهم ... فَبُعْداً لَهُمْ بُعْداً وَسُحْقاً لَهُمْ سُحْقَا
وَمِنْ دُونِهِم بِالسَّمْهَرِيَةِ خَنْدَقُوا ... فَعَبَّدتِ الأَسْيَافُ نَحْوَهُمُ طُرْقَا
وَفِي الفَيْلَقِ الجَرَّارِ جَاؤُوا سَفَاهَةً ... فَجَرَّ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ الفَيْلَقُ الفَلْقَا

---

8) زيادة ضرورية للوزن. وعذرة بضم العين : قبيلة من العرب ينسب إليهم الحب العذري المتسم بالعفاف. والعذرة بكسر العين : العذر. يقول : أنهم من فرط غلظتهم لا يلتمسون عذرا لبني عذرة فيما شهر عنهم من أن بعضهم مات عشقا.

9) عدو واشتدوا في المشي.

10) يدل هذا البيت على أن فتح تلمسان كان يوم السبت صباحا.

11) يعتسف الخرقا : أي يتخبطه على غير هداية، والخرق : القفر والأرض الواسعة.

12) ص : «تسلبه» ولعلها «تسلله» لأن يغمراسن تسلل نحو الجبال وسط الجند الحفصي بمهارة وشجاعة وتسلق رؤوس الجبال.

13) جمع قحف : ما انفلق من الجمجمة والعظم فوق الدماغ.

14) أسرعوا شبه النعام، لأن الرئال أولاد النعام. والشقيقة : أرض صلبة بين رياض. والبرقا مقصور البرقاء : أرض غليظة مختلطة بحجارة ورمل ج برق وبراق.

لَقَدْ خَسِرُوهَا صَفْقَةً يَوْمَ فَتَّحَتْ ... عَلَيْهِمْ سُيُوفُ الحَقِّ مَا أَشَّبُوا(15) صِفقَا

وَقُطَّتْ(16) بِإِتْيَانِ الجَرَائِمِ هَامُهُمْ ... نَكَالاً كَمَا قَطَّت يَدُ الجَارِمِ(17) العِذْقَا

هُوَ اليَوْمُ أَضْحَى مُكْفَهِراً عَصَبْصَباً ... وَأَمْسَى بِسِيمَا الفَتْحِ مُسْتَبْشِراً طَلْقَا

[192]/تَرَاكَمَ فِي جَوِّ السَّمَاءِ عَجَاجُهُ ... (سَحَا)باً(18) هَمَتْ مِنْهُ دِمَاءُ العِدَى وَدْقَا

وَمُدَّت بِحَارٌ لِلْحَدِيدِ فَلَمْ تَؤُلْ ... إِلَى الجَزْرِ إِلاَّ وَالطُّغَاةُ بِهِ غَرْقَى

وَهَلْ سَكَنَتْ فَاسٌ وَسَبْتَةُ بَعْدَهُ ... أَم اصطَكَّتَا كَالخَافِقِين لَهُ خَفْقَا

لَقَدْ بَاتَ أَهْلُوهَا بِلَيْلَةِ مَاخِضٍ ... وَقَدْ عَضَّلَتْ وَضْعاً وَمَا فَتَرَتْ طَلْقَا

وَهَلْ أَخَذَتْ رُومُ الجَزِيرَةِ حِذْرَهَا ... مِنَ الفَتْكَةِ النَّكْرَاء تَمْحَقُهُمْ مَحْقَا

أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ العَوَائِقَ دُونَهُم ... قَلاَئِلُ فِي عُقْبَى إِبَادَةِ مَنْ عَقَّا

وَأَنْ سوف يُرْضِي الله خَاسِفُ أَرْضِهم ... بِكُلِّ صَدُوقِ البَأْسِ مُعْتَقِدٍ صِدْقَا

بِفَتْحِ تِلِمْسَانٍ عَلَى الشِّرْكِ عَنْوَةً ... أَشَقَّ بِحُكْمِ القَسْرِ مِنْهُ عَلَى الأَشْقَى

أَحَاطَ بِهَا أَهْلُ الحِفَاظِ وَأَحْدَقُوا ... إِحَاطَةَ أَنْصَارِ النُّبُوَّةِ بِالبَلْقَا

وَشَدُّوا عَلَيْهَا شَدَّةً أَذْعَنُوا لَهَا ... وَمِنْ عَادَةِ الإِيمَانِ أَنْ يَمْحُو الفِسْقَا

مَسَاعِرُ حَرْبٍ يَرْكُضُونَ إِلَى الوَغَى ... مُقَابلَةً(19) الأَعْرَاقِ تُشْبِهُهُم عِتْقَا

إِذَا مَشَقُوا الأَقْرَانَ أَبْقَتْ رِمَاحُهُم ... فُوَيْقَ ثِيَابِ السَّرْدِ مَا يَصِفُ الشَّقَّا

كَأَنَّ عَلَيْهِم لِلعَوَافِي بِقَبْضِهِمْ ... نُفُوسَ عُدَاةِ الحَقِّ أَنْ يَبْسَطُوا الرِّزْقَا

لَقُوهَا بِسَطْوٍ فَضَّ أَغْلاَقَهَا لَهُمْ ... وَمَلَّكَهُمْ أَعْلاَقَهَا الجُدَّ وَالدِّقَّا(20)

وَسَارُوا إِلَيْهَا وَاثِقِينَ بِفَتْحِهَا ... كَأَنَّ سَطِيحاً(21) يُنْبِىءُ الجَيْشَ أَوْشِقَّا

---

15) أَشَّبَهُ : جعله يلتف، والصفق : الباب، أي حصنوا أبوابهم.

16) في الأصل «قطعت» والعذق : العنقود.

17) الجارم : فاعل من جرم الشجر : قطعه والنخل صرمه.

18) خرم في ص.

19) المقابل بصيغة اسم المفعول : كريم النسب من الجانبين. والعتق بكسر العين : شرف النسب.

20) الشيء الصغير والرديء. أي ملكوا النفيس والرديء.

21) سطيح وشق من كهان الجاهلية. وشق هو شق بن انمار بن نزار.

رَمَتْ لِلإمَامِ المُرْتَضَى بِقِيَادِهَا   فَأَحْرَزَهَا عِلْقاً وَأَوْسعَهَا عِتْقَا
سَلاَ عَنْ «سَلاَ» مَذْ ظَلَّهَا العَارِضُ الذِي   أَطَلَّ عَلَى مَرَّاكُش يَحْمِلُ الصَعْقَا
وَأَسْرَفَ أَهْلُوهَا مَعَاصِيَ أَوْبَقَت   فَمَا زَادَ أَنْ أَغْضَى حَنَاناً وَأَنْ أَبْقَى
كَأَنَّ مَشِيدَ السُّورِ شَاءَ انْهِدَادَهُ   لِيَظْفَرُ بِالأَشْقَى عَلَى يَدِهِ الأَتْقَى
وَإلاَّ فَكَيْفَ انْهَالَ مِنْ كُلِ جَانِب   كَمَا انْهَالَتْ الكُثْبَانُ وَانْهَارَتْ الأَنْقَا(22)
أَلَيْسَ الذِي رَدَّ القَنَابِل(23) وَالقَنَا   وَمَا رَتَقَتْ فَتْقاً وَلاَ فَتَقَتْ رَتْقَا
[193]/أَلاَ إِنَّمَا الأَيْدُ الإِلَهِي جَاءَهَا   فَلاَ شِقَّ إِلاَّ انْهَدَّ بِالهَوْلِ وَانْشَقَّا
وَفَتَّح مِنْ أَبْوَابِهَا كُلَّ مُوصَدٍ   فَلاَ كِسْرَ(24) إلا انحَطَّ بِالصَوْلِ وَانفَقَّا
لأَلْسِنَةِ النِّيرَانِ فِيهَا بَلاَغَةٌ   وَإِنْ هِيَ لَمْ تَفْهَمْ حُرُوفاً(25) وَلاَ نُطْقا
وَيَا نَبْعَ أَمْوَاهِ الحَدِيد خِلاَلها   بِمَا ضَاقَ عَنْهُ كُلَّ مُنفَسِحٍ فَهْقا(26)
تَلاَقَتْ بِهَا الأَضْدَادُ دُونَ تَنَافُرٍ   وَمَنْ أُعْطِيَ التَّوْفِيقَ لَمْ يُمْنَعِ الوَفْقَا
أَحَادِيثُ فَتْحٍ ضَمَّخَ الجَوَّ طِيبُهَا   فَمَا تَفْتَأُ الآفَاقُ تُوسِعُهُ نَشْقَا
يُفَاخِرُ فِيهِ السَّبْتَ يَوْمُ عَرُوبَة(27)   وَمَا كَانَ إلاّ مِنْ نَتَائِجِهَا حَقَّا
تَنَاذَرتِ الصُّهْبُ(28) السَبَال وَحَاذَرَت   وَقَائِعَ فِي السُودِ الكُبُودِ أَتَتْ نَسْقَا
يَبُثُّ هُنَاكَ السَّيْفُ لِلرُّمْحِ بَثَّهُ   فَتُبْصِرُ مُنفُلاً يُحَادِثُ مُنْدَقَّا
دَرَوْا أَنّ خَيْلَ الله تَنْهَدُ نَحْوَهُم   لِتُوبِقَهُم قَتْلاً وَتُوثِقَهُم رِبْقا
وَتَغْزُوَهُمْ فِي عُقْرِ دَارِهِمُ فَلاَ   تَرَى غَيْرَ عَقْرَى منْ كَتَائِبِهِمْ حَلْقى(29)
إِذَا لَقِيَتْ أُسْدُ الغِيَاضِ الرَّدَى فَقُل   ذِئَابُ الغَضَا منْ صَائِلِ البَأْسِ مَا تَلْقَى

---

22) الانقاء جمع النقا وهو القطعة من الرمل محدودبة.

23) جمع قنبلة وقنبل : طائفة من الناس ومن الخيل قيل بين الثلاثين والأربعين.

24) ناحية وجانب، ويحتمل «كتر» : بناء كالقبة.

25) خرم في ص اذهب الفاء.

26) امتلاء.

27) الجمعة.

28) شقر الشعور، يعني بهم النصارى.

29) مستأصلة.

تَبَارَكَ مَنْ أَحْيَا الدِّيَانَةَ وَالدُّنَى ... لِدَوْلَةِ يَحْيَى المُرْتَضَى وَهَدَى الخَلْقَا
وَأَطْلَعَ مِنْ أَبْنَائِهِ زُهْرَ أَنْجُمٍ ... يُنَافِسُ فِي أَنْوَارِهَا المَغْرِبُ الشَّرْقَا
تَلاَ زَكَرِيَاءَ الأَمِيرُ مُحَمَّدٌ ... وَبَرَّزَ إِبْرَاهِيمُ بَعْدَهُمَا سَبْقَا
وَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ أَخِيراً بِأَوَّلٍ ... مِنَ الفَضْلِ يَسْتَوْلِي عَلَى شَأْوِهِمْ لحْقَا[30]
كَفَاهُ وَلِيٌّ لِعَهْدِ كَافِي أَبِيهِمُ ... فَمِنْ بَاسِلٍ ذِمْرٍ يَلِي بَاسِلاً دَرْقَا[31]
نَرَاهُ بِهِمْ فِي كُلِّ غَيْبٍ وَمَشْهَدٍ ... رَغَائِبَ تُعْطَى أَوْ ضَرَائِبَ لاَ تُعْقَى[32]
هُمُ وَصَّفُوه[33] العَزْمَ وَالحَزْمَ وَالتُّقَى ... وَهُمْ وَرَّثُوهُ الهَدْيَ وَالخُلْقَ وَالخَلْقَا
إِمَامٌ حَوَى فَضْلَ الأَئِمَّةِ قَبْلَهُ ... وَزَادَ إِلَيْهِ العِلْمَ وَالحِلْمَ وَالرِّفْقَا
إِلَى العَدْلِ وَالإِحْسَانِ يَهْدِي وَيَهْتَدِي ... فَتَأَتَّمُّ بِالفَارُوقِ مِنْهُ وَلاَ فَرْقَا
[194]/تَسَمَّى بِلَفْظٍ لِلْحَيَاةِ وَلِلْحَيَا ... فَيَا شَرَفَ اسْمٍ مِنْهُمَا صِيغَ وَاشْتُقَّا
تَسُحُّ النَّدَى عَذْباً فُرَاتاً يَمِينُهُ[34] ... لِعَافِيهِ لاَ مِلْحاً أُجَاجاً وَلاَ طَرْقَا[35]
فَهَنَّأتِ[36] الأَيَّامُ أَوْبَةَ غَانِمٍ ... أَطَلَّ كَوَبْلِ الغَيْثِ أَصْبَحَ يُسْتَسْقَى
وَآلَتْ عَلَى الدِّينِ الحَنِيفِ إِيَالَةً ... سَمَا الحقُّ فِيهَا مَظْهَراً وَالهُدَى مَرْقَى
وَلاَ زَالَتِ الدُّنْيَا بِجَدْوَاهُ رَوْضَةً ... وَأَبْنَاؤُهَا تَشْدُو بِأَمْدَاحِهِ وُرْقَا

---

30) هؤلاء هم أبناء أبي زكرياء : انظر الأدلة البينة ص : 52.
31) صلبا.
32) أي لا تحبس.
33) حلوه.
34) خرم في ص.
35) الطرق من الماء : المجتمع المكدر بالخوض فيه وغير ذلك.
36) ص : «فهنت» وتحتمل «هنئت».

وقال أيضا * :

[الكامل]

مُهَجٌ تُسَاقُ إِلَى الرَّدَى فَتُشَاق[1] ... مَا لاَ يُطَاقُ يُكَلِّفُ العُشَّاقُ
لله مِنْ فَرَقٍ أَبَادَ دَمَاءَهُمْ ... هَجْرٌ أَبَاحَ دِمَاءَهُمْ وَفِرَاقُ
مَا أَسْأَرَتْ[2] مِنْهَا المَهَا وَعُيُونُهَا ... سَارَتْ إِلَيْهِ تُرِيقُهُ الأَشْوَاقُ
أَبَداً لَهُمْ شَرَقٌ بِفَيْضِ دُمُوعهمْ ... وَسَوَاءٌ الإِظْلاَمُ وَالإِشْرَاقُ
تَجْرِي وَلاَ مَيْدَانَ إِلاَّ صَفْحَةٌ ... خَيْلاً وَلَكِنْ شُقْرُهَا السُّبَّاقُ
إِنْ لاَحَ بَرْقٌ أَوْ تَرَنَّمَ أَوْرَقٌ ... صَبَتِ الضُّلُوع وَصَابَتِ الأَحْدَاقُ
رَقُّوا حَوَاشِيَ فَاسْتَرَقَّهُم الهَوَى ... يَا رُبَّ حُرٍّ نَالَهُ اسْتِرْقَاقُ
مَلَكَتْهُمُ البِيضُ الحِسَانُ فَلَمْ يَكُنْ ... مِنْهُم عَلَى المُلْكِ العُنِيفِ إِبَاقُ
وَمن العَجَائِبِ أخْذُهُنَّ قُلُوبَهُمْ ... غَصْباً فَلاَ يُرْجَى[3] لَهَا استحْقَاقُ
ومن الزَّمَانِ وَعُنْفِهِ صُوِّرْنَ، لاَ ... عَطْفٌ يَجُدْنَ بِهِ وَلاَ إِشْفَاقُ
أَشْبَهْنَهُ فِي حَلِّ مَا يَعْقُدْنَهُ ... غَدْراً فَلاَ عَهْدٌ وَلاَ مِيثَاقُ
يَأْبَى التِي مَا جَالَ حِيناً حِجْلُهَا ... وَلَهَا وِشَاحٌ جَائِلٌ وَنِطَاقُ
مِنْ دُونِهَا حُجُبٌ غِلاَظٌ، دُونَهَا ... قُضْبٌ صَقِيلاَتُ المُتُونِ رِقَاقُ
رَيْحَانَةُ البُسْتَانِ إِلاَّ أَنَّهَا ... مِنْ وَشْيِ صَنْعَاء لَهَا أَوْرَاقُ
يُعْنَى بِهَا، لَوْ أَنَّهَا تُعْنَى بِهِ ... عَانٍ لَهُ بَرَحُ الغَرَامِ وِثَاقُ

---

*) يمدح أبا زكرياء.

1) تهيج أشواقها.

2) ما أبقت.

3) ص : «غصبات وسيرجى» وهو تصحيف. ولعل إصلاحنا أقرب للصواب.

[195]/نَذَرَتْ دَمِي قَبْلَ اقْتِرَاحِ عِنَاقِهَا ... فِئَةٌ لَهَا نَحْوَ الأَذَى إِعْنَاقُ(4)

لَمْ تَدْرِ أَنِّي فِي جِوَارِ خَلِيفَةٍ ... بِيَمِينِهِ الآ(جـ)ـال(5) وَالأَرْزَاقُ

لاَ يُشْتَكَى فِي عَصْرِهِ بِإِضَافَةٍ ... وَلَهُ بِمَا يَسَعُ المُنَى إِطْلاَقُ

رَسَخَتْ مَنَابَتُهُ الكَرِيمَةُ فِي النَّدَى ... وَتَبَحْبَحَتْ فِي الذُّرْوَةِ(6) الأَعْرَاقُ

مَلِكٌ أَقَامَ صَغَا الدِّيَانَةِ وَالدُّنَى ... فَصَغَتْ إِلَى سُلْطَانِهِ الآفَاقُ

تَاقَتْ إِلَيْهِ وَإِنَّهُ لَيَلُمُّهَا ... بِالصِّيدِ مِنْ أَمْلاَئِهِ(7) تَوَّاقُ

هَذِي المَمَالِكُ وَالمُلُوك لأَمْرِهِ ... تَنْقَادُ طَيِّعَةً كَمَا تَنْسَاقُ

سَتُجِيبُهُ عَقِبَ المَغَارِبِ شَامُهَا ... وَسَتَقْتَدِي يَمَنٌ بِهِ وَعِرَاقُ

مَنْ لِلْعَوَاصِمِ أَنْ تَفُوزَ بِعِصْمَةٍ ... وَبِمَا يُدِيرُ تُفَتَّحُ الأَغْلاَقُ

كَفَلَتْ فَيَالِقُهُ بِأَنْ تَدَعَ العِدَى ... يَوْمَ الهِيَاجِ وَهَامُهَا أَفْلاَقُ

يَا آلَ أَيُّوبَ اضْعَنُوا عَنْ مِصْرِهِ ... أَوْ أَذْعِنُوا فَلَهُ بِهَا إِحْرَاقُ

لاَ عَائِقٌ يَثْنِيهِ عَنْهَا، مَنْ رَأَى ... لَيْثَ العَرِينَ عَنِ العَرِينِ يُعَاقُ

أَمَا بَنُو يَعْقُوبَ قَدْ أَوْدَى بِهِمْ ... مِنْ بَأْسِهِ الإِرْهَابُ وَالإِرْهَاقُ

عَدِمُوا الوُجُودَ فَوَاجِئاً وَفَوَاجِعاً ... وَجَدُوا بِهَا طَعْمَ الحِمَام وَذَاقُوا

رِقُّ المُلُوكِ عَلَى عِتَاقِ جِيَادِهِ ... وعَلَى جَدَاهُ وَمَنِّهِ الإِعْتَاقُ

عَمَّتْ سَعَادَتُهُ الوُجُودَ وَإِنَّمَا ... يَشْقَى بِهَا المُرَّادُ وَالمُرَّاقُ

أَحْيَا مَوَاتَ الأَرْضِ يَحْيَى المُرْتَضَى ... حَتَّى احْتَذَاهُ الوَابِلُ الغَرَّاقُ

بَدْرُ الهِدَايَةِ بَيْدَ أَنَّ كَمَالَهُ ... لاَ يَعْتَرِيهِ لِلْمُحَاقِ لِحَاقُ

فَوْقَ الكَوَاكِبِ طُنُبَتْ أَبْيَاتُهُ ... فَلَهُ هُنَاكَ سُرَادِقٌ وَرِوَاقُ

إِنْ بَاتَ لِلرَّحْمَانِ يَعْنُو وَجْهُهُ ... فَإِلَيْهِ ظَلَّتْ تَخْضَعُ الأَعْنَاقُ

---

4) الأعناق : السير السريع.

5) خرم في ص : وقد تعرضنا في دراستنا لابن الأبار لمبالغاته عفا الله عنه.

6) خرم في ص : لا تتبين سوى بقايا حروف الكلمة.

7) أملائه جمع ملأ : القوم والجماعة، وتواق فاعل ليلمها. والضمير في «وَنه» ضمير الشأن.

[196]/فِي غَيْرِهِ (يَقَعُ)(8) الخِلاَفُ (ضَرُورَةً)(9) وَعَلَيْــــهِ حَقــــاً يَلْتَقِي الأَصْفَــــاقُ
لِلْحِلْمِ سُــــوقٌ فِـي نَفَــاقٍ (عِنْدَهُ)(10) وَبِمَـــا يُخَـــوِّلُ تَكْسُــدُ الأَعْـــلاَقُ
يُغْضِي وَيُطْــرِقُ و(11) الكَــرِيمُ جِبِلَّــةً مِنْ شَــأْنِـــهِ الإِغْضَـــاءُ وَالإِطْــرَاقُ
لَيْسَ اليَسَــارُ (سِوَى)(12) رِضَــاهُ وَلاَ الغِنَى مَنْ فَـــاتَــــهُ أَزْرَى بِــــهِ الإِمْـــلاَقُ
دَامَتْ لَنَـــا الأَيَّــامُ أَعْيَـــاداً بِــــهِ وَلَهَـــاهُ فِـي أَجْيَـــادِنَـــا أَطْـــوَاقُ
وَالفِطْــــرُ مِثْـلُ النَّحْـــرِ فِـي أَعْـــدَائِهِ مِمَّـــا يُسَـــالُ نَجِيعُهَـــا وَيُـــرَاقُ

8 و9 و10) خرم في ص : وتصلح أيضا (حقيقة) بدل «ضرورة».

11) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.

12) خرم في ص، لا يتبين سوى بقايا الياء والواو.

وقال أيضا * :

[الوافر]

مَـنِ المَلِكُ المَحَيَّـــــا فِـي الـــــرِّوَاقِ ... وَمَظْهَـــــرُهُ عَلَـى السَّبْـعِ الطِّبَـــــاقِ
تَعِـــــزُّ بِكَفِّـــــهِ القُضْبُ المَـــــوَاضِي ... وَتَشْـــرَقُ بِـــــاسْمِـــهِ الــــدِّيَمُ البَـــوَاقِي
وَتَسْتَبِـقُ السُّعُـــــودُ إِلَـى رِضَـــــاهُ ... هَوَادِيَ(1) بِـــــالْبُــــرُوقِ وَبِـــالبُـــرَاقِ
إِذَا زَحَفَـتْ كَتَـــــائِبُـــــهُ نَهَـــــاراً ... رَأَيْـتَ اللَّيْلَ مَمْـــــــدُودَ الـــــرِّوَاقِ
فَمِـنْ أُسْـــدٍ مُهَيَّجَـــــةٍ ضَـــوَارٍ ... عَلَـى جُـــرْدٍ مُطَهَّمَـــــةٍ عِتَـــــاقِ
كَـــــأَنَّ الأَرْضَ مِنْهَــــا فِي بِحَـــــارٍ ... زَوَاخِـــــرَ فِي ارْتِجَـــــاجٍ وَاصْطِفَـــــاقِ
تَمَـــــوَّجُ بِـــــالمَضَـــــارِبِ وَالمَبَـــــانِي ... وَتَطْفَحُ بِـــــالمَــــذَاكِي(2) وَالنِّيَـــــاقِ
تَكِلُّ الـــــرِّيحُ عَنْ أَقْصَـى مَـــدَاهَـــــا ... كَـــــلاَلَ الهِيفِ عَـنْ حَمْلِ النِّطَـــــاقِ
تَقُـــــودُ الخَيْـلُ مِنْ غُـــــرٍّ وَبُهْـمٍ(3) ... ضَـــــوَامِـــــرَ لِلطِّـــــرَادِ وَلِلسِّبَـــــاقِ
جِيَـــادٌ كَـــالظِّبَـــاءِ العُفْـــرِ تَسْمُـــو ... سَـــــوَالِـفَ حَيْثُ لاَ مَـــرْقَـى لِـــرَاقِ
وَتُــــدْرِكُ غَــائِبَ الأَشْيَـــــاءِ عَنْهَـــــا ... بِـــأَسْمَـــاعٍ تُـــؤَلِّلُهَـــا(4) رِقَـــــاقِ
رَبِيطَـــــــــةُ رَبِّهَـــــا وَاللَّيْـلُ دَاجٍ ... وَعُصْرَةُ(5) أَهْلِهَـــــا وَالمَـــوْتُ سَـــــاقِ
تَمَنَّى العَـــاصِفَـــاتُ لَهَـــا لَحَـــاقـــاً ... فَيَـــــأْبَى عِتْقُهُـنَّ مِـنَ اللَّحَـــــاقِ
إِذَا طَلَعَـتْ مُحَـــــلاَّةَ الهَـــــوَادِي ... عَـــدَلْنَ عَنِ الحَـــدَائِقِ بِـــالحِـــدَاقِ

*) يمدح المرتضى ويسترضيه عندما نفي إلى بجاية.

1) ص : «هوازي» ولم اهتد إلى معناها، وما أثبتناه مناسب.

2) المذاكي : جمع مذكي : وهو ما تم سنه وكملت قوته من الخيل.

3) جمع بهيم : الأسود.

4) تحددها.

5) منجاة.

[197]/ وَمِنْ سَهَكِ[6] الحَدِيدِ هُنَاكَ طِيبٌ … (تُبَـ)ـادِرُهُ[7] المَعَاطِسُ بِانْتِشَاقِ
كَتَائِبُ تَخْفَقُ الرَّايَاتُ فِيهَا … كَمَا فَرِقَ الفُؤَادُ مِنْ الفِرَاقِ
كَأَمْثَالِ الخَمَائِلِ نَاضِرَاتٌ … وَقَاهَا مِنْ جُفُوفِ المَحْلِ وَاقِ
بِهَا غُدُرُ المَوَاضِي وَالمَوَاذِي … تَرَقْرَقُ فِي انْسِيَابٍ وَانْسِيَاقِ
تَحَمَّلَتِ المَنَايَا وَالأَمَانِي … إِلَى فِئَتَيْ خِلاَفٍ وَاتِّفَاقِ
فَأُولاَهَا بِأَنْدَلُسٍ تُحَامِي … وَأُخْرَاهَا تَحُومُ عَلَى العِرَاقِ
بِأَمْرِ اللهِ قَامَ المَلْكُ يَحْيَى … وَقَدْ قَعَدَتْ بِهِ زُمَرُ النِّفَاقِ
فَتَـ(ـلك)[8] عُرَى الدِّيَانَةِ فِي اشْتِدَادٍ … وَذَاكَ سَنَى الهِدَايَةِ فِي ائْتِلاَقِ
أَمِيرٌ كُلُّهُ عِلْمٌ وَحِلْمٌ … وَإِحْسَانٌ وَعَدْلٌ فِي اتِّسَاقِ
فَمِنْ شِيَمٍ سَعِيدَاتِ المَرَامِي … وَمِنْ هِمَمٍ بَعِيدَاتِ المَرَاقِي
تُقَصِّرُ عَنْهُ أَمْلاَكُ البَرَايَا … وَهَيْهَاتَ الزُّلاَلُ مِنَ الزُّعَاقِ[9]
تُطِلُّ عَلَى اللَّيَالِي وِهِي جُونٌ[10] … طَلاَقَتُهُ فَتُوذِنُ بِانْطِلاَقِ
قَضَى أَلاَّ يُشَقَّ لَهُ غُبَارٌ … مُؤَيِّدُهُ عَلَى أَهْلِ الشِّقَاقِ
عَجِبْتُ لِبَيْضِهِ تَصْدَى مُتُوناً … كَأَنْ لَمْ تُرْوَ بِالعَلَقِ[11] المُرَاقِ
وَلاَ خُضِبَتْ بِأَفْئِدَةٍ غِلاَظٍ … تَسِيلُ عَلَى مَضَارِبِهَا الرِّقَاقِ
أَمِينُ اللهِ وَاصَلَهَا فُتُوحاً … أَجَابَتْ فِي ابْتِدَاءٍ وَاسْتِبَاقِ
وَدُمْ لِلدِّينِ وَضَّاحَ التَّرَقِّي … وَلِلدُّنْيَا مُحَلاَّةَ التَّرَاقِي
وَشَمْلُ المُؤْمِنِينَ إِلَى اجْتِمَاعٍ … وَشَمْلُ الكَافِرِينَ إِلَى افْتِرَاقِ
نَهَضْتَ إِلَى مُلاَقَاةِ الأَمَانِي … فَبُشْرَى لِلأَمَانِي بِالتَّلاَقِي
وَتَأْيِيدُ الإِلَهِ عَلَيْكَ بَادٍ … وَإِحْسَانُ الإِلَهِ إِلَيْكَ بَاقِ

6) ريح كريهة.
7) خرم في ص.
8) خرم في ص.
9) الماء المر الذي لا يطاق شربه.
10) جمع جون : الأسود.
11) الدم.

فَحِلَّ وَسِـرْ عَلَى الظَّفَـرِ المُـوَاتِي وَأُبْ وَاظعَنْ إِلَـى النَّصْـرِ المُـلاَقِي
[198]/ مَننْتَ عَلَـى الأَقَـاصِـي وَالأَدَانِـي وَجُـدْتَ مُنَفِّسـاً ضِيقَ الخِنَـاقِ
وَأجْـزَلْتَ المَـوَاهِبَ وَالأَيَـادِي وَأَتْـرَعْتَ السِّجَـالَ إِلَى العَـرَاقِي(12)
أَجَبْتُ (إلى)(13) الـوَدَاعِ وَقَـدْ دَعَـانِي عَلَـى كَلَفٍ بِبَـرْحٍ وَاشْتِيَـاقِ
وَمَـا دَارُ الإِمَـارَةِ بِـالَّتِـي لاَ أَبِيتُ لِبَيْنِهَـا خَضِلَ المَـآقِـي
وَقَـدْ وَافَيْتُهَـا عَبْـداً صُـرَاحـاً فَكَيْـفَ أَعِيبُ مِلْكِـي بِـالإِبَـاقِ
لَقَـدْ فَـدَحَ العَـزَاءُ فَلَمْ يُطِقْـهُ رَحِيلٌ مَـا أَرَاهُ بِـالمُطَـاقِ
فَـإِنْ رَافَقْتُ جِسْمـاً فِي سَـرَاحٍ فَقَـدْ فَـارَقْتُ قَلْبـاً فِي وِثَـاقِ
بِحَيْثُ البَـأْسُ مَهْـزُوز العَـوَالِي وَحَيْثُ الجُـودُ مَعْسُـولُ المَـذَاقِ
فَـإِنِّي أَيْنَمَـا وُجِّهْتُ شَـرْقـاً وَغَـرْبـاً فِي السَّفِيـنِ أَوْ الـرِّفَـاقِ
بِنِعْمَتِهَـا اعتـزازي وَاعْتِـزَائِي وَخِـدْمَتُهَـا اعْتِـلاَئِي وَاعْتِـلاَقِي

12) جمع عرقوة، والعرقوة خشبة معروضة على الدلو : وهما عرقوتان اثنتان تمسك بهما الدلو، والسجال جمع سجل : الدلو العظيمة.

13) خرم في ص.

وقال أيضا في السَّوسن :

[مجزوّ الرجز]

يَـــــا حُسْنَهَـــــا سَـــــوْسَنَـــــةً　　تَصْبُـــــو إِلَيْهَـــــا الحَـــــدَقُ
(فِي)(1) حُقَّـــــةٍ مِـن فِضَّـــــةٍ　　عَلَـى نُضَـــــارٍ تُطْبَـــقُ
وَرُبَمَـــــا تَفَتَّحَـــــتْ　　عَـنِ العَبِيـــــرِ يَعْبَـــقُ

1) زيادة ضرورية للوزن.

- 181 -

وله عفا الله عنه :

[الخفيف]

يَـــا سَقَى اللهُ شَـــادِنـــاً بَـــاتَ يَسْقِي   مَـــا حَكَـــاه لَمَـــاهُ صِـــرْفـــاً عَتِيقـــا
هَـــابَ وَارْتَـــابَ لاتّقَـــادِ سَنَـــاه   أَرَحِيقـــاً يَصُبُّـــهُ أَمْ حَـــرِيقـــا

وقال أيضا :

[الكامل]

حَمَّلتِ نَفْسِـي مَـا تَنُـوءُ بِـهِ كَمَـا ... مَـزَّقتِنِي بِـالحُـبّ كُلَّ مُمَـزَّق

فَـاسْـودّ مِن (طُول)(1) التَـذكُّرِ مُضْمَـرِي ... وَابيَض مِـنْ هَـوْلِ التَّفـرُّقِ مَفْـرقي

1) زيادة ضرورية للوزن.

- 183 -

وقال أيضا * :

[الطويل]

أَنُــوحُ حَمَــامــاً كُلَّمَــا ذُكِــرَ الشّــرْقُ   وَأَبْكِي غَمَــامــاً كُلَّمَــا لَمَعَ البَــرْقُ
[199]/(و)(1) يَغْبِطُنِي فِي سَكْبِ أدْمُعيَ الحَيَا   وَتَحْسِــدُنِي (في)(2) نَــدْبِ أَرْبُعيَ الــورقُ

*) يبكي وطنه.
1 و2) خرم في ص.

- 184 -

وقال أيضا :

[الطويل]

وَمَنْبَعِ سِلْسَالٍ حَبَاهُ بِطِيبِهِ أغرُّ لِغَايَاتِ الأُلَى(1) هُوَ سَابِقُ
تَلاَقَى انْهِلاَلٌ مِنْهُمَا وَتَهَلَل فَيَا قُرْبَ مَا لاَحَ العُذَيْب وَبَارِقُ

1) ص : «الالالات» وهو تصحيف.

- 185 -

وقال أيضا * :

[البسيط]

أَدْرِكْ بِخَيْلِكَ خَيْلِ اللهِ أَنْــدلسَــا ... إنّ السَّبِيلَ إِلَـى مَنْجَـاتِهَـا دَرَسَـا
وَهَبْ لَهَـا مِنْ عَـزِيـزِ النَّصْـرِ مَـا الْتَمَسَتْ ... فَلَمْ يَـزَلْ مِنْكَ عَـزُّ النَّصْـرِ مُلْتَمَسَـا
وَحَـاشِ مِمّـا تُعَـانِيـهِ[1] حُشَـاشَتَهَـا ... فَطَـالَمَـا ذَاقَتِ البَلْـوَى صَبَـاحَ مَسَـا
يَـا لِلْجَـزِيـرَةِ أَضْحَـى أَهْلُهَـا جَـزَراً ... لِلْحَادِثَاتِ[2] وَأَمْسَى جَـدُّهَـا تَعَسَـا
فِي كُـلِّ شَـارِقَـةٍ إِلْمَـامُ بَـائِقَـةٍ ... يَعُـود مَـأْتَمُهَـا عِنْـدَ العِـدَى عُـرُسَـا
وَكُلِّ غَـارِبَـةٍ إِجْحَـافُ نَـائِبَـةٍ ... تَثْنِي الأَمَـانَ حِـذَاراً وَالسُّـرُورَ أَسَى
تَقَـاسَمَ الـرُومُ لاَ نَـالَتْ مَقَـاسِمُهُمْ ... إلاَّ[3] عَقَـائِلَهَـا المَحْجُـوبَـةَ الأُنُسَـا
وَفِي بَلَنْسِيَـةٍ مِنْهَـا وَقُـرْطُبَـةٍ ... مَا يَنْسِفُ[4] النَّفْسَ أَوْ مَـا يَنْـزِفُ النَّفَسَـا
مَـدَائِنٌ حَلَّهَـا الإِشْـرَاكُ مُبْتَسِمـاً[5] ... جَـذْلاَنَ وَارْتَحَلَ الإِيمَـانُ مُبْتَئِسَـا

*) وجهها لأبي زكرياء عندما أوفده إلى تونس ابن مردنيش للاستنجاد بالملك الحفصي عند حصار بلنسية. وهي واردة كاملة في ذ. مخطوطة 2644 د الخزانة العامة بالرباط، ورقة 199 وما بعدها. از 3/207 – 210. – خ 6/601 – 604 ناقصة بعض الأبيات، زوا ورقات 83/84 (50 بيتا) مخطوط 520 أسكوريال، وفي الروض المعطار (10 أبيات) وفي سبك المقال لابن الطواح (15 بيتا) ص : 97، ون 6 / 200 / 204. لهذه القصيدة معارضات كثيرة كما بينا ذلك في القسم الأول (من رسالتنا).

1) ذ. «يعانيه».

2) خ وسبك المقال «النائبات».

3) از «ولا». اثار ابن عرفة في مختصره الفقهي بحثا نحويا حول قول ابن الآبار «لا نالت مقاسمهم». قال إنه جواب قسم، وظاهره يوهم أنه دعاء، وخلص إلى القول بأنه إخبار بالواقع للإثارة فقوله لا نالت أي لم تنل أو لا تنال : انظر ج : 5 ص : 121 – 122 مخطوط القرويين رقم : 4 / 375.

4) خ : «يذهب» السبك «ينزف.... ينسف».

5) خ : «منبئا».

وَصَيَّـرَتْهَـا العَـوَادِي العَـابِثَـاتُ(6) بِهَـا ... يَسْتَـوْحِشُ الطَّرْفُ مِنْهَـا ضِعْفَ مَا أَنِسَـا
فَمِنْ دَسَـاكِـرَ كَـانَـتْ دُونَهَـا حَـرَسـاً ... وَمِنْ كَنَـائِسَ كَـانَتْ قَبْلَهَـا كُنُسَـا
يَـا لِلْمَسَـاجِـدِ عَـادَتْ لِلعِـدَى بِيَعـاً ... وَلِلنِّـدَاء غَـدَا(7) أَثْنَـاءَهَـا جَـرَسَـا
لَهْفِي(8) عَلَيْهَـا إِلَى اسْتِـرْجَـاعِ فَـائِتِهَـا ... مَـدَارِسـاً لِلْمَثَـانِي أَصْبَحَـتْ دُرُسَـا
وَأَربعانمْنمَتْ(9) يُمْنَـى(10) الـرَّبِيـعِ لَهَـا(11) ... مَـا شِئْـت مِنْ خِلَعٍ(12) مَـوْشِيَّـةٍ وَكُسَى
كَـانَـتْ حَـدَائِقَ لِـلأَحْـدَاقِ مـؤنِقَـةً ... فَصَـوَّحَ النَّضْـرُ مِنْ أَدْوَاحِهَـا(13) وَعَسَـا
[200]/وَحَـالَ مَـا حَـوْلَهَـا مِنْ منْظَـرٍ عَجَبٍ ... يَسْتَجْلِسُ(14) الـرَّكْب أَوْ يَسْتَرْكِبُ الجُلَسَـا
سُرْعَانَ (مَا)(15) عَاثَ(16) جَيْشُ الكُفْرِ وَاحرَبا ... عَيْثُ الـدَّبَى فِي مَغَـانِيهَـا الَّتِي كَبَسَـا
وَابْتَـزَ (بِـزَّتَهَـا مِمَّـا تَحْيَّفَهَـا)(17) ... تَحَيَفَ الأَسَـدِ الضَّـارِي لِمَـا افْتَـرَسَـا
فَـأَيْنَ عَيْشٌ جَنَيْنَـاهُ بِهَـا خَضِـراً ... وَأَيْـنَ غُصْـنٌ(18) جَنَيْنَـاهُ بِهَـا سَلِسَـا
مَحَا(19) مَحَـاسِنَهَـا طَـاغٍ أُتِيحَ لَهَـا ... مَـا نَـامَ عَنْ هَضْمِهَـا حِيناً وَلاَ نَعَسَـا
وَرَجَّ أَرْجَـاءَهَـا لَمَّـا أَحَـاطَ بِهَـا ... فَغَـادَرَ الشُّمَّ مِنْ أَعْـلاَمِهَـا خُنُسَـا
خَـلاَلَـهُ الجَـوُّ فَـامْتَـدَّتْ يَـدَاهُ إِلَى ... إِدْرَاك مَـا لَمْ تَطَـأْ(20) رِجْـلاَهُ مُخْتَلِسَـا

---

6) خ : والروض «عائثات» ن «العائثات».
7) خ : «ما للمساجد» يرى.
8) زوا، خ : «لهفا».
9) خ : «غنمت».
10) خ، از، زوا «أيدي» وفي هامش هذا الأخير أيضا : «يمنى».
11) خ : «بها».
12) خ : «خلع من...».
13) ذ : «أزهارها». عسا : يبس وجف.
14) السبك «يستنزل» خ : «يستوقف».
15) خرم في ص والزيادة من المصادر المذكورة.
16) زوا «عاثت».
17) خرم في ص : والزيادة من الجميع.
18) ذ، خ، از «غصن».
19) از «حمى».
20) خ «تنل».

وَأَكْثَرَ الزَّعْمَ بِالتَّثْلِيثِ مُنْفَرِداً ... وَلَوْ رَأَى رَايَةَ التَّوْحِيدِ مَا نَبَسَا
صِلْ حَبْلَهَا أَيُّهَا المَوْلَى الرَّحِيمُ فَمَا ... أَبْقَى المِرَاسُ(21) لَهَا حَبْلاً وَلاَ مَرَسَا
وَأَحْيِ مَا طَمَسَتْ مِنْهُ العُدَاةُ كَمَا ... أَحْيَيْتَ مِن دَعْوَةِ المَهْدِيِّ مَا طُمِسَا
أَيَّامَ(22) سِرْتَ(23) لِنَصْرِ الحَقِّ مُسْتَبِقاً ... وَبِتَّ مِن نُورِ ذَاكَ الهَدْيِ مُقْتَبِسَا
وَقُمْتَ فِيهَا بِأَمْرِ(24) اللهِ مُنْتَصِراً ... كَالصَّارِمِ اهْتَزَّ أَوْ كَالعَارِضِ انْبَجَسَا
تَمْحُو الَّذِي كَتَبَ التَّجْسِيمُ مِنْ ظُلَمٍ ... وَالصُّبْحُ مَاحِيَةٌ أَنْوَارُهُ الغَلَسَا
وَتَقْتَضِي المَلِكَ الجَبَّارَ مُهْجَتَهُ ... يَوْمَ الوَغَى جَهْرَةً(25) لاَ تَرْقُبُ الخُلَسَا
هَذِي وَسَائِلُهَا تَدْعُوكَ مِنْ كَثَبٍ(26) ... وَأَنْتَ أَفْضَلُ مَرْجُوٍّ لِمَنْ يَئِسَا
وَافَتْكَ جَارِيَةً بِالنُّجْحِ رَاجِيَةً ... مِنْكَ الأَمِيرَ الرِّضَى وَالسَّيِّدَ النَّدِسَا(27)
خَاضَتْ خُضَارَةَ(28) يُعْلِيهَا وَيُخْفِضُهَا ... عُبَابُهُ فَتُعَانِي اللِّينَ وَالشَّرَسَا
وَرُبَّمَا سَبَحَتْ وَالرِّيحُ عَاتِيَةٌ ... كَمَا طَلَبْتَ بِأَقْصَى شَدِّهِ الفَرَسَا
تَؤُمُّ يَحْيَي بْنَ عَبْدِ الوَاحِدِ بْنِ أَبِي ... حَفْصٍ مُقَبِّلَةً مِنْ تُرْبِهِ القُدُسَا
مَلْكٌ تَقَلَّدَتِ الأَمْلاَكُ طَاعَتَهُ ... دِيناً وَدُنْيَا فَغَشَّاهَا الرِّضَى لِبَسَا
[201]/مِنْ كُلِّ غَادٍ عَلَى يُمْنَاهِ مُسْتَلِماً ... وَكُلِّ (صَادٍ)(29) إِلَى (نُعْمَاهُ)(30) مُلْتَمِسٌ
مُؤَيَّدٌ لَوْ رَمَى نَجْماً لأَثْبَتَهُ ... وَلَوْ دَعَا أُفُقاً لَبَّى وَمَا احْتَبَسَا
تَاللهِ إِنَّ الَّذِي تُرْجَى(31) السُّعُودُ لَهُ ... مَا جَالَ فِي خَلَدٍ يَوْماً وَلاَ (هَجَسَا)(32)

---

21) الشدة.
22) ص : «ايان» وزوا : «إيان» وفي الهامش «أيام» (صح).
23) ذ، خ : «صرت»».
24) خ : لأمر».
25) ذ : حيرة».
26) ج : «كتب».
27) الفطن الفهم الكيس.
28) خضارة.
29) و(30) خروم في ص : والإضافة من الجميع.
31) ذ : «تزجى».
32) خرم في ص : والزيادة من ذ، زوا، از، ن.

إِمَــــارَةٌ يَحْمِلُ(33) المِقْــــدَارُ رَايَتَهَـــا ... وَدَوْلَــــةٌ عِـــزُّهَـــا يَسْتَصْحِبُ القَعَسَـــا
يُبْـدِي النَّهَـارُ بِهَـا مِنْ ضَـوْئِهِ شَنَبـاً ... وَيُطْلِـعُ اللَّيْلُ مِـنْ ظَلْمَـائِهِ لَعَسَـا
مَـاضِي العَـزِيمَـةِ وَالأَيَّـامُ قَـدْ نَكَلَتْ ... طَلْقُ المُحَيَّا وَوَجْـهُ الدَّهْـرِ قَـدْ عَبَسَا
كَـأَنَّـهُ البَـدْرُ وَالعَلْيَـاءُ هَـالَتُـهُ(34) ... تَحُفُّ مِنْ حَـوْلِـهِ شُهْبُ القَنَـا حَرَسَـا
تَـدْبِيـرُهُ وَسِعَ الـدُّنْيَـا وَمَـا وَسِعَتْ ... وَعُرْفُ مَعْـرُوفِهِ وَاسَى(35) الـوَرَى وَأَسَـا
قَـامَتْ عَلَى العَـدْلِ وَالإِحْسَان دَعْـوَتُـهُ(36) ... وَأَنْشَـرَتْ مِـنْ وُجُـودِ الجُـودِ مَـا رُمِسَـا
مُبَـارَكٌ هَـدْيُـهُ بَـادٍ سَكِينَتُـهُ ... مَـا قَـامَ إِلاَّ إِلَـى حُسْنَى وَلاَ جَلَسَـا
قَـدْ نَـوَّر اللهُ بِـالتَّقْـوَى بَصِيـرَتَـهُ ... فَمَـا يُبَـالِي طُـرُوقَ الخَطْـبِ مُلْتَبِسَـا
بَـرَى العُصَـاةَ وَرَاشَ الطَـائِعِيـنَ فَقُلْ ... فِي اللَّيْثِ مُفْتَـرِسـاً وَالغيث مُـرْتَجِسَـا
وَلَـمْ يُغَـادِرْ عَلَـى سَهْـلٍ وَلاَ جَبَـلٍ ... حَيَّـا لِقَـاحـاً إِذَا وَقَّيْتَـهُ بَخَسَـا
فَـرُبَّ أَصْيَـدَ لاَ تُلْفِـي بِـهِ صَيَـداً ... وَرُبَّ أَشْـوَسَ لاَ تَلْقَـى لَـهُ شَـوَسَـا
إِلَى المَـلاَئِكِ يُنْمَى وَالمُلُـوكِ مَعـاً ... فِي نَبْعَـةٍ أَثْمَـرَتْ لِلْمَجْـدِ مَـا غَـرَسَـا
مِنْ سَـاطِعِ النُّـورِ صَـاغَ اللهُ جَـوْهَـرَهُ ... وَصَـانَ صِيغَتَـهُ أَنْ تَقْـرُبَ الـدَّنَسَـا
لَـهُ الثَّـرَى وَالثُّـرَيَّـا خُطَّتَـانِ فَـلاَ ... أَعَـزَّ مِـنْ خُطَّتَيْـهِ مَـا سَمَـا وَرَسَـا
حَسْبُ الـذِي بَـاعَ فِـي الأَخْطَـارِ يَـرْكَبُهَا ... إِلَيْـهِ مَحْيَـاهُ أَنَّ البَيْـعَ مَـا وُكِسَـا
إِنَّ السَعِيـدَ امْـرُؤٌ أَلْقَـى بِحَضْـرَتِـهِ ... عَصَـاهُ مُحْتَـزِمـاً بِـالعَدْلِ مُحْتَـرِسَـا
فَظَلَّ يُـوطِـنُ مِنْ أَرْجَـائِهَـا حَـرَمـاً ... وَبَـاتَ يُـوقِـدُ مِنْ أَضْـوَائِهَـا قَبَسَـا
بُشْـرَى لِعَبْـدٍ إِلَى البَـابِ الكَـرِيمِ حَـدَا ... آمَـالَـهُ وَمِنَ العَـذْبِ المَعِين حَسَـا
(كَـأَنَّمَـا يَمْتَطِي وَاليُمْنِ يَصْحَبُـهُ ... مِنَ البِحَـارِ طَـرِيقـاً نَحْـوَهُ يَبَسَـا)(37)
[202]/فَاسْتَقْبَلَ السَعْدَ (وَضَّاحا)(38) أسرَّته ... مِن صَفْحَةٍ غَاضَ مِنْهَا النُورُ فَانعكسَا(39)

---

33) خ : «تحمل».

34) خ : «حالته» ذ : «هالية» وفي نسخة أخرى «منالته».

35) ذ : «آسى».

36) از «دولته».

37) لم يرد في ص : والزيادة من ن، ذ، از.
اقتباس من قوله تعالى : ﴿واضرب لهم طريقا في البحر يبسا﴾.

38) خرم في ص : والزيادة من ذ، از، ن.

وَقَبَّــــلَ (الجُودَ)(40) طَفَّــاحاً غَــوَارِبُــهُ		من رَاحَــةٍ غَاصَ(41) فِيهَا البَحْــرُ فَانْغَمَسَــا
يَـــا أَيُّهَـــا المَلِكُ المَنْصُـــورُ أَنْتَ لَهَـــا		عَلْيَـــاءُ تُــوسِــعُ أَعْــدَاءَ الهُــدَى تَعَسَــا
وَقَـــــدْ تَــــوَاتَــــرَتِ الأَنْبَـــاءُ أَنَّــكَ مَنْ		يُحْيِي(42) بِقَتْلِ مُلُــوك الصُّفْـرِ أَنْــدَلُسَا
طَهِّــــــــرْ بِـــــلاَدَك مِنْهُــم إِنَّهُم نَجَــسٌ		وَلاَ طَهَـــارَةَ مَـــا لَــمْ تَغْسِل(43) النَّجَسَــا
وَأَوْطِــيءِ الفَيْلَــقَ الجَـــــــرَّار أَرْضَهُــمُ		حَتَّى يُطَـــأْطِيءَ رَأْســـاً كُلُّ مَنْ رَأَسَـــا
وَانْصُــرْ عَبِيـداً بِـأَقْصَى شَــرْقِهَا شَــرِقَتْ		عُيُــونُهُمُ أَدْمُعــاً تَهْمِــي زَكــاً وَخَسَــا(44)
هُمْ شِيعَــةُ الأَمْــرِ وَهْيَ الــدَّارُ قَــدْ نُهِكَتْ		دَاءً(45) وَمَــا لَمْ تُبَــاشِـــرْ حَسْمَــهُ انْتَكَسَــا
فَامْلأْ(46) هَنِيئــاً لَــكَ التَّمْكِينُ(47) سَاحَتَهَا		جُـــرْداً سَـــلاَهِبَ أَوْ خَطِّيَّـــةً دُعُسَـــا
وَاضْــرِب لَهَـــا مَــوْعِــداً بِـالفَتْحِ تَــرْقُبُــهُ		لَعَلَّ يَــوْمَ الأَعَـــادِي قَـــدْ أَتَى وَعَسَى(48)

---

39) از، ن : «وانعكسا».
40) الزيادة من المصادر المذكورة.
41) ذ : «غاض».
42) ذ : «تحيي».
43) از «نغسل».
44) زكا وخسا أي زوجا وفردا.
45) ذ، زوا، خ، ر : «متى».
46) خ : «املا».
47) از، ن : «التأييد».
48) از : «اني».

- 186 -

وله في نَدْبِ بَلَنْسِيَّةَ :

[الطويل]

بَلَنْسِيَّةٌ يَا عَذْبَةَ المَاءِ وَالجَنَى ... سُقِيتِ وَإِنْ أَشْقَيْت صَوْبَ الرَّوَاجِسِ
أُحِبُّ وَأَقْلَى مِنْكِ حَالاً وَمَاضِياً ... بِمُوَحِشَةٍ أَلْمَوت(1) بِعَهْدِ الأَوَانِسِ
وَمِنْ عَجَبٍ أَنَّ الدِّيَارَ أَوَاهِلٌ ... وَأَنْدُبُهَا نَدْبَ الطُّلُولِ الدَّوَارِسِ

1) ص : «الموت» ولا يستقيم الوزن.

وله في مُشط آبَنُوس :

[مُخلّع البسيط]

إنِّــي وَإنْ كُنْــتُ آبَنُــــــــوسِــي فَـــــالكَتْم مِنْ شِيمَتِــي وَسُـــــوسِـي(1)
وَالمِسْكُ لَـــوْنِـي إلَيْـــهِ يُعْـــزَى وَحَبَّـــذَا العِطْـــرُ لِلْعَـــرُوسِ
أَفْـــرَطْـنَ فِي بِـــرِّي الغَـــوَانِـي كَـلَّ نَفِيسٍ هَـــوَى النُّفُـــوسِ
فَمِـــنْ رُؤُسٍ إلَـــى أَكُـــفٍّ وَمِـــنْ أَكُـــفٍّ إلَـــى رُؤُسِ

---

1) طبعي واصلي.

- 188 -

وقال ارتجالا :

[الوافر]

أَرَانِـي كُلَّمَـــــــا ذُكِّـــــــرْتُ أَنْسَـى فَهَلْ مِـنْ وَحْشَتِي أَعْتَـــاض أُنْسَـــا
[203]/وَقَـــالُـــوا مَـــا لِمِثْلِكَ ظَلَّ يَـــأْسَى فَقُلْـــتُ عَلَـــى رَ(جَــ)ـاء(1) عَـــادَ يَـــأْسَى

1) خرم في ص.

حرف الشين

– 189 –

وقال أيضا * :

[الكامل]

حَفَّتْ بِحَضْرَتِكَ الفُتُوحُ جُيُوشَا   تَسْبِي مُلُوكاً أَوْ (تَـ)ـثُلُّ[1] عُرُوشَا
وَثَوَتْ مَقِيلاً وَسْطَهَا وَمُعَرَّساً   أَبَداً لِتَبْرِيَ وِفْقَهَا وَتَرِيشَا
أعْيَتْ عَلَى نَثْرِ الكَلاَمِ وَنَظْمِهِ   مِمَّا يَجِيشُ بِهَا الوُجُود جُيُوشَا
فَظُهُورُهَا فِي كُلِّ عَصْرٍ آيَةً   مَنقُوشَةً «خَفِيَ العِدَاةُ» نُقُوشَا
فَلَكَمْ مِخَشٍّ أَوْ مِحَشٍّ[2] قَادَهُ   قَهْراً إِلَيْكَ حِمَامُهُ مَخْشُوشَا
وَلَكَمْ جِبَالٍ فِي مَجَالٍ صُيِّرَتْ   كَالعِهْنِ تَسْفِيهِ الصَّبَا مَنفُوشَا[3]
أَنْتَ المُؤَيَّدُ فِي الأَئِمَّةِ عِزْمَةً   كَالعَضْبِ، مَاضِيَةً وَقَلْباً حُوشَا[4]
وَجَدَتْ بِكَ الأَيَّامِ مَا نَشَدتْ فَمَا   جَشَّمتَهَا بَحْثاً وَلاَ تَفْتِيشَا
يَا دَعْوَةً نُقِشَ الهُدَى بِمَكَانِهَا   لاَ زَالَ مَرْصُوصُ البِنَا مَنقُوشَا
ثَبَتَت بِيَحْيَى المُرْتَضَى فِي فَخْرِهَا   مَا لاَحَ فِي وَجْهِ الزَّمَانِ خُمُوشَا
قَدْ بَصَّرتْ حَتَّى الضَرِيرَ وَأَسْمعتْ   حَتَى الأَصَمَّ صِمَاخُهُ الأُطْرُوشَا
مَلِكٌ تَبَوَّأَ وَالكَوَاكِبُ دُونَهُ   بَيْتاً عَلَى أَفْلاَكِهَا مَعْرُوشَا
قَضَتِ السَّعَادَةُ أَنْ تَصُونَ لَهُ المُنَى   بِيَدَ المُنَى مُنقَادَةً وَتَحُوشَا

---

*) يمدح أبا زكرياء مشيرا إلى بيعة بعض مدن المغرب والأندلس له.

1) خرم في ص.

2) المخش : الجريء على العمل في الليل. والمحش : موقد نار الفتنة والحرب.
والمخشوش : الذي وضعت الخشاشة أي العود في عظم أنفه... أي منقادا كالجمل.

3) اقتباس من الآية الكريمة. : ﴿يوم يكون الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش﴾.

4) رجل حوش الفؤاد : كيس ذكي. وكذلك رجل حوش الفؤاد : حديده.

لاَ تَتَّقِي وَهُوَ المبَارَك سُنَّةً ... سَنَةً لَحُوساً لِلنَّبَاتِ مَحُوشَا(5)
مَا بَيْنَ آرَاء تُدَارُ ورَايَةٍ ... نَلْقَاهُ حِلْفاً لِلْقِرَاعِ بَهُوشَا(6)
أَنْأَى الصَوَائفَ لِلْفلاةِ تَقرُّباً ... وَرَأَى رَغِيبَاتِ الكَلُوم خُدُوشَا
بِسُعُودِهِ يُضْحِي البَكِيُّ مُفَوَّهاً ... وَبِيُمْنِهِ يُمْسِي النَّضِيُّ(7) مَرِيشَا
تَرَكَتْ كَتَائِبُهُ العِمَارَةَ بَلْقَعاً ... وَالنَّجْدَ وَهْداً وَالجِبَالَ جَشِيشَا
مِنْ كُلِّ مَرْهُوبِ الشَّكِيمَةِ مُتَّقًى ... إِقْدَامُهُ يَلْقَى الكَمِيَّ كَمِيشَا(8)
[204]/ مَتْنُ الجَوَادِ النَهْدِ(9) آثَرُ فُرْشِهِ ... لاَ يُؤْثِرُ الخَوْدَ الكَعَابَ فَرِيشَا
جَاءَتْ بِهِ العَلْيَا عَلَى حُكْمِ الوَغَى ... ضَرْباً لِطَعْنِ كُمَاتِهَا مَنْهُوشَا
فَلَهَا يَعِيبُ(10) مَعَاشَهُ وَرِيَاشَه ... أَلِفَ الفَلاَفَيَرَى الأَنِيس وُحُوشَا
وَإِذَا تَعُوجُ عَلَى امْتِشَاشٍ(11) كَفُّهُ ... تَخِذَتْ سَبِيبَ(12) الأَعْوَجِيِّ مَشُوشَا
وَيَخُطُّ بِالخَطِّيِّ مَا لاَ تَدَّعِي ... مَعَهُ اليَرَاعُ الرَّقْمَ وَالتَّرْقِيشَا
لله حِمْصُ وَفَوْزُهَا بِسَعَادَةٍ ... هَدَتِ الجَزِيرَةَ نَحْوَهَا وَشَرِيشَا
وَالقَصْرُ سَاعَدَ عِنْدَهَا مَكْنَاسَةً ... لِيَفِيضَ غَوْرُ أَمَانِهَا وَيَجِيشَا(13)
أَمَّتْ إِمَامَ العَدْلِ خَالِعَةً بِهِ ... مَنْ أَعْمَلَ التَّأْرِيثَ وَالتَّحْرِيشَا
وَإِلَيْهِ خَفَّتْ وَالرَّجَاحَةُ(14) فِي الهَوَى ... أَن يَجْعَلَ الآوِي(15) لَهُ وَيَطِيشَا

---

5) سنة تاكل الأخضر كالجراد، محرقة مقشرة للجلد.

6) مقبلا عليه بسرور وحنان.

7) السهم بلا نصل ولا ريش.

8) القوي العزم.

9) الفرس الحسن الجميل الجسيم.

10) ص : «فلما يصيب» (بتشديد الميم). ولعل ما أثبتنا أقرب للصواب.

11) مسح العرق.

12) شعر ناصية الفرس والاعوجي : الفرس الكريم، نسبة إلى اعوج : اسم رجل، والمشوش : المنديل.

13) ص : «ومحيشا» والصواب ما أثبتنا أي يتدفق.

14) ص : «الرجاجة» وتصويبه «الرجاحة» كما أثبتنا وكما تقتضيه المقابلة بين الرجاحة من جانب والعجلة والطيش من جانب آخر.

15) الآوى إليه : اللاجيء إليه والمستنجد به.

دَارُ السَّـــــلاَمِ دَعَـتْ قَـــرَارَةَ مُلْكِــــهِ لاَ تُــونُســـاً عَـرَفَتْ وَلاَ تَــرْشِيشَــا(16)
وَبِحَبْلِـــــهِ اعْتَصَمَـتْ عَلَى حُــبٍّ لَــــهُ مُنْحَــــاشَـــةً لاَ تَبْتَغِـي تَهْــوِيشَــــا
ثِقَـــةً بِــــأَنْ تَحْيَــا جَمِيعـــاً أَمْــرُهَـــا فِي وَارِفَـــاتِ ظِـــلاَلِـــهِ وَتَعِيشَـــا

16) الاسم القديم لتونس. وبطرابلس الشام قرية آل الحسن الشرفاء تسمى ترشيش.

حرف الهاء

– 190 –

وقال أيضا * :

[الكامل]

أَعْيَـا عَلَى الأَعْـدَاء نَيْلُ نَجَاتِهَـا ... أَنَّى وَسَيْفُكَ سَافِكٌ مُهَجَاتِهَـا

لاَ رَيْبَ فِي النَّصْـرِ العَـزِيـزِ لِدَعْـوَةٍ ... آرَاؤُهَـا فِي اليُمْـنِ (مِنْ)(1) رَايَـاتِهَا

حُمِّلْتَ أَنْبَـاء الفُتُـوحِ فَهَـاتِهَـا ... لِتَخُطَّهَـا الأَيَّـامُ فِي صَفَحَـاتِهَـا

أَقْبَلْتِ يَـا نَفْسُ القَبُـولِ بِمَبْـدَإٍ ... مِنْهَـا وَوَلَّيْتِ الصَّبَـا غَـايَـاتِهَـا

مَـا إِنْ يُحَيَّـا المُـرْتَضَى رِدْءُ الهُـدَى ... وَرَدَى العِـدَى فَحَيَـاتُـهُ لِـوَفَـاتِهَـا

وَفَّتْـهُ حَـقَّ النُّصْحِ فِـي إِسْعَـادِهِ ... فِئَـةٌ يَكُـرُّ النَّصْـرُ فِي كَـرَّاتِهَـا

إِنْ أَوْرَقَـتْ بِنَـدَى أَكُفِّهِـمُ القَنَـا ... فَـانْظُـرْ إِلَى الهَـامَـاتِ مِنْ ثَمَـرَاتِهَـا

---

*) يمدح أبا زكرياء.

1) زيادة ضرورية للوزن.

- 191 -

وقال أيضا في عيد الفطر * :

[الوافر]

[205]/أَمَّا الكَثِيبُ فَمَا يُطَارُ حِمَاهُ ... مِنْ دُونِهِ تُجْرِي الدِّمَاءَ دُمَاهُ
لَوْلاَ حَيَاءُ الحَيِّ مِنْ أَكْفَائِهِ ... لَكَفَاهُ سِحْرُ جُفُونِهن عِدَاهُ
مَا بَالُهُ أَنْهَى(1) الأَسِنَّةَ وَالظُّبَى ... وَعَلَى المَطِيِّ ظِبَاؤُهُ وَمَهَاهُ
بِيضُ الأَنَامِلِ قُنِّيَتْ(2) بِخِضَابِهَا ... تُغْنِي غَنَاءَ مُخَضَّبَاتِ قَنَاهُ
وَعُيُونُهُن السَّاجِيَاتُ قَوَاتِلٌ ... مَا لَيْسَ تَقْتُلُ مَاضِيَاتُ ظُبَاهُ
لِبَنِي هِلاَلِ فِي القِبَابِ أَهِلَّةٌ ... مِنْهَا اسْتَمَدَّ الصبْحُ فَضْلَ سَنَاهُ
شَحُّوا بِهِنَّ وَفِيهِمُ حَطَّ النَّدَى ... قِدْماً رِحَالَتَهُ وَخَطَّ بِنَاهُ
يَقْرُونَ مَنْ رُفِعَتْ لَهُ نِيرَانُهُم ... إِلاَّ المُحِبَّ فَمَا يَرَوْنَ قِرَاهُ
لاَ يَنْظُرُونَ لَهُ عَلَى غَيْرِ القِلَى ... وَهَوَى فَتَاتِهُمُ النوارِ(3) طَوَاهُ
قَسَتِ القُلُوبُ عَلَيْهِ حَتَّى قَلْبُهَا ... فَإِذَا رَجَا لُطْفَ الحَبِيبِ جَفَاهُ
يَا وَيْحَ مَفْؤُودِ الفُؤَادِ صَبَابَةً ... يَلْقَى الرَّدَى فِي الخَوْدِ لاَ تَلْقَاهُ
خَافَ النحُولَ عَلَى نَحَافَةِ جِسْمِهِ ... فَبَرَاهُ حَتَّى لاَ تَكَادُ تَرَاهُ
سِرْبِي إِلَى سِرْبٍ لِحَرْبِي نَاهِدٍ ... لاَ هِنْدُهُ سَلْمٌ وَلاَ سَلْمَاهُ
مِنْ كُلِّ رِيمٍ لاَ يُرَامُ خِبَاؤُهُ ... أَنَّى لِتَبْرِيحِ الصَّدَى بِلَمَاهُ

*) أنشأها بمناسبة العفو عنه في عيد الفطر لسنة 646هـ. وردت منها 14 بيتا منفردة في نفس الديوان ص : 209 – 210، وقد حذفناها من هناك وأثبتناها هاهنا لسلامتها وكثرة الخروم في هذه.

1) أنهى أي ترك.

2) زينت.

3) كذا في ص والأولى : «نوار».

صَالَتْ تُحَاوِلُ صَيْدَهُ لَحَظَاتُهُ ... وَرَمَاهُ مِنْ جَفْنَيْهِ مَا أَصْمَاهُ

إِنْ رُمْتُ سُلْوَاناً لَهُ عَجِبَ الهَوَى ... مِنِّي وَقَالَ سَلاَهُ مَا سَلاَّهُ

يَا أُخْتَ مَنْ فَخَرَتْ عَمَائِرُ عَامِرٍ ... وَسَرَاتُهَا بِالقُرْبِ مِنْ قُرْبَاهُ

لاَ أَنْتِ زُرْتِ وَلاَ خَيَالُكِ فِي الكَرَى ... حَتَّى لَقَدْ هَجَرَ العَمِيدَ كَرَاهُ

وَاهاً لِقَلْبِكِ لاَ يَرِقُّ وَرُبَّمَا ... رَقَّ الجَمَادُ بِفَرْطِ مَا عَنَّاهُ

هَلاَّ تَقَيَّلَتِ الإِمَامَ المُرْتَضَى ... فِيمَا استَرَقَّ الخَلْقَ مِنْ رُحْمَاهُ

مَلِكٌ أَجَارَ مِنَ الزَّمَانِ(4) جِوَارُهُ(5) ... وَكَفَى البَرِيَّةَ جَوْرَهُ وَأَذَاهُ

قَعَدَ الهُدَى فَأَقَامَهُ(6) بِمَضَائِهِ(7) ... وَمَضَى النَّدَى فَأَعَادَهُ بِلُهَاهُ

إِنَّ الَّذِي سَوَّاهُ(8) فَرْداً فِي العُلَى ... لَمْ يَرْضَ لِلْحَقِّ المُبِينِ سِوَاهُ

قَدْ كَانَ أَرْدَاهُ الغُوَاةُ وَإِنَّمَا ... يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الوَاحِدِ اسْتَحْيَاهُ

لله مِنْهُ خَلِيفَةٌ فِي أَرْضِهِ ... يَقْفُو الخَلاَئِقُ هَدْيَهُ وَهُدَاهُ

وَلاَّهُ أَمْرَ عِبَادِهِ وَبِلاَدِهِ ... لَمَّا ارْتَضَاهُ لِحَمْلِ (مَا)(9) وَلاَّهُ

وَاخْتَارَهُ حَكَماً لِبَالِغِ حِكْمَةٍ ... بِصُدُورِهَا بَلَغَ الصَّلاَحُ مَدَاهُ

هَذِي البَسِيطَةُ فِي خِفَارَةِ(10) بَأْسِهِ ... وَنَدَاهُ مِنْ(11) هَذَا الَّذِي تَخْشَاهُ

لاَ خِيفَةٌ مَعَ سَيْفِهِ، لاَ ضِيقَةٌ ... مَعَ سَيْبِهِ، وَكَفَاكَ، مِنْ عَلْيَاهُ

لِلشَّرْقِ وَالغَرْبِ اسْتِبَاقٌ نَحْوَهُ ... كُلٌّ قُبَيْلَ دُعَائِهِ لَبَّاهُ

وَبِدَارِ سَبْتَةَ وَالمَرِيَّةَ مُخْبِرٌ ... أَنْ سَوْفَ تَحْوِي الخَافِقَيْنَ يَدَاهُ

الله أَيَّدَ أَمْرَهُ بِمُؤَيَّدٍ ... قَوَّاهُ مَا يُخْفِيهِ مِنْ تَقْوَاهُ

عُقِدَتْ حُبَاهُ عَلَى الأَنَاةِ كَأَنَّمَا ... ثَهْلاَنُ مَا عُقِدَتْ عَلَيْهِ حُبَاهُ

لَيْثُ الحِفَاظِ تَعَلَّمَتْ إِقْدَامَهُ ... أَشْبَالُ أَبْنَاءٍ لَهُ أَشْبَاهُ

وَحَيَا السَّمَاحِ إِذَا السَّحَائِبُ لَمْ تَجُدْ ... يَحْيَى كَفَى اسْتِسْقَاءَهَا كَفَّاهُ

4، 5، 6، 7، 8) خروم في ص.

9) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.

10) ص : «خفارته» ولا يستقيم الوزن ولا المعنى.

11) ص : «منتة» وهو تحصيف وتصويبنا مناسب للسياق ويمكن وضع «لم يبق».

فَضْلُ المُلُــوكِ سَجَــاحَــةً وَسَمَــاحَــةً		أَدْنَى فَـــوَاضِلُهَـــا الغِنَـى وَالجَـــاهُ
أَهْـــلاً بِعَصْـــرٍ زَانَــهُ سُلْطَـــانُــهُ		لاَ حُسْنُـــهُ خَـــافٍ وَلاَ حُسْنَـــاهُ
وَبِعِيـــدِ فِطْـــرٍ لِلْفُتُـــوحِ مُعَقِّـبٍ		كَـــاليَـــوْمِ أَعْقَبَ صُبْحَـــهُ بِضُحَـــاهُ
يَجْلُــو الــدُّجُــونَ بِنُــورِهِ فَكَــأَنَّمَـــا		سِيمَـــا الأَمِيـــرِ المُـــرْتَضَى سِيمَـــاهُ
وَيُطِيلُ فِـي حُلَلِ الجَمَـــالِ تَخَـــايُـــلاً		فَتَخَـــالُـــهُ حَـــلاَّهُ بَعْضَ حُـــلاَهُ
بُشْـــرَايَ بَـــاشَـــرْتُ الغِنَى بِجَنَـــابِـــهِ		وَظَفِـــرْتُ مِـنْ غَـــرْسٍ المُنَى بِجنَـــاه
[207]/تَـــالله مَـــا أَمْلَقْتُ مِنْ بُـــؤْسِي بِـــهِ		إلاَّ وَقَـــدْ أَثْـــر(يـــ)ـتُ(12) مِنْ نُعْمَـــاهُ
هَـــذِي الثُـــرَيَّـــا فِـي ارْتِقَـــاء مَكَـــانِهَـــا		بَـــاتَتْ تُنَـــافِسُنِي حلـــولَ ثـــراه
وَلَطَـــالَمَـــا أَذْرَتْنِـيَ الآمَـــالُ عَنْ		صَـهَـــوَاتِهَـــا لَمَّـــا حُمِيـتُ ذَرَاهُ
قَـــدْ عَـــزَّزَ العِيـــدينِ عِنْـــدِيَ ثَـــالِثٌ		الفِطْـــرُ وَالأَضْحَى وَيَـــوْمُ رِضَـــاهُ

12) خرم في ص.

وقال أيضا في السّوسنِ * :

[البسيط]

وَسَوْسَنَاتٍ أَرَتْ مِنْ حُسْنِهَا(1) بِدَعاً وَلَمْ يَزَلْ عَصْرُ مَوْلاَنَا يُرَى بِدَعَهْ
شَبِيهَةٌ بِالثُّرَيَّا فِي تَأَلُّفِهَا وَفِي تَأَلُّقِهَا تَلْتَاحُ(2) مُلْتَمِعَهْ
هَامَتْ بِيُمْنَاهُ تَبْغِي أَنْ تُقَبِّلَهَا وَاسْتَشْرَفَتْ تَجْتَلِي(3) مَرْآهُ مُطَّلِعَهْ
ثُمَّ التَقَى(4) بَعْضُهَا مِنْ بَعْضِهَا غَلَباً عَلَى البِدَارِ فَوَافَتْ وَهْيَ مُجْتَمِعَهْ

* وردت في «ذ» ورقة 210 مخطوط 2644 خع الرباط. وقال في مناسبتها : «واتحف المستنصر بغصن سوسن اجتمعت فيه سوسنات سبع فاستغربه المستنصر والحاضرون وفيهم ابن الآبار فابتدره بوصفها» وكان ذلك سنة 657 أي بعد العفو عنه، وابن عبد الملك أوثق. كما وردت في ن 139/5 وقال في مناسبتها : «ورفع هذه الأبيات إلى الأمير أبي يحيى زكرياء».
1) ذ : «نظمها».
2) ذ : «تلقاك».
3) «تبتغي».
4) ن : «انثنى».

وقال أيضا * :

[البسيط]

فَوَاتِحُ الفَتْحِ تُنْبِي عَنْ تَوَالِيهِ ... لَقَدْ تَمَهَّدَ مُلْكٌ أَنْتَ وَالِيهِ
فِي ذِمَّةِ الغَيْبِ مِنْهَا مَا تُشَاهِدُهُ ... يَهْدِيهِ(1) صُبْحٌ وَإِمْسَاءٌ(2) يُنَاغِيهِ
تَزْدَادُ حُباً وَلَمْ تَجْعَل زِيَارَتَهَا ... غِباً وَكَمْ زَائِرٍ يُقْلَى تَمَادِيهِ
أَمَّتْ إِمَامَ الهُدَى(3) غُراًّ مُحجَّلَةً ... كَأَنَّمَا فِي تَبَارِيهَا مَذَاكِيهِ
يَغْشَى البَسِيطَةَ مِنْ أَنْوَارِهَا وَضَحٌ ... مِلْءُ الزَّمَانِ بِهَا تُجْلَى غَوَاشِيهِ
قَادَ الخَلِيقَةَ مِنْ بُعْدٍ وَمن كَثَبٍ ... نَحْوَ الخَلِيفَةِ إِسْجَاحٌ يُوَالِيهِ
فَلِلْمَغَارِبِ مِنْ تَأمِيلِ دَوْلَتِهِ ... مَا لِلْمَشَارِقِ مِنْ نُعْمَى لِرَاجِيهِ
لَا أُفْقَ إِلاَّ أَقَاصِيهِ وَإِنْ شَحَطَتْ ... فِي دِينِهَا بِهُدَاهِ مِنْ أَدَانِيهِ
عَلَى خِلاَفَتِهِ الإِجْمَاعُ مُنْعَقِدٌ ... فَحَاضِرُ الخَلْقِ طَوْعاً مِثْلُ بَادِيهِ
كُلٌّ يُلَبِّي نِدَاءَ الرشْدِ مِنْ أَمَمٍ ... كَمَا أَهَابَ لِنَادِيهِ مُنَادِيهِ
مُسْتَوَلِيَاتٍ بِمَوْلاَنَا الأَحَقِّ عَلَى ... غَايَاتِ كُلِّ نَجَاحٍ مِنْ مَبَادِيهِ
[208]/بُشْرَى سِجِلْمَاسَةُ أعْطَتْ مَقَادَتَهَا ... يَدَيْ إِمَامٍ مُعَاطِيهَا(4) أَيَادِيهِ

---

*) يمدح أبا زكرياء عند بيعته من عبد الله الهزرجي حاكم سجلماسة سنة 640 هـ (خ 617/6، الأدلة 51، البيان المغرب 6359/3.

1) لعلها «فهدية».

2) ص : «أمساء» ولا يستقيم الوزن.

3) «أمام الهدى» يكرر ابن الأبار تحلية أبي زكرياء بإمام الهدى مشيرا إلى أنه خليفة المهدي كما يدل على ذلك البيت السادس والتاسع !!».

4) ص : «فعاطيها» وهو تصحيف.

وَفِي الدِّيَانَةِ أَ(سـ)بَابُ(5) القِيَامِ بِهَا   فَأَقْبَلَتْ عِنْدَهَا الدُّنْيَا تُوَافِيهِ
عَلَيْهِ للهِ (فِي)(6) حُكْمِ الإِمَامَةِ أَنْ   يَرْعَى مَحَارِمَهَا وَاللهُ رَاعِيهِ
أَفَاضَ رَحْمَتَهُ فَانْفَضَّ مَعْشَرُهَا   إِلَيْهِ مِنْ حَوْلِ فَظٍّ(7) القَلْبِ قَاسِيهِ
تَضِجُّ مِنْهُ نَوَاحِيهِ بِآيَةِ مَا   تَضُخُّ فِي الغَيْثِ أَنْسَافاً مَنَاحِيهِ(8)
وَقَدْ تَيَقَّنَ أَنَّ الحَقَّ غَالِبُهُ   لَمَّا تَبَيَّنَ مَيْناً فِي دَعَاوِيهِ
مَا أَصْبَحَ القَائِمُ المَهْدِيُّ نَاشِرَهُ   مِنَ الهِدَايَةِ أَمْسَى وَهْوَ طَاوِيهِ
بِالرُّومِ رَامَ انْتِصَاراً فِي مَذَاهِبِهِ   أَلَيْسَ مَا قَدْ رَآهُ مِنْ تَعَامِيهِ
لاَ حَيُّ وَادِيهِ عَنْ وِدٍّ يُوَاكِبُهُ   وَلاَ الحَيَاةُ بِمَا يُنْجِي تُنَاجِيهِ
وَحِكْمَةُ اللهِ لَيْسَتْ غَيْرَ مُحْكَمَةٍ   مَا الجَوْرُ مُوجِبُهُ فَالعَدْلُ نَافِيهِ
وَاللَّيْلُ إِنْ جَلَّلَ الآفَاقَ ظُلْمَتُهُ   وَرَاءَهُ نُورُ إِصْبَاحٍ يُوَارِيهِ
للهِ ثُمَّ لِيَحْيَى المَنُّ مُتَّسِقاً   عَلَى الأَنَامِ بِمَا تُولِي مَسَاعِيهِ
أَمَا المَمَالِكُ شَتَّى مِنْ غَنَائِمِهِ ؟   أَمَا المُلُوك جَمِيعاً مِنْ مَوَالِيهِ ؟
يُقَابِلُ السَّعْدُ عَنْهُ مَنْ يُنَاصِبُهُ   فَمَا صَوَارِمُهُ أَوْ مَا عَوَالِيهِ
بَنَى لَهُ اللهُ سُلْطَاناً وَشَيَّدَهُ   مَنْ ذَا يُضَعْضِعُهُ وَاللهُ بَانِيهِ
لِلْمُلْكِ بِالمُرْتَضَى الهَادِي مُفَاخَرَةٌ   لَمْ تَبْدُ مِنْهُ بِهَادِيهِ وَرَاضِيهِ
إِيهٍ عَنْ الشَّرَفِ العَادِيِّ أَحْرَزَهُ   فَمَا ادَّعَتْهُ وَلاَ كَادَتْ أَعَادِيهِ
كَفَاهُ أَنَّ أَبَا حَفْصٍ لَهُ سَلَفٌ   وَأَنَّ سَالِفَ نَصْرِ اللهِ كَافِيهِ
إِمَامُ عَدْلٍ تَدَانَى مِنْ تَوَاضُعِهِ   وَالنَّجْمُ فِي مُرْتَقَاهُ لاَ يُدَانِيهِ
رَاقِي الرِّوَاقِ عَلَى الأَفْلاَكِ صَاعِدُهُ   فَمَنْ يُعَالِيهِ فَرْداً فِي مَعَالِيهِ
مُذْ قَامَ لِلدِّينِ وَالدنْيَا بِنَصْرِهِمَا   قَامَتْ عَلَى الشِّرْكِ تَنْعَاهُ نَوَاعِيهِ

---

5) خرم في ص.

6) خرم ذي ص : وتحتمل هي واللفظة قبلها «للدين في».

7) يقصد السعيد الخليفة الموحدي وكانت في جيشه فرقة نصرانية من «اسبانيا» والاقتباس من القرآن ظاهر.

8) مناحي جمع منحى : مسيل الماء. والانساف جمع نسف : الإناء والحوض.

[209]/الفَتْحُ ثَالِثُ مَا تُمْضِي إِرَادَتُهُ   وَالحَزْمُ(9) أَوَّلُهُ(10) وَالعَزْمُ ثَانِيهِ

صَادٍ إِلَى الحَرْبِ لَكِنْ سَيْفُهُ أَبَداً   رَيَّانُ مِنْ دَمِ قَالِيهِ بِقَانِيهِ(11)

إِذَا تَرَاءَى العِدَى رَايَاتِهِ نَخِبَتْ   قُلُوبُهُم بِبَئِيسِ القَلْبِ(12) مَاضِيهِ

وَإِنْ تَوَخَّى رَدَاهُم فَالقَضَاءُ لَهُ   إِلَى انْقِضَائِهِمْ رِدْءٌ يُؤَاخِيهِ

بِحُرْمِكَ العُرْفُ وَالعِرْفَانُ مُعْتَلِجٌ   إِنْ يَسْتَشِطْ غَضَباً فَالحِلْمُ شَاطِيهِ

بِاللُّؤْلُؤِ الرطبِ وَالمَرْجَانِ يَقْذِفُ مِنْ   أَسْجَاعِهِ نَاثِراً أَوْ مِنْ قَوَافِيهِ

ثَنَتْ قَلاَئِدُهُ الأَيَّامَ حَالِيَةً   حَتَّى اللَّيَالِي حُلِيٌّ مِنْ لآلِيهِ

لِدَهْرِهِ حَبْرَةٌ مِمَّا يُحَبِّرُهُ   فَمِنْ أَمَانِيهِ أَنْ تُتْلَى أَمَالِيهِ

فِيهِ البَدِيعُ فَلَوْ عَادَ «البَدِيعُ»(13) رَأَى   حَتْماً عَلَى مِثْلِهِ خَتْماً عَلَى فِيهِ

وَلَوْ تُسَامِحُنِي العَلْيَاءُ قُلْتُ صَبَا   سَحْرُ البَيَانِ إِلَيْهِ دُونَ «صَابِيهِ»(14)

هَيْهَاتَ مَا فِي المُلُوكِ الصِّيدِ مُشْبِهُهُ   أَنَّى(15) تَرَاهُم وَإِنْ حَاكَوْا مُحَاكِيهِ

لَمْ يَشْرُف الشِّعْرُ إِلاَّ حِينَ شَرَّفَهُ   نَظْماً لِعَالِيهِ أَوْ سَمْعاً لِغَالِيهِ

وَمَا عَسَى تَبْلُغُ الأَمْدَاحُ مِنْ مَلِكٍ   أَقْصَى نِهَايَتِهَا أَدْنَى تَنَاهِيهِ

تَقَيَّلَ الدَّهْرُ مَنْحَاهُ الكَرِيمَ فَقَدْ   رَاقَتْ حُلاَهُ وَقَدْ رَقَّتْ حَوَاشِيهِ

9، 10، 11، 12) خرم في ص.

13) أي بديع الزمان الهمذاني.

14) إسحاق الصابي.

15) ص : «افي» ولا يستقيم الوزن، ولعل الصواب ما أثبتناه.

[210] / وقال أيضا ✻ :

[الكامل]

لله عَهْدٌ لِلرُّصَافَةِ(1) سَالِفٌ   يَصِفُ الشَّبِيبَةَ وَهِيَ فِي رَيْعَانِهَا
أَبْقَى بِقَلْبِي لَوْعَةً لَوْ لَمْ يَكُنْ   يَسْقِيهِ مَاءٌ ذَابَ مِنْ نِيرَانِهَا
يَا شَوْقَ أَحْدَاقِي (هَفَتْ)(2) لِحَدَائِقٍ   تُفْضِي جَدَاوِلُهَا إِلَى غُدْرَانِهَا
كَالأُمَّهَاتِ أَوَتْ إِلَى أَطْفَالِهَا   فَرَمَتْ عَلَيْهَا الرِّزْقَ مِنْ قُمْصَانِهَا

✻) هنا محل القطعة المكررة مع ما في القصيدة 188 وقد حذفناها من هنا.
1) كذا في ص. ولعلها «بالرصافة».
2) زيادة ضرورية للوزن، ويمكن أيضا وضع «رنت».

وفي مُحَاذَاة المُشْتَري للدَّبَرَانِ :

[الكامل]

أُنْظُرِ إِلَى الدَّبَرَانِ(1) فَوْقَ المُشْتَرِي ... قَدْ ضَمَّ أَعْلاَهُ وَفُتِّح أَسْفَلُه
فَكَأَنَّهُ قَدْ هَابَ مِنْ شَمْسِ الضُحَى ... لَفْحاً فَأَلْقَاهُ عَلَيْهِ يُظَلِّلُه

1) الدبران : منزل من منازل القمر.

– 196 –

وله في السُوسان :

[المنسرح]

سَـــوْسَنَـــةٌ مُـــزِّقَتْ غَـــلاَئِلُهَـــا أَمْ رَاحَـــةٌ فُتِّحَـتْ أَنَـــامِلُهَـــا
كَـــأَنَّهَـــا لِلصَّبَـــا مُـــلاَعِبَـــةً هَيْفَـــاءُ تَهْفُـــو بِهَـــا شَمَـــائِلُهَـــا
قَـــدْ رُكِّـــزَتْ وَسْطَهَـــا نَيَـــازِكُهَـــا لَـــوْ لَـمْ تَغُلْهَـــا قَطْفـــاً غَـــوَائِلُهَـــا

- 197 -

[211] / وقال أيضا :

[المتقارب]

بِنَفْسِيَ مَـنْ أَوْمَـأَتْ مُقْلَتَـاهَـا بِمَـا لِي مـنَ الحُـب فِي نَفْسِهَـا
يُعَيـنُ عَلَـى وَصْلِهَـا أَنَّنـي أَعِـنٌّ لَهَـا فِـي حِلَى نَقْسِهَـا(1)
فَـإِنْ مِلْتُ لَثْمـاً إِلَى كَفِّهَـا جَـزَتْنِيَ حَمْـلاً عَلَـى رَأْسِهَـا

1) ضرب الناقوس.

- 198 -

وله أيضا مُلغِزاً باسم جارية :

[الكامل]

أَمَّـا الَّتِـي أَهْـوَى فَلِي شَطْـرُ اسْمِهَـا ... وَإِذَا يُصَحَّـفُ لَـمْ يَكُـنْ إِلاَّ لَهَـا
وَتَفُـوهُ بِـالبَـاقِـي إِذَا قَلَّبْتَـه ... غَضْبَى فَـأَلْقَـى بِـالرِّضَى إِذْلاَلَهَـا(1)

---

1) لعل اسمها «ليلى».

- 199 -

وفي مثله :

[مجزوّ الرَّمل]

جَــــارَ مَــن أَهْــــوَى عَلَـى لُبْنَــــــــ ـــــــــى كَمَـــــا جَـــــارَ مسَمَّــى
وَإِذَا صُحِّـفَ بَعْـــــــدَ القَلْـــــــــــ ـــــــــــب لَــمْ يَخْـفَ مُعَمَّــى

- 200 -

و ال أيضا :

[المنسرح]

عَـــاجَ لَـــهُ دَهْـــرهُ فَعَـــاجَلَـــهُ بِمُنْكَـــرٍ مِنْ خُطُـــوبِـــهِ عَـــرَفَـــهْ
فَـــإِنْ يَكُنْ ذَنْبُـــهُ القُعُـــودَ هُنَـــا فَـــالتَّـوْبُ مِنْـــهُ الـــوُقُـوفُ فِـي عَـرَفَـــهْ

حرف الواو

– 201 –

وقال أيضا * :

[الطويل]

أَبقْتُ لِصَحْـوِي مِنْ عَـلاَقَتِهَـا نَشْـوَى(1) رَمَتْنِي بِسَهْمِ اللَّحْـظِ عَمْـداً فَمَـا أَشْـوَى
وَهِمْتُ بِـوَادٍ يُنْبِـتُ السِّـدْرَ وَالغَضَـى سُلُـوّاً لِـرَوْضٍ يُنْبِتُ الـرَّنْـدَا وَالسَّـرُوا
إِذَا لاَعَبَتْ فِيـهِ المِيَـاهُ ظِـلاَلَـهُ تَبَـدَّتْ لآلِـي الـدَّوِّ(2) فِيهِنَّ وَالـرَّوَا
لَجَـاجَـةُ مَنْ خَـاضَ الصَّبَـابَـةَ لُجَّـةً فَخَلَّتْـهُ إِلَّا مِـنْ تَبَـارِيحِـهِ خِلْـوَا
وَلاَ غَـرْوَ أَنْ أَصْبَحْـتُ مُغْـرَى فَـإِنَّـهُ بِـأُخْتِ بَلِيٍّ(3) فِي الهَـوَى عَمَّت البَلْـوَى
بَـدَوْتُ وَلَكِنْ مَـا جَفَـوْتُ وَرُبَّمَـا تَجَـافَـى عَنْ الآدَابِ مَنْ سَكَنَ البَـدْوَا(4)
وَعُلِّقْتُ أَعْـرَابِيَّـةً دَارُهَـا الفَـلاَ تَصِيفُ عَلَى نَجْـدٍ وَتَشْـتُـو عَلَى حُـزْوَى(5)
مُعَـوَّدَةً سَبْـيَ النُّفُـوسِ وَقَتْلَهَـا وَمَـا عَـرَضَتْ جَيْشـاً وَلاَ عَـرَفَتْ غَـزْوَا
خَـلاَ أَنَّهَـا مِنْ أُسْـرَ(ةٍ)(6) مُضَـرِيَّـةٍ(7) تَهَـابُ الـدَّيَاجِي صُبْـحَ غَارَتِهَـا الشَّعْـوَى
إِذَا طَلَعَتْ مِـنْ خِـدْرِهَـا أَوْ تَلَفَّتَتْ فَمَا القَمَـرُ الأَبْهَى ؟ وَمـا الرَّشَـأُ الأَحْوَى ؟
تُطِيـعُ (شِغَافَا)تُ(8) القُلُـوبِ جُفُـونَهَـا كَـأَنَّ لَهَـا مُلْكـاً عَلَى مِلْكِهَـا يَقْـوَى

---

*) يمدح أبا زكرياء وولي عهده ولعله أبو يحيى في طالع سنة جديدة ولعلها سنة 640 هـ أو 641.

1) وردت العروض هنا تامة. فما أشوى : فما أخطأ.

2) ص : «تبدلت آل الدو» ولا يستقيم الوزن ويحتمل «تبدت كآل الدو فيهن» والرو أي والرواء : وهو المنظر الحسن.

3) اسم قبيلة عربية.

4) ينظر إلى قول النبي ﷺ : «ومن سكن البادية جفا» من حديث معروف.

5) موضع في ديار بني تميم. انظر الروض المعطار 1950.

6) خرم في ص.

7) تحتمل «مغربية» أو «حضرية».

8) خرم في ص.

ضَـــلاَلاً لِحَـــادِيهَـــا ظَعَـــائِنُ أَسْلمَتْ بِـإِرْشَـادِهِ الخَلْصَـاءَ(9) وَاسْتَقْبلَتْ قَـــوَا

مَـرَرْتُ بِـــأَطْـــلاَلِ الأَحِبَّـــةِ بَـــاكِيـــاً فَدَهْدَهَ(10) مَطَّلُـولُ الـدُّمُـوعِ بِهَـا المَـرْوَا(11)

وَقَدْ كَانَ أَخْوَى(12) النَّجْمُ وَاحْتَبَسَ الحَيَـا فَشَكْواً(13) لِسَيْلٍ مِنْـهُ يُـرْعِبُ مَنْ أَخْـوَى(14)

وَلَـــوْ أَنَّ لِلْسُحْبِ السِّفَـــاحِ مَـــدَامِعِي لَمَـا أَبْصَـــرُوا مِنْهَـا جَهَـامـاً وَلاَ نَجْـوا(15)

كَـــأَنَّ دِلاَءً مِنْ جُفُـــونِـيَ أُفْـــرِغَتْ فَـلاَ نُكْـرَ إِنْ لَمْ يَعْـرِفُـوا الفَـرْغَ(16) وَالدَّلْـوا

سَقَى الغَيْثُ أَكْنَـــافَ العُـــذَيْـبِ وَبَـــارِقٍ وَرَوَّى بِهَـــامِي صَـــوْبِـهِ حَيْثُمَـــا أَرْوَى(17)

مَعَـــاهِـــدُ أَهْـــوَى أَنْ تَكُـــرَّ عُهُـــودُهَـــا وَأَنَّى وَقَـــدْ شَطَّ المَـــزَارُ بِمَنْ أَهْـــوَى

قَـــدَرْتُ الصِّبَـــا فِيهَـــا مَعَ الشَّيْبِ قَـــدْرَهُ وَيَـــا رُبَّ عَمْـدٍ فِي السُّجُـــودِ تَـلاَ السَّهْـوَا

وَمِمَّـــا شَجَـانِي سَاجِـعٌ فَوْقَ سَـرْحَـةٍ(18) أَطَلَّتْ إِلَى أَلْحَـــانِـــهِ فِي الـــدُّجَـى صَغْـــوَا

يُـــرَاجِعُنِي تَحْتَ الظَّـــلاَمِ مُـــرَاجِعـــاً فَيُسْمِعُنِي شَـــــدْواً وَأُسْمِعُـــــهُ شَجْـــوَا

وَإِنِّي لَمِقْـــــدَامٌ إِذَا الحَـــرْبُ سَعَّـــرَتْ لَظَـــاهَـــا وَمِجْـــزَاعٌ مِنَ البَيْنِ إِذْ يُنْـــوَى(19)

وَيُعْجِبُنِي عَـــذْلُ العَـــوَاذِلِ فِـي التِي أَخِفُّ لَهَـــا شَـــوْقـــاً بِمَـــا ثَقُلَتْ خَطْـــوَا

فَـــأَسْتَعْـذِبُ الهِجْـرَانَ أَدْهَى مِنَ الـرَّدَى وَأَسْتَفْظِعُ(20) السُّلْوَانَ أَشْهَى(21) مِنَ السَّلْوَى(22)

حَبِيبٌ إِلَيَّ اللَّـــــومُ فِيمَنْ أُحِبُّــــــهُ لِيَمْتَـــازَ صِـــدْقُ العِشْقِ فِيـــهِ مِنَ الـدَّعْـــوَى

---

9) موضع بالدهناء، وقواء : قفراء.

10) دحرجه.

11) حجارة بيض براقة.

12) أخوى. يقال أخوى النجم. أمحل ولم يمطر كما كان يعتقد العرب.

13) ما يشتكى منه.

14) جاع.

15) سحاب أمطر ثم مضى، والجهام : السحاب لا ماء فيه.

16) أناء ضخم.

17) اسم علم لامرأة.

18) الشجر الطويل دون شوك.

19) ينوى : يراد.

20) ص : «واستبضع» ولم أهتد إلى معناها. وتصويبنا مناسب للسياق.

21) خروم في ص.

22) والسلوى : العسل.

وَحَتَّمَ عَلَيَّ الحَمْدُ لِلْجُودِ وَالنَّدَى ... فَمَا زَالَ يَغْذُونِي الرِّضَى بِهِمَا غَذْوَا
أَيَادٍ كَفَتْ مَا أَتَّقِي وَاكِفَاتُهُ ... فَلاَ أَرْتَضِي حَدَّ الثَّنَاءِ لَهَا كُفْوَا
سَمَا بِي خِبَاباً(23) وَهِيَ تَطْفَحُ أَبْحُراً ... فَأَغْرَقَنِي تَيَّارُهُنَّ وَلاَ غَرْوَى
كَذَلِكَ مَنْ رَامَ(24) السَّمَاءَ سَفَاهَةً(25) ... عَدَاهُ عَنِ المَرْقَى إِلَى نَيْلِهَا المَهْوَى
[213]/لَقَدْ صَلَدَ الزَّنْدُ الذِي أَنَا قَادِحٌ ... مِنَ الفِكْرِ فِي تَقْرِيظِ جَدْوَى عَلَى جَدْوَى
أَتَى وَفْدُهَا عَفْواً فَصَانَ عُفَاتَهَا ... وَأَحْلَى الأَيَادِي مَوْقِعاً(26) (ما)(27) أَتَى عَفْواً
وَسَوَّغَ صَفْوَ العَيْشِ غِبَّ تَكَدُّرٍ ... وَقَدْ تُحْدِثُ الأَيَّامُ فِي الكَدَرِ(28) الصَّفْوَا
فَمِنْ صَاهِلٍ ضَافِي السَّبِيبِ مُطَهَّمٍ ... وَسَابِحَةٍ تَرْدِي عَلَى إِثْرِهِ سَفْوَا(29)
تُدِلُّ بِهَذِي فِي النَّجَابَةِ دُلْدُلٌ ... وَتَعْلُو بِهَذَا فِي عَتَاقَتِهِ عَلْوَى(30)
لَهَاشِيَةٌ مَاشِئْتَ حُسْناً وَمِشْيَةً ... تَبُذُّ الجِيَادَ السَّبِقَاتِ بِهَا عَدْوَا
سَرَى نَوْعُهَا فِي سَرْوِ حِمْيَرَ بُرْهَةً ... وَذَاكَ خُصُوصٌ طَالَمَا عَمَّهَا سَرْوَا
أَبَتْ خُيَلاَءُ الخَيْلِ بَأْواً بِذَاتِهَا ... عَنِ الكِبْرِ لَمْ يَتْرُكْ لِرَاكِبِهَا بَأْوَا
وَجَلَّتْ عَنِ الأَغْيَارِ فَهْيَ وَسِيطَةٌ ... مُنَاسِبَةٌ تَسْمُو وَأَكْرِمْ بِهَا عِلْوَا
وَفِي صِلَةِ الإِقْطَاعِ مَا آدَ كَاهِلِي ... حَبَاءً فَهَذَا الشُّكْرُ يَسْعَى لَهُ حَبْوَا
وَكَمْ بَدْرَةٍ بَادَرَتْ بِالغِنَى يَدِي ... إِلَى إِمَّةٍ(31) قَدْ يَمَّمَتْ كَنَفِي مَثْوَى
رَغَائِبُ يُسْدِيهَا السَّمَاحُ غَوَائِبٌ ... أَكَلَّتْ جِيَادَ الشِّعْرِ إِذْ رَحُبَتْ شَأْوَا
وَقَتْنِيَ مِنْ شَكْوَى الزَّمَانِ وَذَمِّهِ ... فَمَا لِيَ غَيْرَ العَجْزِ عَنْ شُكْرِهَا شَكْوَى
إِلَى الغَايَةِ القُصْوَى سَمَتْ بِيَ أَسْعُدِي ... وَحَضْرَةُ يَحْيَى المُرْتَضَى الغَايَةُ القُصْوَى

---

23) هياجا. ولا غروى : لا عجب.

24) ص : «راع» والمناسب ما أثبتنا.

25) تحتمل «سباحة».

26) و27) و28) خروم في ص.

29) السريعة أو قليلة شعر الناصية وهي في الأصل «سفواء» قصرت للضرورة.

30) اسم لفرس كانت من سوابق خيل العرب. واسم فرس الشاعر الصعلوك السليك. أما دلدل فالمراد بها بغلة الرسول ﷺ الشهباء.

31) الأمة : النعمة وغضارة العيش.

رَكِبْتُ إِلَيْهَا البَحْرَ يَزْخَرُ مَوْجُهُ ... طُمُوحاً وَلَكِنْ عَادَ فِي قَصْدِهَا رَهْوَا
فَسُوِّغْتُ فِيهَا السَّلْسَبِيلَ عَوَارِفاً ... وَبُوِّئْتُ مِنْهَا مَنْزِلاً جَنَّةَ المَأْوَى
بِهَا اخْضَرَّ عَيْشِي وَاسْتَهَلَّ نَبَاتُهُ ... فَلَمْ يُبْلِهِ إِعْصَارُ عَصْرٍ وَلاَ أَذْوَى
وَأَنْجَزَتِ الأَيَّامُ دَيْناً لَوَتْ بِهِ ... وَدَيْنُ المُنَى فِي مَقْطَعِ(32) الحَقِّ لاَ يُلْوَى
إِمَامٌ تَلاَ سَبْقاً أَبَاهُ وَجَدَّهُ ... فَكُلُّ إِمَامٍ لاَ يَزَالُ لَهُ تِلْوَا
تَوَاضَعَ إِخْبَاتاً وَعَزَّ جَلاَلَةً ... فَإِنْ يَكُ مَلْكٌ فِي حُلَى مَلَكٍ فَهْوَا
لَهُ الدِّينُ وَالدُّنْيَا لَهُ المَجْدُ وَالعُلَى ... لَهُ الصُّحُ(33) وَالبُقيَا، لَهُ البِرُ وَالتَّقْوَى
[214]/يُسَرُّ سُرُوراً بِالجُنَاةِ وَمَا جَنَوْا ... لِيُسْرِف عَفْواً كُلَّمَا أَسْرَفُوا هَفْوَا
وَإِنْ تُنْتَهَكْ لِلدِّينِ فِي الأَرْضِ حُرْمَةٌ ... يَطُلْ سَيْفُهُ المَاضِي بِمَنْ ضَامَهُ سَطْوَا
بِهِ كَرُمَ الدِّينُ(34) الذِي سَادَ وَاعْتَلَى ... فَمَا تَبْصِرُ الدَّهْمَاءَ فِيهِ وَلاَ الحَشْوَا
مُبَارَكُ مَا يُخْفِي وَيُعْلِنُ، قَائِمٌ ... بِأَعْبَاءِ أَمْرِ اللهِ فِي الجَهْرِ وَالنَّجْوَى
بَدِيهَتُهُ فِيمَا يُدَارُ مُلِمَّةٌ(35) ... بِإِبْطَالِ مَا أَمْلَى سِوَاهُ وَمَا رَوَّى
وَقَدْ ضَمِنَ المِقْدَارُ نَصْرَ لِوَائِهِ ... فَلَوْ شَاءَ لَمْ يَسْتَتْبِعِ الفَيْلَقَ الجَأْوَى(36)
وَلاَ حَمَلَتْ عَلْيَاؤُهُ وَتَقَلَّدَتْ ... لَهَا الأَسْمَرَ الخَطَّارَ وَالأَبْيَضَ المَهْوَا
كَفِيلٌ بِقَهْرِ العُرْبِ وَالعُجْمِ بَأْسُهُ ... وَلاَ عَجَبٌ أَنْ يَقْنِصَ الأَجْدَلُ الصَّعْوَا(37)
تَجَلَّى بِأُفْقِ المُلْكِ بَدْراً بَهَاؤُهُ ... وَأُبَّهَةُ السُّلْطَانِ قَدْ نَوَّرَ البَهْوَا
مُطِلاً عَلَى الأَمْلاَكِ يَرْقُبُ كَسْرَهَا(38) ... كَمَا أَشْرَفَتْ مِنْ مَرْقَبٍ كَاسِرٌ شَغْوَا(39)
أَقَامَ صَغَا التَّوْحِيدِ صِدْقَ عَزِيمَةٍ ... وَبَاشَرَ مُرَّ المَوْتِ فِي نَصْرِهِ حُلْوَا

---

32) ما يقطع به الباطل.
33) ص : «الصبح»، والصحيح ما أثبتناه، والصح : الصحة والعافية والبراءة من كل عيب.
34) خرم في ص : وتحتمل «الجيل» و«الحين».
35) ص : «ملية» ولعل الصواب ما أثبتنا.
36) الجيش العظيم.
37) صغار العصافير، والأجدل : الصقر.
38) هزيمتها.
39) العقاب، طويلة المنقار.

عَلَى حِينِ بَــاتَ النَّجْمُ يُــرْعَــدُ خِيفَــةً ... وَهَمَّتْ بِــأَنْ تَنْهَــدَّ، مِنْ خَشْيَــةٍ، رَضْــوَى
إِذَا خَطَّتِ الهَيْجَــاءُ أَسْطُــرَ جَيْشِهَــا ... خَطَــا نَحْــوَهَــا حَتَّى يُقَــوِّضَهَــا مَحْــوَا
وَيُلْـوِي إِلَـى الـلَّأْوَاءِ(40) أَجْيَـادَ جُــودِهِ ... فَتَنْكُصُ مِــنْ ذُعْــــرٍ عَلَى العَقِـبِ الــــلأْوَا
كَــأَنَّ عَطَــايَــــاهُ أُسَــــاةٌ تَكَفَّلَتْ ... بِمَنْ تَكْلُمُ البَــأْسَــاءُ تُــوسِعُــهُ أَسْــوَا
يُصَرِّفُ صَــرْفَ الدَّهْـرِ فِي النَّـاسِ حُكْمُهُ ... فَــإِنْ عَصَمَ الأَهْــدَى لَقَــدْ قَصَمَ الأَغْــوَى
وَيُــزْوَى لَـهُ شَــرْقُ البِــلَادِ وَغَـرْبُهَــا ... لِيَبْلُغَ مِنْهَــا مُلْكُــهُ كُلَّ مَــا يُــزْوَى(41)
فَتِلْكَ تِلِمْسَــــانٌ وَمَلْيَـــانَـــــةٌ إِلَى ... طَــرَابُلُسٍ رُوعــاً مجَــدَّدَةً رَعْــوَى(42)
بِــلَادٌ سَقَـتْ فِيهَــا الطُغَــاةَ سُعُــودُهُ ... كُــؤُوسَ مَنَـايَــاهَــا جَـزَاءً عَلَى الطَّغْــوَى
لَقَــدْ سَعِــدَتْ فِي لَفْظِهَــا أَشْقِيــاءَهَــا ... وَقَــرَّتْ عَلَـى التَّمْهِيـدِ أَرْجَـاؤُهَــا دَحْوَا(43)
هَنِيئــاً إِمَــامَ العَـــدْلِ إِقْبَــالُ دَوْلَــةٍ ... تَهُــزُّ لَهَــا الأَيَّـــامُ أَعْطَـــافَهَــا زَهْـوَا
[215]/وَعَـامٌ جَـدِيـدٌ بِـالمَيَـامِنِ طَــالِعٌ ... تُنَشَّــــرُ صُحْفُ الفَتْـحِ فِيــهِ وَلَا تُطْــوَى
وَدَامَ وَلِيُّ العَهْــدِ يُــرْضِيـكَ نَــائِبــاً ... كَمَا نَابَ عَنْ شَمْسِ الضُّحَى القَمَرُ الأَهْوَى(44)
فَلَــوْلَاكُمَــا لَمْ يُعْصَمِ الـرشْــدُ وَالهُـدَى ... وَلَوْلَاكُمَــا لَمْ يَعْلَمِ النَّصُّ وَالــ(ـفَحْـ)ـوَى(45)

---

40) الشدة.

41) ينظر إلى الحديث الشريف «زويت لي الأرض مشارقها ومغاربها فبلغ ملك أمتي ما زوي لي منها». رواه مسلم.

42) الرعوى : التوبة وحسن الرجوع. يشير إلى فتح تلمسان وإخماد ثورة الهرغي في طرابلس على يد أبي زكرياء التي قضى عليها في شوال 639هـ : خ 599/6 ورحلة التجاني 267 – 68.

43) بسط.

44) الأهوى : المرتفع وأهوى العُقاب انقض على صيد أو غيره.

45) خرم في ص.

حرف الياء

- 202 -

* وقال أيضا ** :

[الوافر]

[216]/وَلِيُّ العَهْدِ أَمْ عَهْدُ الوَلِيِّ ... أَتَى يُرْوِي البَسِيطَةَ كَالأَتِيِّ(1)
وَغُرَّتُهُ المُنِيرَةُ مَا تَجَلَّى ... لَنَا أَمْ غُرَّةُ الصُّبْحِ الجَلِيِّ
أَلاَ سِرُّ الهِدَايَةِ فِيهِ بَادٍ ... لِسَبَّاقِ العِنَايَةِ فِي البَدِيِّ(2)
فَمَا أَحْبَبتَ مِنْ خُلْقٍ رَضِيٍّ ... وَمَا أَحْبَبْتَ مِنْ خَلْقٍ وَضِيٍّ
عَلَى نَفَحَاتِهِ تُبْنَى الأَمَانِي ... كَمَا يُبْنَى القَرِيضُ عَلَى الرَّوِيِّ
تَطَلَّعَ مِنْ سَمَاحٍ وَاتِّضَاحٍ ... بِنُورِ البَدْرِ فِي جُودِ الحَبِيِّ
وَأَمَّ ذَرَى الإِمَامَةِ نَحْوَ مَولًى ... بِمِلْءِ الأَرْضِ مَعْدِلَةً مَلِيِّ
تَخَيَّرَهُ حِمًى لِلْمُلْكِ لَمَّا ... جَلاَهُ أَجَلَّ ذَا أَنْفٍ حَمِيِّ
وَأَبْصَرَهُ عَلَى التَّوْفِيقِ وَقْفاً ... يُقَرْطِسُ(3) حِينَ يَنْزَعُ فِي الرَّمِيِّ
وَلَمْ يُؤْثِرْهُ بِالتَّأْمِيرِ لَكِنْ ... بِهِ مُسْتَأْثِرُ الأَمْرِ العَلِيِّ
تَسَنَّنَ مَا اقْتَضَتْهُ لَهُ المَعَالِي ... بِمَنْصِبِهِ وَمَنْسِبِهِ السَّنِيِّ
وَنَادَى الحَقُّ حَيْعَلاَّ(4) بِشَهْمٍ ... تَحَقَّقَ بِالكَمَالِ اليَحْيَوِيِّ(5)

---

*) هنا وردت القصيدة اللامية رقم : 114 وقد نقلناها إلى حرفها.
**) يمدح ولي العهد أبا يحيى وقد زار الحضرة.
1) سيل أتى من حيث لا يدرى ولا يدرك.
2) البدي : الأول.
3) يصيب الهدف، والرمي : الصيد.
4) ص : «حي ملابسهك» وهو تصحيف.
5) نسبة إلى والده يحيى. والفاروق : عمر بن الخطاب رضي الله عنه، والحفصيون ينسبون إليه.

إِلَى الفَـــارُوقِ تَنْمِيـــهِ السَّجَـــايَـــا ... سَمِـيٌّ ابيــــــه يَـــــا لـكَ مِنْ سَمِـيٍّ
وَحْسْبُك مَـــاهَـــدَاهُ مِنْ الـــوَصَـــايَـــا ... عَـنِ المَهْــــدِيِّ مِـنْ آلِ الــــوَصِـيِّ
أَغَـــرُّ مِنَ الخِـــلاَفَـــةِ فِـي مَحَلٍّ ... تَبَحْبَحَ(6) فِي الإِنَـــافَــــةِ وَالـــرُّقِيِّ
[217]/كَفَى التَّـوْحِيدَ مَـا أَنْحَى(7) فَأَضْحَى ... وَحِيـــــداً فِي المُلُـــوكِ بَـــلاَ كَفِيٍّ
وَلَـمْ يَكُ مَـنْ أَبُـــو حَفْصٍ أَبُـــوهُ ... لِيُلْقَـى غَيْـــــرَ شَيْحَـــــانٍ أَبِـي
تَـــأَخَّـــرَ مَنْ تَقَـــدَّمَ حِينَ أَجْـــرَى ... مِنَ العَلْيَـــا إِلَـى الأَمَــــدِ (القَصِـ)ـيِّ(8)
وَأَشْـــرَقَتِ اللَّيَـــالِي مِنْ حُـــلاَهُ ... فَـلاَحَتْ كَالـ(ـحَلاَئِـ)ـلِ(9) فِـي الحُلِـيِّ
مُبَـــارَكُ مَـــوْلِـــدٍ مَيْمُـــونُ سَعْيٍ ... مُـــؤَيَّـدُ عِـــزْمَـــةٍ مَعْـدُومُ سِيٍّ(10)
وَمَـــا طِيبُ الأَرُومَـــةِ مِنْـــهُ بِـدْعـــاً ... زَكَـــاةُ الفَـــرْعِ لِـــلأَصْـلِ الـــزَّكِيِّ
تَفُـــوزُ قِـــدَاحُ مَنْ يَـــأْوِي إِلَيْـــهِ ... فَسِيَّـــانِ المَـــرِيشُ مَـعَ النَّضِـيِّ(11)
أَجَــدَّ بَشَـــاشَـــةَ الأَيَّـــامِ نُصْبٌ(12) ... لأَوْحَـــدَ فِـي النِّصَـــابِ الأَوْحَـــدِيِّ
بِكَ اللَّيْـلُ اسْتَنَـــار سَنـــاً وَطِيبـــاً ... وَمِـــنْ وَرْدِ الضُّحَـــى وَرْسُ العَشِــيِّ
نَتَـــائِجُ نَضْـــرَةٍ لِمُقَـــدَّمَـــاتٍ ... مُمَـــــوَّهَـــــةٍ بِمَنْظَـــرِهِ البَهِـيِّ
تَخَـــالُ الأَرْضَ قَـــدْ مُلِئَتْ جِنَـــانـــاً ... بِمَـــا الْتَحَفَتْ مِـنَ الـــزَّهْـــرِ الجَنِيِّ
وَتَحْسَبُهَـــا إِذَا يَغْـــزُو بِحَـــاراً ... زَوَاخِـــرَ بِـــالخُيُـــولِ وَبِـــالمَطِيِّ
يَضِيقُ الـــرَّحْبُ عَنْهَـــا مِنْ (هضـ)ـابِ(13) ... لأَعْـــــوَجَ أَو لأَحْـــدبَ أَرْحَبِـيِّ(14)
حَيَـــاةُ الـــدِّينِ وَالـــدُّنْيَـــا بِكَفَّيْ ... أَبِي يَحْيَـى الهِـــزَبْـــرِ الهِبْـــرِزِيِّ(15)

---

6) تمكن.

7) اعتمد.

8 و9) خروم في ص.

10) المثل.

11) م راش السهم الزق عليه الريش، والنضي : سهم بلا نصل ولا ريش.

12) علم.

13) خرم في ص.

14) كذا في ص : ولعلها «باعوج وباحدب» والارحبي : الفرس النجيبة المنسوبة إلى حي أو موضع تناسك منه.

15) الأسد المقدام.

تَقَسَّمَتَا العُلاَ صَوْلاً وَطَوْلاً ... أُعِدَّا لِلْعَدُوِّ(16) (وَ) لِلْوَلِيِّ
يُخَافُ وَيُرْتَجَى أَثْنَاءَ بَأْسٍ ... خُزَيْمِيٍّ وَبَذْلٍ خَازِمِيٍّ(17)
أَعَنْ سَدْوِيكِشٍ(18) تَنْبُو ظُبَاهُ ... وَمِنْ عَادَاتِهَا فَرْيُ الفَرِيِّ
إِذَا غَرِيَتْ وَقَدْ عَرِيَتْ بِحَيٍّ ... تَجَدَّفَ نَحْوَ مَصْرَعِهِ الدَّمِيِّ(19)
عِبِدَّى(20) غَرَّهَا حِلْمُ المَوَالِي ... فَعَرَّضْتِ البِشَارَةَ لِلنَّعِيِّ
أَرَاغَتْ ضِلَّةً مَا عَنْهُ زَاغَتْ ... وَزَأْرُ اللَّيْثِ لَيْسَ مِنَ الصَّبِيِّ
وَعَاذَتْ بِالذُّرَى تَأْوِي إِلَيْهَا ... فَهَلْ وَجَدَتْ عَنِ السَّنَنِ السَّوِيِّ
[218]/وَلَمْ تَدَعِ التَّهَا(لُـ)ـكَ(21) فِي شَقَاهَا ... لِتَهْلُكَةِ ابنِ إِسْحَاقَ الشَّقِيِّ
تَحَرَّشَ(22) بِالوَغَى دَهْراً فَدَهْراً ... لِجَاحِمِهَا المُؤَجَّجِ فِي صُلِيٍّ
وَأَحْسَنُهَا(23) ابْتِدَاءً(24) وَانْتِهَاءً ... كَسَاهُ الدِّرْعُ دُونَ الأَتْحَمِيِّ(25)
ضَحُوكاً وَالحُسَامُ الـ(ـعَـ)ـضْبُ(26) يَبْكِي ... نَجِيعاً لانْقِصَادِ السَّمْهَرِيِّ
وَقَدْ خَبَأَتْ لَهُ الأَقْدَارُ مِـ(ـنْـ)ـهُ(27) ... فَتًى وَافَاهُ بِالحَيْنِ الجَنِيِّ
فَمَا أَغْنَى ابنُ غَانِيَةٍ فَتِيلاً ... وَمَا أَجْدَى ذَوُوهُ بَنُو عَلِيِّ
وَأَحْكَامُ اللَّيَالِي جَارِيَاتٌ ... عَلَى المَنْخُوبِ(28) قَلْباً وَالجَرِيِّ
فَإِنْ كَانَتْ لَهُ الهَيْجَاءُ شِرْباً ... فَقَدْ ذَادَتْهُ أَطْرَافُ العَصِيِّ

---

16) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.
17) ص : «خزيمي وبذل جزمي» ولم اهتد إلى معناها.
18) سدويكش حي بربري يقيم بين قسنطينة وبجاية (خ : 303/6).
19) ص : «الوهي» ولعل الصواب ما أثبتنا نسبة إلى الدم. و«تجدف» تحتمل «تحدق».
20) جمع عبد.
21) خرم في ص، وابن إسحاق : ابن غانية.
22) تعرض، وفي ص : «تخرس» ولعل الصواب ما أثبتنا.
23) خرم في ص.
24) «اهتماء» ولم اهتد إلى معناها.
25) بُرْدٌ.
26) و27) خرم في ص.
28) الجبان.

وَإِنْ تَكُنِ الشَّقَاوَةُ أَنْشَأَتْهُ ... فَلَمْ يَكُ لِلسعَادَةِ بِالنَّسِيِّ
وَكَيْفَ رَجَا ابْنُ سَوَّاقٍ(29) نَجَاةً ... وَلَيْسَ لِمَا عَنَاهُ بِالنَّجِيِّ
إِذَا الإِقْصَافُ بِالعِيدَانِ أَوْدَى ... فَمَا يَعْدُوهُ عَنْ قَصْفِ الوَدِيِّ(30)
أُحِيطَ بِهِ فَأَذْعَنَ عَنْ صِغَارٍ ... يَذُمُّ عَوَاقِبَ المَرْعَى الوَبِيِّ
وَأَلْحَفَ فِي الأَمَانِ عَلَى اهْتِدَاءٍ ... إِلَى اسْتِنْقَاذِ مَعْشَرِهِ الغَوِيِّ
وَهَانَ عَلَيْهِ أَنْ وَهَنَتْ قُوَاهُ ... لِيُمْسِكَ مِنْهُ بِالسَّبَبِ القَوِيِّ
أَفَاقَ وَكَانَ لَا يَصْحُو فُوَاقاً ... رُكُوناً مِنْ هَوَاهُ إِلَى الرَّبِيِّ(31)
وَخَوَّلَهُ الرِّضَى مَا لَمْ يَخَلْهُ ... وَكَمْ نَطَفٍ(32) لَهُ فَلَجُ البَرِيِّ
وَلَوْلَا الصَّفْحُ (أَ) سْقَتْهُ(33) المَنَايَا ... صِفَاحُ الهِنْدِ فِي يَوْمٍ قَسِيِّ
[219]/ إِذَا حَفَّ الحِمَامُ بِمُسْتَمِيتٍ ... فَلَا يَيْأَسْ مِنَ اللُّطْفِ الخَفِيِّ
(أَلَا)(34) لِلَّهِ أَوَّاهٌ مُطِيعٌ ... يُدَوِّخُ كُلَّ جَبَّارٍ عَصِيِّ
تَسَامَى فِي مَرَاقِي الفَضْلِ حَتَّى ... أَبَرَّ حُلًى مِنَ البَرِّ التَّـ(قِـ)ـيِّ(35)
وَأَقْسَمَ لَا يُرَى إِلَّا مُكِبًّا ... عَلَى الإِحْسَانِ (لِلرَّجُلِ)(36) المُسِيِّ
وَمَا عَدِمَ اكْتِهَالاً وَاكْتِمَالاً ... حِجَاهُ وَهْوَ فِي حِجَجِ الصَّبِيِّ
رَبِيءُ الحَرْبِ أَوْسَعَهَا غَنَاءً ... فَأَغْنَتْهُ الخِزَامَةُ عَنْ رَبِيِّ
يَبِينُ عَلَيْهِ مَيْلٌ لِلْعَوَالِي ... إِذَا لَحَظَتْهُ مِنْ طَرْفٍ خَفِيِّ
وَيَسْتَدْعِي مُغَازَلَةَ المَوَاضِي ... مُقَنَّأَةً كَأَعْطَافِ القِسِيِّ
وَلَا يَدَعُ اقْتِنَاءَ العِلْمِ وَقْتاً ... فَهَا هُوَ مِنْهُ فِي شِبَعٍ وَرِيِّ

---

29) أولاد سواق من قبائل سدويكش. (انظر 6/304 – 306).
30) جمع ودية صغار الفسيل.
31) الطليعة.
32) المريب.
33) زيادة ضرورية للوزن.
34) زيادة ضرورية للوزن.
35) خرم في ص.
36) خرم في ص لا يتبين إلا «ل».

سَمَــا لِلْمَجْـدِ فِـي كَـدْحٍ وَقَـدْحٍ ... بِــزَنْــدٍ مِنْ قَــرِيحَتِــهِ وَرِيِّ
وَأَحْــرَزَ فِي المَعَــالِي وَالمَعَــانِي ... وِرَاثَتَهَــا عَنِ السَّلَفِ الــرَّضِـيِّ
تَسَلَّمَهَــا بِحَـقٍّ أَلَّمعِيــاً ... نِقَاباً(37) عَـنْ نِقَـابٍ أَلَّمعِـيٍّ
يُشَــرِّفُ مَــا تُصَــرِّفُ رَاحَتَــاهُ ... فَلِلْقَلَـمِ افْتِخَــارُ المَشْــرَفِـيِّ
وِلاَيَتُــهُ لَنَــا غَــوْثٌ وَغَيْـثٌ ... عَلَى الــوَسْمِيِّ سَــامٍ وَالــوَلِيِّ
وَمَثْــوَاهُ بِــدَارِ المُلْكِ فَــوْزٌ ... بِصَفْــوِ العَيْشِ وَالبَــالِ الــرَّخِيِّ
فَـرِدْ بَحْـرَ النَّـدَى عَـذْبـاً فُـرَاتـاً ... وَطَـالِعْ نَـاهِـداً(38) بَـدْرَ النَّــدِيِّ
وَفَيْتُ بِمَــا اسْتَطَعْـتُ مِنِ امْتِـدَاحٍ ... فَهَلْ(39) لِلْحُــرِّ مَعْــذِرَةُ الــوَفِيِّ
وَأَرْجُــو أَنْ يُسَــوِّغَنِـي قَبُــولاً ... بِـهِ أُهْـدِي المَـدِيحَــ(ـةَ)(40) كَـالهَـدِيِّ

---

37) الرجل العلامة.

38) معظما ومقدسا. وفي ص : «ماهدا» ولعل الصواب ما أثبتنا.

39) ص : «فلا ببحر» ولا يستقيم الوزن والمعنى وما أثبتنا مناسب للسياق.

40) المديح في ص : ولا يستقيم الوزن.

وقال أيضا ✻ :

[الطويل]

أَشِدْ بِالقَوَافِي ذِكْرَ عَلْوَةَ أَوْ عَلْيَا ... وَدَعْ لِلسَّوَافِي دَارَ مَيَّةَ بِالعَلْيَا(1)

لِكُلٍّ مِنَ العُشَّاقِ رَأْيٌ يُجِلُّهُ ... وَإِنْ جَالَ فِي الأَحْدَاقِ مَا يُبْطِلُ الرَّأْيَا

أَلَمْ تَرَهَا عَيَّتْ جَوَاباً وَلَمْ يَجِدْ ... مُسَائِلُهَا إِلاَّ الأَوَارِيَّ(2) وَالنُّ(ـؤْيَا)(3)

بِحَسْبِ زَيَادٍ(4) نَدْبُهُ طَلَلاً عَفَا ... وَحَسْبِي اقْتِدَاحٌ لِلغَرَامِ زَكَا(وَرْيَا)(5)

[220]/إِذَا الأَثَرُ اسْتَهْوَى فَمَا العَيْنُ صَانِعٌ(6) ... بِمَنْ عَقْدُهُ(7) لاَ يَقْبَلُ الوَهْنَ وَالوَهْيَا

أَوَيْتُ إِلَى عَلْيَاءَ غَيْرَ مُنَهْنِهٍ ... فُؤَاداً عَلَى الإِخْفَاقِ يَسْتَنْجِزُ الوَأْيَا(8)

وَلَمْ (أَرَ كَالأَ)حْيَاء(9) تَزْحَف دُونَهَا ... فَتُكْثِرُ فِي أَكْفَائِهَا القَتْل وَالسَّبْيَا

كَفَانِي بِهَا رِيًّا بِرَامَةَ شَدَّمَا ... جَفَانِي فَلاَ بُقْيَا عَلَيَّ وَلاَ لُقْيَا

جَزَتْنِي جَزَاءَ الوَشْيِ وَالحَلْيِ إِذْ أَبَتْ ... مَحَاسِنُهَا أَنْ تَلْبَسَ الوَشْيَ وَالحَلْيَا

كَأَنِّيَ مَا نَازَلْتُ آسَادَ قَوْمِهَا ... وَغَازَلْتُ مِنْهَا وَسْطَ أَخْيَامِهَا ظَبْيَا

وَلَمْ أَدْرِ فِي هَصْرِي لِمَيَّادِ قَدِّهَا ... أَرُمَّانَةً فِي النَّحْرِ أَقْطِفُ أَمْ ثَدْيَا

✻) يمدح أبا زكرياء وولده أبا يحيى.

1) يشير إلى بيت النابغة «يادار مية بالعلياء فالسند...».

2) جمع أورة : حفرة يجتمع فيها الماء.

3) خرم في ص.

4) النابغة الذبياني.

5) خرم في ص.

6) إذا استهواك الأثر فماذا يزيدك العين من علم.

7) العقد : البناء.

8) الوعد.

9) بعض الحروف لا تبين.

سَجَايَا الغَوَانِي مَا دَرَيْتُ فَشَأْنهَا   وَهجرانها لاَ أُدْرك الهَجْر وَالنَأْيَا
أَجِدَّكَ لاَ أَنْفَكُّ بِالغِيدِ مُغْرَماً   فَمَا أَنَا لِلأُخْرَى وَمَا أَنَا لِلدُّنْيَا
لِقَلْبِيَ أَوْحَى بِالتَّصَابِي تَقَلُّبٌ   مِنَ الغُصْنِ مُخْضلاًّ ثَنَتْهُ الصَّبَا ثَنْيَا
وَلاَ بُدَّ لِلْوَافِي النُّهَى(10) مِن نِهَايَةٍ   يُوَفِّي ارْعِوَاءً عِنْدَهَا الأَمْرَ وَالنَّهَيَا
أَلَيْس مَشِيبِي مُنْذِراً وَمُبَشِّراً   فَمَا لِيَ وَيَلِي أُشْبِهُ الصُّمَّ وَالعُمْيَا
وَشُكْرُ أَبِي يَحْيَى الأَمِيرِ أَحَقُّ بِي   وَإِنْ عَزَّنِي شُكْرُ الأَمِيرِ أَبِي يَحْيَى
هُمَام إِذَا ابْتَاعَ الثَّنَاءَ بِمَا حَوَتْ   يَدَاهُ فَمَا يَخْشَى مُبَايعه ثُنْيَا
تَرَعْرَعَ بَيْنَ البَأْسِ وَالجُودِ مِثْلَمَا   تَبَحْبَحَ فِي المَجْدِ المُؤَثَّلِ وَالعَلْيَا
مُجِيلاً قِدَاحَ الفَوْزِ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ   بِمَا يُقْتَضَى سَعْداً وَمَا يُرْتَضَى سَعْيا
بِرَاحَتِهِ زَنْدُ المَكَارِمِ كُلَّمَا   أَرَانَا بِهِ قَدْحاً رَأَيْنَا لَهُ وَرْيَا
أَعَدَّ لأَدْوَاءِ اللَّيَالِي دَوَاءَهَا   وَهَلْ يُخْطِئُ الإِصَمَاءَ مَنْ يُحْسِنُ الرَّمْيَا
مَسَاعِيهِ فِي أَعْدَائِهِ وَوُلاَتِهِ   تَمَرُّ لَهُمْ شَرْياً وَتَحْلُو لَنَا أَرْيَا
يدِيرُ(11) مِن الحَرْبِ الضَّرُوس حَدِيقَةً   وَإِنْ لَمْ يَرِدْ فِيهَا سِوَى لاَمَةٍ مَهْيَا
وَيَحْسُبُ أَجْنَاسَ القَوَافِي(12) عُفَاتُهُ   فَيَحْيَا لَهَا مَن هَامَ أَقْتَالَهَا(13) حَيَّا
[221]/تَأَلَّى(14) هُدَاه لاَ تَأَتَّى مُنَاجِزاً   صنُوفَ العِدَى أَوْ يَمْحُوَ الغَيَّ وَالبَغْيَا
فَلاَ شَكَّ أَنَّ السُّمْرَ شَكّاً تُبِيتُهُم(15)   وَلاَ رَيْبَ أَنَّ البِيضَ تُفْنِيهِمُ بَرْيَا
كَأَنَّ عَلَيْهِ لِلْقِرَاعِ وَلِلْقِوَى   نُذُوراً فَلاَ صُبْحاً تُضَاعُ وَلاَ مَسْيا
يَرُوحُ وَيَغْدُو مَنْزِلاً وَمُنَازِلاً   فَمِنْ مُعْتَدٍ يسردَى وَمِن معتفٍ يَحْيَا

---

10) ص : «المهى» والصواب ما أثبتنا.

11) في الأصل «بد..ن» والمهيا من أمهى، يقال : حفر البئر حتى أمهى أي حتى بلغ الماء. وهو معنى غامض معقد. ولابن الأبار مثل ذلك في شعره.

12) القاف غير واضحة في الأصل.

13) ص : «اقثالها».

14) اقسم.

15) أي تقتلهم شر قتل. وتحتمل «تبيدهم». والشك بالرمح هو الطعن ينفذ إلى العظم.

هُوَ المُقْتَفِي مَا سنَّ لِلنَّاسِ آلهُ ... وَهَلْ يَقْتَفِي إلاَّ السَّكِينَةَ وَالهَدْيَا
أَئِمَةُ عَدْلٍ يمّم الحَقُّ نَصْرَهُم ... فَمَا عَدَلُوا عَنْهُ دِفَاعاً وَلاَ حَمْيَا
هُمُ فَرَّجُوا غَمَّ الدَّوَاهِي وَضِيقَهَا ... بِمَا وَسِعَ الدُّنْيَا وَأَبْنَاءَهَا دَهْيَا
وَهُمْ نَصَرُوا الدين الحَنِيفَ وَبَصَّرُوا ... مَعَالِمَهُ وَالنَّاسُ فِي فِتْنَةٍ عَمْيَا
وَهُمْ أَحْرَزُوا دُونَ المُلُوكِ مَنَاقِباً ... مَتَى مَا وَلُوا إِخْفَاءَهَا بَهَرَتْ خَفْيَا
تَنَاهَوْا مِنَ العَلْيَا إِلَى غَايَةٍ نَأَتْ ... فَقَصَّرَ عَنْهَا كُلُّ مَدْحٍ وَإِنْ أَعْيَا
أَعِدْ نَظَراً لِلدَّهْرِ تُبْصِرْهُ نَاضِراً ... وَمَا رُؤْيَةُ الأَشْيَاء حَقاً مِن الرُّؤْيَا
فَلاَ يَوْمَ إِلاَّ إِضْحِيَانٌ بِنُورِهِم ... وَلاَ لَيْلَةٌ إِلاَّ بِأَسْعُدِهِمْ ضَحْيَا
لآلِ أَبِي حَفْصٍ وَسَائِلُ نُصْرَةٍ ... إِلَى الدِّينِ وَالدُّنْيَا هِيَ النِّسْبَةُ الدُّنْيَا
فَبُشْرَى لِمَنْ لَمْ يَتَّخِذْ غَيْرَ حُبِّهِم ... عَتَاداً وَزَاداً لِلْمَمَاتِ وَلِلْحَيَا
لَقَدْ أَعْرَقُوا فِي المُلْكِ لَكِنْ تَعْدَّدُوا ... فَيَا رُشْدَهُم رَأْياً وَيَا حُسْنَهُم رُؤْيَا
أَعَزُّ المَبَانِي مَا أَقَامُوا عَلَى القَنَى ... لَدَيْهِم وَخَيْرُ الخَيْلِ مَا رَكَضُوا عُرْيَا
كَفَاهُمْ مِنَ القَصْرِ السُّرَادِقُ بِالفَلاَ ... وَأَنْسَاهُمُ اليَنْبُوعَ ذِكْرُهُمُ الحِسْيَا(16)
قَدِ اخْشَوْشَنُوا إِلاَّ حَوَاشِيَ أُرْهِفَتْ ... رِقَاقاً وَآدَاباً صَغَتْ نَحْوَهُم صَغْيَا
وَقَدْ هَجَرُوا حَتَّى اليَرَاعَ فَإِنَّمَا ... يَخُطُّون بِالخَطِيِّ مَا يَفْضَحُ الوَشْيَا
تَحَلَّى وَلِيُّ العَهْدِ زُهْرَ حُلاَهُمُ ... فَحِلْمٌ إِلَى بُقْيَا وَعِلْمٌ إِلَى فُتْيَـ[ـا](17)
سمَتْ دَعْوَةُ التَّوْحِيدِ مِنْهُ (بِـ)أَوْحَدِ(18) ... مَآثِرَ أعْيَتْ (كُلَّ مَنْ يَطْلُبُ العلْيَا)(18)
تَرَى الفَلَكَ الدَّوَّارَ مِنْ خُدَمَائِهِ ... فَمَا لاَ يَرَى إِيجَابُهُ سَامَهُ نَفْيَا(19)
مُجِـ(ـيرٌ)(20) عَلَى الأَيَّامِ مِنْ جَوْرِ بُؤْسِهَا ... بِنُعْمَى عَلَى نُعْمَى وَحُذْيَا عَلَى (حُذْيَا)(20)
لَهُ اللهُ مَا نَدَّى يَمِيناً بِمِنَّةٍ ... وَإِنْ هِيَ ذَاعَتْ فِي النَّدَيِّ فَمَا أَعْيَا

---

16) السهل من الأرض يستنقع فيه الماء.
17) خرم في ص.
18) خرم في ص : والزيادة استظهار منا.
19) في ص : «نقيا» والصواب منا أثبتنا، وهو ما يقتضيه المعنى من مقابلة بين «النفي» و«الإيجاب».
20) خرم في الصفحة والزيادة مناسبة وهي استظهار منا.

كَـأَنَّ لُهَـاهُ لِلثُّـرَيَّـا وَيَـوْمِـهِ[21] فَعُـودِي بِهَا نَضْـرٌ وَأَرْضِي بِهَـا ثَرْيَـا[22]
سَقَـانِيَ رِيـاًّ بَعْـدَ رِيٍّ سَمَـاحُـه فَيَـا حَبَّـذَا السَّـاقِـي وَيَـا حَبَّـذَا السُّقْيَ
وَصَيَّـرَ لِلتَّجْـوِيـدِ جَـدْوَاهُ مبْـدَأً وَقَـدْ بَلَـغَ الإِفْحَـامُ غَـايَتَـهُ القُصْيَـا
وَخَـوَّلَنِي رُعْيـاً بِهَـا وَكِـلاَءَةً فَخَـوَّلَـهُ اللهُ الكَفَـاءَةَ وَالـرَّعْيَـا

21) في ص : «ويوما» وتحتمل تصويبنا.
22) كثيرة الماء.

– 204 –

وقال مستطردا * :

[الطويل]

بَــدَا المُشْتَــرِي بِــالأُفْـقِ لِلبَـدْرِ تَــالِيــاً   فَــأَشْــرَقَ مِن نُــورَيْهِمَــا فَلَكُ الــدُّنْيَــا

وَلَاحَــا كَمَــا قَــامَ الأَمِيــرُ وَنَجْلُــهُ   تَقَـــدَّمَ يَحْيَى وَاقْتَفَــاهُ أَبُـــو يَحْيَى

*) لعل البيتين من القصيدة السابقة. وبعدها وردت القصيدة البائية رقم : 39 وقد ارتأينا نقلها إلى حرفها.

المُلْحَقُ الأَوّلُ *

*) لما لم يرد في الديوان من شعره. ولم ألتزم فيه الترتيب الأبجدي الوارد في الديوان.

حرف الباء

– 1 –

وله في مثله * :

[الوافر]

تَجَــافَتْ عَـنْ مَضَــاجِعَهَــا جُنُــوبُ تُــدَافِعُ بِــالإِنَــابَــةِ مَــا يَنُــوبُ
وَهَبَّــتْ أَعْيــنٌ فِــي اللهِ تَبْكِــي خَطَــايَــاهَــا وَقَــدْ عُــدِمَ الهُبُــوبُ
يُغَــازِلُهَــا الكَــرَى فَتَصُــدُّ عَنْــهُ كَمَــا صَــدَّتْ عَنْ الفَــرَجِ الكُــرُوبُ
مُــوَاصلــةً انْهِــلاَلِ بِــانْهِمَــالٍ كَمَــا حَيَّتْــكَ مِــدْرَارٌ سَكُــوبُ
أَلاَ إِنَّ السَّــرَاةَ أَنَــاسُ نُسْــكٍ لَهُــمْ أَبَــداً عَلَــى الحسْنَــى دُؤُوبُ
مَحَبَّتُكُـمْ إِلَى الــرَّحْمَــانِ زُلْفَــى وَحَــبُّ سِــوَاكُمُ إِثْــمٌ وَحُــوبُ
وَلَــوْلاَ أَنَّهُــمْ فِينَــا جِبَــالٌ هَفَتْ بِــالأَرْضِ وَالنَّــاسِ الــذُنُــوبُ
عَلَيْهِـمْ مِنْ شُحُــوبِهِمُ سِمَــاتٌ كَــذَا سِيَمَــا المُحِبِّيــنَ الشُّحُــوبُ
يَخَــافُــونَ البَيَــاتَ وَمَــا أَخَــافُــوا فَقَــدْ جَعَلَتْ جَــوَانِحُهُمْ تَــذُوبُ
هُمُ انْتُــدِبُــوا إِلَى الأَوْرَادِ لَيْــلاً فَملْءُ قُلُــوبِهِـمْ مِنْهَــا نُــدُوبُ
وَقَــدْ طَهُــرَتْ خَــلاَئِقُهُمْ (صفاءً)(1) فَلَـمْ تَعْلِقْ بِعِــرْضِهِم العُيُــوبُ
كَــأَنَّهُمْ بِمَــا يُلْقَــى إِلَيْهِـمْ تكَــاشِفُهُمْ بِخَــافِيهَــا الغُيُــوبُ

*) واردة في ظ، مخطوط 4799 –3الأحمدية بتونس.

1) زيادة للوزن استظهارا منا.

- 2 -

وله في تفضيل السواد * :

[الخفيف]

لَا تَعِيبُوا السَّوَادَ فَهُوَ مُنَاكُمْ / فِي فُرُوعٍ وَأَعْيُنٍ وَحَوَاجِبْ
وَلَقَدْ تَجْعَلُونَ مِنْهُ رُقُوشاً / وَنُقُوشاً عَلَى خُدُودِ الكَوَاعِبْ
وَأَرَى اللَّيْلَ عِنْدَكُمْ مُسْتَحَباً / وَأَرَى الصبْحَ عَابَهُ كُلُّ عَائِبْ
وَسَلِ المِسْكَ وَالغَوَالِيَ عَنْهُ / وَسَلِ الحِبْرَ فِي صَحِيفَةِ كَاتِبْ
وَعِذَاراً إِذَا أَلَمَّ بِخَدٍّ / دَبَّ فِيهِ كَمَا تَدِبُّ العَقَارِبْ
وَكَفَى أَنَّهُ لِحَبَّةِ قَلْبِي / وَلِعَيْنِي وَللشَبَابِ مُنَاسِبْ

*) واردة في ذ، ورقة : 210، مخطوط رقم : 2644 د مصورة خع بالرباط عن نسخة باريس. (274/6) تحقيق إحسان عباس.

- 3 -

وقال متبرما من إقامته بتونس ❋ :

[الخفيف]

وَإِمَّا رَأَيْتَ الرُّسُومَ امَّحت   وَلَمْ يُرْعَ حَقٌّ لِذِي مَطْلَبِ
فَخُذْ فِي التَرحلِ عَنْ تُونُسٍ   وَفَارقَ مَغَانِيهَا وَاذْهَبِ
فَسَوْفَ تَكُونُ بِهَا فِتْنَةٌ   تُضِيفُ البَرِيء إِلَى المُذْنِبِ

❋) هذه أبيات من قصيدة تنسب لابن الأبار أرسلها إلي العالم الفاضل الصادق مازيغ رحمه الله رواها عن الأستاذ عبد الرحمن بوزيدة بواسطة صديق لها بالجزائر.

حرف الثاء

– 4 –

وأنشد عندما مثل بين يدي المستنصر * :

[الوافر]

أَمِيــــرُ المُــــــؤْمِنينَ لَنَــــــا غِيَــــاثٌ فَعِنْـــــــدَ المَحْـلِ تُسْتَسْقَى الغُيُــــوثُ

فَـــــلاَ جُـــــوعٌ وَيُمْنَــــاهُ الغَـــوادِي وَلاَ خَـــــوْفٌ وَقَتْــــلاَهُ الليــــوثُ

*) ورادة في عنوان الدراية : 185.

حرف الجيم

– 5 –

وأنشد متشوقا إلى البقاع الحجازية * :

[الطويل]

وَيَـــرْتَـــاحُ لِلــــروحَـــاء قَلْبِي وَفَجهَـــا إِذَا سَلَكَتْ شِعْبـــاً رَكَـــابِيَ أَوْفَجَّـــا

*) «وارد في الروض المعطار ص : 278 تحقيق د. إحسان عباس. والبيت من قصيدة كما يصرح بذلك المؤلف إذ يقول : «ومن قصيدة لأبي عبد الله بن الأبار الكاتب ذكر فيها البقاع الحجازية يتشوق إليها ويتطلب إلى ممدوحه الأمير الأجل أبي زكرياء ملك افريقية تسريحه إلى الحجاز».

حرف الدال

- 6 -

وقال يمدح أبا زكرياء وأبا يحيى بمناسبة إسناد ولاية العهد لهذا الأخير في رجب سنة 638هـ * :

[الطويل]

أَشَادَ بِهَا الدَّاعِي المُهِيبُ إِلَى الرُّشْدِ ... فَهَبَّ لَهَا أَهْلُ السَّعَادَةِ بِالخُلْدِ
ولاَيَةُ عَهْدٍ أنْجَزَ الحَقُّ وَعْدَهُ ... بِتَقْلِيدِهَا مِنْ أَهْلِهِ الصَّادِقَ الوَعْدِ
وَبَيْعَةُ رِضْوَانٍ تَبَلَّجَ صُبْحُهَا ... عَنِ القَمَرِ الوَضَّاحِ فِي أُفُقِ المَجْدِ
تَجَلَتْ وَجَلَّتْ عِزَّةً فَلِيَوْمِهَا ... مِنَ الدَّهْرِ تَفْوِيفُ الطِّرَازِ مِنَ البُرْدِ
وَحَلَّتْ بِسَعْدِ الأَسْعُدِ الشَّمْسُ عِنْدَهَا ... فَأُيِّدَ فِي أَثْنَائِهَا السَّعْدُ بِالسَّعْدِ
وَلَمَّا أَتَتْ بَيْنَ التَّهَانِي فَرِيدَةً ... تَخَيَّرَهَا التَّوْفِيقُ فِي رَجَبِ الفَرْدِ

ومنها :

أَبَى الدِّينِ وَالدُّنْيَا وُلاَةً سِوَى بَنِي ... أَبِي حَفْصٍ الأَقْمَارِ وَالسُّحْبِ وَالأُسْدِ
وَإِنْ ضَايَقَتْ فِيهَا المُلُوكَ وَعَدَّدَتْ ... مَنَاقِبَ تَحْكِي الشُّهْبَ فِي الظُّلَمِ الرُّبْدِ
فَإِنَّ كِتَابَ اللهِ يَفْضُلُ كُلُّهُ ... وَقَدْ فَضَلَتْهُ (بَيْنَهَا)(1) سُورَةُ الحَمْدِ
وَفِي شَجَرَاتِ الرَّوْضِ طِيبٌ مُعَطَّرٌ ... صَبَاهُ وَلِلأُتْرُجِّ مَا لَيْسَ لِلرَّنْدِ
وَكُلُّ سِلاَحِ الحَرْبِ بَادٍ غَنَاؤُهُ ... وَلَكِنْ لِمَعْنًى أُوثِرَ الصَّارِمُ الهِنْدِي

---

*) واردة في الحلة السيراء : 2 / 283 (تحقيق الدكتور مؤنس).

1) زيادة من المحقق الأستاذ الدكتور حسين مؤنس. وتحتمل كله.

عَلَى زَكَــرِيَّـــاءَ بْنِ يَحْيَى التقى الــرِّضَى		كَمَـــا التقَتِ الأَنْـدَاءُ صُبْحـــاً عَلَى الــوَرْدِ
عَلَى المُــرْتَضَى بْنِ المُــرْتَضَى فِي أَرُومَــةٍ		نَمَتْ صُعُـــداً بِـــالنَّجْلِ وَالأَبِ وَالجَـــدِّ
عَلَــى المُكْتَفِي وَالمُقْتَفِــي نَهْجَ قَصْـــــــدِهِ		وَمُشْبِهِـــه فِي البَـــأْسِ وَالجُـــودِ وَالجَـــدِّ

- 7 -

ومن نظمه رحمه الله * :

[الكامل]

نَسَبٌ كَـــأَنَّ عَلَيْـــهِ مِنْ شَمْـس الضُّحَى   نُـــوراً وَمِنْ فَلَقِ الصبَــاحِ عَمُـــودَا

*) وارد ضمن رسالة في أزهار الرياض : 3 / 212.

- 8 -

وقال مهنئا أبا المطرّف بن عميرة بازدياد ولد * :

[الخفيف]

مَــرْحَبــاً مَــرْحَبــاً بِــأَسْنَى وَلِيــدِ زِيــدَ مِنْ آلِ خَــالِــدِ بنِ الْــوَلِيــدِ

* واردة في «سبك المقال» ورقة : 91. (خ) الخزانة الملكية رقم : 150.

حرف الراء

- 9 -

ومن قصيدة لابن الأبـار يمدح بها السيد أبا زيـد عند انقياد أهل بيران لابنـه السيّد أبي يحيى أبي بكر سنة 622 * :

[البسيط]

لِلهِ قَلْعَـــــــةُ بيــــــرَانٍ وَعِــــــزَّتهَـــــــا ... عَلَى الأَعَـاصِيـرِ فِي مَـاضِي الأَعَـاصِيـرِ

عَنَتْ وَدَانَـتْ عَلَى حُكْمِ المُنَـى فَـرَقـاً ... مِنْ سَيِّـد قَـدْ هَـوَتْ مِنْ أَرْفَعِ السُّـورِ

وَأَذْعَنَتْ وَهِـيَ الشَّمَّـــاءُ ذُورْوَتُهَـــا ... عَلَى حجَـاجٍ لَهَـا مِـنْ قَبْلُ مَـذْكُـورِ

وَلَـوْ أَصَـرَّتْ عَلَى الإِعْـرَاضِ ثَـانِيَـةً ... لأَصْبَحَتْ بَيْـنَ تَخْـرِيـبٍ وَتَـدْمِيـرِ

مَـدَّتْ إِلَيْكَ أَبَـا زَيْـدٍ بِطَـاعَتِهَـا ... يَـداً مَخَـافَـةَ صَـوْلٍ مِنْـكَ مَشْهُـورِ

وَأَكَّـدَتْ فِي الـرِّضَـى وَالصَّفْحِ رَغْبَتَهَـا ... كَمَـا تَقَـدَّمَ تَأْيِيـدُ الْمَقَـادِيـرِ

فَجُـدْتَ جُـودَكَ بِـالنُّعْمَى بِمَـا سَـأَلَتْ ... مِنَ الأَمَـانِ لَهَـا طَلْـقُ الأَسَـارِيـرِ

---

*) واردة في الروض المعطار، صفحة 60، وفيه التعريف بهذه القلعة.

وانظر الروض، الطبعة الكاملة تحقيق د. إحسان عباس ص : 121 وفيها أن عجز البيت الثاني ورد هكذا :

من سطو مرهوب أعلى السطو محذر

- 10 -

ومن نظمه رحمه الله في المجبنات * :

[الوافر]

بِنَفْسِي مُثَلَّجَاتٍ لِلصُّدُورِ / لَهَا سِمَتَانِ مِنْ نَارٍ وَنُورِ

حَوَامِلُ وَهْيَ أَبْكَارٌ عَذَارَى / تُزَفُّ عَلَى الأَكُفِّ مَعَ البُكُورِ

بَيَاضُ الطَّلْحِ مَا تَنْشَقُّ عَنْهُ / وَفَوْقَ أَدِيمِهَا صَهَبُ الخُمُورِ(1)

كَبَرْدِ الطَّلِّ حِينَ تُذَاقُ طَعْماً / وَفِي أَحْشَائِهَا وَهَجُ الحَرُورِ

لَهَا حَالاَنِ بَيْنَ فَمٍ وَكَفٍّ / إِذَا وَافَتْكَ رَائِقَةً(2) السُّفُورِ

فَتَغْرُبُ كَالأَهِلَّةِ فِي لَهَاةٍ / وَتَطْلُعُ فِي يَمِينٍ كَالبُدُورِ

---

*) واردة في أز : 3 / 221 ت 158.

1) لم يرد في «أزهار الرياض».

2) أز : رائعة.

- 11 -

وله في ذلك المعنى (أي في مدح نعل الرسول) * :

[الكامل]

لِمِثَـــالِ نَعْلِ المُصْطَفَــى أُصْفِي الهَـــوَى ‏ ‏ ‏ وَأَرَى السُلُـــوَّ خَطِيئَـــةً لَـنْ تُغْفَـــرَا
وَإِذَا أُصَـــافِحُــــهُ وَأَمْسَحُ لاثِمـــاً ‏ ‏ ‏ أَرْكَـــانَـــهُ فَمُعَـــزِّزاً وَمُـــوَقِّـــرَا
سِـــرُّ اعْتِـــزَازِي فِي جِهَـــارِ تَـــذَلُّلِي ‏ ‏ ‏ لِجَـــلاَلِـــهِ أَثَـــراً بِقَلْبِي أَثَّـــرَا
إِنْ شَـــاقَنِي ذَاكَ المِثَـــالُ فَطَـــالَمَـــا ‏ ‏ ‏ شَـــاقَ المحبَّ الطيْفُ يَطْـرُقُ فِي الكَـــرَى
لِي أُسْـــوَةٌ فِي العَـــاشِقِينَ وَقَصْـــدِهِمْ ‏ ‏ ‏ لَثْمَ الطُّلُـــولِ لأَهْلِهِـنَّ تَـــذَكُّـــرَا
وَبُكَـــائِهِمْ تِلْكَ المَعَـــاهِـــدَ ضِلَّـــةً ‏ ‏ ‏ تَحْتَ الظَّـــلاَمِ عَلَى الغَـــرَامِ تَـــوَفَّـــرَا
أَفَـــلاَ أُمَـــرِّغُ فِيـــهِ شَيْبِي رَاشِـــداً(1) ‏ ‏ ‏ وَأُرِيقُ دَمْعِـي وَسْطَـــهُ مُسْتَبْصِـــرَا
ثِقَـــةً بِـــإِثْـــرَائِي مِـنَ الخَيْـــرَاتِ فِي ‏ ‏ ‏ شَغَفِي بِنَعْلَيْ خَيْـــرِ مِنْ وَطِىءَ الثَّـــرَى

*) واردة في أز 3 / 225 - 25، ورحلة ابن رشيد لوحة 26 مخطوط 1736 أسكوريال (6 أبيات).

1) في الرحلة «أولا».

وقال في التَّشوق إلى الضريح الشَّريف على الدّفين به صلوات الله وسلاَمهُ * :

[الكامل]

لَـــوْ عَنَّ(1) لِي عَــــوْنٌ مِنَ المِقْــــدَارِ لَهَجَــرْتُ لِلــــدَّارِ الكَــرِيمَـــةِ دَارِي
وَحَلَلْـتُ أَطْيَبَ طِينَـــــةٍ مِنْ طِيبَــــــةٍ جَــــاراً لِمَـنْ أَوْصَى بِحِفْـظِ الجَــــارِ
وَرَكَعْتُ فِـي صَحْنٍ هُنَـــالِكَ طَـــاهِــراً وَكَـــرَعْتُ فِي مَعْـنٍ هُنَـــالِكَ جَـــارِي
حَيْثُ اسْتَنَـارَ(2) الحَقَ لِـــلأَبْصَـارِ لَمَّـــا اسْتَثَـــارَ حَفَـــائِظَ الأَنْصَـــارِ
لَكِـنْ عَلَيَّ لَهَـــــا أَدَاءُ الفَـــــرْضِ مِـنْ طُـــولِ النِّــزَاعِ وَشِــدَّةِ التَّـــذْكَـــارِ
يَـــا زَائِرِينَ القَبْـــرَ قَبْــرَ مُحَمَّـــدٍ بُشْـــرَى لَكُمْ بِـــالسَّبْقِ فِي الــــزُّوَّارِ
أَوْضَعْتُـمُ لِنَجَـــاتِكُمُ فَــــوضَعْتُـم مَـــــا آدَكـمْ مِـنْ فَـــــادِحِ الأَوْزَارِ
فُــوزُوا بِسَبْقِكُـمُ وَفُــوهُــوا بِـــالـذِي حَمَّلْتُكُمْ شَـــــوْقـــاً إِلَى المُخْتَـــــارِ
أَدُّوا السَّـــــلاَمَ سَلِمْتُـمُ وَبِـــــرَدِّهِ أَرْجُـــو الإِجَـــارَةَ مِـنْ وُرُودِ النَّـــارِ
ثُم اشْفَعُـــوا لِي فَــالشَّفَـاعَـــةُ عِنْـدَهُ فِيهَـــا أُبَـــوَّأُ رُتْبَـــةَ الأَبْــــرَارِ

*) ورادة في أز : 3 / 225 ن 3 / 350، وظ «مظاهرة المسعى الجميل...». مخطوط الأحمدية بتونس.
1) ظ : عز.
2) أز : ن : استبان.

- 13 -

ومن شعره قوله * :

[مجزو الكامل]

أَمْـــــــرِي عَجِيـبٌ فِـي الأُمُـــــــورِ بَيْـنَ التَّـــــــوَارِي وَالظُّهُـــــــورِ
مُسْتَعْمَـلٌ عِنْـــــــدَ المَغِيـــــــبِ وَمُهْمَـلٌ عِنْـــــدَ الحُضُـــــورِ

*) واردة في ن : 3 / 349 – 350، ذ 5 / 274.

وحصلت بينه وبين أبي الحسن علي بن شلبون المعافري البلنسي مهاجاةٌ فقال فيه هذا :

[الكامل]

لَا تَعْجَبُوا لِمَضَرَّةٍ نَالَتْ جَمِيـ ـعَ النَّاس صَادِرَة عَنِ الأَبَّارِ
أَوْ لَيْسَ فَأْراً خِلْقَةً وَحَقِيقَةً وَالفَأْرُ مَجْبُولٌ عَلَى الإِضْرَارِ

فأَجَابه ابن الأَبار :

قُلْ لابْنِ شَلْبُونٍ مَقَالَ تَنَزُّهٍ : غَيْرِي يُجَارِيك الهِجَاءَ فَجَارِ
(إِنَّا اقْتَسَمْنَا خُطَّتَيْنَا بَيْنَنَا فَحَمَلْتُ بَرَّةَ وَاحْتَمَلْتَ فَجَارِ)(1)

1) البيت للنابغة الذبياني.

– 15 –

قال ابن الأبار * :

[الوافر]

أَلَا اسْمَعْ فِي الأَمِيرِ مَقَالَ صِدْقٍ وَخُذْهُ عَنِ امْرِىءٍ خَدَمَ الأَمِيرَا
مَتَى يَكْتُبْ تَرِدْ وَشَلاً أُجَاجاً وَإِنْ يَرْكَبْ تَرِدْ عَذْباً نَمِيرَا

*) واردة في ن : 5 / 257.

– 16 –

وقال * :

[المتقارب]

وَقَالُوا : ألفْتَ الكَرَى نُطْفَةً   وَبِتَّ عَلَى ظَمَإٍ لِلْكَرَى
فَقُلْتُ : الهَوَى ضَافَنِي طَاوِياً   إلَيَّ المَرَاحِلَ يَشْكُو السُّرَى
فَبَوَّأْتُهُ مُقْلَتِي منْزِلاً   وَقَدَّمْتُ نَوْمِي إلَيْهِ قِرَى

---

*) واردة في م : 2 / 311

وقال * :

[الطويل]

تَـــرَاءَى لَـــهُ أفْقُ البُحَيـــرَةِ وَالبَحْـــرِ ... فَـــرَاحَ بِمَـــاءِ القَلْـبِ مُخْتَضِبَ النَحْـــرِ
وَقَـــــدْ مَنَعَ التَّهْـــــوِيمَ أَنِّيَ هَـــــائِمٌ ... بِعَيْشٍ مَضَى بَيْنَ الـــرُّصَـــافَــةِ وَالجَسْـــرِ
وَجَنَّـــةِ دُنْيَـــــا لاَ نَظِيـــرَ لِحُسْنِهَـــــا ... تَفَجَّـــرتِ الأَنْهَـــارُ مِــنْ تَحْتِهَـــا تَجْـــرِي
إِذَا النَّـــاسُ حَنُّـــوا لِلـــرَّبِيعِ وَجَـــدْتُنَـــا ... بِهَـــا فِي رَبِيعٍ كُلِّ حُســـنٍ مِن الـــزَّهْـــرِ
تَهَبُّ نُعَـــامَـــــاهَـــــا فَيُفْعِمُ أَنْفَنَـــــا ... بِـأَنْفَـــاسِهَـــا المَلْـذُوذَةِ البَـــرْدُ فِي البَحْـــرِ
كَـــأَنِّيَ مِـــن قَلْبِـي المُتَيَّمِ قَـــــادِحٌ ... عَفَـــاراً لِتِـــذْكَـــارِي لَكُثْبَـــانِهَـــا العُفْـــرِ
وَأَيَّـــامِيَ الـــزُّهْـــرِ الـــوُجُـوهِ خِـــلاَلَهَـــا ... وَلاَ خُلَّـــةٌ غَيْـــرَ الحَـــدِيقَـــةِ وَالنَّهْـــرِ
فَمِنْ بُكُـــرَاتٍ أدْبَـــــرَتْ وَأَصَـــــائِلٍ ... جَنَيْتُ بِهَـــا الإِقْبَـــالَ فِي غُـــرَّةِ العُمْـــرِ
عَشَـــايَـا كَسَـــاهَا التِّبْـرُ فَضْلَ شُنُـوفِـهِ(1) ... أَلاَ يَـــا لَهَـــا فَضْلُ الشُنُـــوفِ عَلَى التِّبْـــرِ

---

*) واردة في م : 2/ 311والقدح المعلى 193.

1) القدح : شفوف. والشنوف : جمع شنف وهو ما يعلق في أعلى الإذن من الحلي.

– 18 –

وقال عندما مثل بين يدي المستنصر حين العفو عنه 657 هـ *:

[الكامل]

بُشْــرَايَ بَـــاشَــرْتُ الهُــدَى وَالنُــورَا بِلِقَـــائِيَ المُسْتَنْصِـــرَ المَنْصُـــورَا
فَـــإِذَا أَمِيـــرُ المُـــؤْمِنيـنَ لَقِيتُـــهُ لَـمْ أَلْقَ إِلاَّ نضْـــــرَةً وَسُــــــرُورَا

*) واردة في از 3 / 211، ذ 209، مخطة ط : 2644 د ع 187 (6 / 274)

حرف الضاد

– 19 –

وقوله أيضا رحمه الله * :

[الوافر]

عَلَتْ سَنِّي وَقَدْرِي فِي انْخِفَاضِ   وَحُكْمُ الرَّبِّ فِي المَرْبُوبِ مَاضِ
إِلَى كَمْ أُسْخِطُ الأَقْدَارَ حَتَّى   كَأَنِّي لَمْ أَكُنْ يَوْماً بِرَاضِ

*) وردت في أز 3 / 222.

حرف الطاء

– 20 –

ومن نظمه في الزهد واتكاله على الله تعالى * :

[الرجز]

إلَـى مَ فِـي حَـلٍّ وَفِـي رَبْـطِ تَخْبِطُ جَهْـلاً أَيَّمَـا خَبْطِ

دَعِ الـوَرَى وَارْجُ إِلَـهَ الـوَرَى فَـإِنَّـهُ ذُو القَبْضِ وَالبَسْطِ

لَيْسَ لِمَـا يُعْطِيـهِ مِنْ مَـانِعٍ وَلاَ لِمَـا يَمْنَعُ مِـنْ مُعْطِ

*) وردت في ذ : 210 مخطوط باريس، وحلة ابن رشيد ورقة : 65 «مخطوط 1737 أسكوريال»، رحلة العبدري ورقة : 32 مخطوط 1012 خع الرباط.

- 21 -

وقال أيضا في معنى التسليم للمقدور * :

[الطويل]

أَمَا إِنَّهُ قَدْ خُطَّ فِي اللَّوْحِ مَا خُطَّا فَلاَ تَعْتَقِدْ لِلدَّهْرِ جَوْراً وَلاَ قِسْطَا
وَلاَ تُسْخِطِ المَقْدُورَ وَارْضَ بِمَا جَرَى عَلَيْكَ بِهِ إِنَّ الرِّضَى يَفْضُلُ السُّخْطَا

*) أز 3 / 222.

– 22 –

وقال * :

[الطويل]

لَقَــــدْ غَضِبَتْ حَتَّى عَلَـى السِّمْطِ نَخْــوَةً فَلَمْ تَتَقَلَّــــدَ غَيْــرَ مَبْسَمِهَــا سِمْطَــا
وَأَنْكَــــــرَتِ الـــــوَخْـطَ المُلِمَّ بِلِمَّتِـي وَمَنْ عَـرَفَ الأَيَّـامَ لَمْ يُنْكِـرِ الـوَخْطَـا

*) م : 2 / 310 القدح المعلى 193، ن : 4 / 282

حرف العين

– 23 –

وقال ضمن رسالة أنشأها بمناسبة وصول الماء إلى تونس * :

[البسيط]

جَمَعْتَ لِلنَّـــاسِ بَيْنَ الـــرِّيِّ وَالشِّبَعِ   فَهُمْ بِــأَخْصَــبِ مُصْطَــافٍ وَمُــرْتَبَعِ
وَلَمْ تَــدَعْ كَــرَمــاً إلاَّ أتَيْتَ بِــهِ   تُضِيفُ مُبْتَــدَعــاً مِنْهَــا لِمُبْتَــدَعِ
لَمَّـــا وَلِيتَ خَلَعْتَ الخَيْــرَ أجْمَعَــهُ   عَلَيْهِـمُ فَبَــــدَوْا فِـي أَجْمَـلِ الخِلَـعِ
وَحَسْبُ مَجْــدِكَ مَــا أَوْلاَهُ جُــودُكَ مِنْ   رَفْعِ الـــدُّعَـــاءِ لَــهُ فِي كُـلِّ مُجْتَمَعِ
للهِ أَيَــامُـكَ اسْتَــوْفَتْ مَحَــاسِنَهَــا   فَـلاَ مَـ(1)ـزِيَّـةَ) لِــلأَعْيَـادِ وَالجُمَعِ
دَامَتْ مَسَــاعِيكَ وَالأَقْــدَارُ تُسْعِــدُهَــا   تُـوَلِي المَسَاجِـدَ إِنْصَـافـاً(2) مِـنَ البِيَــعِ

---

*) واردة في الذيل 6 / ورقة : 208، 6 / 272 تحقيق إحسان عباس القدح 115، أزهار 3 / 114.

1) أز : فضيلة.

2) ق : انصابا.

حرف الفاء

– 24 –

وقال * :

[المجتثّ]

طَغَـــــــا بِتُــــــــونسَ خَلْـفٌ سَمَّـــــــوْهُ ظُلْمـــــــاً خِلِيفَــــــهْ

*) واردة في : ن، 3 / 348. أز 3 / 206، خ 6 / 655.

حرف القاف

– 25 –

ومن شعره قوله يصف الياسمين * :

[مجزو الوافر]

حَـــــدِيقَـــــــةُ يَـــــا سَمِيـنٍ لاَ   تَهِيـمُ بِغَيْــــرِهَـــــا الْحَــــدَقُ
إِذَا جَفْــنُ الغَمَــــــــــــام بَكَــى   تَبَسَّــمَ ثَغْــــــــرُهَــــــا اليَقَـقُ
كَــأَطْــرَافِ(1) الأَهِـلَّــــةِ سَــــا   لَ فِــي أَثْنَــــائِهَـــــــا الشَّفَـقُ

---

* واردة في ن : 3 / 348، م : 2 / 310، رايات المبارزين ص : 81، القدح ص : 199.

1) ن : فأطراف.

وقال مُجيباً أبا علي عمر ابن الشيخ المكرَّم أبي موسى والي جيَّان وقد أهدى لـه تمرا وبعثه مع شعر * :

[الطويل]

أَمَــوْلاَيَ حَـقُّ العَبْـدِ تَقْـرِيــرُ عُــذْرِهِ ... إِذَا هُــــوَ لَمْ يَلْـقَ الحُقُــــوقَ بِـــلاَئِقِ
مَنَــائِحُ أَسْــــدَتْهَــا منَــــاحٍ كَــرِيمَـــةٌ ... تُفَــــوِّفُ لــــلأَحْــــدَاقِ مِثْلُ الحَــــدَائِقِ
وَتِبْـــرِيَّـــةِ الأَكْمَـــامِ شَهْـــدِيَّـــةِ الجَنَى ... حَلَـتْ وَتَحَلَّتْ زَاكِيَـــــاتِ الخَــــلاَئِقِ
لَهَـــا عَجَمٌ فِي العُــــرْبِ وُلِّـــدَ مُنْجِيـــاً ... وَحَسْبُكَ مِنْهَـــا بِـــالسَّـــوَامِـي السَّـــوَامِقِ
كَـــأَنَّ بِـــأَعْـــلاَهَـــا إِذَا احمَـــرَّ بُسْـرُهَـــا ... مَشَـــاعِلُ تُهْـدِي فِي الـــدُّجَى كُلَّ طَـــارِقِ
كَـأَنَّ الـذِي تُهْـدِيـهِ مِنْ تَمْـرِهَـا اغْتَـذَى ... بِـــرِيقَـــةِ مَــــوْمُـــــوقٍ وَرِقَّـــةِ وَامْقِ
مَنَنْتَ بِهَـــــا مَنْثُـــــورَةً وَشَفَعْتَهَـــــا ... بِمَنْظُــومَــةٍ كَـالعِقْـدِ فِي نَحْـرِ عَـــاتِقِ
مِـنَ الكَلِمِ الــــــلاَّئِي انْتَمَيْـنَ إِلَى العُلَـى ... وَشَـــرَّفْنَ بِـــالتَّسْـوِيـدِ بِيضَ المَهَـــارِقِ

*) وردت في ح : 2 / 286 – 287.

- 27 -

وكتب إليه «لأبي علي عمر المذكور» ممتدحا مستمنحا * :

[الطويل]

لِمَنْ كَلِمٌ كَـالُّلُـؤْلُـؤِ المُتَنَـاسِقِ ... لَهَـا فَضْلُ مَـوْصُـوفَـاتِهِنَّ البَـوَاسِقِ
نَفَـائِسُ كَـالأَعْـلاَقِ تَجْتَـذِبُ النُّهَى ... لِفِتْنَتِهَـا مِنْ حُسْنِهَـا بِعَـلاَئِقِ
جَـلاَئِلُ أَلْفَـاظٍ إِذَا مَـا قَـرَأْتَهَـا ... قَـرِيت مَعِينـاً مِـنْ مَعَـانٍ دَقَـائِقِ
يَجِيشُ بِهَـا بَحْـرٌ مِنَ العِلْمِ وَالنَّـدَى ... حَبَـا كُلَّ أُفْـقٍ مِنْ حُـلاَهُ بِفَـائِقِ
مَـلاَكِيَّـةٌ سِيقَتْ لِتَشْـرِيفِ سُـوقَـةٍ ... وَحَسْبُ الأَمَـانِـي مِنْ مَسُـوقٍ وَسَـائِقِ
مُطَهَّـرَةُ الأَعْـرَاقِ لَيْسَ لِمَعْبَـدٍ ... بِـأَبْيَـاتِهَـا شَـدْوٌ وَلاَ لِمُخَـارِقِ(1)
نَمَتْهَـا المَعَـالِي وَالهِـدَايَـةُ وَالتُّقَى ... فَجَـاءَتْ لِعَـادَاتِ القَـرِيضِ بِخَـارِقِ
أَلاَ بِـأَبِي مِنْهَـا هَـدِيُّ بَـلاَغَـةٍ ... تُنَـاغِي المَهَى مَحْجُـوبَـةٌ فِي المَهَـارِقِ
شَقِيقَـةُ رَوْضِ الحَـزْنِ بَـاكَـرَهُ الْحَيَـا ... فَحَيَّـا بِغَضِّـيْ نَـرْجَسٍ وَشَقَـائِقِ
أُطَـالِعُ مِـنْ قِـرْطَـاسِهَـا كُلَّ غَـارِبٍ ... مَحَـاسِنَ تَلْقَـانِـي بِطَلْعَـةِ شَـارِقِ
وَأَلْثُمُ مِـنْ أَسْطَـارِهَـا كُل فَـائِنٍ ... بِمَـا يَجْتَلِي مِنَ رَقْمِهَـا كل رَامِقِ
وَلَـوْعـاً بِيُمْنَى نَمْنَمَتْهَـا حَـدِيقَـةٌ ... تَـزْهَـدُ أَحْـدَاقَ الـوَرَى فِي الحَـدَائِقِ
كَـأَنِّي مِنْهَـا فِـي نَسِيمِ نَـوَافِحٍ ... تَهُبُّ أَصِيـلاً أَوْ شَمِيـمِ نَـوَافِقِ(2)
تَـدَانَتْ رَحِيبـاً شَـأْوُهَـا وَتَبَـاعَـدَتْ ... فَضَـاقَ نِطَـاقـا عِنْـدَهَـا كُل نَـاطِقِ
رَشَفْتُ بِهَـا مِثْل الثُّغُـورِ عُـذوبَـةً ... فَـأَقْصَـرْتُ عَـن ذِكْـرِ العُـذَيْبِ وَبَـارِقِ
وَمِلْتُ إِلَيْهَـا وَالفَصَـاحَـةُ مِلْـؤُهَـا ... صَحِيفَـةُ ضَخْمِ السَّـرْوِ وَضَخْمِ السُّـرَادِقِ

*) واردة في الحلة 2 / 288 - 289.

1) مخارق : مغن مشهور كان مولى للرشيد : انظر البيان والتبيين 1 / 132.

2) جمع نافقة، الكنافحة : وعاء المسك.

يُشَقِّقُ أَطْرَافَ الكَلاَمِ لِسَانُهُ ... فَيَثْنِي الفُحُول اللُّسْنِ خُرْس الشَقَاشِق
وَقُورٌ فَإِن هَزَّتْهُ نِغْمَة صَادِحٍ ... رَأَيْتَ قَضِيبا مِنْهُ أَثْنَاءَ شَاهِق
سَمَا بِأَبِيهِ حِينَ سَمَّوْهُ بِاسْمِهِ ... فَالله مِنْ سَامِي المَرَاتِبِ سَامِق
مُيَمَّمُ مَرْضَاةِ الإِمَام بِسَيْفِهِ ... وَمُوضِحُ خَافِي الهَدْيِ فِي كُلِّ خَافِق
سَمِيُّ الَّذِي اسْتَسْقَى بِعَمِّ نَبِيِّهِ ... فَأَخْمَدَ بَرْدُ الوَدْقِ حَرَّ الوَدَائِقِ
وَوَافَقَ فِي عَهْدِ الرِّسَالَةِ رَبَّه ... وَنَاهِيكَ مِن تَوْفِيقِ ذَاكَ المُوَافِقِ
مِن الصَّفْوَةِ الأَبْرَار صِيغُوا وَصُوِّرُواْ ... لِمَوْتِ أَعَادٍ أَوْ حَيَاةِ أَصَادِق
إِذَا حَقَ أَوْ حَاقَ اضْطِهَادٌ بِأُمَّة ... تُخلِّصُهَا مِنْهُم حُمَاةُ الحَقَائِقِ
أَمَوْلاَيَ إِغْضَاءً فَلِلْفِكْرِ نَبْوَةٌ ... وَلاَ نَبْوَ إِلاّ لاِعْتِرَاضِ العَوَائِقِ
عَلَى أَنَّهَا لِلْغَايَاتِ أَعْيَا لِحَاقُهَا ... فَلاَ سَبْقَ فِيهَا لِلْوَجِيهِ وَلاَحِقِ
إِلَى العَجْزِ يَلْوِي بَعْد لأْي عَنَانَه ... وَإِنْ عُدّ صَدْراً فِي العِتَاقِ السَوَابِقِ
وَأَنَّى لِمِثْلِي أَنْ يُسَاوِفَ مِثْلَهَا ... وَمَا فِي البَرَايَا مِن مُسَاوٍ مُسَاوِقِ
وَلَكِنَّنِي فِيهَا عَلَى نَهْجِ خِدْمَةٍ ... لأَنْعَمَ مِن أَرْفَاقِهَا بِمَرَافِقِ
سَلاَمٌ عَلَيْهَا سَاحَةٌ مَوْلَوِيَّةٌ ... مُلِمٌّ لَهَاهَا البِيضِ غَيْرُ مَفَارِقِ
تَجُودُ بِوَضْعِ الدِّينِ مِنْ سَعَةِ النَّدَى ... وَتَضْرِبُ صَفْحاً عَن تَقَاضِي المَضَائِقِ

حرف اللام

– 28 –

وقال * :

[الكامل]

مَنْ عَـــاذِرِي مِنْ بَـــابِلِيٍّ طَـــرْفُـــهُ وَلَعَمْـــرُهُ مَـــا حَـلَّ يَـــوْمـــاً بَـــابِـــلاَ
أَعْتَـــدُّهُ خَـــوْطـــاً لِعَيْشِي نَـــاعِمـــا فَيَعُـــودُ خَطِّيـــاً لِقَتْلِـيَ ذَابِـــلاَ

*) وردت في ن : 3 / 349، م : 2 / 312، والقدح المعلى 194.

وقال في تمثال نعل النبي ﷺ من قصيدة * :

[الطويل]

سِجَامٌ لَعَمْرِي أَدْمُعٌ وَسِجَالُ ... لَئِنْ عَزَّ مِن نَعْلِ الرسُولِ مِثَالُ
وَهَلْ يَمْلِكُ العَيْنَيْنِ فِي مِثْلِهَا سِوَى ... خَلِيٍّ عَدَاهُ عَنْ هُدَاهُ ضَلاَلُ

ومنها :

مِثَالُ إِلَى نَعْلٍ مُطَهرٍ(1) يَعْتَزِي ... فَإِعْزَازُهُ لِلْحُسْنَيَيْنِ مَنَالُ(2)
أُقَبِّلُهُ شَوْقاً تَمَلَّكَنِي لِمَا ... حَكَى وَشَهِيدِي لَوْ يَفُوهُ قِبَالُ
وَالَى اشْتِرَاكٌ(3) فِي التِزَامِ شِرَاكِهِ ... وَحَسْبِي مِنْهُ عِصْمَةٌ وَمَنَالُ
وَمَعْقِدُهُ مِمَا عَقَدْتُ بِهِ الهَوَى ... فَلاَ صَحَّ عَزْمِي إِنْ صَحَا لِيَ بَالُ
مُرَادِيَ مِن تَمْرِيغِ شَيْبِي عَلَيْهِ(4) أَنْ ... تَسُحَّ(5) مِن الرُّحْمَى عَلَيّ سِجَالُ
وَمِن وَضْعِهِ فِي حُرِّ وَجْهِي(6) وَرَفْعِهِ ... لِقِمَّةِ رَأْسِي أَن يَعِزُّ مَآلُ
فَأَحْظَى بِحَظِي مِن جِوَارِ مُحَمَّدٍ ... وَهَلْ بَعْدَ تَنْوِيلِ الجِوَارِ نَوَالُ

*) وردت في أز 3 / 224، ورحلة ابن رشيد ورقة : 26 مخطوط 1736 أسكوريال.
1) رحلة: «النبوة».
2) رحلة: «مثال».
3) رحلة: «أبي اشتراكا».
4) رحلة : «فيه».
5) رحلة : «يسح».
6) رحلة : «خدي».

وقال أيضا * :

[الكامل]

سَقْيـــاً لِعَهْـــدٍ رُدْتُـــهُ رَأْدَ الضُّحَى / وَحَمَــامُـــهُ طَـرَبـاً يُنَـاغِـي البُلْبُـلاَ
شَتّى محـــاسنـــه فَمِن زَهَـــرَ عَلَى / نَهْــرٍ يَسِيلُ كَـــالحُبَـــابِ تَسَلْسُـــلاَ
وَكَـــأَنمَـــا فَـــاحَ الـــرَّبِيعُ لِقَطْفِــهِ / وَاسْتَلَّ مِنْـــهُ يَـــذُودُ عَنْـــهُ مُنْصُـــلاَ
غَـــرَبَـتْ بِـــهِ شَمْس الظَّهِيـــرَةِ لاَتَنِي / إِحْـــرَاقَ صَفْحَتِــــهِ لَهِيبـــاً مُشْعَـــلاَ
حَتَّى كَسَـــاهُ الـــدَّوْحُ مِن أَفْيَـــائِهِ / بُـــرْدًا تَمَـــزَّقَ بِـــالأَصَـــائِلِ هَلْهَـــلاَ(1)
وَكَـــأَنَّمَـــا لُمَـعُ الظِّـــلاَلِ بِمَتْنِــهِ / قِطَعِ الـــدِّمَـــاء جَمَـــدْنَ حِينَ تَخَلَّـــلاَ

---

*) وردت تامة في أز : 3 / 223، ت : 59، وأ : 3 / 358، ن : 5 / 256. ولم يرد في الأخيرين البيتان : 1و3.

1) ص : «وحتى كساه الدوح من أفنانه» «ويردا بمزن في الأصيل مسلسلا».

حرف الميم

- 31 -

[قال من كلمة مرتجلة عندما عفا عنه المستنصر] * :

[الوافر]

لَقَــــــدْ حَسُنَتْ بِـكَ الأَوْقَـــــات حَتَّـى ... كَـــأَنَّـكَ فِي فَـمِ الـــــزَّمَـنِ ابْتِسَـــــامُ

*) وردت في : القدح : 194، أز 3 / 211. منشورا وانظر «ابن الآبار» للمرحوم د. عبد المجيد ص : 308.

- 32 -

وقال في أستاذه أبي الربيع سليمان الكلاعي معميا بأسماء الطير * :

[المجتث]

إِنْ شِئْـتَ يَـــا دَهْـــرُ حَـــارِبْ أَوْ شِئْـتَ يَـــا دَهْـــرُ سَـــالِمْ

فَصَـــــــــارِمِـــي وَمِجَنِّـــي أَبُـــو الـــرَّبِيعِ بْـنُ سَـــالِمْ

*) ق : 142، ذ ورقة : 22 مخطوط 1687 أسكوريال، 89/5 تحقيق د. إحسان عباس، المقتضب من تحفة القادم 142.

- 33 -

ومن بديع ما كتب مخاطبا رئيس منورقة سعيد بن حكم القرشي رحمه الله ❊ :

[مجزو الرجز]

إن سَعِيـــــــــــــــدَ بْـــنَ حَكَـــمْ   صِنْــــــــو العُلَـى نَجْـلُ الكَـــــــرَمْ
رِئَاسَـــــــــــــةٌ بِمِثْلِهَـــــــــــــا   يُفَـــــــــاخِـــــــرُ السَيْـفَ القَلَـمْ
وَسُـــــــؤْدَدٌ مَجْمُــــــــوعَـــــــةٌ   فِيـــــــهِ مَحَـــــــاسِـنُ الشِّيـمْ
مُعْتَمَــــــــــــدٌ مِـن شَـأنِـــــــــــهِ   رَعـيُ العُهُـــــــودِ وَالـــــــــذِّمَـمْ
فَـــــــــــأَنْحَنِــي مُمَهِّـــــــــــدا   إِلَـى جَـــــــــوَابِـــــــــهِ القَلَـمْ
عَـــــــــــادَةُ نَـــــــــدْبٍ أَرْوَعٍ   خَـصَّ بِبَـــــــــــــــرِّهِ وَعَـمّ
فَتَنَـــــــــزه فِـي كُـلِّ حَــــــــــــ   ـــــــال وَمَـــــــآلٍ مُلْتَـــــــزِمْ
حَيَّـــــا الحَيَـــــا حَضْـــرَتَــــه   وَجَـــــادَهَـــــا ثَـــرُّ الـــدِّيَـمْ

❊) واردة في أز 3 / 215.

حرف النون

– 34 –

وقال يشكو الزمن ❋ :

[الوافر]

تَحَيَّفَ حَـــــالَتِي حَيفُ الـــــزَّمَــــانِ ... وَصِــدْقُ اليَــاسِ مِن كــذِبِ الأَمَــانِي

وَبَـــــرت فِي أَلِيَّتِهَـــا اللَّيَـــالِي ... بتَـــــرْوِيعِي فَـــأَنَّى بِــــالأَمَــــانِ

أَمَـــــا قنعت وَقَـــــدْ كَلِفَت بِهَضْمِـي ... وَضَيْمِـي دُونَ أَبْنَـــــاءِ البَيَـــــانِ

أُحَـــاوِلُ أَنْ أَقُـــومَ لِمَــــا يُـــوَاتِي ... فَتُقْعِـــدُنِي الخُطُـــوبُ بَـــلاَ تَـــوَانِي

وَأَطْبَـــاقُ الثَــرَى بِـــالحُــرِّ أَحْــرَى ... إِذَا أَلْفَـى الثَـــرَاءَ مِـن الهَــــوَانِ

فَهَـلْ مِنْ آخِـــذٍ بِيَـــدَيْ أَخِيـــذٍ ... بِعَيْـنِ اللهِ شِــــدَّةُ مَـــا يُعَـــانِي

أَيَــا مَــا أَشْتَكِيـــهِ مِـن أَيَـــامى ... عَـــوَارٍ فِي يَـــدِ البَلْـــوَى عَـــوَانِي

وَمَـــا أَبْغِـي عَلَى تَلَفِـي دَلِيـــلاً ... كَفَـــانِي أَننِـي حَـيّ كَفَـــانِـي

❋) وردت في أز 3 / 221 – 222.

وقوله أيضا * :

[الطويل]

يُعَيِّــرُنِي قَــوْمٌ بِجَفْــوَةِ سُلْطَــانِي   وَيَشْفِيهِم شَكْــوَى بِنُبُــوَةِ أَوْطَــانِي
يَــرُمْنَ خُمُــولاَ عُطْلَتِــي لِتَــوَقُّفِي   وَتِلْكَ عَلَى مَحْـضِ النَبَـاهَــةِ بُـرْهَـانِي
وَقَـالُـوا : خَفُـوف. قلـت : لاَ بَلْ رَجَـاحَـةٌ   كَفَتْنِـيَ إِلْقَــــاءً بِكَفِّـي لإِذْعَــــانِ
إِذَا عَهِـــدُونِي لِلنَّــزَاهَــةِ رَاكِبــاً   فَصَعْبُ الأَسَى سَهْـلٌ وَإِنْ هَــدَّ أَرْكَــانِي

*) وردت في أز 3 / 222.

حرف الهاء

– 36 –

وقال مجيبا أبا إسحاق التجاني الذي استجازه * :

[الخفيف]

أَيُّهَــــا الصَــــاحِـبُ الصَفِيُّ مُبَــــاحُ ... لَكَ عَنــي فِيمَــا نَصَصْــتَ الــرِوَايَــة

إنْ عَنَــانِي إسْعَــاف قَصْــدِكَ فِيهَــا ... فَلَكُمْ لَــمْ تَــزَلْ بِهَــا ذَا عِنَــايَــة

وَلَهَــا شَــرْطُهَــا فَحَــافَظْ عَلَيْــهِ ... ثُم كَــافِىءْ وَصِيَّتِــي بِــالكِفَــايَــة

وَتَحَــامَ الإخْــلاَلَ جُهْــدكَ لاَقِيــــ ... ـــتَ من اللهِ عصمــة وَحِمَــايَــة

---

*) وردت في ن : 5/ 257 وبتحقيق إحسان عباس 4 / 120.

- 37 -

وقال * :

[الطويل]

رَجَــوْتُ اللهَ فِــي الّـــلأوَاء لَمَّـــا	بَلَــوْتُ النَّـــاسَ مِـن سَـــاهٍ وَلاَهِي
فَمِنْـك سَـــــائِلا عَنْك فَـــإِنِـي	غَنِيتُ بِـــالافْتِقَـــارِ إِلَـى إِلَـــٰهِي

---

*) وردت في ن : 3 / 830. وفي المحاضرات والمحاورات للسيوطي رقم : 3406 باريس لوحة : 178. ورقدت : «ساليا» بدل سائلا.

- 38 -

وقال يمدح المستنصر على البديهة ⁕ :

[البسيط]

فَخْــرٌ لِشِعْــرِي عَلَى الأَشْعَــارِ يَحْفَظُــهُ   خَلِيفَـــةُ اللهِ كَـــانَ اللهُ حَـــافِظَـــهُ

⁕) وردت في ن : 5/ 256 وتحقيق د / إحسان عباس 4 / 120.

وقال مجيبا سعيد بن حكم * :

[الكامل]

تِلْكَ الجَــزِيــرَةُ أقْبلَتْ تَنْــوِيهَــا   سُحُبٌ تَنَــالُ بِسَقْيِهَــا تَنْــوِيهــا
فِي البَحْـرِ لَمْ تَبْـرَحْ فَمَـا جَـدْوَى الحَيَـا   وَالبَحْــرُ يُبْعَث بِــالسَحَــائِبِ فِيهَــا
فَخْــرًا لَهَـــا بِـــرِئَاسَـــةٍ حَكَمِيّـــةٍ   تَنْمِيــــهِ لِلْعَلْيَــــاءِ أَوْ يَنْمِيهَـــا
أَلِفَتْ أَبَـــا عُثْمَـــانِهَـــا ذَا سِيــرَةٍ   عُمْـــرِيَّـــةٍ تُــولِيــهِ مَــا يُــولِيهَــا
فَتَـــأَلَّفَتْـــه وأَزْلَفَتْـــه مُجَـــاهِـــداً   يَسْمُـــــو لِكُـلِ رَمِيّـــــةٍ يُصْمِيهَـــا
نَـــدْبٌ إِلَى الخَيْـــرَاتِ مُنْتَـــدِب فَلَنْ   تَصْفُـــو الـدِّيَــانَــة بَعْض مَـا يُصْفِيهَــا
ذَاتُ الإِلَـــهِ بِهَـــا عَـــلاَقَـــةُ ذَاتِـــهِ   تَعْلُــــو مظَـــاهِـــرَةً لِمَـنْ يُعْلِيهَـــا
فَكَّ الــرِقَــابَ صَنَــائِعـا مَـذْ قَـامَ لَمْ   يَنْفَكَّ يَـــأْنِيهَـــا كَمَـــا يُــؤنِيهَـــا
وَلَقَــدْ كَسَـــا حَتَّى الصَحَـــائِفِ جِــدَّةً   مِن جُـــــودِهِ وَأَفَـــادَهَـــا تَنْبِيهَـــا
صــدرت وَقَــدْ وَرَدت عَلَى مَعْنِ الهُــدَى   فَتَكْسبَتْ فِــي حَـــــالَتَيْهَــــا تِيهَـــا
لاَزَالَ ثَغْــــرُ سَـــدِهِ يَـــزْهَــى بِـــهِ   وَيَعَــــزُ عِـــزَة مِـن حَمَـــاهَ شَبِيهَـــا
لَمْ آلُ مَــــدْحــــاً لَـــــهُ وَخِــــلاَلِــــهِ   لَكِنْ عَجَـــزْتُ رَوِيـــةً وَبَـــدِيهَـــا
أَزْرَى بِقَـــوْلِي فِــي قُـــرَيْشٍ قَـــوْلُــهُ   «يَـا طُــولُ فَخْـر قَضَـاعَـة بِـأَخِيهَـا»(1)

---

*) وردت في المعجم لأصحاب القاضي الصدفي ص : 324 وفي رحلة ابن رشيد ورقة : 75- 76 مخطوط 1737 أسكوريال.

1) هذا الشطر من قصيدة ابن حكم في التنويه بابن الأبار.

- 40 -

وقال * :

[السريع]

عَصَى أَبَاهُ وَجَفَا أُمَّهُ ... وَلَمْ يُقِلْ مِن عَثرة عَمَّهُ

---

*) ورد في تاريخ الدولتين ص : 27 وهو منسوب إليه (؟) وكان ذلك من أسباب قتله كما قيل. وأظن أن البيت صنع ونسب إليه للإغراء به. وقبح الله التنافس على الدنيا باسم السياسة أو باسم العلم أو باسم الدين.

المُلْحق الثاني

*) الورقتان المضافتان لمخطوطة الديوان، ويغلب على الظن أنهما ليستا منه.

حرف الدال

– 1 –

[الطويل]

....(1)

وَلَا وَدّعُوا يَوْمَ النَّوَى جَارَةَ الحِمَى وَلَا أَطْمَعُونِي فِي الوُصُولِ إِلَى دَعْدِ

وَلَا عَلَّلُوا مِنْ عِلَّةِ البَيْنِ وَالأَسَى أَسِيرَ الأَمَانِي فِي هَوَانٍ مِنَ الْقَيْدِ

فَيَا هَلْ يَلِذُّ الْعَيْشُ مِنْ بَعْدِهُمُ وَهَلْ تَعُودُ اللَّيَالِي بِالْقَدِيمِ مِنَ الْوَدِّ

وَهَلْ تَسْمَحُ الأَيَّامُ بِالْوَصْلِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ المُنَى أَمْ لَا يَفِي الدَّهْرُ بِالْعَهْدِ

فَمَنْ لِي وَلَوْ بِالطَيفِ فِي عَالَمِ الْكَرَى يُخبِرُ عَنْهُم مَا يُقَالُ عَلَى هِنْدِ

أَتَذْكُرَ دَارَ عِزِّهَا عِزَّةَ الْبَهَا فشعش نَفْساً وَدُّهَا صَادِق الوَعْدِ(2)

فَلَيْتَ صَدِيقاً يُنْبِىءُ الْحَيَّ عَنْهُم بِأَنَّ صُدُوقَ الْوَجْدِ(3) حَدّث بِالْعَهْدِ(4)

وَمَنْ ليتيم الدهر أَصْبَحَ بَاكِياً عَلَى ثَدْيِ أُمِّ بَاكٍ وَهُوَ(5) فِي الْمَهْدِ

تَقُولُ تَجَلَّدْ لَا تَمُتْ كَمَداً لَهَا وَصَبْرِيَ عَنْهَا حَائِرٌ وَهْيَ فِي لَحْدِ

فَكَيْفَ يَطِيبُ الْعَيْشُ وَالصَّبْرُ مَيِّتٌ وَكَيْفَ يُفِيدُ العَذْلُ فِي غَمْرَةِ الصَّدِّ

تُوبخني الأَحْدَاثُ وَالشَّيْخُ عَاذِرِي عَلَى سَفَهٍ فِي الْحُلْمِ يَا حَسْرَتِي وَحْدِي

فَكَمْ أَشْمَتَتْ بِيَ العِدَا من عِدَاتِهَا مَوَاعِدَ عَرْقُوبِ أَخَا الطَّمَعِ المُرِدِ

---

1) القصيدة مبتورة الأول مما يدل على ضياع صفحة فأكثر، الأمر الذي يجعلنا نميل إلى أن الورقتين غريبيتان عن ديوان ابن الآبار. وانظر القسم الأول من الدراسة.

2) كذا في الأصل.

3) خرم في الأصل.

4) في الأصل : «العهود».

5) في الأصل : «بأن هو» ولا يستقيم وزنا، ولعل الصواب ما أثبتنا.

وَمَا أَشْعَبِي الخلاَلِ[6] إلاَّ كَبَاسِطِ ... لِيَشْرَبَ رَاحاً بالإشَارَةِ فِي الْوَهْدِ
وَكَيْفَ بُلُوغُ الْمَاءِ وَالْكَفُّ رَازِم ... إِلَى فَمٍ ظَامٍ لاَ يَعبُّ مِنَ العَدِّ
فَوَا ضَيْعَةَ الأَعْمَارِ فِي غَيْرِ حَاصِلٍ ... وَيَا خَيْبَةَ الأَعْمَارِ مِنْ طَائِلِ الرِّفْدِ
وَوَا عَجَبِي مِنْ خُلْفِ وَافٍ بِعَهْدِهِ ... وَمِنْ عَثْرَةِ المخْدُوعِ لَمْ يَسْلُوَ[7] بِالرَّدِ
إِذَا مَا يُنَادِي النَّاسُ قَامَ بِلاَ دُعَا ... طُفَيْلِيَ أَعْرَاسِ يخبَّ وَقَدْ يَرْدِي
تُعَنِّقُهُ الرُّدَادِ فِي غَيْرِ مَرَّةٍ ... وَلاَ يَنْثَنِي عَنْ بَابِهِمْ سَاقِطَ الوَغْدِ
فَمَا حِيلَةُ الْمَخْبُولِ مِنْ أَصْلِ خَلْقِهِ ... عَلَى الطَمَعِ الفَضَّاح وَالسَفَه الفنْدِي
أَبَعْدَ امْتِحَان الدَّهْر يَجْمُلُ بِالْفَتَى ... رُكُون إِلَى الأَوْهَامِ أَوْ حلم تُرْدِي
وَقَدْ شَابَ قَرْنِي وَالشَبَابُ مُوَدع ... وَشَيبتُ قَرْنِي فِي الكُهُولِ وَفِي المُرَدِ
وَقَدْ حَكَنِي الدَّهْرُ المُهَذَّب صَرْفه ... يُؤَدِبُنِي كَالطفْلِ فِي مَكْتَبِ الجَد
وَذَوَّقنِي بَعْد الحَلاَوَة قَارِسا ... وَمُرّا وَبَعْد العَز ذلا عَلَى فَقد
فَأَصْبَحتُ خَلْفَ الأنس فِي وَحْشِ غُرْبَتِي ... أَكَابِد مَا يَلْقَى بِهَا الحَائِر المكدِي
وَأغْرُب شَيْء فِي الحِكَايَةِ سُغْتُه ... لِتَذْكِيرِ نَاس مَا أضل مِن الميد
وَكُنْتُ حَسبت التيس مِن سُوء غِرَّتي ... وَشِبْه الخصَا بالضَرْعِ عَنْزا عَلَى بُعْدِ
فَلَمَا أقمت التيس لِلْحَلبِ وَاسْتَوَى ... قَرِيباً مِن القربيّ تَيْقَنْتُ بِالضِد
وَمِن عَجب الأَشْيَاء فِي الوَقْتِ طَالِح ... وَشَاخَ مَعَ الصُّلاَح لَوْلاَي بِالكَيْد
أَلَيْسَ مِن البُهْتَان كَوْنُك صَالِحا ... وَتَطْوِي لِشَقّ الدين كَشحا عَلَى حَقْدِ
وَمِن يَحْتَطِب كُل الشَظَايَا لِبَيْتِه ... يَجِدْ فِي زَوَايَا البَيْتِ سَقْطا مِن الزندِ
فَمَا عُذْر جَافٍ لاَ يُبَاكِر فِي الرِّضَى ... إِلَى خَيْرِ وَافٍ لاَ يَبِيتُ عَلَى حَردِ
وَكَمْ بَتّ وَالأَفْرَاحُ فِي غُرْفَاتِنَا ... إِلَى أن تَجَلَى الصُّبح فِي صُورَة الخودِ
وَعَانَقَتْ أَبْكَارُ الحُبُور مِن الصِفَا ... وَبَاكَرَتْ أَقْدَاحُ الحُضُورِ مِن الوَجْدِ
كَأَن لَمْ يَكُنْ فِي الرَّكْبِ حَاجبُ عَيْنِه ... وَلاَ جَاءَ مِن غَرْبِ الهَوَى نَاشِر البُنْدِ.

---

6) كذا في الأصل ولا يستقيم الوزن.

7) في الأصل: «لا يسئل» وهو تصحيف.

وَلاَ جَالَ فِي شَرْقِ الْهَوَى مَشْرِق الضُحَى — وَلاَ قَالَ فِي ظِلِ العُلاَ شَامِخ الطَّود
وَلاَ أعْتَمَّ فِي صَدْرِ المَجَالِسِ مَالِك — وَلاَ حَاتِم(8) الأَضْيَافِ فِي لَيْلَةِ البَرْدِ
وَلاَ قَيْس حُب أَوْ مَفَاخِر دارِم — وَلاَ قَس لب قَطُّ أَوْ طَرفة العَبْدِ
وَحَسْبِيَ مِن ذِكْرِ الفِخَار عَلَيْهِمُ — بِأَنِّي فِي الأَشْهَادِ خَاتِمَة العَدِ
فَإِن أَنَّبَتِنِي سُوقة وَتَعَنَّتَت — عَلَيَ وَظنت رِيبَةً أَلسنُ النَقْد
فَمَا عَلِمُوا أَنِّي الجَوَادُ(9) بِنَفْسِه — وَكَيْفَ يَغرّ المَالُ عِيسَى مِنَ الزُّهْدِ
وَلاَ عَلِم العَمْيَان وَالفَجْر صَادِق — بِأَن الضُّحَى يَمْتَد لِلسَالِكِ الفَرْد(10)
فَأَيْنَ يَكُونُ البَاغِي مِن حُر يَوْمِه — وَأَنَّى يُقِيل الطَّاغِي فِي قِيعٍ جُرْدِ
فَلاَ تَعْجبا مِمَا انْثَنَى عَطْفُ حَاسِد — يُكَابِرُ كَيْدا وَهُوَ كَالقَاذِفِ الشَهْدِ
فَمَا غَيَّر البَحْرَ الفرَاتَ مزَاجِمٌ — عَلَى مَضَضِ وَالعَذْبُ فِي حَجَرِ صَلْد
وَلاَ ضَار شَمْسا أَشْرقَت منكُر الضُحَى — وَلاَ جحْدُ جَافٍ لِلبُدُورِ مِن الرُّمْدِ
إِذَا اتَّسَقَت فِي الفَرْعِ وَالأَصْلُ طَيِّبٌ — فُنُونُ النَدَى وَالطَبْعُ شُهْدٌ مَعَ الزُّبْدِ
فَذَاكَ كَمَال(11) الفَضْل وَالنبْل شَاهِد — لِيَقْضِيَ بِالقُسْطَاسِ وَال بِلاَ كَيْد
أَتَخْزَى بَنُو العَبَّاس وَالمَجْدُ فِيهِمُ — وِرَاثَة جَدّ لاَ شِرَاءَ عَنْ الجَدِ
وَتَعْلُو بَنُو الأَوْبَاشِ دُونِيَ فِي المَلاَ — وَلاَ تَرْعَوِي عَنْ غَيِّهَا شِيعَة القَرْدِ
وَمَاذَا عَلِيَّ فِي الحُثَالَة قَادَهَا — إِلَى حَتْفِهَا المَغْرُور بِالبَطَلِ الجَدّ
وَفِي(12) خَبَل خَتْمُ السُّلاَفَة بِالصَّفَا — وَحَبْلُ الوَفَا بِالعَهْدِ يَجْرِي مَعَ الأَيْدِي
وَمَا زَالَتْ السَمْحَاء يَنْهَل مزْنُهَا — بِكُلِ سَبِيل مِنْهُ شِرْبٌ لِذِي ذُود
وَقَدْ تَنْجِد الأَنْوَاء وَاليَأْسُ غَالِب — عَلَى آمل...(13) عيشا من الأزد

---

8) في الأصل : «خاتم».
9) في الأصل : «الجود» ولا يستقيم الوزن.
10) في الأصل : «للمالكي الغرد».
11) في الأصل : «كما» ولا يستقيم الوزن.
12) في الأصل : «وفي حنبل حم» وما أثبتناه مناسب للسياق.
13) خرم في الأصل.

وَيَنْشَقُ عَنْ فَجْـرٍ مِن الفَـرَجِ الـدُّجَى ... وَيَنْجَـابُ فِي عَصْرٍ ضَبَـابُ الهَوِي الـورِدِ
وَفِي سُـوقِ أَرْبَـابِ البَـلاَغَـة وَالنُّهَى ... سَمِيـن وَغَـث (...) فَتقَى العَنـدِي(14)
وَمَن عِنْـدِيَـاتِ المَـرْء حُبْلَى وَسَـاقِط ... وَمِنْهَـا السهَـا وَالبَـدر فِي نَظَـرِ الحَـ
وَلاَ يَضْـربُ الأَمْثَـالَ الا لِجهْبِـد ... حَكِيمُ الأَيَـادي فِي قَـوَافِي الفَتَى الأَيْـدِي
وَمـن عَجب الأَيَّـام فِـي كُلِّ مَطْلَـع ... تَلَـوُّنُهَـا كَـالقَـوْلُ يَـأتِيك بِـاللَّـدِ
وَمَـا أَحْمـد الأَحْـوَال الا كَقَـابِض ... عَلَى جـرةِ بِـالكَف مِن سَـاعَـد السَعْـد
وَعِنْـد الجَهِينِي فِـي الحِكَـايَـة مخْبـر ... يَقِينِي كَـرَأْيِ العَيْنِ مِـن حَـازِم الكَـرْد(15)
تَحَجَّبَ فِـي بَيْتِ الحُكُـومَـة قَـاسِط ... وَوَاكف عَـدْل فِـي القَضَـا هَـاتِن الـرَعْدِ
وَلَـوْ عَلِم المـرْتَـاب مَـا يعقُب الجَفَـا ... لأَرْبَـابِـهِ لاَقْتَصَّ مِـن نَفْسِـهِ يَفْـدِي
وَلاَ صَـدّ عَـن بَـابِ الإشَـارَة قَـاسِط ... مُفِيض الثَنَـا فِي الأَرْضِ كَـالعَارِض الحدِّ
فَـأَصْبَحَ مِن وَقْـعِ الهتُـون عَلَى الـرُّبَى ... عَـزِيـزُ بِنَـاء الجُـدْرِ فِي ذِلَّـة الهَـدِّ
وَقَـامَ خَطِيبُ الجَمْعِ فِي جَـامِع الصفَـا ... عَلَى مَنْبَـرِ التَمْكِيـنِ يَـدعُـو إِلَى الـرَشـدِ
فَشَـابَ لَهَـا قَـرْن الـوَلِيـد وَلَمْ تفـد ... مَعَـاقِلُ مَنْع دُونَهَـا فَـاتك(16) الأَسْـدِ
هُنَـالِكَ لاَ يَنْجُـو مِـن الهَـوْل هَـالك ... تَحصن مِن رَيْبِ الحَـوَادِثِ بِـالـرَّصْـدِ
فَيَـا حَسْـرَة المَسْبُـوق وَالـوَيْل لاَزب ... لِمُنْخَـدِع مِن فَتْكَـةِ الأَسَـدِ الـوَرْدِ
وَمَـا وزر المَغْـرُور الا سَحَـابَـة ... تَظَلُّ قَلِيـلا ثُمَّ يَضْحَى عَلَى وَقْـدِ
وَقَـدْ تَصَـدق الأَحْـلاَم وَالظن كَـاذِب ... وَلَيْسَ كَـرَأْيِ العَيْنِ مِنْ خَبَـرٍ عِنْـدِي
وَأَجْمَل شَـيْء فِي العُـلاَ عَفـو قَـادِر ... عَلَى مُـذْنِـب لَمْ يَقْتَـرِفْ زِلَّـة الجَحْـدِ
وَمن سَـاوَرَ الضـرْغَـام أَصْبَح بَـاكِيـا ... عَلَى فَقْـدِهِ مَحْبُـوبُـه حِينَ لاَ يُجْـدِي
فَلِلّـه درّ الطَّـائِي فِي قَـوْلِـه وَقَـدْ ... أَجَـادَ وقَـاس الجُـودِ بِـالصَّـاعِ وَالمـد

14) في الأصل ما يحتمل «متقى العندي» وهو تصحيف. ولعل الصواب «منتقى العند». والعند المراد به القلب وما فيه معقول من اللب (انظر اللسان).

15) يقال : كردهم، أي ساقهم وطردهم، وقيل سوق العدو في الحرب.

16) في الهامش «فاتكة» وفوقها حرف «ط».

«وَإِنّي لِعَبْـدُ الضَيْـفِ مَـا دَامَ ثَـاوِيـا وَمَـا بيَ إلاَّ تِلْكَ مِـنْ شِيمِ العَبْـدِ»(17)
فَـلاَ يَطْمَعِ المَخْـذُولُ فِي عَفْـوِ مَـاجِـدٍ إذَا سَـامَـهُ بِـالمَكْـرِ أَوْ نَخْـوَةِ(18) النَـدِّ
أَتَـرْضَى بِبُخْسِ الفَخْـرِ فِي مَـوْقِفِ النُّهَى وَسُـوقِ النُّهَى مَـا بَيْنَ رَاحٍ وَمُشْتَـدِ
وَمِن كَـرَمِ الحُـرِّ الكَـرِيم(19) دِفَـاعُـهُ أَكُفَ الـدَّنَـايَـا عَنْ جِـوَارِه كَـالـزَّرْدِ
فَـلاَ يُحْمَـدُ الأَكْـرَامُ بِـالصَّبْـرِ فِي الـرَّدَى وَلاَ يُجْلَـدُ الضِّـرْغَـامُ كَـالكَلْبِ بِـالقَـدِّ
وَمن قَـاسَ بِـاللَّيْثِ الكَبِيـرِ أُضَيْبِعـا فَسَـوْفَ يُرِيـهِ الشِّبْلُ مَـا صَارَ فِي الفَهْـدِ
وَقَـدْ يَصْطَلِـي المَحْمُـومُ وَاليَـوْمُ صَـائِفٌ وَلاَ يَشْعُـرُ المَسْمُـومُ بِالضُّـرِّ فِي الصَفْـدِ

وقد تم القصيد، وما فتح بالإشارة وصيد، فليت أمي لم تلدني، ويا ليت شعري من يعدني، كما قال خدني، رضي الله عنه وعني، إذ ضمّت بيته، وذيلت بنته، من لاميته اللمياء، وهائيته النهباء، حيث صلصل وصال، في حال وأحال :

17) البيت للشاعر المخضرم قيس بن عاصم بن سنان. انظر الأغاني : 14 / 72 – 91، والكامل للمبرد : 1 / 279، وأشعار الحماسة : 2 / 244.

18) في الأصل : «نخوة».

19) الكلمتان مطموستان في الأصل.

حرف اللام

- 2 -

[الطويل]

عِدِيني بِوَصْل وَامْطِلِي بِنجَازه	فَعنْدِي إِذَا صَحّ الهَوَى حَسُنُ المطل
وَلاَ تُشْمتِي بِيّ العِدَا مِن عَدَاتهَا	فَحَلُّ الأَذَى لَيْسَ الردَى مَعْنَا سَهْل
وَقَطع حِبَال الوَدّ عَارٌ وَأَنْتُمُ	أعَز جَنَابا أَنْ يَنَالُكُم العَذل
وَلاَ تَبْخَلُوا بِالوَصْلِ عني فَإِنَّكُم	أَجلّ مَقَامَا أَنْ يضَاف لَكُم بُخْل
وَعُودُوا وَلَوْ بِالطيفِ مَرْضَى جفَاكُمُ	وَلاَ تَقْتُلُوا بِالصَّدِ من لا لَهُ حَوْلَ
فَمَا ذَنبُ صَاب مَا لَهَا قَطُّ عَنْكُمُ	وَمَا عيب صبّ فِي هَوَاكُم لَمَا يَسْلُو
إِلَى مِن أشَاكِي ضَيْعَتِي وَقِلاَكُمُ	وَقَدْ عيل صَبْرِي عَنْكُم وَلَكُم فَضْل
فَأَيْنَ ذمَام العَهْد يَا غَايَة المُنَى	لَقَد سَاء حسْن الظن وَانْقطع الحَبْل
وَطَالَ انْتِظَارِي لَيْلَةً بَعْد لَيْلَةٍ	بَشِيرا وَلَوْ فِي النَّوْمِ تَتْبَعُه الرسْل
لَعَلَّ جَوَابا فِي كِتَاب لَدَيْهِمُ	يعزّي مَصَابا خَانه فِيكُمُ الوصْل
فَمَا حِيلَةُ المَطْرُودِ مِن بَابِ نَيْلِكُم	وَمَا عِلَة المَشْدُود مِن فَضْلكم حَلُّ
وَمَا يَصْنَعُ المَهْجُور إِنْ سَبَقَ القَضَا	بِحِرْمَانه مِن وَصْلكم فَلَهُ الوَيْل
وَمن يَقْصِد الآمَال مِن بَعْد هَذِهِ	إِذَا لَمْ تُوَاسُوا ضَائِعاً مَا لَهُ أَهْل

الفهارس*

- فهرس القصائد حسب القوافي «وحسب ورودها في الديوان»
- فهرس القصائد حسب الأغراض

  - المديح والاستنجاد والاستعطاف
  - الوصف
  - الغزل
  - الذكريات والأشواق والشؤون
  - الهجاء
  - الألغاز
  - الرثاء
  - الحكم والزهد والنبويات

- فهرس القصائد حسب البحور

*) قد نذكر القصيدة «أو رقمها» مرتين فأكثر في فهرس وآخر وذلك حسب تعدد أغراضها كما في القصائد : 13، 16، 17، 37، 39، 55، 63، 64، 88، 97، 114، 115، 125، 135، 166، 175.

فهرس القوافي

16 – ناولتني العناب أنمل خود	العناب	الخفيف	3	67
17 – أما بعد عتب العامرية من عتبي	والكتبا	الطويل	10	68
18 – يقر بعيني أن أزور مغانيا	ونلعب	الطويل	4	69
19 – لك الخير أمتعني بخيري روضة	هبوب	الطويل	4	70
20 – أهلا بهن أهلة وكواكبا	مواكبا	الكامل	60	71
21 – دع ما يريب إلى ما ليس بالريب	الرتب	البسيط	2	76
22 – دارت السراء فيه قهوة	الأعذبا	الرمل	3	77
23 – لا أعصر الخمر بل لا أغرس العنبا	والشنبا	البسيط	45	78
24 – عذلوه في تشبيبه ونسيبه	لحبيبه	الكامل	45	81
25 – ألم ترها تسمو لا شرف غاية	الشوازب	الطويل	39	84
26 – هنيئا لوفد الغرب من صفوة العرب	الزعب	الطويل	46	87
27 – دانت بهجر الدنا لله وازدلفت	القرب	البسيط	6	91
28 – هنئت يا بدر الكمال أهلة	وماب	الكامل	4	92
29 – لقد تربت يميني من شخيص	الترائب	الوافر	2	93
30 – يا حسنها سوسنات أطلعت عجابا	الذهبا	البسيط	2	94
31 – تحية الله على معشر	الشباب	السريع	3	95
32 – لم يبق رسم للأدب	وذهب	مجزو الرجز	2	96
33 – أحن لأرباب المعارف بالترب	بالرب	الطويل	11	97
34 – حسب التقريظ حلاك وما	الحسب	المتدارك	14	98
35 – عشنا لموت إمامنا	ذهب	مجزو الكامل	2	99
36 – لله نهر كالحباب	الحباب	مجزو الكامل	36	100

37 – أبا الحسن إلا أن تعز وتغلبا	تغلبا	الطويل	36	101
38 – أناس من التوحيد صيغت نفوسهم	مركبا	الطويل	2	103
39 – أحقا طربت إلى الربوب	تطرب	المتقارب	51	104
– حرف التاء				
40 – لا أرتضي الباخل خلا وإن	ذروته	السريع	2	108
– حرف الثاء				
41 – لو لا قديم من عفافي تالد	حديث	الطويل	2	109
– حرف الجيم				
42 – ذكرت بلجاء بالاصباح منبلجا	أرجا	البسيط	40	110
43 – أحسنوا العطف عليها مهجا	منهجا	الرمل	48	113
44 – من لي بصبر خلي والفؤاد شج	والفلج	البسيط	5	116
45 – وصفراء في لون المحب وحاله	الدجى	الطويل	4	117
46 – شاق من روض الأماني أرجه	مدرجه	الرمل	6	118
47 – نضوت سحابة غطت نجوما	زجاج	الوافر	3	119
– حرف الحاء				
48 – نور الهداية ما أضاء ولاحا	الملاحا	الكامل	40	120
49 – طلعت عليك مع المساء صباحا	وباحا	الكامل	43	123
50 – أذنت أرض العدى بافتتاح	الصباح	المديد	50	126
51 – أحد لسان الشكر جلب المنائح	المدائح	الطويل	68	130

52 – بشرى باسفار صباح النجاح	الجناح	السريع	14	135
53 – تشح بوصلها ذات الوشاح	الجراح	الوافر	3	136
54 – سيد أيد رئيس بئيس	الصباح	الخفيف	3	137
55 – يا أهل ودي لم أروم تدانيا	وتنزح	الكامل	5	138
56 – أسوسنة أم عيبة لسلاح	ورماح	الوافر	2	139
57 – ملكت جوارجه عليه جراحه	وسراحه	الكامل	8	140
– حرف الدال				
58 – أشدو بها وسط الندي الحاشد	المراشد	الرجز	55	141
59 – ما العيد بعدك بالأماني عائد	شاهد	الكامل	15	145
60 – لم أدر والسوسان قد أوفى على	أغيد	الكامل	2	147
61 – لله سوسن روض	أغيد	المجتث	2	148
62 – سما بأمرك إسعاد وإنجاد	وأعياد	البسيط	53	149
63 – نأت ومزارها صدد	يد	مجزو الوافر	65	153
64 – إلى وعدها أصبو وهل ينجز الوعد	بعد	الطويل	55	157
65 – وعلى حفصية فهرية	أدد	الرمل	32	161
66 – مرقوم الخد مورده	مجرده	المتدارك	76	164
67 – أسرف الدهر فهلا قصدا	الصدا	الرمل	34	169
68 – تخيرت مختار الخليفة للعهد	كالعهد	الطويل	45	172
69 – إن إمام الحق لا يسأم أن	ويوردا	الرجز	13	175
70 – من كل رقراق الفرند كأنه	جردا	الكامل	23	176
71 – قابلت نعماك بالسجود	وجود	مخلع البسيط	14	178
72 – أجار من الخطب الأمير محمد	وأحمد	الطويل	14	180

73 – مولاي دانت لك السعود	لا أعود	مخلع البسيط	4	182
74 – سلام كما افتر الربيع عن الورد	الورد	الطويل	5	183
75 – ما حال من جثمانه وفؤاده	وجوده	الكامل	14	184
76 – أتهم بي في الهوى وأنجد	القد	مخلع البسيط	6	185
77 – لا تصدوا فربما مات صدا	ما تصدى	الخفيف	14	186
78 – إلى أوطانه حن العميد	يميد	الوافر	3	187
79 – وخافت الحس ما له جسد	ولا جلد	المنسرح	3	188
80 – الحمد لله لا أهل ولا ولد	ولا جلد	البسيط	2	189
81 – لا يضع مني لوني عندكم	وزادا	الرمل	4	190
82 – حرمت الرشاد لأني سفاها	أعبد	المتدارك	2	191
83 – قصاراك جهلا في حياة قصيرة	تتزود	الطويل	4	192
– حرف الذال				
84 – ماذا يروم العذل مني ماذا	وجذاذا	الكامل	42	193
– حرف الراء				
85 – عبر البحر يؤم الأبحرا	يصدرا	الرمل	79	196
86 – أمبتسم الأضحى ومطلع الفطر	البشر	الطويل	49	201
87 – أعد نظرا إلى الزمن النضير	نظير	الوافر	85	204
88 – لذنا من المطر المنهل بالمطر	وزر	البسيط	2	209
89 – إلى الألفين من أهل ودار	وادكاري	الوافر	4	210
90 – وكيف يقرصب مستهام	القرار	الوافر	5	211
91 – بعيشك عاطني أنباء دار	المدار	الوافر	6	212
92 – أعمى البصيرة من تقدمة الهوى	بصير	الكامل	46	213

150 – وساحر الدل والتثني	ثاني	مخلع البسيط	2	338
151 – حيث المغاني حبيب زادني شجنا	سكنا	البسيط	3	339
152 – جناني عامر بهوى جناني	حناني	الوافر	41	340
153 – كأننا لم نصل تلك الأصائل في	والفطن	البسيط	4	343
154 – نظرت إلى البدر عند الخسوف	الأزين	المتقارب	2	344
155 – الجود ينفع في الوجود ولن ترى	الإنسان	الكامل	2	345
156 – يا سيدا غمر الوجود بجوده	لسأن	الكامل	5	346
157 – نموت على الدنيا فنحيا بلا دين	ولتوهين	الطويل	3	347
158 – غلبت علي لبعدكم أشجاني	أجفاني	الكامل	7	348
– حرف الصاد				
159 – أتجحد قتلي ربة الشنف والخرص	الرخص	الطويل	77	349
160 – هو الفتح أدنى حوزة المغرب الأقصى	يستقصى	الطويل	50	355
161 – لأندلس البشرى وحضرتها حمص	القمص	الطويل	5	359
– حرف الضاد				
162 – قضى صادق الآثار في أمرك الأرضى	الأرضا	الطويل	42	360

الملحق الأول

طالع القصيدة	القافية	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
- حرف الباء				
1 - تجافت عن مضاجعها جنوب	ينوب	الوافر	12	451
2 - لا تعيبوا السواد فهو مناكم	وحواجب	الخفيف	6	452
- حرف التاء				
3 - أمير المؤمنين لنا غياث	الغيوث	الوافر	2	454
- حرف الجيم				
4 - ويرتاح للروحاء قلبي وفجها	أو فجا	الطويل	1	455
- حرف الدال				
5 - أشاد بها الداعي المهيب إلى الرشد	بالخلد	الطويل	14	456
6 - نسب كأن عليه من شمس الضحى	عمودا	الكامل	1	458
7 - مرحبا مرحبا بأسمى وليد	الوليد	الخفيف	1	459
- حرف الراء				
8 - لله قلعة بيران وعزتها	الأعاصير	البسيط	7	460

9 – بنفسي مثلجات للصدور	ونور	الوافر	6	461
10 – لمثال نعل المصطفى اصفي الهوى	تغفرا	الكامل	8	462
11 – لو عن لي عون من المقدار	داري	الكامل	10	463
12 – أمري عجيب في الأمور	والظهور	مجزو الكامل	2	464
13 – قل لابن شلبون مقال تنزه	فجار	الكامل	2	465
14 – ألا اسمع في الأمير ما قال صدق	الأميرا	الوافر	2	466
15 – وقالوا : ألفت الكرى نطفة	للكرى	المتقارب	3	467
16 – تراءى له أفق البحيرة والبحر	النحر	الطويل	9	468
17 – بشراي باشرت الهدى والنورا	المنصورا	الكامل	2	469
– حرف الضاد				
18 – علت سني وقدري في انخفاض	ماض	الوافر	2	470
– حرف الطاء				
19 – إلى م في حل وفي ربط	خبط	الرجز	3	471
20 – أما إنه قد خط في اللوح ما خطا	قسطا	الطويل	2	472
21 – لقد غضبت حتى على الصمت نخوة	سمطا	الطويل	2	473
– حرف العين				
22 – جمعت للناس بين الري والشبع	ومرتبع	البسيط	6	474

38 – تلك الجزيرة أقبلت تنويها	تنويها	الكامل	13	491
39 – عصى أباه وجفا أمه	عمه	السريع	1	492

الملحق الثاني

– حرف الدال				
1 – ولا أودعوا يوم النوى حارة الحمى	دعد	الطويل	80	495
2 – عديني بوصل وأمطلي بنجازه	المطل	الطويل	13	500

فهرس القصائد حسب الأغراض
المدح، والاستنجاد، والاستعطاف

*) ق : لرقم القصيدة، وص : لرقم الصفحة.

*) هذه وما بعدها في الملحق الأول.

الوصف

*) هذه وما بعدها في الملحق الأول.

الغزل*

رقم القصيدة	الصفحة	رقم القصيدة	الصفحة
5	52	100	231
6	53	101	233
8	55	114	265
11	58	125	295
12	59	127	297
16	67	128	298
17	68	131	302
37	101	150	338
39	104	151	339
43	113	167	373
44	116	182	405
53	136	197	430
55	138	198	431
74	183	199	432
75	184	22	473
79	188	28	480
97	226	2	500
99	230		

* لم أعنون قصائد الغزل لأنه غزل تقليدي
القصيدتان 22و 28 في الملحق الأول والأخيرة 2 في الملحق الثاني.

ذكريات وأشواق وشؤون

*) هذه وما بعدها في الملحق الأول، والأخيرة 1 في الملحق الثاني.

الهجاء*

الألغاز

*) قصائد الهجاء كلها في الملحق الأول.

الرثاء

الحكم والزهد والنبويات

فهرس القصائد حسب البحور

444	203	201	86
448	204	216	93
455	5	220	94
456	6	222	95
468	17	225	96
472	21	226	97
473	22	248	108
476	25	265	114
477	26	271	118
478	27	279	121
487	35	281	122
489	37	288	124
495	1	299	129
500	2	301	130

463	12	233	101
464	13	252	109
469	18	254	110
480	28	263	113
482	30	266	115
491	39	270	117
		275	120
الكامل	مجزو	286	123
99	35	297	127
100	36	304	132
464	13	307	135

البسيط		الوافر		مجزو الوافر		المنسرح	
ق	ص	ق	ص	ق	ص	ق	ص
2	42	3	47	63	153	12	59
9	56	4	50	147	334	79	188
21	76	7	54	25	476	196	429
23	78	29	93			200	433
27	91	47	119				
30	94	53	136				
42	110	56	139				
44	116	78	187				
62	149	87	204				
80	189	89	210				
88	209	90	211				
100	231	91	212				
111	257	102	234				
126	296	103	235				
144	322	104	237				
149	336	106	242				
151	339	112	262				
153	343	119	273				
169	377	125	295				
175	387	141	317				

340	152	391	176
379	170	408	185
380	171	423	192
384	173	424	193
400	179		
415	188	460	9
420	191	474	23
439	202	490	38
451	1		
454	4	مخلع البسيط	
461	10	53	6
466	15	178	71
470	19	182	73
483	31	185	76
486	34	298	128
		319	143
		338	150
		414	187

الخفيف		الرمل		المتدارك		المتقارب	
ق	ص	ق	ص	ق	ص	ق	ص
16	67	22	77	34	98	39	104
54	137	43	113	66	164	105	238
77	186	46	118	82	191	154	344
99	230	65	161			197	430
116	268	67	169			16	467
191	420	81	190				
2	452	85	196				
8	459	138	311				
36	488						
		مجزو الرمل					
		199	432				

السريع		المديد		الرجز		المجتث	
ق	ص	ق	ص	ق	ص	ق	ص
31	95	50	126	58	141	61	148
40	108	107	245	69	175	23	
52	135	133	305	20	471	31	
140	316						
148	335			مجزو الرجز			
				32	96		
				180	403		
				33	485		

رقم الإيداع القانوني : 1999/1337

مطبعة فضالة

زنقة ابن زيدون ـ المحمدية (المغرب)

الهاتف: 32.46.45 (03) الفاكس: 32.46.43 (03)